



مَطْلُوبَاتُ مَجْمَعِ الْمَرْيَمِيَّةِ السَّعْيِيَّةِ

الدَّكْتُور



www.arabiafelixacademy.com

www.arabiafelixacademy.com

الدكتور

جميع الحقوق محفوظة
لـ (مجمع العربية السعيدة)
Arabia felix Academy
الجمهورية اليمنية . صنعاء

البريد الإلكتروني: arabiafelixacademy@gmail.com

الطبعة الأولى
١٤٣٧ هـ - ٢٠١٥ م



مَطْبُوعَاتُ مَجْمَعِ الْعَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ

الدكتور

رَاجَعَهُ وَأَشْرَفَ عَلَى إِخْرَاجِهِ

الدكتور مفضل التميمي



www.arabianacademy.com

المقدمة

لن تُصيب يميناً ناهياً كان أو خاملاً يجهل الدكتور عبد الكريم الإرياني، وقلّ أن تجد منهم مَنْ لم تطغَ عليه شهرة الدكتور العلميّة وسعة معرفته وحُكْمته وحِكمته السياسيّة وإسهاماته وإنجازاته الوطنيّة، وعشقُهُ وانتماءُهُ لوطنه وشعبه. ولا يجري ذِكر الدولة المدنيّة، دولة النّظام والقانون، إلّا ذِكر رائدها، ولا الحديث عن تطوير الزراعة وإنتاج الفواكه اليمنيّة إلّا كان صاحب اليَد الطُّولى فيها، ولا ذِكر التّخطيط والتّميّة والاقتصاد وتبني خيارات اقتصاديّة وتنمويّة صائبة إلّا نُسب الحظّ الوافر في إحداثها إليه، ولا تُكلّم على حماية التّراث اليمني آثاراً ومخطوطاتٍ إلّا كان صاحب المبادرات إلى الحفاظ عليها.

أمّا إذا ذُكرت المراحل التي مرّت بها الوحدة اليمنيّة حتّى تحقيقها، فإنّ الدكتور الإرياني كان من أبرز روادها، وليس يُنسى إذا ذُكرت أكبر القضايا السياسيّة التي مرّت بها اليمن من السبعينيّات حتّى عام ٢٠١٥م أنّه كان البوصلة التي كانت تتجّه باليمن في كلّ مرحلة وقضيّة إلى برّ الأمان. ولا يُنسى أيضاً إذا ذُكرت قضيّة احتلال جُزر حُنيش أنّه صاحب اليَد الطُّولى في استعادة السّيادة اليمنيّة عليها سلمياً، فهو أبرز رواد الوسطيّة والاعتدال، وهو صاحب الشّخصية التّوافقيّة للجميع، تلك الشّخصية التي لم يختلف معها يساريّ أو يمينيّ؛ بل كانت محلّ رضا وإجماع، وهو من أبرز رواد الحكم والإدارة إذ كان الإداريّ المبدع ورئيس الحكومة المُحتكّ والوزير المقتدر.

وإذا تُحَدَّث عن الدَّهَاء والحِئكة السِّياسِيَّة والقدرة على تذليل الصَّعاب وإزالة التَّعقيدات ذات الطَّابع السِّياسِيَّ على الصَّعِيدِ الدَّاخِلِيِّ والخارجِيِّ، فإنَّه وحده من أطلق عليه (حكيم اليمن وعميد سياستها).

وإذا تُحَدَّث عن الحوار الوطنيَّ مبدأً وسُلوكًا قِيلَ كان الدَّكتور أبرز رَوَّاد الدَّاعين إليه المتمسِّكين به. وإذا أُتِيَ على ذِكر احترام الشَّرعية الدَّستوريَّة قِيلَ كان من أَشدَّ المتشَبِّثين بها المحافظين عليها من خلال مواقفه الثَّابتة، ابتداءً من وقوفه مع شرعية الوحدة عام ١٩٩٤م حتَّى وقوفه مع شرعية الرَّئيس صالح عام ٢٠١١م، وانتهاءً بوقوفه مع شرعية الرَّئيس هادي عام ٢٠١٤م، وقد لقي ربَّه وهو على موقفه ذاك ثابتٌ لا تَلين.

ولا يذكر رؤساء الدَّول والحكومات والمفكِّرون والسِّياسِيَّون في العالم رَوَّاد الدِّيمقراطيَّة وجهابذة السِّياسة الدَّوليَّة وأصحاب الفِكر المعتدل وصنَّاع السَّلام حول العالم، إلَّا ذكروه في مقدِّمتهم، تحدَّثوا عنك بأجمل عبارات التَّعظيم والتَّوقير.

وإذا تُحَدَّث قادة الأحزاب والتنَّظيمات السِّياسِيَّة عن الانتماء الحزبيِّ كان في أحاديثهم المعنِيَّ حقًّا بالانتماء الحزبيِّ حين آمن بفكر المؤتمر الشَّعبيِّ العامَّ منذ البدايات الأولى لتأسيسه، وارتضاه حزبًا سياسِيًّا يلبي تطلَّعاته السِّياسِيَّة، وقد كان أحد الذين واكبوا حركة القوميَّة العربيَّة، وأحد الذين انخرطوا في صفوف حركة القوميَّين العرب.

وإذا تُحَدَّث قادة حزب المؤتمر الشَّعبيِّ العامَّ عن تأسيس المؤتمر وعن الولاء

والانتماء لهذا الحزب، أقرّوا بلا مخالفٍ أنّه صاحب الإسهام البارز في تأسيسه،
وأنّه من أكثر قادته ولاءً وأشدّهم انتماءً للمؤتمر حتّى آخر لحظة في حياته.

يذكره اليمينيون جميعًا قائلين: كان إنسانًا تتجلّى فيه كلّ معاني الإنسانية، كان
رحيمًا بأهله، مخلصًا خدومًا لأصدقائه، لا يردّ محتاجًا، بل يُعين من استعان به من
دون سابق معرفة، ومن طرّق بابه لا يخرج من عنده إلّا وقد قضيت حاجته
وفُرجت كُربته.

غير أنّ قضاء الله وقدره مضى- عليه في وقت ما زال لديه كثيرٌ ممّا يستطيع
تقديمه لوطنه وشعبه، وفي وقت كان الوطن وما يزال محتاجًا إليه وإلى أمثاله من
الرّجال المخلصين لوطنهم وشعبهم أرضًا وهويّةً وإنسانًا.

لله درّك يا دكتور، فقد كنت رجلًا عظيمًا تميّزت بكلّ صفات الرّجال
العظماء، واستطعت أن تجمع بين كلّ تلك المزايا وأن تنهض بكلّ تلك المهمّات
والمسؤوليّات، وكنت موفّقًا فيها جمعاء باقتدارٍ واحتراف، وإنّ أقلّ ما يمكن أن
توصف به أنّك (رَجُلٌ بِحَجْمِ دَوْلَةٍ).

إنّ الحديث عن الدّكتور الإريانيّ، تلك القامة العلميّة السّامية والهامة
السّياسيّة والفكريّة الفدّة، الذي قضى- جُلّ حياته مُتفانيًا في خدمة وطنه ورفعته
وعزّته، ليحتاج إلى مؤلّفاتٍ ودراساتٍ وأبحاثٍ، ليس لتمجيده أو لإحقاقه حقّه
المغمُوط، فالّتاريخ هو من سينصفه ويخلّده؛ بل لتستفيد الأجيال من ذلك المنهل
العلميّ والثّراء الفكريّ والسّياسيّ والإنسانيّ.

وإنّ القارئ المتصفّح لمحتويات هذا الكتاب من خلال ما كتبه رؤساء الدّول

والحكومات والسياسيون والمفكرون والأكاديميون والصحفيون من اليمينيين والعرب والأجانب عن حياة الدكتور الإرياني، ليقف مبهوراً فخوراً أمام عقلية ذلك العملاق الإرياني وفكره وأسلوبه، ولقد بلغت تلك الكتابات من الكثرة ما جعل مُعَدِّي هذا الكتاب يتوقفون عن استقبال مزيدٍ من السيل الجارف منها، عن شخص الدكتور التي ما زالت تتابع من مختلف الشخصيات اليمنية والعربية والعالمية حتى تسطير هذه المقدمة لهذا السفر الذي يعدّ أول سفر يخرج في عُجالة عن عظيم من عظماء اليمن، وكلّ تلك الكتابات تحاول الإحاطة بصفات هذه الهامة الشامخة، وتلمّ بمنابقتها ومآثرها وقدراتها وإسهاماتها طوال مسيرة عطاء متميّز هي سنوات عمل هذه الهامة الكبيرة.

ولكثرة ما كُتِبَ عن الدكتور الإرياني، وضيق الوقت الذي كان يجب إخراج الكتاب فيه في ذكرى أربعينته، رحمه الله، رأى مُعَدُّو هذا الكتاب خروجه على النحو الذي سيجده المتصفح له، إذ اكتفي فيه باختيار أبرز الكتابات لرؤساء الدول ورؤساء الحكومات والوزراء والأكاديميين والمفكرين والصحفيين والكتّاب، يمينيين كانوا أو عرباً وأجانب، ومن ثمّ إيراد ما كتبه كلّ منهم كما ورد، مع تصحيح الأخطاء اللغوية ونحوها مراعاةً لخروج الكتابات على نحوٍ لائق بمن كتَبَ وبمن كُتِبَ عنه.

وكذا راعى مُعَدُّو هذا الكتاب تسطير سيرة مختصرة عن حياة الفقيه، ووضع لبنة أولى لدراساتٍ مستفيضة لتلك الشخصية الحافلة بالبذل والعطاء بمراحلها المختلفة.

وقد رُتِبَت مادة الكتاب بعد المقدمة واستهلالين وفقاً لما اشتمل عليه، فبدئ

بترجمة الدكتور ترجمةً اشتملت المستطاع عليه من آثاره وإسهاماته في بناء الدولة، من بدء حياته الوظيفية حتى وفاته مقتبسين محتواها مما كُتب عن الدكتور واشتمل عليه هذا الكتاب، في إيجازٍ غير مُخلٍّ، ثمّ التعازي والكتابات والمقالات فالمراثي، وبُديئ ذلك بما صدر عن مؤسّسات الدولة: رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس الوزراء فرئاسة مجلس الشورى، ثمّ رؤساء الدّول فرؤساء الحكومات، والأحزاب السّياسية والمنظّمات المحليّة والدّوليّة، وقيادات المؤتمر الشعبي العام، ومستشاري رئيس الجمهورية، وأعضاء مجلس الشورى، والأكاديميين، والسّفراء، والوزراء السّابقين، والكتّاب والأدباء والصّحفيّين، وانتهاءً بالمراثي الشعريّة.

استهلال أوّل عبد الكريم الأخ

الأستاذ مطهر بن عليّ الإريانيّ

طلبت منّي اللّجنة المكلفة بالإعداد لهذا الكتاب الذي بين أيديكم أن أكتب مقدّمة قصيرة أتحدّث فيها عن الرّاحل الدّكتور عبد الكريم بن عليّ الإريانيّ، فتضاربت الأفكار، وتداخلت الذّكريات، واحتشدت العجّرات، وارتعشت يدي، وثقل لساني؛ فالكتابة عن عبد الكريم تحتاج إلى فريق متكامل من المختصّين في السّياسة والاقتصاد والعمل الحكوميّ والإداريّ والمجتمع المدنيّ، وغيرها من المجالات التي عمل بها.

ولما كنت بعيداً عن هذه المجالات فكّرت في أن أكتب عن الشّيء الذي لا يمكن لأحد أن يكتبه غيري؛ ألا وهو (عبد الكريم الأخ)؛ الأخ الذي مهما أشغلته مهمّات الأمور يتصيّد الفرصة ليطمئنّ عليّ فيها، الأخ الذي يحسّ بما فيّ دون أن أنطق، ويؤثّرني على نفسه، أخي الذي ما إن تلقّيت خبر وفاته حتّى تذكّرت ما قلته قبل أكثر من نصف قرن:

خَرَجْتُ اَنَا مِنْ بِلَادِي فِي زَمَانِ الْفَنَاءِ
أَيَّامَ مَا مَوَسِمِ الطَّاعُونَ قَالُوا دَنَا
وَمَاثُوا أَهْلِي وَمِنْ حَظِّ النَّكَدِ عِشْتُ اَنَا

عِشْتَ أَزْرَعَ الْحَزْنَ وَاحْصُدْ رُوحِي الذَّائِيَةَ

فلما صحَّح لي ابني الأكبر ما قلته، وقال: "ازرع الأرض" وليس "الحزن"، فأجبت: بل "الحزن".

نعم هو الحزن ولا شيء غيره سَكَنَ أرواحنا في الشهور الأخيرة، فمرضنا لمرض الوطن، وحلَّ بنا الهمُّ لما نزل عليه من الهمِّ، وأوجعنا ما أصابه من وجع، كيف لا ونحن نرى ما بذلنا له أعمارنا يتهاوى، وما عشنا له ومن أجله يضيع! وما قدّمنا له الغالي والنَّفيس يُباع في دكاكين الخيانة!

ومرَّ أمامي شريط العمر بخُلُوه ومُرَّه في لحظات، متذكِّراً عبد الكريم الولد الصَّغير المليء بالطَّاقة والحيويَّة ونحن نلعب في (الحصن) ألعاب ذاك الزَّمان من جمع (قِنَن) نوى التَّمر، و(القُقَيْف)، وغيرها من الألعاب.

تذكَّرت كيف كان عمِّي عبد الله يعتمد عليه في أعماله؛ لِمَا لمسه من قدرته على إعطاء الأمور حقَّها بلا زيادةٍ ولا نقصان.

تذكَّرت ملامح الحزن الذي انحفر في وجْهينا عندما أتانا ردَّ الإمام على الطَّلَب الذي رفعناه له بالسَّماح لنا أن نسافر طلباً للعلِّم، فلم نستسلم ولم تَلِن عزيمةُنا، وخططنا لعملية الهُرُوب التي تصلح لأن تكون روايةً طويلةً تجتمع فيها المغامرة مع الرَّعب، والإثارة مع الكوميديا السوداء.

تذكَّرت شاباً وقد استقرَّ بنا المقام في القاهرة المعزَّة، ولم تستقرَّ نفسه الوثَّابة ولا روحُه المتمرِّدة إلَّا في أرض العمِّ سام، ولم يعد منها إلَّا حاصلاً على درجة الدُّكتوراه التي قلَّ في ذلك الزَّمان من يحملها.

تذكرته ونحن نضع أذنينا على (الراديو) الصغير - ونحن في القاهرة -
لنستمع إلى صوت فيروز الملائكي وهي تغني:
يا حمام يا مروح بلدك متهنّي خليني أنوح وانت اللي تغني
فتساقط دموعنا شوقاً لليمن.

تذكرته بعدها في مناصبه ومواقعه التي كان له في كلّ منها بصمته الواضحة،
وأثره الذي لم تحه الأيّام، فقد كان مخلصاً لعمله، لا يرى من خلال ما يعمل إلا
مصلحة هذا الوطن الذي حمل له في قلبه الحبّ والوفاء.

تذكرته وأنا أمارحُه في كلّ أزمة تمرّ بها البلاد، فأقول له: كيف تعملون هكذا؟
فيجيبني بأبيات دريد بن الصّمة:

أَمْرُهُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَيِّنُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ وَأَنْنِي غَيْرُ مُهْتَدٍ
وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرُشِدُ غَزِيَّةٌ أَرُشِدُ

تذكرته في أيامه الأخيرة وهو يأخذ قراراتٍ جريئةً يرى فيها مصلحة البلد
أولاً وأخيراً، واتخذها بشجاعةٍ نادرة، وقلبٍ ثابتٍ، وعزيمةٍ لا تَلِينُ، وكأني به
يجسّد قول أبي تمام في مدحه لمحمّد بن حميد إذ قال:

فَأَثَبْتَ فِي مُسْتَقْعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِ أَحْصِيكِ الْحَشْرُ

* * *

استهلال ثانٍ

نَفْثَةُ مَصْدُورٍ

الدكتور مُقبل التَّامَّ عامر الأحديّ

كَذَا فَلْيَجِلَّ الحَطْبُ وَلْيَفْدِحِ الأَمْرُ فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفُضْ مَاؤُهَا عُذْرُ

تَرَجَّلَ حَكِيمُ اليَمَنِ وَرَجُلٌ دولتها الدكتور عبد الكريم الإريانيّ لَمَّا رَأَى
الصَّغارَ فاشيًّا، تَرَجَّلَ أبو يزن وذُودان لَمَّا رَأَى تطاول الصَّغارِ وَقَلَ النُّظيرُ وعَزَّ
الرَّجالَ والفرسان، تَرَجَّلَ تاركًا إرثًا عَظِيمًا من المجد والفَخارِ سيُخَلَّدُ على تعاقبِ
الآماد والأزمان، على الرِّغمِ من عِظَمِ الفاجعة وجور الأيَّامِ باختِطافها لروحِ
الطَّاهرة، واستِشارها بصُحْبته بعد الآن:

وما ماتَ حتَّى ماتَ مُضْرِبُ سَيْفِهِ مِنْ الضَّرْبِ واعتَلَّتْ عَلَيْهِ القَنَا السُّمُرُ

عَرَفَهُ أَتْرَابُهُ منذ طفولتِهِ نَزاعًا إلى المَجْد، تَواقًا إلى المعالي، سَباقًا إلى التَّحصيلِ
المعرفيّ في وقتٍ كانت الأُمِّيَّة ضاربةً أَطْنابها في اليَمَن، فحصل على درجة
الدكتوراه من الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة في عِلْمِ الوِراثَةِ سنة ١٩٦٨م، وذاك
أوانُ كانت الثَّانويَّة باليمن أَعَزَّ من الكبريت الأحمر، ثمَّ تَرَقَّى في سُلَّمِ المَجْد وتَبَوَّأَ
المَحَلَّةَ العُلْيَا حتَّى تَرَجَّلَ شامِخًا، ولكِنَّها:

رَأَتْهُ المَنايا خَيْرَنا فاختَرَمَتْهُ وَكُنَّ بِتَصْيَادِ الأَخْيَرِ وُلَعَا

على أنّ الفاجعة برحيله لم تكن هَيِّنَةً إذ بكتُهُ المنابر والقلوب، وفَقَدَهُ الأهل والوطن، وكيف لا تتفطر لفراقه الأكباد وهو الرائد الذي لا يَكْذِبُ أَهْلُهُ، وهو المؤسس للدولة التي حيل بينه وبين أن يراها قائمة الأركان، ويرى شعبه يَنعمُ بها في بلد كانت له سابقةٌ حسنةٌ في بناء الدولة وانتهاج الشورى منذ آلاف السنين، وهو الأمين لشعبه وبلده والباقي لأجداده:

وما كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكٌ وَاحِدٌ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْكُمَا

وليس يخفى الحُزْنُ والأسى اللذان خيما على صنعاء وهي تشهد وُصول جثمانه الطاهر، إذ عَجَّ مطار صنعاء الدولي بالوفود الشعبية والرسمية، وغصّ بالمحبين على اختلافهم شيئا وشبانًا.

وقد كان لافتًا على الحُضور الحُزْنُ الشَّدِيدُ حتَّى بدا كُلُّ واحدٍ منهم كأنَّه المفجوع بفقدان الدكتور وحده دون غيره، وإنَّ كان ثمة شخصٌ واحدٌ قد ظَفَرَ بنصيبٍ وافرٍ من التآثر وطُغيان الأسى وانفطار الكبد، هو المرافق الشخصي- للدكتور منذ مطلع السبعينيات، وقد رأيتُ كثيرين من آل الإريانيِّ الأقربين يُبادرونه بالمواساة والعزاء وهم أَهْلُهُ؛ ويكادُ يُنازِعُ هذا المرافقُ الأخوانِ بإسليم: عبد الكريم وعمّار، وهما اللذان صحبا الدكتور منذ وعيا عملهما في مكتبه وراثَةً عن أبيهما الذي قضى عمرهُ قبلهما وورث الدكتور ابْنِيهِ وورث ابْنِيهِ عمله.

وقد كان لافتًا أيضًا طغيان حُضور الدكتور في المكان رغم فاجعة غيابه على وجه الحقيقة وانعدام الرّجاء في حياته، وعندما تصدر جثمانه الطاهر قاعة الشرف التي اعتادت على صاحبه دومًا في أثناء تَسْفارِهِ جيئةً وذهابًا، طغى على الحاضرين

ما أَلِفُوهُ عادةً من توقيرٍ واحترامٍ واحترازٍ شديدٍ في إلقاء التَّحِيَّةِ وتبادل عبارات التَّسليم إلى غير ذلك، مع ما ظهر عليهم مِن انكسارٍ في النَّظر إليه، وغلبة إحساسهم بتحديق الدَّكتور فيهم فردًا فردًا على المعتاد منه.

وعندما اتَّجه الموكب صَوْبَ صنعاء وكان عظيمًا رغم مُضيِّ-زمنٍ على عدم اعتياد النَّاس لرؤية مواكبٍ مماثلة، كان النَّاس في الطَّرقات ينظرون إليه بهيبةٍ ووقارٍ من دون معرفة صاحبه، متيقِّنين أيضًا أَنَّهُ لعظيمٌ مِن عَظَمائِهِم حُجِبَ عنهم اسمُهُ وصفَتُهُ، وحِيلَ بينهم وبين معرفة صَنَائِعِهِ في بَعَث تاريخهم المنسي- وإحياء تراثهم النَّفيس.

ولمَّا وُوري جثمانه الثَّرى واحتضنته الأرض استرجع النَّاس في حُرْقَةٍ وأسى عظيمين قولَ الحسين مُطِيرِ الأَسديِّ في مَعْنِ بن زائدة الشَّيباني:

فيا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ مِنْ الأَرْضِ خُطَّتْ لِلسَّاحَةِ مَضْجِعًا
ويا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَايَنْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ البَرُّ والبَحْرُ مُرْعَا
بَلَى قَدْ وَسَعْتَ الجُودَ والجُودُ مَيِّتٌ وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضِغْتَ حَتَّى تَصْدَعَا
فَتَى عَيْشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعَا
فَلَمَّا مَضَى مَعْنُ مَضَى الجُودُ وانْقَضَى وَأَصْبَحَ عَزِينُ المَكَارِمِ أَجْدَعَا

وقد رأيت أتراب الدَّكتور، رحمه الله، وهم يحتشدون حول قبره النَّديِّ، تتملَّكهم الدَّهشة وتخفقهم العبْرة، تعلوهم مهابةٌ سنٌّ عاليةٌ، ووقارٌ حُلُومٍ حَنَكته الدَّهور، يذرفون الدَّموع غير ملومين، مرجَّعين قول مُتَمِّم بن نُويرة التَّميميِّ في رثاء أخيه مالِك:

لقد لَامَنِي عند القُبُورِ على البُكَاءِ رَفِيقِي لتَذَرَفِ الدُّمُوعُ السَّوَافِكُ
وقال: أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتُهُ لَقَبْرِ ثَوَى بَيْنَ اللّوَى فالدَّكَادِكُ؟
فقلتُ لَهُ: إِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا فَدَعْنِي فهذا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ

وكنْتُ قد عَرَفْتُ عَظِيمَ اليَمَنِ وحَكِيمَهَا الدَّكْتُورَ عبدَ الكَرِيمِ بنِ عَلِيٍّ
الإِريَانِيَّ أَبَا يَزْنَ وَذَوْدَانَ قَبْلَ نَحْوِ خَمْسَةِ عَشَرَ. عَامًا أَيَّامَ طَلَبِ العِلْمِ ببلَادِ الشَّامِ،
وكانَ صَاحِبَ الفَضْلِ في ذَلِكَ عَلامَةَ اليَمَنِ ومُؤَرِّخَهَا أَخَاهُ مَطْهَرُ بنِ عَلِيٍّ
الإِريَانِيَّ، وكانَ الدَّكْتُورُ يَوْمئِذٍ رَئِيسًا لِلوزَرَاءِ، فَلَمَّا زَرَتِهِ إِلَى صَنعَاءَ، وَكنْتُ أَتَهِيبُ
لِقَاءَهُ لِمَا كانَ لَهُ مِنْ صَيِّتٍ ذَائِعٍ وَهِيَّةٍ عَظِيمَةٍ، فَضَلًّا عَلَى صِرَامَتِهِ في تَعَاطِي
الأُمُورِ العَامَّةِ، وَحينَ قَابَلْتَهُ بِصَنعَاءَ، قالَ لي لِيَرَفِعَ عَنِّي مَا بَدَأَ عَلَيَّ مِنْ مَهَابَتِهِ:
عَلِمْتَ أَنَّكَ تَصْنَعُ دِيوانًا لِقَبِيلَةِ مَذْحِجٍ قَبْلَ الإِسْلامِ، فَمَنْ أَهَمُّ شَعْرَائِهَا في تِلْكَ
الحِقْبَةِ؟ فَذَكَرْتُ لَهُ طائِفَةً مِنَ الشُّعراءِ فِيهِمُ الأَسْعَرُ الجُعْفِيُّ القائلُ:

فَلا يَدْعُنِي قَوْمِي لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ إِذَا أَنَا لَمْ أُسْعِرْ عَلَيْهِمْ وَأُنْقِبِ

وفِيهِمُ حَكِيمُ العَرَبِ في الجاهِلِيَّةِ الأَفْوَهُ الأَوْدِيُّ؛ ثُمَّ قُلْتُ مُتَعَجِّلًا وَهُوَ
صَاحِبُ القَصِيدَةِ المَشهُورَةِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا قَوْلُهُ:

لا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لا سَرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهاهُمُ سَادُوا

فَبَادَرَ مِنْ فَوْرِهِ بِإِتِّمَامِ القَصِيدَةِ بِلِسَانِ بَيِّنٍ وَعَرَبِيَّةٍ عَالِيَةٍ وَتَمَكَّنَ عَجِيبٌ، حَتَّى
أَطَارَ هَذَا الاسْتِحْضَارَ مِنْ فَوَادِي مَا كُنْتُ قد أَعَدَدْتُهُ لِهَذَا اللِّقَاءِ، فَأَحْسَسَ، رَحِمَهُ
اللَّهُ، بِذَلِكَ وَتَدَارَكَ الأَمْرَ قَائِلًا: لا بَأْسَ عَلَيكَ، وَسوفَ نَعِينُكَ ما وَسِعَنا ذَلِكَ
لِإِخْرَاجِ تِراثِ اليَمَنِ وَذِخائِرِهِ، عَلَى أَلَّا تُنْشِدَ هَذَا البَيْتَ عِنْدَما تُقَابِلُ غَدًا مَنْ

سَتَقَابِلُ مِنْ قِيَادَةِ الدَّوْلَةِ، فَلَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَجِبُونُ مَا قَالَهُ صَاحِبُكَ الْأَفْوَهُ الْأَوْدِيَّ.

لَمْ يَنْفَرِدْ يَوْمًا بِرَأْيٍ مِنْ دُونِ مَشُورَةٍ مَنْ حَوْلَهُ إِلَّا أَنْ تَتَقَاعَسَ هِمَمُهُمْ دُونَ
بُلُوغِ مُرَادِهِ، وَتَقْصُرَ بَصَائِرُهُمْ دُونَ رُؤْيَا مَا يَرَى، فَإِذَا اشْتَمَّ ذَلِكَ فِيهِمْ نَهْضُ
وَحْدَهُ ذَاتًا مَدَافِعًا عَنْ رَأْيِهِ مَتَحَمَّلًا عَوَاقِبَهُ حَتَّى يُرَى كَأَنَّهُ يَسِيرُ عَلَى نَهْجِ يَرَى
النَّاسُ غَيْرَهُ، عَلَى تَرْجِيحِهِ دَوْمًا:

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَغِيرِ سِلَاحٍ

رَحِمَ اللَّهُ حَكِيمَ الْيَمَنِ الدَّكْتُورَ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْإِرْيَانِيَّ أَبَا يَزْنَ وَذَوْدَانَ، وَرَوَّحَ
رُوحَهُ وَأَسْكَنَهُ فُسَيْحَ جَنَانِهِ، وَأَنْزَلَهُ عَلَيَّيْنِ مَعَ الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

وَرَحِمَ اللَّهُ أُمَّ يَزْنَ الَّتِي لَقِيتُ رَبَّهَا وَلَحِقْتُ بِزَوْجِهَا بُعِيدَ شَهْرٍ مِنْ رَحِيلِهِ،
مُؤَثَّرَةً صَحْبَتَهُ حَيْثُ حَلَّ، مُسْتَوْحِشَةً صَحْبَةَ الْخُلُقِ بَعْدَهُ، ضَارِبَةً بِذَلِكَ أَرْوَعَ
قِصَصِ الْوَفَاءِ وَحُسْنِ الصَّحْبَةِ، مُسْتَعْظَمَةً مُضِيَّ الْأَيَّامِ مِنْ دُونِهِ، مُرَدِّدَةً دَوْمًا:
وَكُنْتُ أَرَى كَالْمَوْتِ مِنْ بَيْنِ سَاعَةٍ فَكَيْفَ بَيْنِ كَانَ مِيعَادُهُ الْحَشْرُ

* * *

www.arabiafelixacademy.com

ترجمة الدكتور

(١٩٣٤-٢٠١٥م)

www.arabiafelixacademy.com

الدكتور

رَجُلٌ بِحَجْمِ دَوْلَةٍ

لا يجاوز المرء الصَّواب ألبتة إذا قال إنَّ الدكتور عبد الكريم الإرياني **رَجُلٌ بِحَجْمِ دَوْلَةٍ**، فقد كان يتمتّع بقدراتٍ ومواهبٍ استثنائيةٍ أهّلتَه لأن تُناط إليه مناصب قياديةٌ عدّة، قام فيها بتحمّل المسؤولية أحسن قيامٍ، وكان رجلاً ذا رؤيةٍ وطنيةٍ ورسالةٍ هادفةٍ وأهدافٍ ساميةٍ.

فهو العالم المتخصّص، ورجُل التخطيط والتنمية والاقتصاد والزّراعة والتّربية والتّعليم، وهو الخبير في إدارة شؤون الدّولة، وهو رئيس الحكومة المقتدر والوزير المجرب وعميد السياسة الماهر، وهو أبرز رواد الحوار والسّلام والقَبُول بالآخر، وهو الشّخصية الدّوليّة ذات الحُضور والقَبُول، التي حظيت باحترام العالم في المؤتمرات والملتقيات والمُحافل الدّوليّة، وهو رَجُل التّوافق الوطنيّ الذي جمع ولم يفرق، وهو المثقّف والأديب، وهو ربّ الأسرة الحنون، والمواطن البسيط.

أفلا يكون هذا -حقاً- رَجُلًا بِحَجْمِ دَوْلَةٍ؟ وهذا ما شهد له به الرُّؤساء والزّعماء والقادة والمُفكّرون في الدّاخل والخارج، ولتتابع بعض ما سطره أبرز هؤلاء عن الدكتور:

الرئيس عبد ربه منصور هادي:

لقد كانت مسيرة الفقيد الراحل واسعة الثراء والغنى، وبحسب المجالات التي عمل بها، والمواقع القيادية الرفيعة التي تقلدها، فضلاً عن سعة درايته وحكمته التي عبّرت عن نفسها في أصعب الظروف والأحوال... لقد تميّز الفقيد الراحل بقدرات كثيرة، أهّلته لرسم ملامح التطورات التنموية الهامة التي شهدتها القطاعات الاقتصادية المختلفة، ويعود إليه الفضل مع آخرين في تبني خيارات تنموية صائبة وفعالة، عادت بالنفع على الوطن والمواطن على حدّ سواء، إذ آمن الفقيد بأن التنمية الشاملة هي الطريق الذي يضمن استقرار اليمن ورخاءه.

عليّ عبد الله صالح، رئيس الجمهورية السابق:

لقد كان الدكتور عبد الكريم الإرياني هامةً وطنيةً عظيمةً، ومناضلاً كبيراً أسهم إسهاماً فاعلاً في بناء الدولة المدنية الحديثة، دولة المؤسسات ودولة النظام والقانون، وهو شخصيةٌ نضاليةٌ كبيرة، أسهم في صياغة الميثاق الوطني، وتأسيس المؤتمر الشعبي العام، وقد كان الرجل الثالث في المؤتمر الشعبي العام؛ وكان رفيق درّبٍ لمدة ثلاثة عقود وكان خير مَنْ كان سنداً لي -شخصياً- في بناء الدولة المدنية الحديثة دولة النظام والقانون.

عليّ ناصر محمد. رئيس جمهورية سابق:

الدكتور عبد الكريم الإرياني ملفٌ لم يُغلق، وقد أسهمت أسبابٌ كثيرةٌ في تمتين أواصر العلاقات بيننا، ولعلّ من أهمّها الانتماء لحركة القوميين العرب فرعي

الشمال والجنوب في اليمن، كما أن المواقع القيادية التي تقلدتها من خلال مؤسسات الدولة بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والمواقع القيادية التي تقلدها هو في إطار السلطة في الجمهورية العربية اليمنية آنذاك = قد أسهم ذلك في توطيد أواصر العلاقات بيننا من خلال تناولنا لكثير من الملفات السياسية والاقتصادية المتداخلة بين الشطرين والقضايا الشائكة التي تطلبت حكمة سياسية وقدرة على تلطيف الأجواء الساخنة وهو ما وجدته في شخصيته المتوازنة الميالة لإفساح مدى أوسع للحوار وقدرة على الاستماع وعدم الانجرار إلى محطات تقوّد لتأزيم المواقف أو خلق التعقيدات، وكان يحرص على الدوام على إيجاد ظروف تساعد على تذليل تعقيدات المراحل والتناقضات التي اكتنفها كثير من الملفات والمحطات التي رافقت مسيرة عملنا المتداخل في أكثر من ميدانٍ سياسيٍ واقتصاديٍّ وأمنيٍّ وغيره ... إن رحيل الدكتور قد شكّل خسارة في لحظة كان هو ذاته حريصاً على الوجود في إطارها لاستكمال مهامها المتعلقة بملفات الأزمة الخانقة التي تمرّ بها البلاد وكان حريصاً على إيصال البلاد إلى شاطئ الأمان عبر الاحتكام إلى لغة الحوار بدلاً عن الاحتكام إلى لغة السلاح الذي يدفع ثمنه شعبنا، لكن الزمن وإرادة المولى لهما قراءات أخرى. لقد رحل الفقيد وترك فراغاً يصعب ملؤه وأخذ معه كمّاً هائلاً من تراكم معرفي وثراء معلوماتي كانا إضاءاتٍ للكثير من المحطات التي تحتاج إلى تنوير بعيداً عن أساليب لَيّ العنق والاحتراب.

جيمي كارتر، الرئيس الأمريكي السابق:

لقد عمل الدكتور عبد الكريم الإرياني شريكًا وقائدًا في مهمات عالمية عدّة، متعلّقة بالرقابة على الانتخابات، ونحن نتذكّره داعيةً للديمقراطية وانتخابات أفضل في الشرق الأوسط.

محسن العيني، رئيس وزراء يمنيّ سابق:

عبد الكريم الإرياني علّم من أعلام اليمن، غادرنا في هذه الظروف الحزينة، ويغيب عن دُنيانا في أوانٍ نحن أحوج ما نكون لأمثاله، لقد اختاره الله إلى جواره في وقتٍ ما زال هناك كثير ممّا يمكن أن يقدمه.

خالد محفوظ بحاح، نائب رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء :

تتوارى المفردات حال الحديث عن شخصٍ بحجم الوطن، وتكاد نبضات القلب تحفّق مسرعةً حسرةً وألمًا لرحيله في هذا الظرف الاستثنائي، ونحن بأمس الحاجة إلى كلّ رشيدٍ ذي رأيٍ صائب، فما بالنا ونحن نقف أمام المشهد الأخير في حياة حكيم اليمن، وعميد سياستها، ورجل التوازنات، وأبرز رواد الدبلوماسية الحديثة في بلادنا. إنّ أستاذنا الكبير الإرياني كان يعدّ بُؤرة العقل ومركز البصيرة في عتمة الصراع بلا عنوان، وكان مستودع الرأي الصائب، والقلب الصادق.

محمد عليّ عثمان، رئيس مجلس الشورى:

فقدنا أخًا وصديقًا عزيزًا وزميلًا كريمًا يعجز التعبير عن إيفائه حقّه، لكنّ

التاريخ لا يغفل أبداً عما لفقيد الوطن الراحل من دورٍ مشهود خلال مراحل تاريخية فاصلة، تجلّى شائخاً من خلال كلّ المواقع والمنابر المحليّة والإقليميّة والدوليّة، تاركاً أثراً قوياً، وبصمةً جليّة عن خدماته الجليلة في مختلف مجالات العمل السياسيّ، الإداريّة والدبلوماسية والتنظيميّة.

ف. و. ديريك، رئيس مجلس إدارة مؤسسة القيادة العالميّة بنيويورك:

لقد كان الإريانيّ رجلاً ذكياً جداً، شجاعاً حازماً على أعلى المستويات، قاتل من دون كلّ أو خوفٍ لأجل كلّ شيءٍ آمن به. لقد كان أيضاً الإنسان الأكثر إخلاصاً ومودة، يتمنّى أيّ شخصٍ مقابلته. لن ينساه أصدقاؤه - على كثرتهم - الرجل ذا العقل الأذكي والابتسامة الأدهأ، الرجال كالإريانيّ نادرون.

مادلين ك. أولبرايت. وكينيث وولاك. وليزي كامبل، مجلس إدارة المعهد الديمقراطيّ الوطنيّ الأمريكيّ:

نحن نشعر بحزنٍ عميقٍ لرحيل الدكتور عبد الكريم الإريانيّ، الرجل الذي نعدّه الوطنيّ الحقيقيّ لليمن، والقائد الملهم. التزام الدكتور الإريانيّ المبادئ الديمقراطيّة، وجهوده لتحقيق السّلام والازدهار للبلد الذي أحبه سوف يكون جزءاً من إرثه الاستثنائيّ الرائع. ونحن في المعهد الديمقراطيّ الوطنيّ استفدنا كثيراً من حكمته ومشورته، نظراته المتعمّقة للسياسة اليمنيّة والعالميّة جنباً إلى جنب مع تفاؤله وإحساسه المتميّز بالدّعاة كلّ هذا سوف نفتقده.

د. روبرت ويلسون، رئيس مجلس إدارة الجمعية البريطانية اليمنية:

الدكتور عبد الكريم الإرياني، الرقم الرئيسي- والصعب في السياسة اليمنية لعقود عدة، لقد كان رجلاً لديه ثقافة ومعرفة عظيمتان. وصاحب النداء المؤثر من أجل السلام ونهاية نزيف الدّم الذي غمر البلد بأكمله.

د. فرانك فالتر شتاين ماير، وزير الخارجية الألمانية:

لقد كان الدكتور الإرياني رجل سياسة غير مألوف، إذ كان له تأثيره على تاريخ اليمن، وبطريقة مسؤولة جداً، من خلال عمله في مناصب هامة؛ كرئيس للوزراء، ووزير خارجية خلال العقود الماضية. ونصحه للرؤساء اليمنيين النصائح القيّمة والثمينة، لما فيه رفاه قطاعات الشعب اليمني كافة، والتعاون السلمي مع الدول المجاورة. وأنا أعلم - تماماً - أن السيد الإرياني حتى يومه الأخير كان يحاول تحسين الوضع الصعب الذي يواجه اليمن في هذه الأيام؛ عن طريق وقف إطلاق النار والعودة إلى عملية سياسية شاملة، وأعرب عن اقتناعه بأنه ليس هناك سوى الحل السياسي، والحوار لأوضاع اليمن، وأعطى حياته لهذه القناعة. إن مهمتنا ومسؤوليتنا - الآن لتكريم تاريخه - أن نستكمل ما كان يطمح إليه من إيجاد سلام مستدام في اليمن؛ من خلال الدعوة للإيقاف الفوري لإطلاق النار، وإجراء مفاوضات شاملة ومكثفة، وإن بقاء هذه الحالة في اليمن ليس فيها إنصاف لذكرى عبد الكريم الإرياني.

باولو ليمبو، المنسق المقيم لمنظمة الأمم المتحدة في اليمن:

مثّلت وفاة الدكتور عبد الكريم الإرياني خسارة كبيرة لليمنيين كافة، الذين يشاطرونه رؤيته المستقبلية نحو يمن آمن ومزدهر أفراد الشعب اليمني كافة. لقد عمل الفقيد بعزم لا يلين نحو تحقيق هذه الغاية، وكانت جهوده محل تقدير كبير من كافة أفراد فريق الأمم المتحدة الذين عملوا معه عن كثب خلال بعض المهام التي تولّاها. لقد كان مستوى الحكمة والعزيمة الذي تمتّع بها الدكتور الإرياني استثنائياً، وهو مثّل يحتذى به لكل من يعمل من دون كلل لتحسين الوضع في اليمن. إن علينا واجب تخليد ذكراه من خلال الاستمرار في العمل الجاد نحو مستقبل آمن وأفضل، وعلينا ألا نستسلم وألا نفقد الأمل.

فضلي تشورمان. سفير تركيا في اليمن:

كنت أزوره من وقتٍ لآخر في قَبو منزله -عرينه- كما كان يسمّي مازحاً حجرة المكتبة الملحقة بمنزله في صنعاء، طالباً مساعدته في فهم المناورات والمؤامرات السياسية التي لا تنتهي في اليمن. كنتُ أخرج من تلك المكتبة مزوّداً بالمعلومات التي كنتُ أبحث عنها وفوقها شيءٌ وافرٌ من الحكمة التي كان كريماً جداً في مشاركتها الآخرين. كان يحبّ التحدّث عن التاريخ والثقافة، وسريعاً ما أدركت أن لديه مخزوناً معرفياً هائلاً كان يصاحب أحاديثنا الممتعة مع ذاكرته الحية غير المسبوقة. قام الدكتور الإرياني بمفرده ومن دون مساعدة أحدٍ بدورٍ حَسّاسٍ في المرحلة الانتقالية لليمن -المتوقفة الآن- وكان يحظى بالاحترام من جميع الأطراف السياسية في اليمن مُيسراً ووسيطاً، وكان شخصاً يمكن أن يوافق

عليه ويشق به الجميع، سيرته المحترمة جعلت منه منارة في كل تلك الأيام والسنوات الضبابية للسياسات في اليمن.

جهاد الخازن. صحفي وكاتب فلسطيني:

صُدمتُ بخبر وفاة الوطني اليمني البارز عبد الكريم الإرياني الذي عرفته من خلال مؤتمرات في بلادنا والخارج، وكان دائماً نموذج التعقل والاعتدال والحكمة. لو كان السياسيون في اليمن مثله لما رأينا حرباً أو تنازعا على السلطة.

الصادق المهدي، مفكر وسياسي عربي سوداني:

كان صديقاً ومستشاراً للرئيس السابق علي عبد الله صالح، ولكنه بعد ثورة الربيع العربي في اليمن -وفي مرحلة لاحقة- اختلف معه، فقد كان يرى المبدأ يعلو على الصداقة؛ وهذا هو الموقف الذي جعله مع انضمامه لمعسكر الشرعية يختلف مع ذلك المعسكر، لأنه انحاز لوقف إطلاق النار والتخلي عن الحسم العسكري، وهو رأي صائب، فالخلافات المستمدة من ولاءات موروثه لا يمكن حسمها عسكرياً، بل بعد الدمار وسفك الدماء لا بد من اتفاق سياسي ... كان الراحل عبد الكريم حكيماً، معنياً بهوم الأمة، وبحقيقة أنه لا توجد لقضاياها حلول في ظل حكم الفرد، ولا حلول في نطاق قطري.

عبد الله يحيى المعلمي، المندوب الدائم للمملكة العربية السعودية في الأمم المتحدة:

لقد كان الدكتور الإرياني شخصية فذة، ورجلاً وطنياً عربياً، وسياسياً محنكاً، ورجلاً فائق الذكاء، حتى إنه استحق أن يوصف بأنه حكيم اليمن. رحل

الإرياني بكلّ هدوءٍ، وحُقّ له ولمحبّيه أن يفخروا بالأدوار التاريخية التي أدّاها في مختلف المراحل.

فهمني هويدي، مفكّرٌ عربيٌّ مصريّ:

لم أستغرب صعود نجم الدكتور وتحوّله إلى أحد صنّاع السياسة، وأحد حكماء اليمن لبقائه طوال الوقت نشطاً في قلب المشهد السياسيّ؛ لكنّه كان عصياً على التّصنيف ضمن معسكرات المتصارعين؛ إذ عمل مع الجميع لكنّه ظلّ محتفظاً باستقلاله ورافضاً لأن يكون جزءاً منهم، كأنّما اختار لنفسه أن يظلّ رائداً وليس تابعاً؛ لذلك فإنّه خلال رحلته ظلّ متّرفاً فوق الصّراعات والحسابات الخاصّة ومهموماً بهمّ واحدٍ محوّرُهُ إنقاذ اليمن الذي لم يتوقّف عن الحلم به، والعمل -في الوقت نفسه- من أجل تحقيق هذا الحلم المشروع، وحين دخل اليمن النّفق المظلم في السّنوات الأخيرة واضطرّ إلى مغادرة صنعاء، فإنّه اختار أن يستقرّ في القاهرة ورفض الإقامة في أيّ عاصمةٍ لها علاقةٌ بالصّراع، ومع ذلك فإنّه ظلّ طوال الوقت يتحرّك في مختلف العواصم مدافعاً عن حلمه في كلّ محفل.

معن بشور، الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربيّ:

عبد الكريم الإريانيّ ابن العائلة اليمنية التي ارتبط اسمها بالعلم والقضاء والثّورة، مثلما ارتبط اسم الرّاحل الكبير بالدّماثة واللّباقة والحِنْكة والحكمة، كان الرّاحل مُحاوراً من الطّراز الرّفيّع، إذا خالفك الرّأي خالفك باحترامٍ لرأيك، وإذا وافقك الرّأي وافقك باحترامٍ لنفسه. لم تكن نزور صنعاء إلا وكنا نحرص على زيارته، نستمدّ من معينه زاداً، ومن خبرته علماً، ومن حصافته رؤى.

منير عَرَبَش، عضو البعثات الأثرية الفرنسية في اليمن:

لقد فقدَ اليمن -الغالي على قلوبنا جميعًا- آخر حُكَمَائِهِ ومُنْظَرِيهِ السِّيَاسِيِّينَ والغيُورِينَ عليه وعلى تاريخه العريق.

بسام أبو شريف، عضو المجلس الوطني الفلسطيني والمستشار الخاص السابق للشهيد ياسر عرفات:

إنَّ الشَّعبَ الفلسطينيَّ بأُسْرِهِ يشعر بالحزن لفقدان هذا الرَّجل العَلم، الَّذي أمضى- حياته في النِّضال القوميِّ ومساندة قضية شعب فلسطين. إننا إذ نعبّر عن حزننا على فقداننا الدُّكتور عبد الكريم الإريانيِّ نؤكد أنَّ شعبنا يعدُّه أحد شهداء النِّضال من أجل تحرير فلسطين، ورفعته شأن الأُمَّة العربيَّة، لعائلته العزاء، والعهد بالوفاء لكلِّ المبادئ السَّامية والأهداف القوميَّة التحرُّرية التي ناضل الدُّكتور عبد الكريم الإريانيِّ طوال حياته من أجلها. المناضلون من أجل القضايا السَّامية: كالحرية، وحقِّ تقرير المصير، والوحدة العربيَّة، وإعادة فلسطين عربيَّةً للأُمَّة العربيَّة لا يموتون، بل يبقون معنا بقاء المبادئ السَّامية.

خير الله خير الله، كاتبٌ ومفكِّرٌ عربيٌّ:

عبد الكريم الإريانيِّ ... تحبّه أو تكرهه، كان ذلك السِّيَاسيِّ اليمنيِّ اللامع الَّذي يصعب أن يأخذ أحدٌ مكانه، لم يترك فراغًا في اليمن في وقتٍ يحتاج فيه البلد إلى رجالٍ كبارٍ فحسب، بل ترك فراغًا عربيًّا أيضًا؛ هذا الفراغ ليس عائدًا إلى الأفكار ذات الطَّابع الليبرالي التي كان يحملها بل لكونه واحدًا من قلة كانوا

يتمتعون بتلك الثقافة العربيّة والإسلاميّة التي كان عقله يخترنها. قليلون يعرفون بالإسلام كما يعرف كذلك بالمسيحيّة واليهوديّة. قليلون كانوا في الوقت ذاته يمتلكون تلك القدرة على الدّخول في حواراتٍ عميقةٍ بلغةٍ إنكليزيّةٍ واضحةٍ وصحيحةٍ مع كبار المسؤولين الأميركيين والأوروبيين. أمّا فيما يخصّ المسؤولين العرب فهناك من كان مغرمًا بجلسةٍ مع الدّكتور الإريانيّ، وهناك من لا يريد أن يسمع اسمه بأيّ شكل. كان اسمه كفيلاً بإثارة حساسيّاتٍ بالغةٍ لدى هذا المسؤول العربيّ أو ذاك.

موسى مرعي:

الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ دماغُ اليمن وشُرْعها الأعلى، وفيلسوفها وأديبها، والمحنّك السّياسيّ، والرّأس المحرّك لإدارة النّظام والحكم.

مفضل سيف الدّين سلطان طائفة البهرة:

كانت تربطنا بالفقيه المرحوم -ولا سيما بوالدي الدّكتور محمّد برهان الدّين - علاقاتٌ أخويّةٌ وروابطٌ وُدّيّةٌ، وإنّني لا أنسى جميع ما قدّمه لنا من الخدمات، ولا أنسى خدمته لليمن وشعب اليمن، فقد كان ركنًا وطيّدًا للدّولة.

أحمد عبّيد بن دغر، نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام:

رحل الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ المناضل الكبير والسّياسيّ المخضر-م وحكيم اليمن، وبفقدته خسرت اليمن أحدَ عظمائها ودّهاتها السّياسيين، وأكثرهم اطلاعًا ومعرفةً، وأوسعهم علمًا. عاش حياته محبًّا لوطنه ومخلصًا لشعبه مؤمنًا

بِقِيَمِهِ الْعُظْمَى، ومدافعاً صلباً عن نظامه الجمهوري ووحدته الوطنية، ومنحازاً لمصالح شعبه اليمني العظيم.

محمّد عبد الله الفسيل، أحد مناضلي ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م:

كان الفقيّد أشهر وأذكى سياسيّاً في تاريخ اليمن الحديث ... وأنا أظنّ أنّ الرّئيس عليّ عبد الله صالح كان محظوظاً؛ فقد وجد له مستشاراً ومُعِيناً من موقع الموظّف المنفّذ لا موقع السّياسيّ المشارك، وقد التقى الذّكاء الفطريّ الخارق للرّئيس صالح بذكاء الدّكتور المدعوم بالعلم والثّقافة والتّجارب والعلاقات الواسعة، واستمرّ لقاء الذّكّاءين زمناً طويلاً، وخلال ثلاثة وثلاثين عاماً اشتهر فيها الدّكتور الإريانيّ بكونه أذكى وأشهر دبلوماسيّ يمنيّ على المستوى المحليّ والدّوليّ.

د. عبدالله معمر الحكيمي، أستاذ بجامعة صنعاء:

كان الإريانيّ عالمًا إنثربولوجيّاً، ولقد أهديته نسخةً من كتابي: (الطّبّ الشّعبيّ والتّطوّر الاجتماعيّ في اليمن)، وفي أثناء تصفّحه الكتاب دار حديثٌ طويلٌ بيننا حول الحكايات والسّير الشّعبيّة؛ ومنها السّير اليمنيّة المتداولة في بلدانٍ عربيّةٍ أخرى، وعن انتقال مثل هذه السّير إلى تلك البلدان، وذكّر بعضاً منها واقترح جمعها وطريقة الجمع بعمليةٍ علميّةٍ تتبعيّةٍ باستخدام النّظرية (الإنشروحيّة) الانتشاريّة، ولأوّل مرّة اكتشفت أنّه (إنثربولوجي) أكثر منه سياسيّاً فحجّم المعلومات التي أوردها في حديثه كانت خير دليلٍ على عقلية (الإنثربولوجي) وفكر العالم أكثر منها عقلية السّياسيّ.

د. عبد العزيز المقالح. شاعر اليمن وأديبها:

الدكتور عبد الكريم الإرياني رئيس الوزراء السابق لمرتين، ووزير الخارجية والأمين العام للمؤتمر الشعبي العام، شخصيةٌ يمنيةٌ معروفةٌ على المستوى المحلي والعربي والعالمي، والحديث عنه بعد رحيله يتطلب وقتاً كافياً، وإلا فسيكون نوعاً من الرثاء لا أكثر.

د. حسن محمد مكي: رئيس وزراء سابق.

عرفت الدكتور عبد الكريم الإرياني سياسياً بارزاً ومحنكاً وشجاعاً في إبداء آرائه، ويُعدّ فلتة من فلتات الزمن نادراً ما تجود بها الأوطان، وكانت تربطني به زمالة متميزة، رغم اختلاف آرائنا كان الودّ والاحترام موجوداً دوماً.

ميّز شخصية الدكتور الإرياني من غيره أنّه صندوق مفتوح ومغلق معاً، ومفتاحه في يده لا بيد غيره، فعندما يحدثك عن أمرٍ فإنّك تحالهُ قال لك كلّ شيء، في حين أنّه لم يُنبئك عنه إلا بشيء يسيرٍ جدّاً ممّا يعرفه عن ذلك الأمر.

د. محمد حسين العيدروس، الأمين العام المساعد للمؤتمر الشعبي العام

سابقاً، مدير معهد الميثاق:

لم يكن هناك من شخصيةٍ سياسيةٍ تتمتع بخبرةٍ لا تُبارى في الشأن الاقتصادي أهمّ من الفقيه الدكتور عبد الكريم الإرياني، الذي بمقدوره أن ينهض بهذا الجانب، ويُسهّم بخبرته وبما يتمتع به من رؤيةٍ ثابتةٍ وبصيرةٍ وحكمةٍ وكفاءةٍ وقياديةٍ تنظيميةٍ وإداريةٍ في تهيئة الوطن لعهد التحولات الهامة

الديمقراطية والوحدية ... وأنا لست بصدد إحصاء أدواره الوطنية والتنظيمية؛ فهي لا تحصى، لكن تحتفني المواقف والذكريات التي هي المحطات التاريخية العظيمة لأجده حاضراً بفكره الثاقب، وعقليته المستنيرة، وآرائه السديدة، وحواراته الشفافة التي لا تضيق بالآخر، وهذا ما عايشته عليه منذ عام ١٩٩٠م ... لقد افتقدناك يا دكتور عبد الكريم ولن ننساك، ونحن أحوج ما نكون إليك وإلى عطائك وجهدك، افتقدناك يا أعزّ الرجال. يا من قدّمت الخدمات التنظيمية والتنموية للمؤتمر الشعبي العام، وأسهمت إسهاماتٍ فاعلةً ومؤثرةً في نشر فكر الوسطية والاعتدال بصمتٍ وتواضعٍ جمٍّ من أجل الوطن.

د. حسين بن عبد الله العمري، وزير خارجية سابق، وعضو مجلس الشورى:

إنّه لمن الصعوبة بمكان -لمثلي - بل وأحسب للكثير ممّن صحب أو عرف الراحل الكبير أن يجد في نفسه المقدرة النفسية والأدبية ليكتب عنه، أو عن أيّ جانبٍ من جوانب شخصيته الفذة ومواهبه الواسعة والعميقة. ذلك أن الدكتور عبد الكريم بن عليّ بن يحيى الإريانيّ كان نسيجَ وحده؛ فقد كاد يكون الأوّل من بين أترابٍ أذكاء من جيلٍ أسرته العريقة، الوارث من بحر علمها وفقهها وآدابها، أو لنقل كان من أكثر جيله استيعاباً في زمنٍ مبكّرٍ من عمره قبل السفر للدراسة الحديثة في مصر. أوّلاً حيثُ الثقافة والمعرفة الواسعة ومختلف الأنشطة السياسية: القومية، والإسلامية، واليسارية، ومن يمثلها من أحزابٍ وجماعاتٍ متعدّدة الاتجاهات والأهواء.

يحيى حسين العرشي، وزير الإعلام والثقافة السابق، وعضو مجلس الشورى:

حقاً لقد كان المرحوم شخصيةً ذكيّةً فذّةً، اقترب من الرئيس صالح طوال سنوات مهامّه، وأسهم في أهمّ قرارات الدولة، ونهض بما أوكل إليه في مراحل مسؤوليّاته بكلّ اقتدار؛ ما أهّله لكسب ثقة الرئيس سواءً كان ذلك على المستوى الحكوميّ أم على المستوى السّياسيّ والتنظيميّ في المؤتمر الشعبيّ العامّ.. كان المرحوم صاحب رأيٍ يمتلك القدرة على المشاركة به، ويحسن الإقناع، ويتفهّم الرّأي الآخر، له أفكاره النّيّرة التي تصدر عن وعيٍ وحُسن إدراكٍ أظهره في كلّ مسؤوليّاته ومهامّه، مخلصاً فيما يفعل، صادقاً فيما يقول.

شرف الصّايدي، سفيرٌ يمنيّ:

كان الدّكتور عبد الكريم علي الإريانيّ رمزاً من الرموز الوطنيّة العملاقة، ودعامة قويّة وكبيرة للثورة والجمهورية والوحدة اليمنية المباركة، وشخصيّةً وطنيّةً وقوميّةً وإسلاميّةً ودوليّةً بارزة. كرّس كلّ جهوده لخدمة وطنه وأُمّته العربيّة والإسلاميّة، وتجسّدت فيه أصدق معاني النّبَل والوفاء والشّجاعة والتّضحية والأخلاق الفاضلة، فجعلته هذه السّمات واحداً من أولئك الرّجال الأفاضال الذين تركوا بصماتهم الوطنيّة في تاريخ الوطن ومسيرته.

صادق هزبر، كاتبٌ وصحفيّ:

لم يكن الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ مهندساً هويّة اليمن السّياسيّة وعميد الدّبلوماسية اليمنيّة منذ مطلع الستينيّات من القرن الماضي فحسب؛ بل كان مهندساً هويّة اليمن وخارطته الحضاريّة والتّاريخيّة، وجميعنا يعرف أنّ الكتابة عن الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ تحتاج إلى وقتٍ وسعة عظيمين، لأنّ الرّجل ضرب

بسهام وافرٍ مع الرؤساء السابقين لليمن بدءاً من القاضي عبد الرحمن الإريانيّ والرئيس الشهيد إبراهيم الحمديّ، ثمّ مع الرئيس السابق على عبد الله صالح لنحو ثلاثة وثلاثين عاماً، وظلّ مستشاراً سياسياً للرئيس عبد ربه منصور هادي، موجّهاً وناصحاً، فلا يكاد يذكر منجزٌ تنمويٌّ أو مشروعٌ كبيرٌ إلّا ويُذكر للفقيد الإريانيّ إسهاماته.

صادق أمين أبو راس، وزير سابق، نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام:

لم يقتصر دور الدكتور على المجالات التنموية والإدارية، وإنّما كانت له بصماته على صعيد الحياة السياسيّة؛ إذ كان واحداً من مؤسسيّ المؤتمر الشعبي العام، وتمكّن من القيام بإسهامٍ مهمٍّ في ترجمة الأهداف والمبادئ التي قام المؤتمر الشعبي العام، من أجل تحقيقها، وكذا تمكّن من خلال مواقعه القياديّة العليا بالمؤتمر من القيام بدورٍ فاعلٍ ومهمٍّ لا أحد يستطيع نكرانه هنا؛ وذلك في إثرائه الحياة الحزبيّة ليس على مستوى المؤتمر الشعبي العام فحسب وإنّما على مستوى الحياة الحزبيّة اليمنيّة عامّة؛ إذ تمكّن مع قيادة المؤتمر من مدّ جسور الاتصال والتواصل مع مختلف ألوان الطيف السياسيّ اليمنيّ الأمر الذي أمكن من خلاله تحقيق رؤية قويّة للعمل الوطنيّ وتعزيز مشاركة مختلف القوى السياسيّة في معالجة كثيرٍ من القضايا التي كانت تواجه الوطن.

عبد الحميد سيف الحديّ، عضو مجلس الشورى:

لم أجد صعوبةً في كتابة موضوعٍ ما في حياتي مثل الكتابة عن الرجل الوطني الكبير، والمفكر السياسي والتَّرمويّ الأخ الدكتور عبد الكريم بن عليّ الإريانيّ، الذي انتقل إلى رحمة الله وهو راضٍ عن كلّ ما قام به في خدمة وطنه اليمنيّ وأمّته العربيّة منذ أن كان طالباً وعاملاً؛ ليوفّر تكاليف دراسته في جامعة (تكساس) وكذا في جامعة (جورجيا) وجامعة (بييل) بـ(كونيتيكت) في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، فقد كان رئيساً لرابطة الطّلبة العرب، وكان -في ذلك الوقت- شخصيّة عربيّة شبابيّة جامعةً لمختلف التّوجّهات السياسيّة والفكريّة للطّلبة العرب؛ وكأنّه -في ذلك الوقت وتلك المرحلة- يؤسّس بسُلوّكه وتوجّهاته العلميّة لاحتضان كلّ الأفكار والتّوجّهات التي من شأنها خلق مبدأ المشاركة في بناء الأوطان.

د. مطهر العبّاسيّ، نائب وزير التّخطيط والتّعاون الدوليّ:

الدكتور عبد الكريم الإريانيّ مثّل مرحلة عبور اليمن إلى عصر- التّخطيط والتّنمية الشّاملة.

عبد الله المتّصر، سفيرُ يمنيّ:

لقد حافظ الدكتور عبد الكريم الإريانيّ على كبرياء اليمن بعلمٍ غزيرٍ، وفكرٍ مُتّقَد بالحضارة والنّور، وحُبٍّ عميقٍ لكلّ اليمن وكلّ العرب، ومثّل شخصٌ هذا الفقيد شيئاً جيّلاً فريداً لم يتوقّف يوماً ولا لحظةً في خدمة الأرض في التّنمية والتّخطيط منذ أوّل يومٍ عاد فيه إلى بلده بعد نيلِ إجازة الدّكتوراه في العُلوم، من أرقى جامعات العالم عاد إلى الأرض ليَزْرِع من أجل أن يحصد النّاس خيراً وفيراً.

إنَّ ما قدَّمه الفقيه يحتاج إلى مؤلَّفات. خاض السَّياسة شرقًا وغربًا مدافعًا عن اليمن في أحلك الظروف؛ فاكسب احترام الجميع من دون استثناء، وفي لحظات الجنون وفوضى التآمر والقَتْل كان يُصارع قوى الشر- وحيدًا؛ لأجل بقاء اليمن دولةً ونظامًا وشعبًا وأرضًا. لم يعانِ كثيرٌ من السَّاسة المبدعين كما كان الدكتور عبد الكريم يُعاني، حافظ على كِبَرِاء اليمن في زمن تنازل فيه كثيرون عن الكبرياء، عاش شريفًا عزيزًا غنيًّا بفكرٍ وعقلٍ وقلْبٍ كبيرٍ بحجْم هُوم اليمن.

د. صلاح علي أحمد العنسي، سفيرٌ يمني:

الدكتور عبد الكريم الإرياني رَهبٌ في محراب الوطن، لم يكن من ذلك النّوع من السَّاسة الذين يسايرون تيّار الحدث أينما اتَّجه بهم، بل كان هو التيّار الذي يوجّه الحدث ليصبّ في نَبْع اليمن، قُطْبُ يَمَانِيٍّ حاز العِلْم والحكمة والصّبر والمثابرة والتّواضع، محرابُهُ الدّائم وطنه، وأينما توجّه كانت تتجّه بوصلته معه باتّجاه معشوقته اليمن، تجرّد تجرّد قُطْب صوفيٍّ من كلّ شيءٍ إلّا من عَشِقِهِ الَّذِي تشبّع بهوَاهُ حتّى الثُّمالة، عاش معنا وكنا نراه هائمًا في ملكوت هذا العِشْق، باحثًا في أنحاء المعمورة عمّا يفيد هذا الوطن ويُغذي عشقَهُ له.

عبد الملك عبد الرّحمن الإرياني، وزير السّياحة السابق:

كان عبد الكريم الإرياني تاريخًا قائمًا بذاته، متعدّد المسؤوليّات والمناصب والمواهب، رجل التّنمية والتّربية والزّراعة وإدارة الدّولة والسّياسة والاقتصاد، هو ذاته رجل الحوار والسّلام والقبول بالآخر المخالف له والمناوئ، وهو ذاته عبد الكريم الإرياني الشّخصيّة الدّوليّة التي حَظِيَتْ باحترام العالم في المؤتمرات

والمنتديات والمحافل الدوليّة، وهو ذاته المثقف اليمانيّ حتّى العظم، العربيّ حتّى العمق، العالميّ حتّى القرار.

الشيخ حسين عبد الله الأحمر، رئيس حزب التضامن الوطنيّ:

الرّجل الوطنيّ الفذّ الدكتور عبد الكريم الإريانيّ الشّخصيّة السّياسيّة الأبرز، الّذي كان له إسهامه المشهود في مختلف الطّروف الّتي مرّت بها البلاد، وكان قاسماً مشتركاً في عدّة مراحل سياسيّة من تاريخ اليمن. ويعدّ رحيّله خسارة فادحة لليمن ولليمنيّين ولاسيّما في هذا الطّرف الحرج الّذي يمرّ به الوطن.

علي عبد الله البحر، وزير النفط السّابق:

عالمٌ على مستوى العالم، يفخر به اليمن والأمم والشّعوب النّامية، لا نستطيع أن نجمع صفات هذا العالم الجليل والإنسان العظيم في صفحاتٍ وجيزةٍ أو في كتاب، إنّنا نقف حائرين أمام هذه القامة اليمنيّة العظيمة والشّامخة، وهذا السّياسيّ الوطنيّ والعالميّ المحنّك والرّائع. وكأيّ معدن كريم ونفيس كان الدكتور نادر الوجود، يتقاسمه ويتنازعه العمل العلميّ النظريّ الرّفيع، والعمل السّياسيّ الإداري المبدع والخلاق.

علي محسن حميد، سفير يمنيّ:

إنّ الإنسانيّة في الدكتور عبد الكريم ليست مجردة ولا منفصلةً عن تعليمه وثقافته الموسوعيّة وخلفيّة السّياسيّة وتجربته الثّريّة في السّلطة، بوصفه رجل دولة، ولا عن تقيّمه المستقلّ لمن كان النّظام يعدّهم خصومه.

د. مطهر السعيدى، وزير سابق:

إنّ الحديث عن الدكتور عبد الكريم ومواطن تميّزه مثله مثل الحديث عن إسهاماته؛ ولذلك فهو حديثٌ طويلٌ ولا تتسع له مثل هذه السطور، وما يمكن قوله في هذه السطور هو الإشارة إلى ما أخأله أحد مصادر تفرّده من خلال كثيرٍ من هذه الصفات، وأعني بذلك حقيقة أنّ فقيدنا العزيز كان يمتلك رؤيةً فلسفيةً شاملةً شديدة الوضوح في ذهنه عن الحياة ذاتها وعن ماهية الحقّ والباطل في مختلف مناحيها، وأهمّ من ذلك أنّه كان من القلّة المفكرين الذين يقدرّون على أن يسقطوا هذه الرؤية على واقعهم اليوميّ لتحوّل إلى طريقة حياةٍ معيشةٍ بالفعل، تُوجّه وتُمنهج مختلف مناحي حياتهم؛ وفي تقديري فإنّ هذا هو أيضًا سرّ الاتّساق المنهجيّ الدائم في مواقف الدكتور عبد الكريم وأفعاله على مدى تاريخه المهنيّ الطويل والحافل.

يحيى عليّ الإريانيّ، سفيرٍ يمنيّ:

الدكتور عبد الكريم الإريانيّ ذاكرةٌ للدبلوماسية الناجحة وعنوانها، عظماء العالم تصنعهم أفكارهم النيرة ومواقفهم الصادقة المخلصة تجاه قضايا شعوبهم ودولهم وقضايا إنسانية عالمية مشتركة، والدكتور عبد الكريم الإريانيّ هو أحد هؤلاء العظماء وأحد الفرسان الوطنيين بل شيخهم الجليل، مثل الراحل رأس هرم الدبلوماسية اليمنية في مراحل عدّة، وأثر كثيرًا في سياسة اليمن الخارجية محدثًا تحولاتٍ كبيرةً في دبلوماسيتها الفتية حينئذ، وقد سبق ذلك ما سطره من سياساتٍ في محاور عدّة على الصعيد الوطنيّ خلال فترات تقلّده مناصب عليا في هرم الدولة.

عبد الملك المخلافي، أمين عام التنظيم الوحدوي الشعبي الناصري سابقاً:

الدكتور الإرياني أصدق وأذكى رجال الدولة اليمنيين، وأكثرهم ثقافة وإطلاعا ومتابعة وسرعة بديهة ووطنية، ومن أكثرهم كفاءة، وغيابه خسارة لا تعوّض وخسارة مضاعفة في هذه الظروف خصوصاً. عرفته لثلاثة عقود ونصف، اختلفنا كثيراً فقد كان يمثل السلطة وأنا أمثل المعارضة، واتفقا كثيراً أيضاً، ولكنني احترمتها على الدوام، وقد كان الوحيد الذي للحوار معه طعم وفائدة، وإن لم تتفق معه فمن الصعب ألا تحترمه وألا تُقدّر شفافيته وصدقه وقدرته على عرض وجهة نظره بمنطق متناسك وعلى كسب ودك وإبقاء خيوط التواصل قائمة مع الجميع.

د. عبد العزيز الكميم، أستاذ العلوم السياسية بجامعة صنعاء:

الدكتور عبد الكريم الإرياني، أحد أقطاب اليمن وساسته الحكماء، ورائد النهج المؤسسي، وصانع الدبلوماسية اليمنية المعاصرة، صاحب العطاء الثقافي الزاخر والإسهام الفاعل في بناء الوطن والدولة، بمختلف المراحل وفي شتى مجالات العمل السياسي، التي لا يتسع المجال لحصرها؛ إلا بالقدر الذي نتلمس ما نجد فيه تخفيفاً من أحزاننا وعظيم مصابنا برحيل فقيه الوطن. وثمة اتفاق بين أطراف العمل السياسي في اليمن على أنّ الدكتور عبد الكريم الإرياني - في جانب من سفر حياته السياسية - شكّل أكاديمية متميزة قائمة بحد ذاتها؛ لإرساء قواعد العمل المؤسسي، والنهج الديمقراطي القائم على الحقّ الأصيل لجميع الأطراف والقوى السياسية، في المشاركة في عملية بناء هياكل الدولة، بمؤسساتها الرسمية والحزبية والمدنية، وممارسة مهامها على حدّ سواء.

د. محمد المخلافي، وزير الشؤون القانونية، نائب الأمين العام للحزب

الاشتراكي اليمني:

برحيل الدكتور الإرياني نكون جميعاً والوطن قد مُنينا بخسارةٍ فادحة؛ بفقدان واحدٍ من أكبر رجالات اليمن السياسيّة المؤمنة بالحوار والتّفاهم والتّغيير في ظرفٍ كانت البلد بأمسّ الحاجة إليه وهي تعيش أكثر لحظاتها العصيّة، وهو رجلٌ كان له الدّور المشهود في كلّ المراحل في سبيل تشييد الدّولة وتحديثها وتثبيت سلطاتها وسيادة القانون والدّفاع عن نظامها الجمهوريِّ ومكتسبات ثورتيّ (سبتمبر وأكتوبر)، وكان صاحب عطاءٍ مستمرٍّ من أجل ذلك دونها كلّ أو مَلَل.

د. عبد الملك سليمان العلّمي، وزير التّربية والتّعليم السّابق:

كان الدّكتور في أثناء حديثه مع الآخرين يؤصّل لحديثه برأيٍ فقهيٍّ أو نظريّةٍ علميّةٍ أو حادثةٍ تاريخيّةٍ، وأحياناً يستعين بالشّعْر أو بتجربةٍ إنسانيّةٍ، ولا يتردّد في مزج كلّ ذلك بالنّكتة الهادفة اللاّذعة لإيصال رسالته ببراعةٍ وحِكمةٍ أو لتلطيف الجوّ إذا لزم الحال. لا تنقصه الشّجاعة في طرح رأيه مدافعاً عنه بثقةٍ وإيمانٍ ودبلوماسيةٍ عاليةٍ لا ينقصها الوضوح والجرأة. صافي الذّهن نقيّ السّريرة. كان شديد الإخلاص لبلده متفانياً إلى حدّ التّضحية زاهداً في السّلطة لا يُعير مستقبله السّياسيّ كبير اهتمام، عندما يصل بحاسته وخبرته وحكمته إلى قناعة أنّه لا مناص من اتّخاذ قراراتٍ صعبةٍ فيها مصلحةٌ عامّةٌ وعائدٌ مستقبليٌّ للوطن فكان يردّد: "ليذهب المنصب ويبقى استقرار البلد فأنا مستعدٌّ في سبيل المصلحة العامّة أن أنهي مستقبلي السّياسيّ". وكان زاهداً في استمراره في العمل الحكوميّ والتنّظيميّ. فهو

صاحب مقولة: " رحم الله امرأ عرف قدر عمره ". كان مدرسةً في التعامل، وقدوةً في الانضباط، وأخاً يتمتع بكل قيم الوفاء، ينصح ويعلم كل من حظي بالعمل معه، ولا يمن على أحد أبداً أو يتعالى، مهما كان هذا الشخص بسيطاً أو متواضعاً في مستواه.

الشيخ محمد بن ناجي الشايف، عضو مجلس النواب رئيس لجنة الحقوق والحريات:

رَحَل حَكِيمُ اليَمَن، رَحَل رَجُلُ الدَّوْلَةِ الفَذِّ، رَحَل دَاعِيَةُ السَّلَامِ والمَدِينَةِ، رَحَل عَمِيدُ السِّيَاسِيِّينَ فِي اليَمَن، رَحَل الدَّبْلُومَاسِيّ المَخْضَرَم، رَحَل دَاهِيَةُ اليَمَن وابْنُهَا البَارِّ، رَحَل رَجُلُ الاِقْتِصَادِ والإِدَارَةِ، رَحَل المَثَقَّف والمُفَكِّر والإنْسَان، رَحَل الجُمهُورِيّ القُومِيّ (الليبراليّ)، رَحَل الدَّكْتُور عبد الكريم الإِزْيَانِيّ تَارِكًا خَلْفَهُ فَرَاغًا كَبِيرًا لَا يَمْكَنُ أَنْ يَسُدَّهُ رَجُلٌ غَيْرُهُ. صَاحِبُ مَسِيرَةٍ طَوِيلَةٍ حَافِلَةٍ بِالْإِنْجَازَاتِ والعَطَاءِ غيرِ المَحْدُود. لَنْ تَنْصِفَهُ الكَلِمَاتُ مَهْمَا قِيلَ فِي حَقِّهِ وَإِنْ سَطَّرَتْ فِي مَجَلِّدَاتٍ. رَجُلُ التَّسَامُحِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الحَقْدَ طَرِيقًا إِلَى قَلْبِهِ، احْتَرَمَهُ الْخُصُومُ قَبْلَ الْأَصْدِقَاءِ، عَاشَ شَاخِحًا، وَمَاتَ وَاقْفًا، نَاضِلٌ فِي سَبِيلِ مَبَادِئِ التَّحَرُّرِ والحَدَاثَةِ وَبِنَاءِ دَوْلَةِ القَانُونِ والمُؤَسَّسَاتِ والمُواظَنَةِ المتساوية.

د. مصطفى بهران، وزير سابق:

سَيَتَحَدَّثُ كَثِيرُونَ عَنِ الدَّكْتُور الإِزْيَانِيّ رَجُلِ الدَّوْلَةِ الأوَّل، والدَّبْلُومَاسِيّ الأوَّل، والسِّيَاسِيّ المَحَنِّك، والأَدِيب والتَّارِيخِيّ والتَّرَاثِيّ والفَقِيه، بَلْ سَيَصِفُونَهُ بِالدَّاهِيَةِ شَدِيدِ الذِّكَاةِ، وَلَهُمْ كُلُّ الحَقِّ فَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَأَكْثَرُ، كَمَا يَعْرِفُ كُلُّ مَنْ

عاشه خاصةً المثقفين منهم، ولكنني أودّ أن أتحدّث عن الدكتور الإرياني رجل العلم والمعرفة، وقد لا أكون الوحيد في هذا ولكنني بكل تأكيد الأكثر قرباً معرفياً منه والأعرف بهذا البعد فيه من أي إنسانٍ في هذه الدنيا على حد علمي.

د. أحمد عوّض بن مبارك، سفير اليمن في واشنطن:

أعلم أنّ الكتابة عن شخصيّة بحجم الدكتور عبد الكريم الإرياني -رحمة الله عليه- مهمةٌ صعبةٌ وتُشريفٌ كبير، تتزاحم أمامي المواقف وتتملّكني العبرة بل البكاء، وأشعر بحجم الفقد والحسارة ليس على المستوى الشخصي. فقط ولكن على المستوى الوطني. اقتربنا معاشر الشباب منه كثيراً، وعرفناها عن كثب الأب والقائد والمجدد والفيلسوف والمثقف، عرفنا معنى أن تقترب من الحكيم. وقد كان الدكتور الإرياني حكيم اليمن من دون منازعة، كان مؤمناً بالتغيير وداعماً له ومسانداً للشباب ونصيراً للمرأة. كان صبوراً منصفاً مُنضبطاً. كان صمته حكمةً وقوله حكمةً.

مطهر رشاد المصري، وزير الداخلية السابق:

بوفاة الدكتور عبد الكريم الإرياني فَقَدْنَا عَقْلَ اليمن.

نصر طه مصطفى، وزير الإعلام السابق:

برحيل الدكتور عبد الكريم الإرياني فقد اليمنيون آخر حكمائهم.

الدكتور

أدواره وإنجازاته... قصص نجاح مستمرة

لا ريب أنّ الوقوف أمام كثيرٍ من المحطّات المهمّة في مسيرة الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ من شأنها أنّ تشكّل الصّورة الكاملة لعظمة أدواره في مواجهة التّحدّيات الّتي عانت منها البلاد، وتعامل معها إلى جانب القيادة السّياسيّة والمكوّنات الوطنيّة الأخرى، وستكشف لنا تلك المحطّات بوضوحٍ عظمة إسهاماته وأدواره في خدمة الوطن والعمل على الدّفع بمسيرته التّنمويّة والديمقراطيّة الّتي تكلّلت بتحقيق نجاحاتٍ تمثّلت بإزالة كثيرٍ من هذه المعوّقات من أمام مسيرة الوطن، وبرؤيةٍ ثاقبةٍ مستلهمة طبيعة الحراك الحضاريّ الّذي يعيشه الوطن في أهمّ مراحل تحوّله الحضاريّ، واستجابة لكلّ المتطلّبات الّتي يحتاجها هذا التّحوّل وبالتّزام مهنيّ يشخص المشهد بتجرّدٍ عن أيّة أجندةٍ مصلحيّةٍ أو حزبيّةٍ أو (أيدلوجيّةٍ) مراعيًا في المقام الأوّل الانتصار للمصلحة الوطنيّة العليا.

ولعلّ إسهامات الفقيد ومن خلال مواقفه المختلفة والمهمّة في جهاز الدّولة وما أبداه من مهنيّةٍ في التّعاطي مع المشكلات الّتي مثّلت عوائق أمام محاولات بناء الدّولة الحديثة وفي مقدّماتها التّنمية باليمن جعلت منه شخصيّةً مميّزةً يشار لها بالبنان ويستحقّ أن نطلق عليه (رجل الدّولة) عن جدارةٍ وهو لقبٌ اكتسبه بفضل

ما كان يتمتع به من كفاءةٍ واقتدارٍ ومهاراتٍ ومعارفٍ مختلفةٍ مكّنته من التعاطي باقتدار مع المشكلات برؤى إداريةٍ ثابتةٍ، الأمر الذي جعله من أكثر الشخصيات التي تعي وتدرّك أهمية تفعيل الإدارة بمختلف مؤسسات الدولة وباعتبار الإدارة وبمثّلها وقيمها العلميّة والاجتماعيّة طوق النّجاة لأيّ مجتمعٍ يتطلّع إلى تحقيق النهوض الحضاريّ المنشود.

لقد مثّل الدكتور رمزاً للكفاءة الإداريّة والسّياسيّة وفتح بها آفاقاً أكثر رَحابةً ليعصر- لوطنه خلاصة فكره وتجاربه، فكان نموذجاً في العمل الوطنيّ يستحقّ الدّراسة والبحث لِيُستفاد منه على صعيد العمل المؤسّسيّ. وسيظلّ ذلك النّموذج الوطنيّ الرّاقِي محلّ اهتمام كلّ النّاس والمهتمّين والمؤرّخين.

وستستعّ هنا بعضاً من منجزات الدّكتور في أثناء مسيرة حياته العمليّة الحافلة بالإنجازات في شتّى المجالات، لتتفع الأجيال من تجربته رائداً لكثيرٍ من الرّموز الوطنيّة التي أسهمت في بناء وطنها بصدقٍ وإخلاصٍ وتفانٍ.

الدكتور والتنمية الزراعيّة:

بعد عودة الفقيه من الدّراسة وحصوله على درجة الدّكتوراه في الوراثة النّباتيّة عام ١٩٦٨ م، كان هاجس التنمية الزراعيّة وإعادة الخضرة إلى اليمن السّعيد الأخضر- يملأ أن كيان الفقيه وعقله، ولذا فقد بدأ عمله في وادي زبيد أواخر عام ١٩٦٨ م، ثمّ عمل على تأسيس مشروع وادي زبيد مع بعض زملائه، وكان مديراً للمشروع عام ١٩٦٩ م، وكان بدأ مباشرته للمشروع بعمل الدّراسة والمسّح الميدانيّ والطّبرافيّ مع أحد المهندسين المجرّيين وبعض المهندسين اليمنيين. كما أعدّ الفقيه دراسةً شاملةً حول وضعيّة الأرض في الوادي في عام

١٩٧١م. وكان يهدف من المشروع إلى تطوير الزراعة النباتية والحيوانية في تهامة، وإقامة السدود والتحكم بالمياه، وتطوير نباتات قادرة على البقاء والنماء على كميات قليلة من المياه، وتكون قادرة أيضاً على مقاومة الأمراض النباتية والآفات الزراعية. وكانت تُنقل نتائج التجارب والبحوث الزراعية الناجحة لتعمم في باقي مناطق اليمن المرتفعة والمتوسطة.

الدكتور مرحلة عبور اليمن إلى عصر التخطيط والتنمية الشاملة :

لأن الرجل كان يحمل همّ تنمية اليمن والارتقاء به، فقد أدرك منذ البدايات الأولى، أنه لا مجال لإحداث التنمية المطلوبة إلا بالتخطيط وباقتصاد مبرمج، ولذا فقد أسهم في وضع البرامج الإنمائية الثلاثية والخطط الخمسية الرامية إلى إحداث نقلة تنموية نوعية في تلك الحقبة.

وتجلى ذلك كله من خلال إنشاء هيئة التخطيط المركزية التي كان الفقيه رئيسها، ومن خلال إنشاء الجهاز المركزي للتخطيط في ١٠/يناير ١٩٧٢ الذي استقطب فيه أفضل الكوادر. وكذا أسهم في انتقال التخطيط والبرمجة التنموية إلى مرحلة أكثر تقدماً حين أسهم في إنشاء وزارة التنمية عندما كان وزيراً للدولة لشؤون التنمية في مارس ١٩٧٤م، إضافة إلى ترؤسه للجهاز المركزي للتخطيط. ثم أسهم في تحويلها إلى وزارة للتنمية وكان وزيرها في حكومة الأستاذ محسن العيني (الحكومة الثالثة والعشرين) في بداية عهد الرئيس الشهيد إبراهيم الحمدي الذي احتفظ بالفقيه وزيراً للتنمية.

وقد كان من أبرز ما قام به الفقيه في هذه المرحلة هو إسهامه الفاعل في

إجراء أول تعدادٍ سكانيٍّ للجمهورية العربية اليمنية للعام ١٩٧٣ - ١٩٧٤ م. فالتخطيط التنموي السليم يتطلب توافر قاعدة سليمة ودقيقة من البيانات والمعلومات الإحصائية عن حجم السكان ومكوناتهم واحتياجاتهم، وعن بعض الظواهر مثل: البطالة والتعليم والصحة وغيرها من الاحتياجات.

وقد تولّى الدكتور عبد الكريم الإرياني رئاسة اللجنة العليا للتعداد العام، وتحت قيادته قام الجهاز المركزي للتخطيط بتنفيذ تلك المهمة وفق المعايير والمواصفات الدولية، وبدعمٍ من منظمات الأمم المتحدة وعدديٍّ من الخبراء الدوليين. ومثل ذلك التعداد قاعدة بياناتٍ ومعلوماتٍ هامةٍ وأساسيةٍ لإعداد الخطة الخمسية الأولى ١٩٧٦ - ١٩٨٠ م، وأسس أيضاً لإجراء التعدادات السكانية اللاحقة كل عشر سنوات، كما هو العرف الجاري في معظم دول العالم المتقدمة والنامية على حدٍّ سواء.

ويحسب للدكتور الإرياني أيضاً موقفه الوطني والمهني في أثناء الإعداد لأول تعدادٍ عامٍ للسكان والمساكن والمنشآت بعد الوحدة المباركة، إذ كان مُقرراً أن يجري في نهاية عام ١٩٩٤ م، ولكن أدت المباحثات السياسية بين الأطراف السياسية إلى التأثير السلبي في عملية الإعداد والتحضير للتعداد، إلا أن إدراك المرحوم لأهمية توافر معلوماتٍ إحصائيةٍ عن سكان اليمن قاطبةً وضرورة توافر قاعدة بياناتٍ سليمةٍ تكون أساساً للخطط الوطنية المستقبلية، جعله يضع تنفيذ التعداد ضمن الأولويات الملحة بعد الانتهاء من حرب ١٩٩٤ م، وتم بالفعل تنفيذ أول تعدادٍ للسكان في اليمن الموحد، وكانت بياناته ومعلوماته الإحصائية الرافد الأساسي لإعداد الخطة الخمسية الأولى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية

للجمهورية اليمنية خلال الفترة ١٩٩٦ - ٢٠٠٠ م.

كما كان له الدور الفعال في إعداد وتنفيذ البرنامج الإنمائي الثلاثي من يوليو ١٩٧٣ إلى يونيو ١٩٧٦ م. وفي تشكيل الحكومة الرابعة والعشرين في يناير ١٩٧٥ م برئاسة المرحوم عبد العزيز عبد الغني في عهد الرئيس الشهيد إبراهيم الحمدي، تلك الحكومة التي ظلّ الفقيد ضمن التشكيل الحكومي فيها وزيراً للتنمية ورئيساً للجهاز المركزي للتخطيط.

واستمرّ عطاء الفقيد في مشوار التنمية الشاملة المبني على التخطيط والبرمجة وفقاً للأسس العلمية، وفي ذلك يقول الدكتور عندما كان وزيراً للتنمية ورئيساً للجهاز المركزي للتخطيط آنذاك في مقدمة التقرير السنوي الأول للجهاز عن متابعة تنفيذ البرنامج الإنمائي الثلاثي: "بما أنّ التجربة في بدايتها فلا بدّ من متابعتها بالرصد والتحليل المستمر، لاستنباط الدروس الحية المنبثقة من التطبيق العلمي، وذلك لمعرفة حدود الاختناقات والمعوقات، وتتبعها إلى جذورها بغرض العمل على مواجهتها وإزالة أسبابها وتهيئة الظروف لكي تسير عملية التنمية في اليمن في مسارها المحدّد... إنّ مرحلة البرنامج الإنمائي تمثل الخطوة الأولى قبل الدخول في مرحلة التخطيط الشامل الذي يستند عادةً إلى ثورة إحصائية وعلاقات اقتصادية بدرجة عالية من الدقة والثبات النسبي".

وهكذا مثلت نتائج هذه المرحلة محطة هامةً للانطلاق نحو إعداد وتنفيذ عددٍ من الخطط الخمسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، ثلاثٌ منها قبل الوحدة وأربع خطط خمسية بعد الوحدة. واستمرّ الفقيد بذلك العطاء حتى عينه الرئيس السابق عليّ عبد الله صالح - في بداية تولّيه الرئاسة وفي أول تشكيل حكوميّ

يجريه- وزيراً للزراعة في ٢١ مارس ١٩٧٩م، مع بقائه مستشاراً لصندوق الكويت للتنمية الاقتصادية العربية.

ومما يحسب للفقيد أنه عمل بكل ما أوتي من طاقة على تعزيز العلاقات الاقتصادية والتنموية مع المؤسسات الدولية والإقليمية والدول المانحة وتطويرها؛ ومثل الجهاز المركزي للتخطيط المؤسسة الرسمية المعنية بحشد الموارد الخارجية لتمويل البرنامج الاستثماري العام ضمن الخطط التنموية المعتمدة. ومع بداية تأسيس الجهاز بدأت العلاقات بالمؤسسات الدولية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وكذلك المؤسسات الإقليمية بالإضافة إلى الدول المانحة، وكان للدكتور الإرياني الدور الفاعل في نسج خيوط هذه العلاقة المميزة مع الأطراف الدولية والإقليمية بهدف ضمان موارد مستدامة لتمويل المشاريع التنموية في اليمن.

الدكتور والتربية والتعليم:

الدكتور الإرياني - كما يقول **الدكتور مصطفى بهران**:- رجل العلم والمعرفة،



وهو رائد في مجال إدخال العلم والمعرفة في صلب توجهات الدولة التنموية بالذات، فهو رجل العلم الذي تمكن من ترك بصمات علمية ومعرفية واضحة وناصعة البياض في بلاده، الأمر الذي عجز عنه رجال علم آخرين تبوؤوا أرفع المناصب.

في ٢٨ أغسطس ١٩٧٦ عُيّن الدكتور وزيراً للتربية والتعليم ورئيساً لجامعة

صنعاء في عهد الرئيس الشهيد إبراهيم الحمدي. وخلال شغل الفقيه لمنصب وزير التربية كان أبرز ما أنجزه فيها هو أنه أعاد هيكلة الوزارة بما يماشى دورها التربوي والتعليمي الذي يجب أن تقوم به، واستمر العمل بذلك الهيكل إلى ما بعد قيام الوحدة اليمنية.

وكذا كان الفقيه بحسبه الوطني يشعر بالغبن الذي أصاب اليمن بسبب اتفاقية الطائف سنة ١٩٣٤م بين المملكة المتوكلية اليمنية وبين المملكة العربية السعودية التي غيرت ملامح الحدود الجغرافية اليمنية، فغير خارطة الجغرافية للجمهورية في الكتاب المدرسي من خارطة اليمن السياسية -وفقاً لاتفاقية الطائف ١٩٣٤م- إلى خارطة اليمن الطبيعية.

وكذا أسهم إسهاماً كبيراً في محو الأمية؛ إذ افتتح المؤتمر الأول للحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية في اليمن عام ١٩٨٣م.

الدكتور رئيساً للحكومة :

كلّف الرئيس السابق عليّ عبدالله صالح الدكتور الإرياني -بعد عودته من الكويت- بتشكيل حكومة جديدة في ١٥ أكتوبر ١٩٨٠م (الحكومة السادسة والعشرين)، وظلّ رئيساً لحكومة الجمهورية العربية اليمنية حتى نوفمبر ١٩٨٣م. ويكفي هنا أن نشير إلى أن هاجس تنمية اليمن وتطويره لم يكن يفارق الفقيه في أي فترة من فترات عمله، وقد كان من أبرز القرارات التي اتخذها الفقيه في فترة ترؤسه لهذه الحكومة أنه كان أول من أسس وزارة النفط والثروات المعدنية. وهو أول من وقع اتفاقية البحث والتنقيب عن النفط والغاز في حقول مارب مع

الشركة الأمريكية (هنت) عام ١٩٨٠ م. وكُلِّت تلك الأعمال بالنجاح فأعلن اكتشاف النفط والغاز بكميات تجارية لأول مرة في تاريخ اليمن في يوليو ١٩٨٤ م في حقل مارب العملاق.

وكان الدكتور الإرياني أول من اتخذ قرارًا استراتيجيًا مصيريًا قضى -بمنع استيراد أنواع الفواكه كافة حتى أُنتجت في اليمن؛ بل وتخلّى عن منصب رئيس مجلس الوزراء مقابل أن يُنفذ قرار منع استيراد الفواكه. وما هي إلا مدة يسيرة حتى صارت الفواكه بكل أنواعها تُزرع وتُنتج في اليمن وتُغطّي السوق المحليّة، بل وصارت تصدر إلى دولٍ عدّة.

وكان للدكتور الإريانيّ الإسهام الكبير في جلب تمويل عددٍ من المشاريع التّنمويّة في اليمن، وهنا نذكر الطّرق في اليمن وأبرزها طريق (صنعاء- مارب) التي اختصرت المسافة من ثلاثة أيّام إلى ثلاث ساعات، ومشروع سدّ مارب؛ وذلك بتمويلٍ من المرحوم الشّيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وافتتح الدكتور الإريانيّ نفسه طريق (صنعاء- مارب) عام ١٩٨٣ م.

وكان الدكتور أول من أسّس الأسواق المركزيّة للخضار والفواكه في مختلف محافظات الجمهوريّة العربيّة اليمنيّة، التي بلغ عددها اثني عشر. سوقاً منها أربعة أسواق في صنعاء، وافتتح بنفسه أولّ تلكم الأسواق الكائنة في منطقة الحصبة، وسوق واحدة في كلّ من الحديدة وباجل وزبيد وبيت الفقيه وتعرّز وإب ودّمار والمحويت.

وعندما ضرب زلزالٌ شديدٌ كثيرًا من المناطق الوسطى في الجمهوريّة العربيّة

اليمنية عام ١٩٨٣ م، وألحق ذلك الزلزال أضرارًا بالغة في الأرواح والممتلكات، وقرّرت الحكومة أن تواجه تلك الكارثة وأن تعمل على معالجة الأضرار الناجمة عن ذلك الزلزال وأن تعمّر المناطق المتضرّرة وتعوّض الضّحايا= اختارت الدّولة اليمنية الدّكتور لكونه أفضل وأقدر رجالها لتحمل تلك المهمّة الإنسانية والوطنية الشّاقة، فعُيّن الفقيه رئيسًا للمجلس الأعلى لإعادة إعمار المناطق المتضرّرة من الزّلال ١٩٨٣-١٩٨٤ م. واستطاع بحنكته المعهودة أن يجمع المساعدات من الدّول الشّقيقة والصديقة وأن يعمل من دون كللٍ أو ملل لإعادة إعمار تلك المناطق، وبالفعل فقد تمّ معالجة آثار الزّلال وبناء كثيرٍ من المدن السّكنية التي سلّمت للمواطنين المتضرّرين في تلك المناطق.

الدكتور واهتمامه بالتراث اليمنيّ:

يقول محمّد بن ناجي الشّايف: عشق الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ اليمن تربةً وشعبًا وتاريخًا وحضارة، دعم مشاريع التّقيب على الآثار والكشف عن أسرار الحضارة اليمنية القديمة وعظمتها، تغنّى وترنّم وتغزلّ بمعين وسبأ وقتبان، يتنثي- شموخًا وعزّة وهو يسرد تاريخ براقش والسوداء والبيضاء، وكان لا يتحدث عن منطقة في اليمن إلّا وتجده يعرفها أكثر من أهلها؛ قاد مشروع التّعريف بجزيرة سقطرى وما تملكه من فرادة وتنوّع بيئيٍّ إلى العالم حتّى غدت مقصدًا سياحيًّا يأتيها الزّوار من أصقاع العالم.

وفي إطار حرص الدّولة اليمنية وحرص الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ واهتمامه بالآثار والمخطوطات باعتبارها تمثّل وجهًا حضاريًّا وتراثيًّا وتاريخيًّا

اليمن ، فقد كان الدكتور عبد الكريم الإرياني أول من رفع الستار عن تمثالي (ذمار علي) و (ابنه) في تاريخ ٧/٤/١٩٨٣ م. ومن أقواله الشهيرة آنذاك: "إنّ الحكومة اليمنية تُدرك كامل الإدراك أهمية التراث، بل توظف التراث في خدمة مسيرة البناء والتنمية والتطوير والنهضة".

يقول القاضي المرحوم **إسماعيل الأكوع** رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف السابق: إنّهُ تمّ العثور على هذين التمثالين من قبل أهالي (غِيَّان) وبعض الأهالي المجاورين لـ (النّخلة الحمراء) عام ١٩٣٥ م أيام الإمام يحيى حميد الدين، الذي كلّف ابنه الإمام أحمد - الذي كان ولياً للعهد - بالذهاب إلى (غِيَّان) و (النّخلة الحمراء) للقيام بالحفريات والتنقيب، وفي أثناء الحفر تهشّم التمثالان، وأمر بنقلهما إلى صنعاء، وأُفرد لهما مكاناً بدار الضيّافة، وبقي هذان التمثالان على حالهما حتّى إنشاء الهيئة العامة للآثار والمتاحف في العام ١٩٦٦ م، وتمّ ترميمهما في ألمانيا؛ حيث حظيا باهتمام عالم الآثار الألماني (رين بون)، الذي سبق له زيارة اليمن وسعيه لترميم (ذمار علي)، ويسرد القاضي المرحوم الأكوع قائلاً: تمّ نقل التمثالين إلى ألمانيا بناءً على اتّفاقية مبرمة، وبعد أكثر من عامين حين كنت في إيطاليا لتوقيع اتّفاقية بين اليمن وإيطاليا إذا بالدكتور عبد الكريم الإرياني رئيس الوزراء يُلزميني إلى جانب الأستاذ محسن العيّني بالذهاب إلى ألمانيا لمعرفة مصير ترميم التمثالين في معهد (مнинز)، وأكّد أنّ التمثالين سيرجعان إلى اليمن في أواخر عام ١٩٨٣ م.

كما كان للدكتور فضلٌ كبيرٌ في حفظ وصيانة وفهرسة المخطوطات اليمنية، إذ تمّ تأهيل عددٍ من كوادر الهيئة منذ توليّة رئاسة الحكومة اليمنية وبعدها حتّى

الأشهر الأخيرة من عمره وتحديدًا في شهر سبتمبر لسنة ٢٠١٣ م حين زار الجامع الكبير وأطلع على استكمال عمليّات ترميم الرّواق الشرقيّ للجامع والحفريّات الأثريّة فيه، كما كان له الفضل في تدشين حملات الحفاظ على صنعاء القديمة، ومراحل ترميم الجامع الكبير، ومدرسة العامريّة برداع وجامعها، وغيرها من مدن اليمن التّاريخيّة.

ومن الجوانب المشرّقة في حياة الفقيد في هذه الحقبة كما يرويها رفيقه **د. حسين عبد الله العمري** بقوله: مما تميّز به الراحل الكبير من بين كثيرين من أترابه ومعاصريه من رجال الدّولة ومن عملت معهم -وبعضهم على درجة من العلم والثقافة- اهتمامه بدراسة الحضارة اليمنيّة القديمة وفنّ العمارة الإسلاميّة والعربيّة، ومن ثمّ تشجيع العلماء والباحثين عربيًّا وأجانب (مستشرقين) لزيارة اليمن للبحث والتّنقيب والصّيانة، وقد كان مشاركًا وداعمًا لمشاركة اليمن في كثير من المؤتمرات والمحافل والمعارض العالميّة، ومن ذلك المؤتمر والمعرض الدّوليّ للمدن العربيّة الذي كانت مدينة صنعاء حاضرةً ممثّلةً للمدينة العربيّة في قلب (لندن) بحضور جلالة الملكة (إليزابيث) في صيف عام ١٩٧٦ م، وكان لي شرف تمثيل الراحل مع المرحوم القاضي إسماعيل الأكوع بمشاركة المُعدّين للمعرض: المستشرق الكبير (سرجنت) وزميله البروفسور (لو كوك) وعشراتٍ من محبّي اليمن والباحثين في ثقافته وحضارته، أمّا النّداء العالميّ من أجل الحملة الدّوليّة لصيانة مدينة صنعاء التّاريخيّة الذي أعلنه من صنعاء الأمين العامّ لمنظمة (اليونسكو) الدّكتور أحمد مختار أمبو يوم ١٩ ديسمبر ١٩٨٤ م، حين كنت وزيرًا للتّربية والتّعليم فكان (الفقيد) الوطنيّ والعالم والمثقف الكبير هو الرّاعي لكلّ

ذلك وما تلاه من دعمٍ وجهودٍ لحماية المدن اليمنية الأخرى كَشَبام حضرموت وزَبيد...، وكنت معه في رعاية معرض الحضارة اليمنية وافتتاحه في (ميونيخ) وخطابه البليغ بالإنجليزية في حضور نائب المستشار الألمانيّ وزير الخارجية السيد (جنشير) وفي جمعٍ كبيرٍ من العلماء والمهتمين الألمان والأوربيين في صيف ١٩٨٧ م.

الدكتور ومفاوضات الوحدة:

كان الفقيه من عام ١٩٨٤ نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجية حتّى ١٩٩٠ م عام تحقيق الوحدة، التي كان للفقيه دورٌ بارزٌ في تحقيقها، بدءاً من مفاوضات ما قبل الوحدة حتى تحقيقها. فقد كان الفقيه أحد أبرز المفاوضين عن الشّطر الشّامي، ومشاركاً في اللّجان التي تشكّلت للمفاوضات بين الشّطرين منذ المراحل الأولى، وعلى سبيل المثال: كان الفقيه عضواً في اللّجنة الاقتصادية والماليّة التي انبثقت عن اتّفاقية القاهرة ١٩٧٢ م. وكان رئيساً للّجنة السّياسيّة عام ١٩٨٩ م عن الشّطر الشّامي، وأسهم إسهاماً بارزاً في تلك الحقبة، ورغم المعاناة إلّا أنّه كان متفائلاً جداً بأنّ الوحدة ستتحقق. فعندما كان زملاؤه يشعرون بالملل والضّجر كان يقول لهم: لا تيأسوا، الوحدة ستتحقق ستتحقق.

الدكتور أوّل وزيرٍ لخارجيّة دولة الوحدة:

بعد أن تحقّقت الوحدة المباركة تشكّلت أوّل حكومة يمنيّة وحدويّة عام ١٩٩٠ م برياسة الأستاذ المهندس حيدر أبو بكر العطّاس، إذ لقيت الوحدة اليمنية المباركة أصداءً إقليميّةً ودوليّةً واسعة، فكان لا بدّ أيضاً من توسيع علاقات الجمهوريّة اليمنية باعتبارها دولةً جديدة، وفي الوقت ذاته تحسين صورة هذه

الدولة الجديدة على المستويين الإقليمي والدولي. ولذا فقد اختير الفقيه لهذه المهمة فوضع في المكان المناسب في الوقت المناسب وزيراً لخارجية الجمهورية اليمنية.

وإدراكاً من الفقيه لحجم المسؤولية الملقاة على عاتقه في هذا الشأن فقد وجه أول اهتماماته نحو إعادة هيكلة الوزارة بما يماشى الدور المحوري الذي يجب أن تقوم به، ففتح بعثات دبلوماسية جديدة في الخارج، من أجل تعزيز العلاقات اليمنية الإقليمية والدولية وتطويرها، ثم توجه اهتمامه صوب منتسبي الوزارة، فعمل على تحسين وتثبيت كادرهم المالي ووضع ضوابط للتوظيف والترقيات. واهتم كثيراً بتدريب وتأهيل كوادر الوزارة محلياً ودولياً، فاستقطب أكفأ المدربين الدوليين إلى اليمن لتدريب موظفي الوزارة، وبعث الدبلوماسيين الشباب للدراسة والتدريب في جامعة أكسفورد وفرنسا وموسكو وبرلين والقاهرة في دورات دراسية متفاوتة المدة، وصل بعضها إلى عامين. كما أقام كثيراً من المعارض والندوات والمؤتمرات عن اليمن في الخارج.



ومن الإنجازات التي حقّقها الدّكتور في وزارة الخارجيّة، أنّه أوّل من أنشأ المعهد الدّبلوماسيّ، ووجّه بعدم قبول أيّ موظّف جديدٍ في وزارة الخارجيّة إلّا بعد نجاحه في دورة تأهيليّة لعامٍ في المعهد. كما عمل على إصدار مجلةٍ فصليّةٍ متخصصة، اختار لها اسم (الباحث)، واستمرّ صدورها سنواتٍ عدّة.

هذه السّياسة وتلك الإصلاحات وغيرها كان لها أثرها الملموس في تحسين صورة اليمن في الخارج، وفي استقطاب السّياحة وجلب الاستثمارات إلى اليمن، وحصول اليمن على دعم قدراتها المختلفة من خلال القروض والمساعدات. غير أنّ ثمة خللاً متعلّقاً بعملية التّخطيط والبرمجة لكيفيّة الاستفادة من تلك القروض والمساعدات التي تدفّقت على اليمن في تلك الحقبة، فلم يكن للحكومة اليمنيّة بدٌّ من إيكال هذه المهمّة إلى الفقيه الذي أُعيد تعيينه عام ١٩٩٣م وزيراً للتّخطيط والتّنمية حتّى ١٩٩٤ في حكومة الأستاذ المهندس حيدر أبو بكر العطّاس.

الدكتور نائباً لرئيس الوزراء وزيراً للخارجيّة:

اندلعت في صيف ١٩٩٤م حربُ الانفصال، وتدخلت فيها عوامل دوليّة وإقليميّة كادت أن تؤدي بالوحدة اليمنيّة، فكان لا بُدّ من الوقوف أمام ذلك التّحدّي وأمام التّدخل الخارجيّ الدّاعم للانفصال، وإقناع المجتمع الدّولي بضرورة الحفاظ على الوحدة اليمنيّة؛ وهنا وقع الاختيار مرّة أخرى على الفقيه ليقوم بهذه المهمّة الدّوليّة والإقليميّة، فعُيّن عام ١٩٩٤ نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجيّة في حكومة الأستاذ الشهيد عبد العزيز عبد الغني حتّى عام ١٩٩٧م.

وقد كان للفقيد إسهامٌ بارز ومحموريٌّ في كثيرٍ من المواقف والتّحولات والصّراعات التي شهدتها اليمن منذ ثلاثة عقود، واستطاع بحنّكته وولائه لوطنه ووحدته وشعبه إقناع العالم بأهميّة الوحدة اليمنيّة؛ عندما كان ممثّل اليمن ومبعوثها أمام مجلس الأمن الدّوليّ، إذ استطاع إقناع مجلس الأمن الدّولي بعدم إصدار أيّ قرارات مؤثّرة من شأنها الإضرار بالوحدة اليمنيّة ودعّم مخطّط الانفصال، بل أقنع المجتمع الدّولي بضرورة دُعّم اليمن واستمرار الوحدة. وفي ١٩٩٧م بقي الفقيد نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجيّة في حكومة المرحوم الأستاذ فرج سعيد بن غانم التي تشكّلت في ١٥ مايو من العام نفسه.

ومّا قام به الدّكتور في هذه الحقبة ترؤّسه لمجلس (مؤسّسة البحث العلميّ اليمنيّة) عام ١٩٩٦م التي أنشئت بقرارٍ جمهوريّ لملء الفراغ الوطنيّ في مجال العلوم والتّكنولوجيا والبحث العلميّ، فنظّمت مؤتمر العلوم السنويّ الذي كان ينعقد كلّ عام في سلسلةٍ بديعةٍ واحتفاليّةٍ سنويّةٍ جميلةٍ رفعت من شأن العلم والعلماء في الوطن ما استطاع راعيها إلى ذلك سبيلاً.

وكان ذلك المؤتمر واحداً من أكبر المؤتمرات العلميّة في المنطقة، إذ كان يحضره نحو ألف عالمٍ من اليمن وعشرات الدّول في المنطقة والعالم، ونظّم كلّ عامٍ في مدينة يمنيّة مختلفة، فقد عقد في صنعاء مرّات عدّة، وفي عدن وتعرّ والمكلا وسيئون، ونشرت المؤسّسة كتاب المؤتمر السنويّ ووزّعته على الجهات ذات العلاقة كلّها، كما أنشأت المؤسّسة مجلّة العلوم اليمنيّة التي كانت تحكم دوليّاً.

الدكتور مجدداً رئيساً للحكومة :

بعد استقالة الأستاذ المرحوم فرج بن غانم من الحكومة وقع الاختيار مرةً أخرى على الفقيه الإرياني لتشكيل حكومة جديدة في ١٦ مايو ١٩٩٨م، واستمرت حتى عام ٢٠٠١. فحمل الفقيه على عاتقه حَدَثَيْنِ مهمَّين في تاريخ اليمن، الأول هو برنامج الإصلاح الزراعي والثاني برنامج الإصلاح المالي والنقدي والإداري، اللذين أطلقهما الرئيس عليّ عبدالله صالح عام ١٩٩٥م ونفذتهما وأشرفت على تنفيذهما حكومة الدكتور عبدالكريم الإرياني. إضافةً إلى أنه وضع لحكومته برنامجاً تنموياً وإصلاحياً شمل الإصلاح التشريعي والقضائي وتطوير نظام اللامركزية الإداري والمالي، وتفعيل دور السلطة المحلية ووضع سياسة عامة للتوظيف.

ولم يغب اهتمام الفقيه بالزراعة في تلك الحقبة فقد أجرى في مدة حكومته تلك أوّل تعداد زراعيّ عُدَّ الأوّل من نوعه منذ قيام الوحدة اليمنية، وكان يهدف إلى توفير قاعدة بيانات ومعلومات تساعد الحكومة في وضع الخطط والبرامج التنموية، وقد نفذته وزارة الزراعة في تلك الحقبة. ومن دون مبالغة، فما من إنجازٍ سياسيٍّ أو إداريٍّ داخليٍّ كان أو خارجيًّا إلّا وللفقيه اليد الطولى فيه.

وكما هي عادة الفقيه، لم يكن يشغل منصباً حتى يترك فيه بصماتٍ واضحةً لا تنمحى، ومن بصمات الفقيه في هذه الحكومة أنه أوّل من شجّع صناعة الإسمنت في اليمن ودعمها من خلال كثيرٍ من القرارات التي أصدرها بهذا الشأن بعد أن كانت اليمن تستورد أكثر من ٥٠٪ من احتياجاتها من الإسمنت. واتّكأ على

تلك السّياسة والدّعم والتّشجيع، فقد أصبح عدد مصانع الإسمنت في اليمن نحو خمسة مصانع تُغطّي أغلب الاحتياجات المحليّة من مادّة الإسمنت.

وكان أن أنشئت اللّجنة الوطنيّة للطّاقة الذّريّة عام ١٩٩٩م بدعم منقطع النّظير من الدّكتور في أثناء تولّيه منصب رئيس مجلس الوزراء، الأمر الذي مكّن اليمن لأوّل مرّة من إدخال تقانات نوويّة جوهريّة في مجالات كثيرة لا يتّسع المجال لذكرها كلّها الآن، مثل مجال الطّب وأهمّها علاج السرطان بالإشعاع الّذي أضحى حقيقة واقعة من خلال مركز الأورام الوطني في العاصمة صنعاء الّذي أنشأته الدّولة بعد جهود كبيرة من قبل اللّجنة الوطنيّة للطّاقة الذّريّة ووزارة الصّحة العامّة معاً، وفي مجال الزّراعة من خلال عدد من التّطبيقات الزراعيّة سواء في الإنتاج الحيواني أم في مجال تحسين المحاصيل ولاسيّما القمح والعدس والسّمسم والقطن وغيرها.

وكذا سعى الدّكتور إلى إيجاد حماية بيئيّة دوليّة لجزيرة سقطرى، وسعى إلى إنشاء الصّندوق الدّوليّ لحماية جزيرة سقطرى عام ٢٠٠٢م باعتبارها محميّة دوليّة طبيعيّة، وكان الفقيه الدّكتور نائباً لرئيس الصّندوق الأمير تشارلز وليّ عهد المملكة المتّحدة.

ومنذ عام ٢٠٠١م عُيّن الفقيه مستشاراً سياسيّاً لرئيس الجمهوريّة عليّ عبد الله صالح، ولأنّ الفقيه كان محلّ إجماع القوى السياسيّة ورجال السّياسة كافّة، فبعد تولّي عبدربه منصور هادي رئاسة الجمهوريّة عيّنه مستشاراً له في ٦ مايو ٢٠١٢م.

ومن ذلك الحين كان الفقيه حتّى وفاته حلقة الوصل بين الرئيس السابق عليّ عبد الله صالح والرئيس الحلف عبدربه منصور هادي؛ بل وبين كلّ الأطراف السياسيّة الداخليّة والخارجيّة؛ وفي ذلك يقول عنه الرئيس عبدربه منصور هادي: "مثل الفقيه عبد الكريم الإريانيّ مرجعيّة توافقية لكلّ الفرقاء السياسيّين المشاركين في مؤتمر الحوار الوطنيّ، وبهم ومعهم استطاع فقيدنا الغالي أن يوفرّ للمؤتمر كلّ عناصر النّجاح، بخروج وثيقة الإجماع الوطنيّ، التي طالما تفاخرنا بها جميعاً، وعقدنا الأمل عليها لإخراج البلاد من الأزمة".

ويقول عنه الرئيس هادي أيضاً: "لقد تشرّفت بالعمل مع فقيه الوطن خلال محطّات مؤثّرة ومهمّة من مسيرة البناء والتّمية في الدّولة اليمنيّة، و برحيله فقدتُ صديقاً عزيزاً عرفته لأكثر من عشرين عاماً حاضراً و فاعلاً عند كلّ الأزمات، وقد كانت مقترحاته ومشوراته هي المخرج الآمن لكلّ أزمة في اليمن".

الدكتور وقضية جزر أرخبيل حنيش.

اختار الفقيه خيار التّحكيم الدّوليّ بديلاً عن خيار الحرب، فكان في تحدّ لنفسه وللآخرين بقوله: "لقد راهنت على التّحكيم بمستقبلي ومستقبل القيادة السياسيّة مقابل خيار أصحاب الحرب"، فكان ما شاء الله من نجاحٍ وتوفيق هُدي إليهما الدكتور بفضل الله تعالى ومنه.

وكان بدء الأزمة مع إريتريا في ١٥ ديسمبر ١٩٩٥م حين أقدمت القوّات العسكرية الإريتيريّة على اقتحام جزيرة حنيش واحتلتها بقوة السّلاح مدّعية

أحقّيتها على الأُرخبيل، وقد كان هناك ضغطٌ شعبيٌّ على الحكومة اليمنية بضرورة إخراج القوّات الإريتيريّة بقوة السّلاح. وفي ذلك الآوان كان الفقيه لا يزال نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجيّة، فتجلّت حكمته في امتصاص الغضب الشعبيّ العارم باستخدام القوّة العسكريّة لإخراج القوّات الإريتيريّة من جزيرة حُنيش؛ لأنّ الفقيه بنظرته الثّاقبة البعيدة المدى كان يدرك أنّ دُخول القوّات الإريتيريّة إلى جزيرة حُنيش كان طُعماً سياسيّاً لجرّ اليمن إلى حربٍ إقليميّة لا أحد يعرف عواقبها ولا نتائجها، ولا سيّما بعد أن مُني مشروع تفكيك الوحدة اليمنية (الانفصال) ومن دَعَمُوهُ عام ١٩٩٤م بهزيمة سياسيّة، ناهيك عن أنّه في حال تمكّنت القوّات المسلّحة اليمنية من إخراج الغُزاة، فلن يكون هذا كافياً لمُنْعِهِم من الادّعاء بأنّ لهم حقّاً في الأُرخبيل، وهنا تفتّق ذهن الفقيه المتّقّد عن فكرة الدُّخول في التّحكيم الدّولي، وكان مهندس التّحكيم ومنفّذه، إذ رأى أنّ اليمن بموجب التّحكيم ستمكّن من إخراج القوّات المحتلّة وفي الوقت ذاته تُرسّخ وتُثبّت أحقيّتها على تلك الجزر بحكمٍ دوليٍّ إلى ما لا نهاية.

ولأجل نجاح فكرة التّحكيم كان الفقيه كبير الخبراء في فريق التّحكيم الذي شكّلته الحكومة اليمنية للدّفاع عن السّيادة اليمنية على جُزر حُنيش، الذي تشكّل من طائفةٍ من خبراء القانون الدّولي وخبراء التّحكيم العرب والأجانب. وقد استطاع الفقيه بحكّمته وحِكمته أن يُعدّ مع فريق التّحكيم دفاعاً قانونيّاً تكون من نحو أحد عشر مجلّداً ونحو ألفي خارطة قديمة وحديثة عن اليمن، ما جعل هيئة التّحكيم الدّوليّة تُقرّ بأنّ اليمن قدّم من الوثائق والإثباتات والخرائط ما لم يُقدّم في أيّ قضيةٍ دوليّة من قبل. وفي نهاية المطاف حَكَمَت هيئة التّحكيم عام ١٩٩٨م

بأحقية اليمن وسيادتها على جُزُر أرخبيل حُنَيْش، ورُسِّمَت الحدود البحرية اليمنية الإريتيرية نهائياً.

ومع كل ذلك، يقول رفيقه في ذلك المشوار **الأستاذ محسن محمد رمضان**: "لم يستلم رحمه الله نظير عمله في القضايا الحدودية والتحكيم في قضية أرخبيل حُنَيْش من ميزانية الحدود من بداية عام ١٩٩١م حتى مماته أيَّ حقوقٍ من بدل سفرٍ أو بدل جلسات أو مكافأة أو قرطاسية، أو أيِّ مبلغٍ ماليٍّ عن أيِّ من عمله في كلِّ جهوده رئيساً للجنة الوطنية العليا لشؤون الحدود مع (عُمان - السعودية)، وفي التحكيم مع (إريتريا). وكان يقول رحمة الله عليه: "بدلُ سَفَرِي من جهات عملي الرسمية، والاستحقاقات الأخرى (جلسات-مكافآت-انتقالات داخلية (... تدخل ضمن خدمتي التطوعية تلك".

الدكتور وتأسيس حزب المؤتمر الشعبي العام:

جاء في كلمة الفقيه عام ٢٠١٢م في الذكرى الثلاثين لتأسيس المؤتمر الشعبي العام: "يشرّفني أن أقف أمامكم اليوم في هذا المهرجان الاحتفائي بالذكرى الثلاثين لتأسيس المؤتمر الشعبي العام في ٢٤ أغسطس ١٩٨٢م بعد أن أُقِرَّ ميثاقنا الوطني في استفتاء عامٍّ، وكذلك بمرور عام على استشهاد المناضل الأستاذ عبد العزيز عبد الغني رئيس مجلس الشورى عضو اللجنة العامة وأحد أهمّ مؤسّسي المؤتمر الشعبي العام، تغمّده الله بالرحمة والرضوان. قبل ثلاثين عاماً من الآن كانت اليمن على موعدٍ مع واحدة من أنصع صور الحكمة اليمنية التي تجسّدت في تأسيس المؤتمر الشعبي العام من خلال مسار الحوار الذي أدّى إلى إقرار الميثاق الوطني".

لقد كان الفقيد قريباً من فكر حركة القوميين العرب التي كانت تطرح شعارات الحرية والوحدة والاشتراكية والتحرر الوطني واستعادة أرض فلسطين المحتلة من البحر إلى النهر، وبعد نكسة حزيران ١٩٦٧م واحتلال إسرائيل لسيناء والضفة الغربية والجولان السوري والقدس، وبعد تصدع حركة القوميين العرب وانقسامها إلى فصائل عدة، أبرزها: الجبهة الشعبية بقيادة جورج حبش، والجبهة الديمقراطية بقيادة نايف حواتمة= تحولت حركة القوميين العرب إلى توجهٍ قطريٍّ نحو فلسطين.

ونتيجة لذلك التحول السياسي لحركة القوميين العرب اتجه الدكتور الإرياني إلى تبني القضايا العربية من منظور ليبراليٍّ، ومن ثمّ تحدت أمامه فكرة التمسك بالرؤية الليبرالية بمختلف القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فأسهم في سنة ١٩٨٠م في إعداد مشروع الميثاق الوطني الذي تمّ على إثره تشكيل لجنة الحوار الوطني من مختلف القوى السياسية اليسارية والقومية والإسلامية، بما في ذلك حزب الوحدة الشعبية، الذي هو فصيلٌ من الحزب الاشتراكي اليمني.

وإذا ما تتبعنا المناصب القيادية التي تولّاها الفقيد في حزب المؤتمر الذي أسهم إسهاماً كبيراً في وضع لبناته الأولى، علمنا أن مساهمته الفاعلة ودوره القيادي كان لهما الأثر الأكبر الواضح من خلال الانتخابات النيابية والرياسية والمحلية، ومساهمته في إحراز الأغلبية لأعضاء المؤتمر الشعبي العام في كلّ تلك الانتخابات، بقيادة متميزة وحكيمة ورائعة، قادت الحزب إلى إحراز كلّ تلك النجاحات، وفيما يأتي تتبّع مقتضبٌ لمسيرته في حزب المؤتمر الشعبي العام منذ تأسيسه، على النحو الآتي:

- ١- في ١٢ أغسطس ١٩٨٢ م في أول مؤتمر تأسيسي- للمؤتمر الشعبي العام
انتُخب عضواً في هيئة رئاسة المؤتمر الأول التأسيسي، التي تكونت من
الرئيس علي عبدالله صالح رئيساً والدكتور عبد الكريم الإرياني نائباً
للرئيس، والأستاذ حسين عبد الله المقدمي والدكتور أحمد الأصبحي
والأستاذ صادق أمين أبو رأس والأستاذ عبد الحميد سيف الحدي.
- ٢- في ٢٩ أغسطس ١٩٨٢ م انتُخب الفقيه عضواً في اللجنة العامة من قبل
اللجنة الدائمة المنتخبة من المؤتمر العام.
- ٣- في ٢٤ أغسطس ١٩٨٤ م في المؤتمر الثاني للمؤتمر الشعبي العام، استمر
الفقيه عضواً في اللجنة العامة.
- ٤- في ٢٤ أغسطس ١٩٨٦ م انعقد المؤتمر الثالث للمؤتمر الشعبي العام،
واستمر الفقيه عضواً في اللجنة العامة.
- ٥- في ٢٢ نوفمبر ١٩٨٨ م انعقد المؤتمر الرابع للمؤتمر الشعبي العام، وظلّ
الفقيه محتفظاً بعضويته في اللجنة العامة.
- ٦- في ٢٥ يونيو إلى ٢ يوليو ١٩٩٥ م عُقد المؤتمر الخامس للمؤتمر الشعبي
العام، الذي انتُخب فيه الفقيه أميناً عاماً للمؤتمر الشعبي العام.
- ٧- في ٤-٧ يوليو ١٩٩٩ م انعقد المؤتمر السادس للمؤتمر الشعبي العام،
 واحتفظ فيه الفقيه بمنصبه أميناً عاماً للمؤتمر الشعبي العام.
- ٨- في ١٥-١٧ ديسمبر ٢٠٠٥ م انعقد المؤتمر السابع للمؤتمر الشعبي العام

في عدن، وانتُخبَ الفقيه نائباً لرئيس المؤتمر الشعبي العام، وحلَّ محلَّه في الأمانة العامة الأستاذ عبد القادر باجمال، وقد استمرَّ الفقيه بمنصبه التنظيمي نائباً لرئيس المؤتمر الشعبي العام حتى وفاته، رحمة الله تَغشاهُ.

٩- أسهم بجَهْدِهِ وحِكمته، وهو قياديٌّ بارز في الدولة والحكومة، في ترسيخ المؤتمر الشعبي العام، وترسيخ قِيم الممارسة الديمقراطية والسياسية المنفتحة داخل تكوينات المؤتمر الشعبي العام.

يقول **الدكتور محمد حسين العيدروس**: "لقد تمثلت أبرز إسهاماته التنظيمية في تطوير هيكلية المؤتمر الشعبي وأعضائه؛ حتى صار حزباً قوياً مؤثراً في كل المنعطفات التي مرَّ بها المؤتمر، وقد مثل الفقيه إحدى الواجهات الداخلية والخارجية المهمة للمؤتمر، وكان معتدلاً وقريباً من كل الأطراف السياسية، وبرز محاوراً موثقاً به من قبل المؤتمر".

الدكتور ومؤتمر الحوار الوطني الشامل:

يقول الدكتور عبد الكريم الإرياني في كلمته التي ألقاها في الذكرى الثلاثين لتأسيس المؤتمر الشعبي العام في سبتمبر ٢٠١٢م: "وقد كان الحوار وما يزال وسيظل ديدن المؤتمر الشعبي العام وقياداته وقواعده باعتباره فكراً وسلوكاً وممارسة جاء من رحمها المؤتمر الشعبي العام، وترعرع في بيئتها وجسدها في عمله التنظيمي على طول تاريخه الذي نحتفي اليوم بعيده الثلاثين ... ولعلَّه من حسن الطالع أن يأتي احتفالنا بالذكرى الثلاثين لتأسيس المؤتمر الشعبي العام متزامناً مع الاستعدادات الجارية لعقد مؤتمر الحوار الوطني الشامل تنفيذاً للمبادرة الخليجية

وآليتها التنفيذية المزمّنة، التي كان المؤتمر الشعبي العام وقيادته ممثلةً بالزعيم عليّ عبدالله صالح رئيس المؤتمر الشعبي العام، والمشير عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية النائب الأول لرئيس المؤتمر الأمين العام كان لهما الدور البارز في الوصول إليها مخرجاً لليمن من أزمته".

لقد كان الحوار هو نهج الدكتور ودّيّدنه منذ البدايات الأولى، وظهرت تجلياته خلال عقودٍ من عمله في الشأن العام والسياسيّ منه بالذات، فقد آمن إيماناً عميقاً بالحوار حلاً للمنازعات والخلافات، فشارك بفعاليّة في حوارات الوحدة اليمنية منذ تشكيل لجانها عام ١٩٧٢م حتّى حوارات إعلانها عام ١٩٨٩م والتي توجت بيوم الوحدة في ٢٢ مايو ١٩٩٠م.

وكانت مشاركته في حوارات صَعْدَة في أثناء الحروب الستّة، والحوارات مع أحزاب اللقاء المشترك من ٢٠٠٦م حتّى ٢٠١١م، وبرغم المعارضة للحوار من داخل السلطة، إلّا أنّ حواراته كانت دروساً لترسيخ مبدأ الحوار لحلّ المنازعات والخلافات، تلك الحوارات التي توجّها بمشاركته الفاعلة في مؤتمر الحوار الوطنيّ الشامل الذي قال عند الإعداد له عام ٢٠١٣م مبيناً رأيه في مبدأ الحوار ومُعِيداً له إلى الإزث الوطنيّ اليمنيّ: "إنّ التفكير الجمعيّ والوعي المجتمعيّ الذي ورثه اليمنيّون منذ آلاف السنين من تاريخهم يميّز بإرثين رئيسيين هما: إرث الدولة الذي يمتدّ لأكثر من ثلاثة آلاف عام، وإرث الحوار وفقاً لقواعد يلجأ إليها الناس لفصّ منازعاتهم".

ولم يكن ذلك غريباً عن الدكتور عبد الكريم الإريانيّ فقد كان الحوار دأبه،

ومُدَّ يد السَّلام إلى الآخر طريقَه داخلِيًّا وخارجِيًّا؛ ففي حديثٍ إلى مجلَّة (مداراتُ استراتيجية) عام ٢٠١٠م قال جوابًا عن الاستعداد للحرب السَّابعة في صعدة: "إنَّ الحرب السَّابعة هي إزالة العبء الإنساني المترتب على الحروب، والحرب السَّابعة هي إعادة النَّاس إلى منازلهم وإعادة إعمار ما دُمِّر".

وهكذا ظلَّ هذا موقف الفقيد الثَّابت من الحوار حتَّى وفاته، فعندما شهدت اليمن أحداثًا ما عُرِف بالربيع العربيّ تلك الأحداث التي عصفت بالزَّعامات العربيَّة، كان دور الفقيد واضحًا وبارزًا في وقوفه إلى جانب شرعيَّة الرِّئيس عليّ عبد الله صالح. وحين تمَّ الاتِّفاق على عملية الانتقال السَّلمي للسلطة ظلَّ مع رفيقه الرِّئيس عليّ عبد الله صالح في الرياض لتنفيذ ذلك الاتِّفاق الذي أسفر عن توقيع المبادرة الخليجية في ٢٣ نوفمبر ٢٠١١م، وكان له شرف التوقيع عليها نيابةً عن حزب المؤتمر الشعبي العام.

ثمَّ أسهم الفقيد في إنجاح انتخابات الرِّئاسة التي تمخَّضت عن فوز المرشَّح التَّوافقي عبدربه منصور هادي وفقًا لما نصَّت عليه آلية تنفيذ العمليَّة الانتقاليَّة في اليمن (آلية تنفيذ المبادرة الخليجية)، وكان عبدربه منصور هادي في تلك الآونة نائبًا لرئيس الجمهوريَّة وأمينًا عامًا لحزب المؤتمر الشعبي العام، ومن ثمَّ شرع الفقيد مع السُّلطة السَّياسية والأحزاب والمكوّنات السَّياسية في الإعداد والتَّحضير لعقد مؤتمر الحوار الوطنيّ الشَّامل حسبما تمَّ الاتِّفاق عليه لإنهاء عمليَّة الانتقال السَّلمي للسلطة والخروج باليمن إلى برِّ الأمان. وهنا لم يغب الفقيد عن السَّاحة، بل كان له دور فاعل منذ اللحظات الأولى، ففي ٦ مايو ٢٠١٣م عُيِّن عضوًا في لجنة الاتِّصال المُمهِّدة لإنشاء اللّجنة التَّحضيرية لمؤتمر الحوار الوطني

الشامل. وفي ١٨ مارس ٢٠١٣م عُيِّن نائباً لرئيس مؤتمر الحوار الوطني الشامل عبد ربه منصور هادي.

ورغم أنه كان قد قرّر اعتزال الحياة السياسيّة للمضايقات والتّهديدات التي تعرّض لها في الآونة الأخيرة؛ إلّا أنّه قرّر الخروج من اليمن مع الرئيس هادي حفاظاً واحتراماً للشرعيّة الديمقراطيّة القائمة على نبذ العنف واستعمال القوّة بديلاً عن التّداول السّلمي للسلطة، وهو ما عبّر عنه بقوله: "أنا مع الشرعيّة وإن كانت عصاً مرميّة".

يقول الرئيس عبد ربه منصور هادي: "لقد كان الفقيد شديد الاقتناع بالحاجة الماسّة إلى إحداث تغيير في النّظام السياسيّ القائم و تطويره، استجابةً لتطلّعات الشّباب في الحرّية والعيش الكريم، ولتحقيق هذه الغاية انخرط بنشاطٍ غير مسبوق لإنجاز مهامّ المرحلة الانتقاليّة، وفي مقدّمتها مؤتمر الحوار الوطنيّ، إذ مثّل الفقيد عبد الكريم الإريانيّ مرجعيّةً توافقيةً لكلّ الفرقاء السياسيّين المشاركين في مؤتمر الحوار الوطنيّ، وبهم ومعهم استطاع فقيدنا الغالي أن يوفّر للمؤتمر كلّ عناصر النّجاح، بخروج وثيقة الإجماع الوطنيّ، التي طالما تفاخرنا بها جميعاً، و عقدنا الأمل عليها لإخراج البلاد من الأزمة".

وقال: "وقد كان يؤمن إيماناً راسخاً، بضرورة الانتقال باليمن إلى يمنٍ جديد، من خلال إقرار مسودة الدّستور النّاتجة عن مخرجات مؤتمر الحوار الّذي يُؤسّس لدولةٍ عادلةٍ لكلّ مواطنيها لا يوجد فيه ظالمٌ أو مظلوم".

الدكتور على المستوى الدولي :

من الصّعب الحديث عن أدوار الدّكتور على المستوى الدّولي لكثرتها وتشعبها وعدم القدرة على الإلمام بها، ويكفي هنا أن نشير إلى بعض المقتطفات من تلك الأدوار التي يرويها عنه الآخرون من اليمنيين وغير اليمنيين.

يقول جيمي كارتر الرئيس الأمريكي السابق: لقد عمل الدّكتور عبد الكريم الإرياني شريكًا وقائدًا في كثيرٍ من المهمّات العالميّة المتعلّقة بالرقابة على الانتخابات، ونحن نتذكّره داعيةً للديمقراطية وانتخابات أفضل في الشرق الأوسط.

ويقول السيد (فرانك فالتر شتاينهاير) وزير الخارجية الألماني " أنا أعلم تمامًا أنّ الدّكتور الإرياني ظلّ حتّى اللحظة الأخيرة في حياته يعمل على أن تنجلي الأوقات العصيبة التي يعيشها اليمن في هذه الأيام ليحلّ محلّها إيقاف دائمٌ لإطلاق النار، والعودة إلى عملية سياسية شاملة، وقد كان مقتنعًا بأنّه لا يوجد سوى الحلّ السياسيّ لتأمين مستقبل اليمن وأعطى حياته لهذه القناعة".

وكذلك أضاف أعضاء نادي (مدريد) في نعيمهم للدّكتور الإرياني قائلين: " اليمن وكلّ العالم يفتقدون حكمة الإرياني في هذه المرحلة الحرجة ". إذ إنّ قطاعًا واسعًا من قادة الفكر السياسيّ في العالم يعدّونه واحدًا من أبرز قادة الفكر السياسيّ في اليمن، بل وفي المنطقة العربيّة وفي الشرق الأوسط، فقد كان -طيب الله ثراه- مفكرًا استراتيجيًا فذاً ومثقفًا موسوعيًا متعدد المواهب. ففي تناوله لأيّ من القضايا الفكرية كان يبدأ في تناولها تأصيلًا من الإرث التاريخيّ الموهل في القدم لليمن متنقلًا إلى الفكر والفقهاء الإسلاميين رابطًا ذلك بالإرث الفكريّ

والأدبيّ في التّاريخ المعاصر وُصُولاً إلى لبّ الأمر في القضايا الفكرية والسياسية ثمّ قياس كلّ ذلك وتأثيره في الحياة السياسية وفي الأوضاع القائمة التي تؤثر في مجرى الحدث السياسيّ مقترحاً الحُلُول الملائمة من وجهة نظره سواء تعلّق ذلك بالأوضاع المعيشة في اليمن أو في المنطقة العربية.

وقد جاء في برقية التّعزية التي بعث بها مجلس إدارة المعهد الديمقراطيّ الوطنيّ الأمريكيّ برياسة السيدة (مادلين ك. ألبرايت)، ورئيس المعهد (كينيث وولاك) والمدير الإقليمي (ليزي كامبل) القول: "نحن نشعر بحزن عميق لرحيل الدكتور عبد الكريم الإريانيّ، الرّجل الذي نعدّه الوطنيّ الحقيقيّ لليمن، والقائد الملهم والصّديق العظيم للمعهد الديمقراطيّ الوطنيّ وموظّفيه. التزام الدكتور الإريانيّ المبادئ الديمقراطيّة وجهوده لتحقيق السّلام والازدهار للبلد الذي أحبه سوف يكون جزءاً من إرثه الاستثنائيّ الرّائع. وخلال عمله رئيساً للوزراء ورئيساً للحزب الوطنيّ برع الإريانيّ في تجاوز الانقسامات وبناء جسور بين النّاس بكلّ خلفيّاتهم. وكذا قيادته حينما دعا لمؤتمر الديمقراطيّين في العالم الإسلاميّ الذي عُقد في إسطنبول في عام ٢٠٠٣م ودوره في صياغة منهاج الحكم الديمقراطيّ في العالم العربيّ، كلّ هذا يُعدّ جزءاً من سجلّه باعتباره مدافعاً عن المثّل الديمقراطيّة. وبكونه شريكاً منذ مدّة طويلة للمعهد الديمقراطيّ الوطنيّ، فإنّ مشاركة الدكتور الإريانيّ في مهامّ الانتخابات وغيرها من المبادرات قد أسهمت في ترسيخ سمعته العالميّة إصلاًحياً منصفاً كرّس جهوده لتقوية الرّوابط بين المواطنين وحكوماتهم. وخلال السّنوات التي قضّاها في خدمة الشّعب اليمنيّ، وخلال صداقته مع معهدنا، الذي يعود تاريخه إلى ١٩٩٣م، نحن في

المعهد الديمقراطي الوطني استفدنا كثيرًا من حكمته ومشورته، إذ كانت نظراته المتعمقة للسياسة اليمنية والعالمية جنبًا إلى جنب مع تفاؤله وإحساسه المتميز بالدعاة كل هذا سوف نفتقده".

ويقول **الأستاذ عبد الحميد الحدي**: "أذكر أن الرئيس المرحوم أحمد بن بلة قائد الثورة الجزائرية في أثناء زيارته لليمن عام ١٩٩٦م سألني عن الدكتور فقلت له: "إنه مهندس السياسة الخارجية اليمنية"، فأجاني قائلاً: "لقد سمعتُ هذا من كثير من السياسيين الغربيين والعرب"... وفي أثناء توديعي في عام ١٩٩٣م للزعيم الشهيد الخالد ياسر عرفات وهو في طريقه إلى واشنطن للتوقيع على اتفاقية (أوسلو) سألني عن الدكتور عبد الكريم مؤكِّدًا عمق تفكير الدكتور، وصواب رؤيته في القضايا العربية، ومنها قضية فلسطين. كما أن عددًا كبيرًا من المفكرين العرب الذين لهم اهتمامات بالقضايا العربية والدولية في المؤتمرات القومية والإسلامية ومراكز الأبحاث والدراسات الاستراتيجية يطلقون على الدكتور عبد الكريم الإرياني: عميد الدبلوماسية العربية؛ وفي طليعة هؤلاء المفكرين المناضِل والمفكر (معنُ بشور) الذي يستشهد بمرونة السياسي والمفكر عبد الكريم الإرياني في كل اللقاءات والمؤتمرات التي يشهدها".

ويقول **د. حسين عبد الله العمري**: "لعلَّ السنوات السبع التي أمضيتها سفيرًا في (لندن) بين عام ١٩٩٥-٢٠٠١م تعطيني حقَّ الشهادة بالأدوار الوطنية والسياسية والثقافية الهامة والمؤثرة في الأوساط الرسمية والعلمية، فكم كان للدكتور من محاضراتٍ ولقاءاتٍ في المعهد البريطاني (شاتم هوس) دفاعًا وشرحًا لسياسة اليمن الخارجية وعلاقاته الدولية، وفي جامعتي (كمبردج) و (أكسفورد)

كان يُرحَّب به بشكلٍ لا نظير له".

وفي السِّياق ذاته يقول **الأستاذ علي البحر**: "وكأنيَّ معدنٍ كريم ونفيس كان الدكتور عالم الوراثة النباتية نادر الوجود، يتقاسمه ويتنازعه العمل العلميُّ النَّظريُّ الرفيع، والعمل السِّياسيُّ الإداريُّ المبدع والخلاق. لا زال اسم الدكتور عبد الكريم الإريانيِّ علماً من أعلام العلم البارزين في سِجَلات جامعة (ييل Yale) الأمريكيَّة وفي سِجَلات البنك الدَّوليِّ والأمم المتَّحدة ودوائر ومنظَّمات العالم التَّنموية وبنوكها".

أما **الأستاذ عبد الملك عبد الرحمن الإريانيِّ** فيتحدَّث عن دور الفقيه على المستوى الدَّولي والإقليميِّ، قائلاً: "وعلى السَّاحة الدَّوليَّة وفي كلمته أمام (المؤتمر الدَّوليَّ للحوار بين الحضارات) بنيويورك عام ٢٠٠٨م قال: "إننا أحوج ما نكون اليوم إلى إشاعة ثقافة السَّلام القائمة على الحوار لمواجهة ظواهر الإرهاب والعنف والغلوِّ والتَّكفير؛ وكلَّها مصدرها الجهل بالآخر، والادَّعاء بامتلاك الحقيقة والقول ببطلان ما يملكه الآخر".

وليس هناك ما يدلُّ على نظرة عبد الكريم الإريانيِّ الثَّابتة للمستقبل أكثر من حديثه الَّذي وجَّهه إلى دول الخليج في صحيفة (السِّياسة) الكويتيَّة في مارس ٢٠١٠م عندما قال مخاطباً هذه الدَّول: "أوجَّه كلمةً إلى دول الخليج وأقول إنَّ مصيرنا واحد، وليس بالضرَّورة أن نكون -أي اليمن- عضواً كامل العضويَّة في مجلس التَّعاون الخليجيِّ؛ فالمصير غير العضويَّة، العضوية لها زمنها، أمَّا المصير فهو اليوم، وهو غدًا، وهو بعد غدٍ، وهو من اليوم وإلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها".

ويقول **الدكتور/ مطهر السعيدى**: "ففي مجال السياسة الخارجية للجمهورية اليمنية كان رأيه أنّ المهمة التاريخية الأولى للدولة اليمنية هي مهمة التنمية والتحديث وأنّ اليمن لن تقدر على مواجهة هذا التحديّ بسرعةٍ وفعاليةٍ إلاّ بالعون والمساندة الخارجية ... ومما كان يقوله الدكتور - وقد كان مصيباً غاية الصواب - "إنّه ليس لدينا كثيرٌ ممّا يمكن أن نقدّمه لشركائنا الدوليين لإغرائهم، ولا يوجد كثيرٌ من المصالح الواضحة سواء الظاهرة أم المحتملة التي يمكن أن تجلبهم إلينا ومن ثمّ يقع العبء علينا للبحث عن أساليب غير تلقائية لجذب الشركاء وتعزيز قناعاتهم بمساعدتنا والتعاون معنا، وأحد هذه الأساليب هو تعزيز القناعات الذاتية من خلال إشاعة الودّ والتعامل الإنسانيّ المتحضر".

ولقد عكس الدكتور عبد الكريم هذه القناعة في تعاملاته الشخصية بطريقةٍ مميزةٍ معززةٍ بسعة معرفته وإطلاعه وبعبريّة دُعابته وبخُصُوره الإنسانيّ المميّز حتّى أصبح صالونه قبلة المفكرين والسياسيين والكتّاب من أنحاء الأرض".

يقول **الأستاذ/ محمد عبد الله الفسيل**: "عُرف الفقيد خلال ثلاثة وثلاثين عاماً، واشتهر فيها الدكتور الإريانيّ بأنّه أذكى وأشهر دبلوماسيّ يمنيٍّ على المستوى المحليّ والدوليّ".

أمّا **الدكتور مصطفى بهران** فيقول: "سيتحدّث كثيرون عن الدكتور الإريانيّ رجُل الدولة الأوّل، والدبلوماسيّ الأوّل، والسياسيّ المحنّك، بل سيصفونه بالذاهية شديد الذكاء".

ويقول السفير **يحيى علي الإرياني**: " كان حُضور الدكتور لا ينقطع في كثيرٍ من المحافل العالمية التي تُعنى بشؤونِ شتّى لعالمنا المعاصر . وعندما رحل هذا الرجل نعتُهُ هذه المحافل وتأسّفت كثيراً لرحيل هذه الشخصية الدولية الاستثنائية، ووصفت رحيلهُ بالخسارة الفادحة التي فقدتها قاموس العظماء " .

www.arabiafelixacademy.com

التعازي والكتابات والمقالات

www.arabiafelixacademy.com

مؤسّسات الدّولة

www.arabiafelixacademy.com

www.arabiafelixacademy.com

رياسة الجمهورية

عبد الكريم الإرياني... مستشار رئيس الجمهورية

رئيس الجمهورية

عبد ربّه منصور هادي

بحُزنٍ بالغٍ، وشُعورٍ بفداحة الخسارة لا يوصف؛ على الصّاعدين الشّخصيّ-
والعامّ، نرثي رجلَ الدّولة رفيع المقام الأستاذ عبد الكريم بن عليّ الإريانيّ
مستشار رئيس الجمهورية الذي ارتبطت مسيرته السّياسيّة والمهنيّة بأهمّ
الأحداث والتّطورات التي شهدتها اليمن في تاريخه المعاصر.

لقد تشرّفت بالعمل مع فقيه الوطن خلال محطّاتٍ مؤثّرة ومهمّة من مسيرة
البناء والتّنمية في الدّولة اليمينيّة؛ وبرحيله فقدت صديقاً عزيزاً عرفته لأكثر من
عشرين عامّاً حاضرّاً وفاعلاً عند كلّ الأزمات، وقد كانت مقترحاته ومشوراته
هي المخرج الآمن لكلّ أزمة في اليمن .

وقد كان يؤمن إيماناً راسخاً بضرورة الانتقال باليمن إلى يَمَنٍ جديدٍ؛ من
خلال إقرار مسوّدّة الدّستور النّاتجة عن مخرجات مؤتمر الحوار الذي يؤسّس
لدوله عادليّة لكلّ مواطنيها، لا يوجد فيها ظالمٌ أو مظلوم.

كما أنّني شاركتُهُ فرحة الإنجاز ومرارة الإخفاق حتّى آخر لحظةٍ في حياته.
لقد تميّز الفقيه الراحل بقدراتٍ كثيرة أهّلته لرسم ملامح التّطورات التّنمويّة

المهمّة التي شهدتها القطاعات الاقتصادية المختلفة، ويعود له الفضل مع آخرين في تبني خياراتٍ تنمويّة صائبة وفعّالة عادت بالنفع على الوطن والمواطن على حدّ سواء؛ حيث آمن الفقيد بأنّ التنمية الشاملة هي الطّريق الذي يضمن استقرار اليمن ورخاءه.

لقد كان لمواقف الفقيد العظيم ووجهات نظرة في أثناء الأزمة الخطيرة التي عصفت بالبلاد في عام ٢٠١١م دورٌ مؤثّرٌ في التأسيس لمقاربات الحلول السياسيّة التي طرحت آنذاك، والتي وضعت مصالح الوطن العُلّيا في المرتبة الأولى، وراعت مصالح دول الإقليم والعالم، وهي مواقف تحرّرت من كلّ صُور وتأثيرات الولاء للفرد، وأعلت قيم الولاء للوطن.

لقد كان الفقيد شديد الاقتناع بالحاجة الماسّة إلى إحداث تغيير في النظام السياسيّ القائم وتطويره؛ استجابةً لتطلّعات الشّباب في الحرّيّة والعيش الكريم؛ ولتحقيق هذه الغاية انخرط بنشاطٍ غير مسبوقٍ لإنجاز مهامّ المرحلة الانتقاليّة، وفي مقدّمها مؤتمر الحوار الوطنيّ؛ إذ مثّل الفقيد عبد الكريم الإريانيّ مرجعيّة توافقيةً لكلّ الفرقاء السياسيّين المشاركين في مؤتمر الحوار الوطنيّ، وبهم ومعهم استطاع فقيدنا الغالي أن يوفّر للمؤتمر كلّ عناصر النّجاح؛ بخروج وثيقة الإجماع الوطنيّ التي طالما تفاخرنا بها وعقدنا الأمل عليها لإخراج البلاد من الأزمة.

لقد كانت مسيرة الفقيد الراحل واسعة الثراء والغنى، وبحسب المجالات الكثيرة التي عمل بها، والمواقع القياديّة الرّفيعّة التي تقلّدها، فضلاً عن سعة درايته وحكمته التي عبّرت عن نفسها في أصعب الظروف والأحوال.

وإلى كلّ ما ذُكر أعلاه يرجع ذلك القدر من الاحترام والتّوقير اللّذين حظي بهما الفقيد في الدّاخل والخارج، والمكانة الرّفيعة الّتي احتلّها في عقول وقلوب نظرائه من السّاسة ورجالات العمل العامّ في أكثر من بلد.

إنّ مسيرة الفقيد وإرثه السّياسي تقدّم دروساً مهمّةً جديرةً بالوقوف أمامها والاستفادة منها عبر الأجيال؛ بوصفه رمزاً من رموز البناء والتّطوير، اقتحم دروباً جديدةً ومبدعةً، وتبنّى أساليب مبتكرة عبّرت عن نفسها من خلال مشروعاتٍ طموحةٍ في أكثر من قطاعٍ من القطاعات الاقتصاديّة وفي مقدّمتها قطاع الإنتاج الزراعيّ.

لقد كان فقيد الوطن عبد الكريم الإريانيّ مهيباً وموقّراً في حياته وهكذا أراه بعد مماته رَحِمَ الله الفقيد وأسكنه فسيح جنّاته

العزاء للوطن

خالد محفوظ بحاح

نائب رئيس الجمهورية، رئيس الوزراء

تتوارى المفردات حال الحديث عن حياة شخصٍ بحجم الوطن، وتكاد نبضات القلب تخفق حسرةً وألمًا لرحيله في هذا الظرف الاستثنائي ونحن في أمس الحاجة لكلّ رشيدٍ ذي رأيٍ صائب، فما بالنا ونحن نقف أمام المشهد الأخير في حياة حكيم اليمن، وعميد سياستها، رجل التوازنات، وأبرز رواد الدبلوماسية الحديثة في بلادنا؛ أستاذنا الكبير الدكتور عبد الكريم الإرياني، رحمه الله ورفع قدره في الآخرة.

رحل عنا الأستاذ الهمام الملهم؛ وبلادنا تشهد هذا المخاض العسير، ونحن نُمني النفس بولادةٍ حقيقيةٍ لوطنٍ منهك، أرهقته حماقاتٌ ونزقٌ شريرٌ لعددٍ من أبنائه، غير أنّ أستاذنا الإرياني كان يُعدّ بؤرة العقل، ومركز البصيرة في عُتمة الصراع بلا عنوان، وكان مستودع الرأْي الصائب، والقلب الصادق.

كلّ من يعرف أستاذنا الكبير يُقرّ له بالموسوعية، والعبقريّة، وسداد القول والعمل، والمذهل أنّ كلّ ذلك يتجلّى في شخصيّة متواضعةٍ سهلةٍ ممتنعةٍ وحادةٍ

الذكاء، فَمَنْ لَنَا بِمِثْلِكَ يَا أَبَا يَزْنَ ؟

ثُلْمَةٌ أَصَابَتْ الْوَطْنَ بِرَحِيلِكَ، وَسَبِيلُنَا أَصْبَحَ أَكْثَرَ وَعُورَةً بِفَقْدَانِكَ، لَكِنْ
وَمَصَابِتُكَ النَّيِّرَةُ، وَمَا أَخَذْنَاهُ عَنْكَ وَمَنْكَ سَيَبْقَى نَبْرَاسًا نَخْطُ أَثْرَهُ فِي رَحْلَةِ النَّصْرِ.
الْمَحْتَوَمُ لِلْأَرْضِ وَالْإِنْسَانِ الْيَمْنِيِّ الْعَظِيمِ.

رَحِمَكَ اللَّهُ وَأَنْتَ الْمَعْلَمُ، وَتَأْرِيخُكَ الْمَشْرِقَ نَسْتَعْرِضُهُ -الآن- أَمَامَ أَنْظَارِنَا،
فَنَعْمُ الرَّجُلُ الْيَمْنِيُّ الْأَصِيلُ أَنْتَ، وَنَعْمُ الْإِنْسَانُ الْحَقُّ الَّذِي حَيَّيْتَ بِهِ، فَرَحِيلُ
قَامَةٍ سِيَاسِيَّةٍ وَطَنِيَّةٍ مِثْلِكَ أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ لَيْسَ رَحِيلًا مَأْلُوفًا يَمُرُّ مَرُورَ الْكِرَامِ، بَلْ
رَحِيلٌ لِلتَّأْمَلِ وَإِعَادَةِ تَرْتِيبِ الْمَبَادِي، وَسَلَامَةِ الذَّهْنِ، وَتَفْنِيدُ مَنْ عَاشَ لَوْطَنِ
وَحُلْمِ نَبِيلٍ، وَمَنْ أَسْرَتَهُ الْأُنَانِيَّةُ وَالْعَبُودِيَّةُ لِنَفْسِهِ وَحَسَبِ، فَرَحِيلُ أُسْتَاذُنَا
الْإِرْيَانِي، الرَّجُلُ الْكَبِيرُ عَقْلًا وَفَكْرًا، وَالْعَظِيمُ مَقَامًا بَيْنَ كُلِّ الْأَوْسَاطِ، لَا يَمْضِي.
بِهَدُوءٍ، وَلَا يَتَرَجَّلُ الْفَارَسَ عَنْ فَرْسِهِ وَيُدْفَنُ فِي مَقَابِرِ الْأَمْوَاتِ مِنْ دُونِ دُرُوسٍ
وَوُقُوفٍ عَلَى مَا أَفْنَى الرَّجُلُ نَفْسَهُ فِي سَبِيلِهِ.

أَصْدَقُ التَّعَاذِي نَبْعُثُهَا لِأَسْرَتِهِ وَأَحْبَابِهِ، وَلِكُلِّ الْمَخْلَصِينَ مِنْ أَبْنَاءِ الْوَطَنِ،
وَمَنْ يَسِيرُ عَلَى نَفْسِ الدَّرْبِ وَالتَّهْجِ، فَالْوَطَنُ يَرِثِي نَفْسَهُ الْيَوْمَ، وَالْمَصَابِ جَلَلٌ،
وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا أَنْ نَقُولَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد الرحمن محمد علي عثمان

رئيس مجلس الشورى

الأخ العزيز الأستاذ مُطَهَّر عليّ الإريانيّ

الابن العزيز يزن عبد الكريم عليّ الإريانيّ وإخوانه

الأخ العزيز عبد الملك عبد الرحمن الإريانيّ عضو مجلس الشورى

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛

تلّقينا بحزنٍ بالغٍ نبأ وفاة دولة الأخ الدكتور عبد الكريم عليّ بن يحيى الإريانيّ، بعد عمرٍ مديدٍ بذل معظمه لصالح الوطن اليمنيّ الكبير.

ولعميق الأسى بفقد أخٍ وصديقٍ وزميلٍ كريمٍ، يعجز التعبير عن إيفائه حقّه، لكنّ التاريخ لا يغفل أبداً عمّا لفقيد الوطن الرّاحل من دور مشهود خلال مراحل تاريخيّة فاصلة، تجلّى شامخاً من خلال كلّ المواقع والمنابر المحليّة والإقليميّة والدّوليّة، تاركاً أثراً قوياً وبصمةً جليّةً عن خدماته الجليلة في مختلف مجالات العمل السّياسيّ، الإداريّة والدّبلوماسيّة والتنظيميّة.

إنّنا نبتهل إلى الله العليّ القدير أن يتعمّده بواسع الرّحمة والغفران وأن يسكنه فسيح الجنان، وأن يُلهمكم ويُلهمنا جميعاً الصّبر والسّلوّان، إنّنا لله وإنّا إليه راجعون.

رؤساء الدُّول

www.arabiafelixacademy.com

www.arabiafelixacademy.com

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد ربّه منصور هادي

رئيس الجمهورية

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره تلقينا نبأ وفاة الدكتور عبد الكريم الإرياني الذي يمثل رحيله خسارة فادحة لليمن ولليمنيين، وبرحيله خسرت الدولة اليمنية واحداً من أعظم رجالاتها، ومن أسهموا خلال حياتهم النضالية في بناء صُروح الدولة وأسسها منذ فجر الثورة اليمنية سبتمبر وأكتوبر حتى وافته المنية اليوم والبلد في أمس الحاجة لحكمته ودهائه السياسي.

إن رحيل هامة وطنية عظيمة مثل الدكتور الإرياني - في مثل هذه الظروف التي كانت البلد في أمس الحاجة لأمثاله - هي فاجعة كبيرة يصعب تحملها، وسيبقى يوم رحيله من أصعب وأحزن الأيام في تاريخ اليمن وحياة اليمنيين؛ خاصة في هذه الظروف العصيبة التي يمرّ بها اليمن حالياً لاستعادة الدولة والنظام والجمهورية من الميليشيا الانقلابية والظلامية التي أسقطت السلطة الشرعية، ونهبت ودمرت مؤسسات الدولة المدنية والعسكرية، وفجّرت حرباً ضرّوساً على الجميع في الداخل، آملّة العودة الى الحكم الكهنوتي البغيض.

لقد كان الدكتور الإرياني رجلاً بحجم وطن، وسياسياً من الطراز الأول، ورحيله خسارة كبيرة للدولة اليمنية ولليمن بأسرها؛ فلقد كان للفقيد دور بارز ومحوري في كثير من المواقف والتحويلات والصراعات التي شهدتها اليمن خلال العقود الأربعة الماضية.

سيبقى الدكتور عبد الكريم الإرياني خالداً في ذاكرة الدولة واليمنيين جميعاً، فقد كان ركناً من أركان النظام السياسي، وقامةً وطنيةً بحجم وطن الثاني والعشرين من مايو المجيد، وكان سجله النضالي مليئاً بالمواقف الوطنية النبيلة، وكان حضوره ونضاله في مختلف مراحل الثورة اليمنية من أعظم المآثر النضالية التي دلّت على معدن الرجل وسُمُو فكره وعظيم ولائه لله ثم للوطن والثورة والوحدة.

إنّ سجايا فقيد الوطن والمناضل الغيور الدكتور عبد الكريم الإرياني ستظلّ مدرسةً تنهل منها الأجيال دروساً في معاني الولاء الوطني ودلالاته، ومتطلبات الانتماء للوطن، فقد كان الفقيده من أعظم الرجال وفاءً وإخلاصاً لأهداف الثورة اليمنية سبتمبر وأكتوبر.

لقد كان للدكتور الإرياني أدواره النضالية والتاريخية في بناء الدولة اليمنية؛ من خلال تولّيه كثير من المناصب القيادية العليا، وبصماته الكبيرة في المجال التنموي والاقتصادي، ومن خلال ما مثله من سندٍ وعضدٍ قويٍّ لقيادات الدولة في المراحل التاريخية التي مرّ بها الوطن كافة.

إنّ رئاسة الجمهورية -وهي تنعاه اليوم- تدعو الجميع إلى استلهام الدروس النضالية والوطنية التي خلفها الراحل، ومواصلة مسيرته النضالية في الحفاظ على الوطن وثوابته، وفي مقدّمتها النظام الجمهوري والوحدة الوطنية والنهج الديمقراطي والشرعية الدستورية، والوقوف بقوة في وجه الانقلاب على الشرعية الدستورية وضرب أمن الوطن واستقراره ووحدته.

بسم الله الرحمن الرحيم

علي عبد الله صالح
رئيس الجمهورية السابق
رئيس المؤتمر الشعبي العام

الأخ الشاعر والمفكر والمبدع الأستاذ مطهر بن عليّ الإريانيّ، الولد يزن عبد الكريم بن عليّ الإريانيّ وإخوانه، وكافة آل الإريانيّ الكرام.

لقد تألمنا كثيراً، وأصبنا بحزنٍ عميقٍ عند تلقينا نبأ وفاة القامة الوطنية، والسياسي البارز الدكتور عبد الكريم بن عليّ الإريانيّ الذي وافاه الأجل وهو يتلقى العلاج في أحد المستشفيات الألمانية؛ من المرض الذي كان يعاني منه، وذلك بعد حياة حافلةٍ بالعطاء والبذل والعمل المتواصل من أجل خدمة الوطن ورفقته وتقدمه وتطوره.

إن رحيل الدكتور الإريانيّ في هذه الظروف الصعبة التي يمرّ بها وطننا اليمنيّ، وفي ظل الأوجاع والآلام والأحزان التي يعانيها شعبنا، التي بلغت حدّاً لا يوصف جرّاء العدوان السعودي الغاشم على بلادنا وشعبنا، الذي أمعن وتفنّن في قتله لأبناء شعبنا الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ والشباب، وفي تدمير كلّ مقدّرات الشعب اليمنيّ الذي حقّقها بالعرق والجهد والمثابرة طوال أكثر من خمسين عاماً، وبالذات منذ بزوغ فجر الثورة اليمنية المباركة التي انطلقت شرارتها

الأولى يوم السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢م، وتعززت بقيام ثورة الرابع عشر من أكتوبر عام ١٩٦٣م، لتقضي -وإلى الأبد- على أعتى حكم ملكيٍّ كهنوتيٍّ رجعيٍّ مستبدٍّ، واستعمارٍ مستغلٍّ وبغيضٍ؛ جثم على شعبنا ردحاً من الزمن، ذاق اليمنيون في ظلّهما كلّ أنواع القهر والكبت والظلم والاستبداد والاستغلال البشع.

وكان قيام الثورة اليمنية بداية الانطلاق لحركات التحرر الوطني في المنطقة، والمقدمة الأولى لاستقلال دول الخليج وتخلّصها من قبضة الاستعمار، ومع ذلك لم تسلم الثورة اليمنية المباركة من التآمر الخبيث من قبل القوى الرجعية والاستعمارية، وفي مقدّمتها نظام آل سعود الذي رأى في قيام الثورة اليمنية وتحرّر الشعب اليمني من الحكم الإمامي الرجعي، والتخلّص من الاستعمار البريطاني البغيض خطراً عليه نظاماً أسرياً قمعيّاً متجبراً، سخر -و ما يزال- ثروات الشعب العربي العريق في نجد والحجاز للتآمر محالاً وأد الثورة اليمنية الخالدة في أيّامها الأولى.

غير أنّ إرادة شعبنا اليمني المؤمن والواثق من النصر، والمستمدّ العون من إرادة الله وتوفيقه ونصره تصدّت للهجمة الشرسة والمستميتة لقوى الرجعية والمرتزقة والعملاء المأجورين الذين اشتراهم النظام السعودي بأموال شعبنا في نجد والحجاز، وخاض الشرفاء الأحرار في كلّ أنحاء الوطن اليمني معارك الدّفاع عن الثورة والجمهورية حتّى تحقيق النصر -والحاق الهزيمة النكراء بالعدوان السعودي ومن سخرهم لتنفيذ مخططاته التآمرية من المرتزقة والعملاء والمأجورين الذين باعوا أنفسهم وضمايرهم ووطنهم من أجل حفنة من المال المدنس، غير

آبهين ولا مهتمين باحتقار الشعب اليمني - كل الشعب اليمني - لهم واستهزائه بمواقفهم الرخيصة، واعتبارهم في نظره خونةً مأجورين وعملاء للأعداء التاريخيين لليمن واليمنيين، الذين يحاولون إعادة الكرة من جديد بعدوانهم الغاشم والظالم، مستخدمين الذين تخلّوا عن كل القيم والمبادئ من أجل السلطة - بعد أن فقدوها - فباعوا ضمائرهم ووطنهم، وتجردوا من كل مبادئ وقيم الولاء الوطني وقدموا أنفسهم عملاء لنظام آل سعود المسكون بالحقْد على أبناء الشعب اليمني، مباركين العدوان السعودي الظالم على وطنهم وأبناء جلدتهم، ويدفعونه لمزيد من الانتقام وأعمال القتل والتدمير في اليمن، الأمر الذي جعل النظام السعودي يتوهم - من خلاهم - بأنه قادرٌ على إعادة التاريخ إلى الوراء، وتزييف وعي الناس باعتماده على عناصر تلوثت أيديها بدماء الأبرياء من أجل أن يتشرّفوا بأن يكونوا عملاء ومرزقةً وتجار حروبٍ لعدو تجرد من كل الأخلاق، وتنكر لكل أوامر الجوار والإخاء والدين والمصير الواحد.

إن رحيل الدكتور عبدالكريم الإرياني يمثل خسارةً فادحةً وكبيرةً لوطن سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر ومايو، فقد كان رجل دولةً مسؤول، وسياسيًا محنكًا، شجاعًا في رأيه، صادقًا في قناعاته، مقدمًا في الوفاء بالتزامات أمانة المسؤولية التي تحمّلها في كل المواقع القيادية سواءً في أثناء تولّيه رئاسة الوزراء لأكثر من مرة، أم قبلها في وزارات التربية والتعليم والتخطيط والتنمية، أم في وزارة الخارجية؛ إذ أدار الدبلوماسية اليمنية بحنكةٍ وقدرةٍ فائقتين، وأسهم بفاعليةٍ كبيرةٍ في إيصال صوت اليمن إلى كل المحافل الإقليمية والعربية والدولية، وتبوأ المكانة العالية في تلك المحافل، وشارك بإيجابيةٍ في كل الأحداث والتحويلات التي

شهدتها المنطقة والعالم.

لقد كان المرحوم أميناً في أداء مسؤولياته، صادقاً مع وطنه ومع الآخرين، متمسكاً بقيم الولاء للوطن والشعب والثورة والجمهورية والوحدة والسيادة والاستقلال الوطني التي تمثل ثوابت شعبنا الوطنية؛ والتي يعتبر الخروج عنها خيانة للوطن ولدماء الشهداء وآلام وإعاقات الجرحى الذين ضحوا بأنفسهم ودمائهم من أجل انتصار إرادة الشعب والوطن في الحرية والانعقاد والاستقلال.

نعم لقد كان شجاعاً ومقداماً في قراراته وإجراءاته التنفيذية، وقف بقوة ضدّ كلّ نزعات التطرف اليميني واليساري، وتصدّى لمحاولات استغلال الدين لأغراض سياسية وحزبية وأُنيّة؛ بهدف الإضرار بالوطن، واتّخذ جملة من الإجراءات والقرارات الجريئة التي ما كان لأحدٍ غيره أن يتّخذها، حدّت من محاولات تلك العناصر المتطرفة التي كانت تعمل بكلّ قوتها لتسييس الدين واستغلاله لمآرب خبيثة.

إنني - شخصياً - أشعر بأنّي خسرت أخاً ورفيق دُرّبٍ عملٍ معي طوال ثلاثة عقود، فكان خير رفيق وأعزّ صديق، اتّسم بالكفاءة والقدرة والإخلاص في أداء مسؤوليته الرّسمية والتنظيمية؛ وخاصّة في إطار المؤتمر الشعبي العام منذ تأسيسه مروراً بكلّ مراحل تطوّره؛ إذ أبلى بلاءً حسناً في الارتقاء بمستوى أداء المؤتمر حزبياً وسياسياً وقيادة دَفّته بحنكةٍ تنظيميةٍ عاليةٍ سواءً عندما تبوأ منصب الأمين العام للمؤتمر أم منصب النائب الثاني لرئيس المؤتمر.

وإنّه مهما كان موقفه الأخير من العدوان السّعودي الغاشم على وطننا

وشعبنا اليمنيّ الذي استدعاه من يدّعي الشرعيّة -الفاقد لها أصلاً بإرادة النّاهيين
اليمنيّين الذين اختاروه رئيساً انتقالياً لمُدّة عامين فقط - مستهدفاً بذلك الاستدعاء
لعدوان آل سعود ومن تحالف معهم قتل أبناء الشعب اليمنيّ، وتدمير مقدّرات
الوطن إشباعاً لرغبته ونزعته الانتقاميّة من الشعب والوطن، فإن ذلك الموقف
ربّما دُفع إليه المرحوم الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ تحت عوامل وضغوطات كثيرة
كان يدركها هو، وعبر عن حقيقة موقفه بعد حضوره لهما سميّ بمؤتمر الرياض
بأنّه ليس مع عدوان آل سعود على وطنه، ويرفض ما يجري داخل وطنه

إنّنا -ونحن نشاطركم أحزانكم وآلامكم التي هي أحزاننا وآلامنا في هذا
المصاب الجلل - نعبر لكم عن صادق التعازي وعميق المواساة، باسمي -
شخصياً - وباسم قيادات وهيئات وأعضاء وأنصار المؤتمر الشعبيّ العامّ وأحزاب
التّحالف الوطنيّ الديمقراطيّ، سائلين المولى عزّ وجلّ أن يتغمّده بواسع رحمته
وغفرانه، وأن يسكنه فسيح جنانه، وأن يعصم قلوبكم وقلوبنا جميعاً بالصّبر
والسلوان، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

عبد الكريم الإرياني ملفٌ لم يغلق

الرئيس علي ناصر محمد

لقد خسرت اليمن برحيل الدكتور عبد الكريم الإرياني أحد رجالاتها الكبار، الذين لعبوا أدوارًا لا تنسى ولا تمحى في بناء مقومات الدولة الحديثة في الجمهورية العربية اليمنية وترسيخها رغم كل الظروف التي تحول دون ذلك.

أذكر هذه الأمور وأنا أتحدث وأعزي في وفاته مستذكرًا البدايات التي رسخت علاقتي به، فلقد أسهمت أسباب كثيرة في تتين أواصر العلاقات بيننا، ولعل من أهمها: الانتماء لحركة القوميين العرب فرعي الشمال والجنوب في اليمن، كما أن المواقع القيادية التي تقلدتها في مؤسسات الدولة بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، والمواقع القيادية التي تقلدها في إطار السلطة في الجمهورية العربية اليمنية آنذاك، قد أسهم ذلك في توطيد أواصر العلاقات بيننا من خلال تناولنا لكثير من الملفات السياسية والاقتصادية المتداخلة بين الشطرين، والقضايا الشائكة التي تطلبت حنكة سياسية وقدرة على تلطيف الأجواء الساخنة، وهو ما وجدته في شخصيته المتوازنة الميالة لإفساح مدى أوسع للحوار، وفيه قدرة على الاستماع وعدم الانجرار إلى محطّات تقود لتأزيم المواقف، أو خلق التعقيدات، كان يحرص -على الدوام- على إيجاد ظروف تساعد على تذليل تعقيدات المراحل والتناقضات، التي اكتنفتها كثير من الملفات والمحطّات التي رافقت مسيرة عملنا

المتداخل في أكثر من ميدانٍ سياسيٍّ واقتصاديٍّ وأمنيٍّ وغيرها، ولعلّي لا أجاوز الحقيقة حين أشير إلى أنّه كان من المبادرين في ذروة تصاعد أزمات العمل الوطني، واشتداد حدّة الأزمات في أثناء مسيرة الوحدة؛ كان المبادر إلى خيارٍ يعهد برئاسة اليمن إلى رئيسٍ من الجنوب، رغم معارضة قياداتٍ نافذةٍ في صنعاء والنظام، وبرغم كونه من قيادات المؤتمر المؤسّسة فقد كان يغرد في بعض المحطّات خارج السّرب بحكم (براجماتيّته) التي امتلكها من دراسته وخبرته وعلاقاته المحليّة والدّوليّة الواسعة.

إنّ رحيل الفقيد قد شكّل خسارةً في لحظةٍ كان هو ذاته حريصاً على الوجود في إطارها لاستكمال مهامّها المتعلّقة بملفّات الأزمة الخانقة التي تمرّ بها البلاد، وكان حريصاً على إيصال البلاد إلى شاطئ الأمان من خلال الاحتكام إلى لغة الحوار بدلاً عن الاحتكام إلى لغة السّلاح الذي يدفع ثمنه شعبنا؛ لكنّ إرادة المولى وإرادة الزّمن لهما قراءاتٌ أخرى.

لقد رحل الفقيد وترك معه فراغاً يصعب ملؤه، وأخذ معه كمّاً هائلاً من تراكم معرفيّ وثراءٍ معلوماتيّ كانت بمثابة إضاءاتٍ للكثير من المحطّات التي تحتاج إلى تنويرٍ بعيداً عن أساليب ليّ العنق والاحتراب.

وهي فرصةٌ طيّبة أجدها هنا وأنا أسطرّ هذه الكلمات أن أدعو كلّ الزّملاء والإخوة الذين تزامنوا معه للمضيّ قدماً في استكمال ما لم يمهلهم القدر والزّمن في إنجازه، وأدعو الجميع أن يسمو فوق الصّغائر لاستكمال كلّ المبادرات والخطوات الخيريّة، ونحن نناشد الصّديق العزيز الأستاذ مطّهر بن عليّ الإيرانيّ- الذي رافق مسيرة الفقيد في كافّة مراحل حياته- أن يبادر إلى الاهتمام بمذكراته

التي تعتبر كنزاً يستفيد منه السياسيون والأكاديميون.

وأتقدم إلى أسرته وذويه وإلى شعبنا اليمنيِّ ببالغ الحزن والأسى لفقد
الوطن.

www.arabiafelixacademy.com

إلى عائلة رئيس الوزراء الإريانيّ

جيمي كارتر

أنا وروزالين وكافة أعضاء مركز جيمي كارتر نتقدّم بأحرّ التّعازي لفقدان رئيس الوزراء الإريانيّ. كما تعلمون عبد الكريم عمل شريكًا وقائدًا في كثيرٍ من المهمّات العالميّة المتعلّقة بالرقابة على الانتخابات.

نحن نتذكّره داعيةً للديمقراطية وانتخابات أفضل في الشرق الأوسط، وزميلًا داعمًا ودودًا.

نرجو أن تعلموا أنكم في قلوبنا وفي صلواتنا خلال هذا الوقت العصيب.

نتمنى أن تكون ذكرياتكم الغالية وحبّ ودعم عائلتكم وأصدقائكم، وكذا حبّ كثيرٍ من الناس الذين ارتبطت حياتهم بالفقيد، باعثةً على الارتياح والسعادة في أيّامكم القادمة.

www.arabiafelixacademy.com

رؤساء حكومات

www.arabiafelixacademy.com

www.arabiafelixacademy.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الصّادق المهديّ

رئيس وزراء السودان السابق

نعيّ أليم

أُنْعَى لِلأُمَّة العربيّة الإسلاميّة وفاة رئيس وزراء اليمن السابق عبد الكريم
الإريانيّ.

كان العربيّ الوحيد زميلًا لي في نادي مدريد؛ الذي يضم مئةً وزيادةً من
رؤساء الوزارة والدّولة المنتخبين السابقين، ومع أنّ في هذه الصّفة بالنّسبة
لعضويّته تجاوزًا، فقد قبلناها لقلّة الولايات المتخبة بالمقاييس الدّوليّة في العالم
العربيّ.

كان صديقًا ومستشارًا للرئيس السابق علي عبد الله صالح، ولكنّه بعد ثورة
الرّبيع العربيّ في اليمن -وفي مرحلةٍ لاحقةٍ- اختلف معه، فقد كان يرى المبدأ
يعلو على الصّداقة؛ وهذا هو الموقف الذي جعله مع انضمامه لمعسكر الشّريعة
يختلف مع ذلك المعسكر، لأنّه انحاز لوقف إطلاق النّار والتّخلي عن الحسم
العسكريّ، وهو رأيٌ صائب، فالخلافات المستمدّة من ولاءٍ موروث لا يمكن
حسمها عسكريًّا، بل بعد الدّمار وسفك الدّماء لا بدّ من اتّفاقٍ سياسيّ.

قبل آخر انتخاباتٍ خاضها الرئيس السابق علي عبد الله صالح التقينا في

صنعاء، وكان السيّد عليّ عبد الله صالح قال قبلها: إنّهُ لن يترشّح. فقلتُ له: أرجو أن تحمل منّي نصيحةً للرئيس، قل له: لا يترجع عن وعده؛ فالموقف في اليمن محتقنٌ، وربّما انفجر، وخيرٌ له أن يرتّب لبديلٍ آمنٍ ببرنامجٍ إصلاحيّ. قال لي: أوافقك الرأْيَ ولكنني لا أستطيع نقل هذه الرّسالة شخصيّاً، ولكن إذا وجدت طريقةً غير مباشرةٍ سوف أفعل. ولكن تجري الرّياح بها لا تشتهي السفن.

وكان الرّاحل عبد الكريم حكيمًا، معنيًا بهموم الأُمّة، وبحقيقة أنّه لا توجد لقضاياها حلٌّ في ظلّ حكم الفرد، ولا حلول في نطاق قُطريّ.

ألا رحمه الله رحمةً واسعة، وأحسن عزاء أسرته الصّغيرة، واليمن القُطر الشّقيق الّذي دمرته الحرب، ويرجى أن ينهض أبناؤه وبناته لوقف الحرب، وحسم الاستقطاب الطائفيّ، وبناء وطنٍ موحدٍ ديموقراطيّ ليعود اليمن سعيدًا كما كانت سمعته.

صندوق مفتوح ومغلق معاً

الدكتور حسن محمد يحيى مكّي

عرفتُ الدكتور عبد الكريم الإريانيّ سياسياً بارزاً ومحنّاً وشجاعاً في إبداء آرائه، ويُعدّ فلتةً من فلتات الزمن نادرًا ما تجود بها الأوطان، وكانت تربطني به زمالة متميّزة، رغم اختلاف آرائنا كان الودّ والاحترام موجودًا دومًا.

ميّز شخصيّة الدكتور الإريانيّ من غيره أنّه صندوق مفتوح ومغلق معاً، ومفتاحه في يده لا بيد غيره، فعندما يحدثك عن أمرٍ فإنّك تخالطه قال لك كلّ شيءٍ، في حين أنّه لم يُنبئك عنه إلّا بشيءٍ يسيرٍ جدًّا ممّا يعرفه عن ذلك الأمر.

وختامًا نترحم على القاضي عبد الرحمن الإريانيّ رئيس الجمهورية السابق والمؤسس الأوّل لرواد العلم الحديث وعلى رأسهم المرحوم الدكتور عبد الكريم الإريانيّ، نسأل الله أن يرحمهم برحمته ويرحمنا من بعدهم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

عَلَّمَ مِنْ أَعْلَامِ الْيَمَنِ

محسن العيني

عبد الكريم الإرياني عَلَّمَ من أعلام اليمن، غادرنا في هذه الظروف الحزينة، ويغيب عن دُنْيَانَا في فترة نحن أخرج ما نكون لأمثاله : لقد اختاره الله إلى جواره في وقتٍ ما زال هناك كثير ممّا يمكن أن يقدمه.

في آخر لقاء لي معه في القاهرة تَمَنّيت أن يَرَأْفَ بنفسه، وأن يبقى معنا هنا للعاية بصحّته، ووعدني، ولكنني -فجأة- ألّمح صورته في مؤتمر القمّة في شَرْم الشيخ، ثمّ في الرياض وجنيف. إنّه رجل المواقف في كل مكان.

وكنْتُ أَرَدُّ دائماً: أما آن لهذا الفارس أن يترجّل الآن ويستريح.

وتبقى القضية التي وهب نفسه لها مشتعلة، لا يدري إلا الله كيف يُمكن أن تنطفئ شعلتها، وهل آن لليمنيين أن يهنؤوا بالأمن والسلام؟

محمّد أحمد نعمان وعبد الكريم الإرياني شَغَلَا السّاحة اليمنية مدّةً طويلة، ولم يستقرّ لهما قرار، والوحيدان اللذان استطاعا كَبّحَ جماحهما هما: أستاذنا أحمد محمّد نعمان، وشيخنا القاضي عبد الرحمن الإرياني.

رَحِمَ الله الجميع، وأحسن خاتمة من تبقى

وعوّض الله اليمن بمن هو أفضل منّا جميعاً

الأحزاب السّياسيّة والمنظّمات المحليّة والدّوليّة

www.arabiafelixacademy.com

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان صادر عن المؤتمر الشعبي العام

﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ (٢٨) ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ (٢٩) ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (٣٠) ﴿صَدَقَ

الله العظيم.

بِقُلُوبٍ مُّؤْمِنَةٍ بِقِضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ يَنْعَى المؤتمر الشعبي العام - إلى كافة قياداته وقواعده وأعضائه وأنصاره وأحزاب التحالف الوطني الديمقراطي وأبناء شعبنا اليمني كافة - الدكتور عبد الكريم الإرياني الذي وافاه الأجل يوم الأحد، الموافق ٨ نوفمبر ٢٠١٥ م في أثناء تلقيه العلاج في جمهورية ألمانيا الاتحادية.

إن رحيل هذه القامة الوطنية الكبيرة؛ الدكتور عبد الكريم الإرياني نائب الرئيس والأمين العام السابق للمؤتمر الشعبي العام يشكل خسارة فادحة لليمن، التي خسرت برحيله واحداً من أبرز رجالاتها الذين بذلوا أنفسهم وأفنوا حياتهم من أجل الوطن، وكان له دورٌ فاعلٌ في بناء الدولة وتأسيس مداميكها منذ فجر الثورة اليمنية الخالدة حتى وافاه الأجل؛ إذ عمل الفقيه بإخلاص وكفاءة في جميع المناصب والمواقع التنفيذية التي شغلها حتى تعيينه رئيساً لمجلس الوزراء في العام ١٩٨٢ م وما تلاه من مواقع قيادية.

وكان له - خلال مراحل حياته العملية - بصمات واضحة في الإسهام في بناء الدولة اليمنية الحديثة التي تسودها العدالة والمساواة، دولة المؤسسات والنظام

والقانون، نابذاً للتطّرف والغلوّ والعنف والعصبيّة بكلّ أشكالها.

وعُرف عن الفقيه الجرأة في المواقف، والشجاعة في اتّخاذ القرار في أثناء تولّيه للمهامّ التّفيذيّة؛ إذ يحسب له قراره الهامّ بمنع استيراد الفواكه والخضروات خلال مدّة ترؤّسه للحكومة، والقرارات المتعلّقة بتصحيح الوضع الاقتصادي للدولة، وكان همّه الأوّل والأخير هو الحفاظ على الوطن ووحدته ونظامه الجمهوري، والدّفع بعجلة التّنمية والبناء والازدهار.

لقد تميّز الفقيه الدّكتور عبد الكريم الإرياني بالحزم وعدم التّهاون تجاه قضايا وطنه، وكان إنساناً في تعامله مع الآخرين مهما كانت انتماءاتهم وتوجّهاتهم السّياسيّة.

لقد كان الدّكتور عبد الكريم الإرياني واحداً من رجال الدولة الذين قدّموا للوطن خدماتٍ جليّة في مختلف المواقع والمناصب التي تولّاها خلال حياته، وكان رجل اقتصادٍ وتنمية وسياسة، مثقفاً واسع الاطلاع، مواكباً لكلّ المستجدّات، وأحد الرّجال المخلصين الذين أسهموا في الدّفاع عن وحدة الوطن، كما كان لفقيه الوطن الكبير شرف الإسهام في تأسيس المؤتمر الشعبي العامّ، وصياغة الميثاق الوطني في العام ١٩٨٢م، وتقلّد عدداً من المواقع التّنظيميّة؛ إذ انتُخب أميناً عامّاً للمؤتمر الشعبي العامّ في يونيو من العام ١٩٩٥م، وأُعيد انتخابه في يوليو ١٩٩٩م حتّى ديسمبر ٢٠٠٥م، كما انتُخب نائباً للرئيس المؤتمر الشعبي العامّ في ديسمبر ٢٠٠٥م، وكان -خلال تولّيه منصب الأمين العامّ- وفيّاً للمؤتمر الشعبي العامّ ولوطنه، مثل المؤتمر بإخلاص مع الأطراف

السياسية اليمنية والخارجية كافة، وأسهم في مسيرة المؤتمر الشعبي العام في مختلف الظروف والمراحل منذ التأسيس، وكان له شرف الإسهام الفاعل في تطوّر المؤتمر فكرياً وتنظيمياً وتنفيذياً.

لقد كانت مواقف الفقيد تجاه قضايا الوطن واضحة، تلك المواقف التي كان آخرها تعبيره عن رفضه للعدوان الخارجي على الوطن، مع رفضه لما يحصل داخل وطنه.

إنّ المؤتمر الشعبي العامّ وهو ينعى الراحل الكبير الدكتور عبد الكريم الإريانيّ ليتقدّم بخالص العزاء وصادق المواساة إلى أولاد الفقيد وأسرته وكلّ أصدقائه ومحبيه، راجياً من الله العليّ القدير أن يتغمّده بواسع رحمته وعظيم غفرانه، ويسكنه فسيح جنّاته، وأن يُلهمهم ويُلهمنا جميعاً الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح

﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) أَرْجِعْنِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخِلْنِي فِي عَبْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخِلْنِي جَنَّاتِ ﴿٣٠﴾ ﴿صدق

الله العظيم.

ببالغ الأسى والحزن تلقينا نبأ وفاة السياسي المخضرم، ورَجُل الدولة الأبرز في اليمن الدكتور عبد الكريم الإرياني مستشار رئيس الجمهورية في أحد المستشفيات بألمانيا.

وإذ يعبر التّجمع اليمني للإصلاح عن حزنه العميق في هذه اللحظة المتّسحة بالسّواد، والحزينة برحيل الدكتور عبد الكريم الإرياني، فإنّه وبرحيله في هذه الظروف يكون الوطن والعملية السياسيّة والديمقراطيّة الموءودة قد افتقدت لعقليّة فذة، وشخصيّة سياسيّة محنكة، عُرفت بحرصها الدائم على الجمع بين الواقعيّة والطّموح، وبين الوفاء لنضالات الأجيال السّابقة ومتطلّبات الأجيال اللاحقة، وبين تأييد السّلمية شعار عملٍ سياسيٍّ مستديم وتأييد المقاومة المسلّحة الطّائرة اليوم لاستعادة حقّ شعبيّ وطنيّ تعرّض للمصادرة بقوة السّلاح من قبل جماعةٍ لطالما اختلف معها وعبر عن رفضه لادّعاءاتها ومزاعمها بالحقّ الإلهيّ الأبديّ في الحكم والسّلطة، متصرّفاً لقيم الحرّيّة والديمقراطيّة، ومؤمّناً بالعصر-ومتطلّباته واشتراطاته.

لقد جَمَعَ بين التّجمع اليمني للإصلاح وبين الفقيد الرّاحل مواقفٌ كثيرةٌ خلال عمله السّياسي في مواقعٍ قياديةٍ متقدّمةٍ بحزب المؤتمر الشّعبيّ العام، وعمله في جهاز الدّولة وزيراً ثمّ رئيساً للوزراء، وعلى تنوّع هذه المواقف بين تبادل الموافقة والمؤازرة في أمورٍ كثيرة، وتبادل المعارضة في أمورٍ أخرى، فإنّ كلّ ذلك ظلّ محكوماً بقواعد العمل السّياسي التي لم تُنقِص من احترام كلّ للآخر، ولم يتخلّلها شكٌّ من أيّ طرفٍ بالآخر، أو تشكيكٌ في وطنيته وحرصه على مصلحة بلاده وشعبه.

وها هو يغادرنا والوطن يعيش مرحلةً مفصليّةً من مسيرته النّضاليّة التّحرّرية من أفكار الكهنوت والتّخلف، ولعلّه لم يكن في يومٍ من الأيام يرجو الحياة كما كان يرجوها قبل موته؛ حتّى لا يغادرنا إلّا وقد قرّرت عينه برؤية بلده مستقرّاً، خالياً من عصابات العنف والخراب، يسوده القانون، وتحكمه دولةٌ قويّة تبسط نفوذها على كلّ شبرٍ في الوطن، ولكن حسبته أنّه قد رأى النّصر- في هبة الشّعب اليمني، فاستيقن قدومه، واطمأنّ إلى اقترابه، وكلّ نصرٍ- يُناوشه الشّعب اليمني هو بإذن الله وعونه قريب.

تقبّله الله في الصّالحين، وتغمّده بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جنّاته، وأصدق العزاء لأهله وأسرته، ولكلّ أصدقائه ومحبيه، وللشّعب اليمني كافّة، ألهمهم الله الصّبر، وأعظم لهم الأجر، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

بسم الله الرحمن الرحيم

صادر عن الأمانة العامة للحزب الاشتراكي اليمني

﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) ﴿رَجِئِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً﴾ (٢٨) ﴿فَاذْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ (٢٩) ﴿وَاذْخُلِي جَنَّتِي﴾ (٣٠) ﴿صدق

الله العظيم.

تنعى الأمانة العامة للحزب الاشتراكي اليمني وفاة الدكتور عبد الكريم الإرياني بعد عقود طويلة من الكفاح الوطني، بدءًا من حركة القوميين العرب، مرورًا بعشرات المناصب الرسمية العليا -التي تقلدها وزيرًا ورئيسًا للوزراء، سياسيًا ودبلوماسيًا من العيار الثقيل- وانتهاءً بموقعه مستشارًا للرئيس التوافقي عبد ربّه منصور هادي.

إنّ الفقيد عبد الكريم الإرياني واحدٌ من القلائل الذين جاد بهم الدهر من أجل اليمن في ظروفٍ شديدة التعقيد، اتّسمت بالمرابحة بين الاستقرار والصّراع العنيف. وفي كلّ مواقفه كان الفقيد سريع الاستجابة لما يُمليه عليه ضميره وعقلانيته وقراءته لمسارات الصّراع. وهو في كلّ ذلك بشّر. يصيب ويخطئ لكنّ صفات الشرف والنزاهة والوطنية العالية كانت دائمًا حاضرةً معه حيث يصيب وحيث يخطئ. وهو -في كلّ الأحوال- عاش محبًا لشعبه ووطنه، مخلصًا لمبدأ بناء الدولة المدنية الديمقراطية.

وسيسجّل التاريخ لفقيد الوطن عبد الكريم الإرياني أنّه كان سببًا في تحيُّزه

للتّحديث والحداثة، رغم سَطوة الماضويّة والتّقليد، وقد غادر دُنْيانا حاملاً راية التّوافق الوطنيّ من أجل دولةٍ يمنيّةٍ اتّحاديّةٍ حاضنة لكلّ أبنائها، وبهذا أثبتَ الفقيّد - بما لا يدع مجالاً للشّك - أنّه مع يمينٍ موحدٍ متحرّرٍ من نزعات الاستقواء والهيمنة والاستعلاء من أيّ نوعٍ كانت.

لقد رحل عَنّا الفقيّد الكبير عبد الكريم الإريانيّ تاركاً فراغاً كبيراً في حياتنا السّياسيّة، وإنّ توقيت رحيله -إذا جاز القول- كان مناسباً له إنساناً جزيل العطاء، فإنّه -قطعاً- غير مناسبٍ لشعبه في هذه الطّروف العصيّة. رحمة الله على فقيدنا، والعزاء موصولٌ لكلّ بيتٍ في اليمن.

بسم الله الرحمن الرحيم

صادر عن التنظيم الوحدوي الشعبي الناصري

إننا في التنظيم الوحدوي الشعبي الناصري نشعر بالحسرة الكبيرة؛ فقدان الوطن أحد أعلام الجمهورية وقادتها الوطنيين الأحرار المؤمنين بأهداف الثورة اليمنية (سبتمبر وأكتوبر) فقد كان الفقيه الدكتور عبد الكريم الإرياني من الشخصيات الوطنية المؤمنة بسيادة مؤسسات الشعب رافضاً للكهنة، متصدياً للمشاريع الصغيرة: السلائية والجهوية والمناطقية.

ولقد كان للتنظيم الوحدوي الشعبي الناصري محطات كثيرة مع الفقيه سواء كان في عمله قائداً في السلطة ومؤسساتها، أو في قيادة حزب المؤتمر الشعبي العام، اختلفنا كثيراً معه واتفقنا كثيراً، وإنّ مراحل اختلافنا واتفاقنا -على الدوام- كانت في سياق الاحترام المتبادل، والحِرْص على المصلحة الوطنية؛ فقد كان الفقيه واضحاً وشفافاً في تعامله، يُبقي - دائماً - على خطوط التواصل ساعياً دائماً نحو التوافق بحِكمة السياسي المخضرم وحكمته.

إنّ التنظيم الوحدوي الشعبي الناصري يدرك أنّ الفقيه كانت أمنيته أن لا يفارقنا إلّا وقد اطمأنّ بأنّ وطنه ينعم بالسلام والأمن والاستقرار، وفي ظلّ النظام الجمهوري الديمقراطي وتطبيق مخرجات مؤتمر الحوار الوطني، وهو بذلك يحمّل الحركة الوطنية هذه الأمانة الكبيرة: بأن تواصل المسيرة دفاعاً عن أهداف الثورة.

وبهذا الصدد فإننا في التنظيم الحدودي الشعبي الناصري نؤكد استمرار
نضالنا دفاعاً عن أهداف الثورة اليمنية ومكتسبات شعبنا، متمسكين بمخرجات
مؤتمر الحوار الوطني والشرعية التوافقية، عاكدين العزم على العمل مع كل القوى
الوطنية حتى استعادة الدولة وإنهاء الانقلاب وتحقيق شعبنا ما يصبو إليه.

وختاماً نسأل المولى عز وجل أن يسكن الفقيد فسيح جناته، وأن يلهم أهله
وذويه وأصدقائه ومحبيه وأبناء شعبنا كافة الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه
راجعون.

الشيخ حسين بن عبد الله بن حسين الأحمر رئيس حزب التضامن الوطني

بمزيد من الحزن والأسى نتقدم بأحرّ التعازي وأصدق المواساة لأبناء الفقيد الدكتور عبد الكريم الإرياني وآل الإرياني كافة؛ فب وفاة الرجل الوطني الفذّ الدكتور عبد الكريم الإرياني الشخصية السياسية الأبرز، الذي كان له دوره المشهود في مختلف الظروف التي مرت بها البلاد، وقاسمًا مشتركًا في مراحل سياسية عدّة من تاريخ اليمن.

ويعدّ رحيله خسارة فادحة لليمن ولليمنيين ولاسيما في هذا الظرف الحرج الذي يمرّ به الوطن، نسأل الله العليّ القدير أن يتغمّده بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جنّاته، ويُلهم أهله وذويه الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

Freedom fighter, Abdul-kareem Al Eryani, passes away

November ١٠, ٢٠١٥

Democracy has just lost one of its most formidable champions and the Club de Madrid one of its most committed and admired Members: Abdul-Kareem Al-Eryani, former Prime Minister of Yemen (١٩٨٠-١٩٨٣; ١٩٩٨-٢٠٠١), passed away on November ١٠th. A key political figure for the last ٤٠ years in Yemen, Al Eryani devoted his life to his country and to the cause of democracy not only in Yemen but throughout the Middle East and elsewhere.

He was a pioneer, a moderate voice and an advocate for human rights and diversity, even in the most challenging and difficult circumstances. He participated in many Club de Madrid missions and policy dialogues. His contributions were always highly appreciated and valued. The last of them was in the Club de Madrid ٢٠١٤ Policy Dialogue 'Democracy and Human Rights in Decline? A call to action' held in November that year in Florence where he shared his knowledge and wisdom about democracy in the Middle East. His frail health prevented him to participate last month in the Madrid+١٠ Dialogue where his dream to reach a global consensus to prevent and counter violent extremism came true.

Al-Eryani's democratic legacy starts after his return to Yemen after receiving his PhD from the Yale University. He immediately started a brilliant political career: since ١٩٧٢, he held posts as Minister of Development (١٩٧٤-١٩٧٦), Minister of Education (١٩٧٦-١٩٧٨), Prime Minister (١٩٨٠-١٩٨٣), and Minister of Foreign Affairs (١٩٨٤-١٩٩٠). Furthermore, following the unification of North and South of Yemen in ١٩٩٠, Al-Eryani continued to serve as Minister of Foreign Affairs. Al-Eryani was then appointed Prime Minister on April ١٩٩٨.

Last function Dr. Al-Eryani assumed was Political Advisor to the President of Yemen, assisting with Yemen's political transition that started in ٢٠١١. Despite his weakened health, Al-Eryani devoted his last efforts to find a peaceful solution to the war that is devastating Yemen since March. Yemen and the whole world has lost Al-Eryani's wisdom in a moment when it is very much needed. All the Club de Madrid Members acknowledge his huge contributions to democracy and human rights and pledge to continue his work towards a democracy that delivers.

We all have lost a loyal friend and a freedom fighter. Rest in Peace.

المدافع عن الحرية، عبد الكريم الإرياني، ينتقل إلى مثواه الأخير ...

١٠ نوفمبر ٢٠١٥م

نادي مدريد

لقد فقدت الديمقراطية أحد أبطالها العظماء، ونادي مدريد واحد من أكثر الأعضاء إخلاصًا واحترامًا له، عبد الكريم الإرياني، رئيس الوزراء السابق لليمن (١٩٨٠-١٩٨٣، ١٩٩٨-٢٠٠١)، وافته المنية في الثامن من نوفمبر. الرقم السياسي الأبرز للأربعين سنة الماضية في اليمن، الإرياني سخر حياته لبلده وللديمقراطية ليس فقط في اليمن ولكن أيضًا في كل أرجاء الشرق الأوسط.

لقد كان الرائد، الصوت المعتدل والمفاوض لحقوق الإنسان وتنوع الآراء، حتى في الظروف الصعبة الأكثر تحديًا. لقد شارك في كثير من البعثات الدبلوماسية لنادي ريال مدريد والنقاشات السياسية.

إسهاماته كانت دائمًا تحظى بتقدير واثمين عاليين، آخرها كان في نادي مدريد ٢٠١٤م في النقاش السياسي (الديمقراطية وحقوق الإنسان في انحدار؟ دعوة للتحرّك، المنعقدة في نوفمبر من العام ذاته في فلورنس) حيث شارك بمعرفته وحكمته حول الديمقراطية في الشرق الأوسط. صحته المتدهورة منعتة من المشاركة في الشهر الأخير في (حوار مدريد+١٠) حيث كان حلمه في الوصول إلى إجماع عالمي لمنع ومواجهة التطرف العنيف قد تحقق.

بدأ التّميّز الديمقراطيّ للإريانيّ بعد حصوله على درجة الدّكتوراه من جامعة (بييل) وعودته لليمن. لقد شغل فور عودته منصباً سياسياً رفيعاً منذ العام ١٩٧٢م، إذ شغل منصب وزير التّنمية (١٩٧٤-١٩٧٦)، وزير التّربية والتّعليم (١٩٧٦-١٩٧٨)، رئيساً للوزراء (١٩٨٠-١٩٨٣)، ووزيراً للشؤون الخارجيّة (١٩٨٤-١٩٩٠).

علاوة على ذلك، وعقب اتّفاق الوحدة بين شمال وجنوب اليمن في العام ١٩٩٠م، استمرّ الإريانيّ في شغل منصب وزير الشؤون الخارجيّة. بعدئذٍ عُيّن الإريانيّ رئيساً للوزراء في أبريل ١٩٩٨م.

آخر وظيفة شغلها الدّكتور الإريانيّ كانت المستشار السياسيّ لرئيس الجمهوريّة، التي زامت مرحلة الانتقال السّياسيّ التي بدأت في العام ٢٠١١م. وبالرّغم من تدهور صحّته، فقد كرّس الإريانيّ جهوده الأخيرة لإيجاد حلّ سلميٍّ للحرب المدمّرة لليمن منذ مارس ٢٠١١م.

اليمن وكلّ العالم فقدوا حكمة الإريانيّ في لحظة كانوا بأمسّ الحاجة إليها. كلّ أعضاء نادي مدريد يقدرّون إسهاماته العظيمة للديمقراطيّة وحقوق الإنسان ويتعهّدون بمواصلة جهوده نحو الديمقراطيّة المنشودة.

كلّنا فقدنا صديقاً مخلصاً ومدافعاً عن الحرّية.

فلترقد روحه بسلام.

مركز الدراسات العربيّة الحديثة

يُنعى وفاة عناية السيّد عبد الكريم الإريانيّ

مركز الدّراسات العربيّة الحديثة شعر ببالغ الحزن والأسى للأخبار التي تقول بأنّ عناية السيّد عبد الكريم الإريانيّ عضو المستشارين والصّديق القديم للمركز، قد وافته المنية في ٨ نوفمبر ٢٠١٥ م.

الدّكتور الإريانيّ كان رئيسًا للوزراء في اليمن للفترة من ١٩٨٠ حتّى ١٩٨٣ م ومجدّدًا من ١٩٩٨ م حتّى ٢٠٠١ م، وقد عمل في اللّجنة التّحضيرية لمؤتمر الحوار الوطنيّ لليمن.

الدّكتور الإريانيّ حصل على رسالة الدكتوراه في علم الوراثة البيوكيميائيّة من جامعة بيل في العام ١٩٦٨ م، وقد عُيّن رئيسًا لجامعة صنعاء في العام ١٩٧٦ م، بالإضافة إلى انتخابه رئيسًا للوزراء مرّتين ولأكثر من عقد خلال فترة الانتخابات.

عمل الدّكتور الإريانيّ خلال مسيرته السّياسيّة الطويلة والمتميّزة وزيرًا للتنمية في اليمن، ووزيرًا للتّربية والتّعليم، ونائبًا لرئيس الوزراء، ووزيرًا للخارجيّة. إضافةً إلى ذلك، فقد عمل مؤخرًا مستشارًا سياسيًا للرئيس اليمني. في العام ٢٠٠٧ م تمّ انتخابه أمينًا عامًّا للرّابطة العربيّة للديمقراطيّة، وهي منظمّة غير حكوميّة عضويّتها من سبع عشرة دولة عربيّة.

في النعي المرفق بترجمة موجزة للفقيد، أطلقت صحيفة نيويورك تايمز على الدكتور عبد الكريم الإرياني (الأب الروحي وصوت العقل في اليمن). والذي كان "يستشهد بشعر ما قبل الإسلام أو يتكرر على نوادي (رقص الجاز) في نيويورك.

ويُعزى الفضل له ليس فقط في توحيد شمالي اليمن وجنوبيه في العام ١٩٩٠م، ولكن أيضًا في جهوده في إحداث التغيير السلمي في حكومة اليمن خلال فترة الربيع العربي.

قال عنه الدبلوماسي اليمني والسفير السابق في أسبانيا مصطفى نعمان: "رجل الدولة الأخير لليمن وسيظل كذلك لجيل آخر".

مركز الدراسات العربية الحديثة ممتنٌ للدكتور الإرياني للصداقة والخدمة التي استمرت لسنوات عدة.

نحن ندرك أن كثيرًا من الناس حول العالم سيفتقدون الدكتور الإرياني بمرارة، ونحن نتقدم بأحرّ التعازي القلبية لأسرته وأصدقائه.

مركز الثقافة ٤١٢

واشنطن دي سي ٢٠٠٥٧-١٠٢٠

مؤسسة القيادة العالمية

ف. و. ديريك (رئيس مجلس الإدارة)

عناية السيّد حازم عبد الكريم الإريانيّ

السيّد حازم، نيابةً عن نفسي- وعن كلّ أعضاء مجلس إدارة منظّمة القيادة العالمية، أرسل أخلص التعازي لكم ولكلّ أفراد عائلتكم للمصاب الجلل بفقدان والدكم العزيز.

لقد كان والدكم ذكيّاً جدّاً، شجاعاً ورجلاً حازماً على أعلى المستويات، مقاتلاً من دون كلّ أو خوفٍ لأجل كلّ شيء آمن به.

لقد كان أيضاً الإنسان الأكثر إخلاصاً ومودّة يتمنّى أيّ شخص مقابلته، وهو شخصٌ لن ينساه أصدقاؤه -على كثرتهم- رجلاً ذا العقل الأذكى والابتسامة الأذفاً.

الرجال -كوالدكم- نادرين، ونحن نشعر بفخرٍ كبير أنّه كان عضواً مخلصاً ومؤثراً في منظّمتنا.

كلّ أمنياتي الطيّبة لكم ولكلّ أفراد عائلتكم في هذا الوقت الصّعب.

المخلص/ف، و. ديريك

المعهد الديمقراطي الوطني ينعى وفاة داعية

الديمقراطية اليمني الدكتور عبد الكريم الإرياني

رئيس مجلس الإدارة (مادلين ك. ألبرايت)، رئيس المعهد (كينيث وولاك) والمدير الإقليمي (ليزي كامبل) أصدروا البيان الآتي:

نحن نشعر بحزنٍ عميقٍ لرحيل الدكتور عبد الكريم الإرياني، الرجل الذي نعدّه الوطني الحقيقيّ لليمن، والقائد الملهم والصديق العظيم للمعهد الديمقراطي الوطني وموظفيه.

التزام الدكتور الإرياني بالمبادئ الديمقراطية وجهوده لتحقيق السلام والازدهار للبلد الذي أحبه سوف يكون جزءاً من إرثه الاستثنائي الرائع.

خلال عمله رئيساً للوزراء ورئيساً للحزب الوطني، برع الإرياني في تجاوز الانقسامات وبناء جسور بين الناس بكل خلفياتهم. وكذا قيادته حينما دعا المؤتمر الديمقراطيّين في العالم الإسلامي، الذي عُقد في إسطنبول في عام ٢٠٠٣م، ودوره في صياغة منهاج الحكم الديمقراطيّ في العالم العربيّ، كل هذا يُعدّ جزءاً من سجلّه باعتباره مدافعاً عن المثل الديمقراطية، وشريكاً منذ مدّة طويلة للمعهد الديمقراطي الوطني، فإن مشاركة الدكتور الإرياني في مهامّ الانتخابات وغيرها من المبادرات قد أسهمت في ترسيخ سمعته العالمية إصلاحياً منصفاً كرّس جهوده لتقوية الروابط بين المواطنين وحكوماتهم.

خلال السّنوات التي قضّاها في خدمة الشّعب اليمنيّ، وخلال صداقته
لمعهدنا، الذي يعود تاريخه إلى ١٩٩٣م، نحن في المعهد الدّيمقراطيّ الوطنيّ
استفدنا كثيرًا من حِكمته ومشورته، نظراته المتعمّقة للسياسة اليمنية والعالمية
جنبًا إلى جنب مع تفاؤله وإحساسه المتميّز بالدُّعابة كلّ هذا سوف نفتقده.
نيابة عن المعهد الدّيمقراطيّ الوطنيّ وموظّفيه، نرجو قبّول تعازينا وعميق
تعاطفنا لعائلتكم في هذا الوقت العصيب.

من الدكتور (فرانك فالتر شتاين ماير) وزير الشؤون الخارجية الألمانية، عضو البرلمان الألماني البند ستاغ إلى وزير الخارجية اليمني.

١٣ نوفمبر ٢٠١٥

زميلي العزيز، أنا حزينٌ جداً لوفاة الدكتور عبد الكريم الإرياني، لقد كان رجلَ سياسةٍ غيرِ مألوف، إذ كان له تأثيرُهُ على تاريخ اليمن، وبطريقةٍ مسؤولةٍ جداً، من خلال عمله في مناصب هامة؛ كرئيسٍ للوزراء، ووزير خارجيةٍ خلال العقود الماضية، ونصحه للرؤساء اليمنيين النصائح القيّمة والشمينة، لِمَا فيه رفاهُ قطاعات الشعب اليمني كافة، والتعاون السلمي مع الدول المجاورة.

وأنا أعلم -تماماً- أنّ السيد الإرياني حتّى يومه الأخير كان يحاول تحسين الوضع الصّعب الذي يواجهه اليمن في هذه الأيام؛ عن طريق وقف إطلاق النار والعودة إلى عمليةٍ سياسيةٍ شاملة، وأعرّب عن اقتناعه بأنّه ليس هناك سوى الحلّ السياسيّ، والحوار لأوضاع اليمن، وأعطى حياته لهذه القناعة.

إنّ مهمّتنا ومسؤوليتنا -الآن لتكريم تاريخه- أن نستكمل ما كان يطمح إليه من إيجاد سلامٍ مستدامٍ في اليمن؛ من خلال الدّعوة للإيقاف الفوريّ لإطلاق النار، وإجراء مفاوضاتٍ شاملةٍ ومكثّفة، وإنّ بقاء هذه الحالة في اليمن ليس فيها إنصافٍ لذكرى عبد الكريم الإرياني.

أنا أطلب منكم توصيل أحرّ تعازي الصّادقة لكم، ولحكومة اليمن، ولأسرة
المتوفّي التّحيّة مع التّحيّة الصّامته؛ التّحيّة الصّامته تعبّر عن الاحترام في حالة وفاة
شخص.

www.arabiafelixacademy.com



The Br

The British-Yemeni Society, its Chairman Dr Robert Wilson, OBE and its Executive Committee note with sorrow the death of Dr Abdul Karim al-Eryani, a central figure in Yemeni politics over several decades, and also a man of great culture and knowledge. His family have issued a moving plea for peace and an end to the bloodshed that has engulfed the country.

He will be greatly missed by the people of Yemen and that country's friends. It was after his visit to the UK in ١٩٩٢ as Foreign Minister and at his instigation that our Society was formed.

تتقدّم الجمعية البريطانية اليمنية ممثلةً برئيس مجلس الإدارة د. روبرت ويلسون، وكل طاقمها التنفيذي، ببالح الحزن والأسف لموت الدكتور عبد الكريم الإرياني، الرقم الرئيسي والصعب في السياسة اليمنية لعقود عدة.

لقد كان أيضًا رجلًا لديه ثقافة ومعرفة عظيمتين. عائلته أصدرت نداءً مؤثرًا من أجل السلام ونهاية لإراقة نزيّف الدّم الذي غمر البلد بأكمله. سيُفتقد الإرياني بشدة من قبل الشعب اليمني بأكمله وكذا أصدقاء اليمن.

كان ذلك بعد زيارته للمملكة المتحدة في العام ١٩٩٢م وزيرًا للخارجية عندما حثّ على تشكيل جمعيتنا.

السَّيِّدَ بَاوُلُو لِيْمْبُو، الْمُنَسَّقَ الْمَقِيمَ لِلْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ

تَلَقَّيْنَا بِأَسَى بِالْغِ بِالْأَمْسِ نَبَأَ وَفَاةِ الدَّكْتُورِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْإِرْيَانِيِّ، الَّذِي مَثَلَتْ
وَفَاتِهِ خَسَارَةٌ كَبِيرَةٌ لِلْيَمَنِيِّينَ كَافَّةً، الَّذِينَ يَشَاطِرُونَهُ رُؤْيَيْتَهُ الْمُسْتَقْبَلِيَّةَ نَحْوِ يَمَنِ آمِنٍ
وَمَزْدَهَرَ.

لَقَدْ عَمِلَ الْفَقِيدُ بِعِزْمٍ لَا يَلِينُ نَحْوَ تَحْقِيقِ هَذِهِ الْغَايَةِ، وَكَانَتْ جَهُودُهُ مُحَلًّا
تَقْدِيرٍ كَبِيرٍ مِنْ أَفْرَادِ فَرِيقِ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ كَافَّةً، الَّذِينَ عَمَلُوا مَعَهُ عَنْ كَثَبٍ خِلَالِ
بَعْضِ الْمَهَامِّ الَّتِي تَوَلَّاهَا.

لَقَدْ كَانَ مَسْتَوَى الْحِكْمَةِ وَالْعَزِيمَةِ الَّذِي تَمَتَّعَ بِهِ الدَّكْتُورُ الْإِرْيَانِيُّ اسْتِثْنَائِيًّا،
وَهُوَ مَثَلٌ يَحْتَذَى بِهِ لِكُلِّ مَنْ يَعْمَلُ مِنْ دُونِ كَلَلٍ لِتَحْسِينِ الْوَضْعِ فِي الْيَمَنِ.

إِنَّ عَلَيْنَا وَاجِبَ تَخْلِيدِ ذِكْرِهِ مِنْ خِلَالِ الْاسْتِمْرَارِ فِي الْعَمَلِ الْجَادِّ نَحْوِ
مُسْتَقْبَلِ آمِنٍ وَأَفْضَلٍ، وَعَلَيْنَا أَلَّا نَسْتَسْلِمَ وَأَلَّا نَفْقِدَ الْأَمَلَ.

يَعْبُرُ السَّيِّدُ بَاوُلُو لِيْمْبُو، الْمُنَسَّقَ الْمَقِيمَ لِلْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ عَنْ عَمِيقِ تَعَاذِيهِ لِأُسْرَةِ
الدَّكْتُورِ الْإِرْيَانِيِّ وَلِكَافَّةِ الْأَشْخَاصِ الَّذِي يَشْعُرُونَ بِالْحُزْنِ لِفَقْدِهِ.

سَوْفَ نَفْتَقِدُهُ جَمِيعًا، وَلَتَرْقُدَ رُوحُهُ بِسَلَامٍ.

عبد الكريم الإرياني (٨١ عامًا)، يموت السياسي اليمني الذي أدار عملية السلام في الربيع العربي

نُعي صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية

عبد الكريم الإرياني رئيس الوزراء اليمني السابق، والدبلوماسي الذي أسهم في إنجاح عملية التغيير السلمي للحكومة اليمنية خلال فترة الربيع العربي في العام ٢٠١١م، مات في الثامن من نوفمبر عندما كان يتلقى العلاج الطبي في مدينة فرانكفورت عن عمر ناهز ٨١ عامًا.

ابنه (حازم الإرياني) أكد نبأ الوفاة.

السيد الإرياني كان وريث عائلة بارزة تبوّأت المناصب الحكومية في البلد لمدة سبع مئة عام.

الإرياني - ذلك العالم المثقف الذي تلقى تعليمه في مصر- والولايات المتحدة- يُعدّ الأب الروحي وصوت العقل في اليمن، ذلك البلد المهمّش منذ مدّة طويلة، والذي يعاني من نزاعات قبلية دامية، ومؤخرًا ظهور التوسع المخيف للقاعدة في الجزيرة العربية.

عندما اجتاحت المظاهرات المؤيدة للديمقراطية العاصمة اليمنية صنعاء، في بداية الربيع العربي في يناير ٢٠١١م، كان الإرياني من أوائل المؤيدين لتنازل السلطة وتسليمها لجيل الشباب، وفي نهاية المطاف هو من نظّم انتقال السلطة

الَّذِي - عَلَى الْأَقْل - أَحْبَطَ عَمَلِيَّةَ الْفَوْضَى وَالْإِرْبَاكَ الَّتِي مَيَّزَتِ التَّحَوُّلَاتِ
الْمُشَابِهَةِ فِي أَمَاكِنَ أُخْرَى بِالْشَّرْقِ الْأَوْسَطِ.

طالِبِ الْمُتَظَاهِرُونَ بِاسْتِقَالَةِ الرَّئِيسِ عَلِيِّ عَبْدِ اللَّهِ صَالِحٍ، الَّذِي شَغَلَ فِي
عَهْدِهِ الْإِرْيَانِيَّ مَنَاصِبَ عِدَّةٍ: رَئِيسًا لِلزُّرَّاءِ، وَزِيرًا لِلخَارِجِيَّةِ، وَمُسْتَشَارًا.
خَطَّةُ الْإِنْتِقَالِ - الَّتِي اقْتَرَحَهَا الْإِرْيَانِيَّ - دَعَتِ الرَّئِيسَ صَالِحَ لِّلْإِسْتِقَالَةِ وَأَنْ
تَحْلَّ مَحَلَّهُ حُكُومَةً مُؤَقَّتَةً، وَدَسْتُورَ جَدِيدَ وَانْتِخَابَاتٍ وَطَنِيَّةٍ.

"الْإِرْيَانِيَّ كَانَ الرَّجُلَ الرَّشِيدَ، الَّذِي كَانَ صَالِحٌ يَسْتَمِعُ إِلَيْهِ" كَمَا قَالَ الْكَاتِبُ
السَّعُودِيُّ الْمُخَضَّرُ. وَالْمَدِيرُ الْعَامُّ السَّابِقُ لِقَنَاةِ الْعَرَبِيَّةِ، شَبَكَةُ الْأَخْبَارِ السَّعُودِيَّةِ. "هُوَ
أَقْنَعَ صَالِحٌ أَنْ يَحَافِظَ عَلَى نَفْسِهِ، يَحَافِظُ عَلَى الْيَمَنِ، أَنْ يَحْفَظَ الْيَمَنَ مُوَحَّدًا".

خِلَالِ الْمَفَاوِضَاتِ لَمْ يَفْقِدِ الْإِرْيَانِيَّ أَبَدًا حِسَّ الدُّعَابَةِ، فَعِنْدَمَا وَافَقَ الرَّئِيسُ
صَالِحٌ عَلَى التَّوْقِيعِ عَلَى الْمَعَاهِدَةِ فِي أِبْرَيْلِ ٢٠١١مَ، أَخْبَرَ السَّيِّدَ الْإِرْيَانِيَّ الْأَصْدِقَاءَ
بَأَنَّهُ لَنْ يُقَصِّرَ شَعْرَهُ حَتَّى يَرَى تَوْقِيعَ الرَّئِيسِ عَلَى الْإِتِّفَاقِيَّةِ. لَقَدْ كَانَ نَذْرًا تَوَجَّبَ
عَلَيْهِ عَدَمَ الْإِيْفَاءِ بِهِ، إِذْ إِنَّ صَالِحًا لَمْ يَوْقِعْ إِلَّا فِي نَوْفَمْبَرِ.

فِي فَبْرَايِرِ مِنَ الْعَامِ ٢٠١٢مَ تَمَّ تَعْيِينُ عَبْدِ رَبِّهِ مَنْصُورٍ هَادِي رَئِيسًا.
حَتَّى قَبْلَ أَنْ تَوْقِعَ الْمَعَاهِدَةَ، زَرَعَتْ بِذُورِ التَّرَاجُعِ فِي يَنَآيِرِ ٢٠١١مَ عِنْدَمَا
انْفَجَرَتْ قَبْلَةً فِي مَسْجِدِ الْمَجْمَعِ الرَّئَاسِيِّ وَقْتُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ مَخْلُفَةً سَبْعَةً قَتْلَى
وَإِصَابَةً خَطِيرَةً لِلرَّئِيسِ صَالِحٍ.

قَامَ الرَّئِيسُ صَالِحٌ بِالتَّحَالُفِ مَعَ الْحَوْثِيِّينَ، وَهُمْ جَمَاعَةٌ مَتَمَرِّدَةٌ مِنَ الشَّيْعَةِ

الرّبيديّين في شماليّ اليمن تمّ ربطها بإيران، ومع دعم صالح لهم قاموا بإخراج الرّئيس هادي من الحكم واحتلال العاصمة في سبتمبر ٢٠١٤م لتدخل البلاد في حربٍ أهليّة.

ورداً على سؤال حول انزلاق اليمن للعنف قال السيّد الإريانيّ بحرقه: إنّ محاولة الاغتيال وإعادة التّأهيل المؤلمة والطويلة قد جعلت صالحاً غاضباً وعنيفاً، فقد صمّم صالح على استعادة سلطته المفقودة والانتقام من أعدائه.

مع تدهور الحالة الصّحيّة وفقدانه كثيراً من نظر عينيه ذهب الإريانيّ إلى القاهرة، بينما مختلف الفصائل تناشده لبدء محادثات السّلام، قام صالح بمهاجمته ووصفه (بالهَرَم).

ولد الإريانيّ في (إريان)، وهي قريةٌ في المرتفعات الوسطى لمحافظة إبّ، في ١٢ أكتوبر ١٩٣٤م. معظم أسلافه السّياسيين البارزين وأقاربه كانوا (قضاة)، يعملون في مجال القضاء، وعمّه عبد الرّحمن الإريانيّ كان رئيساً للجمهورية العربيّة اليمنيّة في شمالي اليمن من ١٩٦٧م حتّى ١٩٧٤م.

حصل الإريانيّ على منحة للدراسة في أمريكا وبعد مدّة من الدّراسة في تكساس وجورجيا حصل على درجة الدّكتوراه في علم الوراثة البيوكيميائية من جامعة ييل في العام ١٩٦٨م.

عاد الإريانيّ إلى اليمن بعد حصوله على الدّكتوراه وتبوّأ عدداً من المناصب الوزارية في التّربية، والتّعليم والشّؤون الخارجيّة. كان رئيساً للوزراء للجمهورية العربيّة اليمنيّة من العام ١٩٨٠م حتّى ١٩٨٣م، وتبوّأ المنصب نفسه في اليمن الموّحد من ١٩٩٨م حتّى ٢٠٠١م.

من بين كثيرٍ من الإنجازات كان للإرياني دورٌ فعّال في توحيد شمالي اليمن وجنوبه في العام ١٩٩٠م، ثم لعب دورًا رئيسيًا في التفاوض على اتفاقية الحدود مع المملكة العربية السعودية في العام ٢٠٠٠م، وتبنّى أفكارًا ليبراليةً في كثيرٍ من المجالات بما فيها الزراعة.

"ما حاول القيام به هو إخراج اليمن من حياة القرون الوسطى إلى حياة حديثة، وقد حاول فعل هذا من خلال الحوار والابتعاد عن العنف" كما قال عبد الله الصّايدي الوزير في الحكومة المثّالة وسفير سابق لدى الأمم المتّحدة. مات الإرياني تاركًا زوجته وستّة أولاد، وتسعةً من حفدائه.

ويختلف عن السّياسيين العرب أنّه كان غالبًا ما يستشهد بشعرٍ عصر. ما قبل الإسلام، وكان كثيرًا ما يتردّد على نوادي (رقص الجاز) في نيويورك. عندما كان يتناول مع أصدقائه العشاء، كان يستطيع التّحدث في التّاريخ والآثار وعلم الأحياء، والاكتشافات العلميّة الجديدة متنقلاً من موضوعٍ إلى آخر بكلّ سهولة. قال عنه مصطفى نعمان السّفير السّابق لدى إسبانيا: "كان رجُل الدولة الأخير لليمن وسيظلّ كذلك لجيلٍ آخر".

بسام أبو شريف، عضو المجلس الوطني الفلسطيني المستشار الخاص السابق للشهيد ياسر عرفات

إنّ الشعب الفلسطيني بأسره يشعر بالحزن لفقدان هذا الرجل العَلم، الذي أمضى حياته في النضال القوميّ ومساندة قضية شعب فلسطين. إنّنا إذ نعبر عن حزننا على فقداننا الدكتور عبد الكريم الإريانيّ نوّكد أنّ شعبنا يعدّه أحد شهداء النضال من أجل تحرير فلسطين، ورفع شأن الأُمّة العربيّة، لعائلته العزاء، والعهد بالوفاء لكلّ المبادئ السّامية والأهداف القوميّة التحرّرية التي ناضل الدكتور عبد الكريم الإريانيّ طوال حياته من أجلها. المناضلون من أجل القضايا السّامية: كالحرية، وحقّ تقرير المصير، والوحدة العربيّة، وإعادة فلسطين عربيّة للأُمّة العربيّة لا يموتون، بل يبقون معنا بقاء المبادئ السّامية.

بسم الله الرحمن الرحيم

أخوكم الداعي الفاطمي، مفضل سيف الدين، سلطان طائفة البهرة

الأخ العزيز المحترم الشاعر مُطَهَّر بن عليِّ الموقر، الأخ العزيز المحترم يزن عبد الكريم وإخوانه، و آل الإزيانيِّ الكرام كافة، حفظهم الله تعالى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقيت ببالغ الحزن والأسى وبقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره نبأ وفاة الكريم السيّد الدكتور عبد الكريم الإزيانيّ.

وعند سماع هذا الخبر لم يسعني إلا أن أقول: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، وأن أدعوا الله سبحانه وتعالى أن يتغمّد الفقيد بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جنّاته.

كانت تربطنا بالفقيد المرحوم ولاسيّما بالدي الدكتور محمّد برهان الدين علاقاته أخويّة وروابط وُدّيّة، ولا أنسى جميع ما قدّمه لنا من الخدمات ولا أنسى خدمته لليمن وشعب اليمن وكان ركناً وطيداً للدولة.

فأقدّم أحرّ التعازي لكم وللعائلة الكريمة أصالة عن نفسي. وعن جميع أبناء طائفة البهرة وأدعو الله تعالى أن يلهمكم جميعاً الصبر والسلوان ولا أراكم الله أيّ مكروه في الحياة إنّهُ سميع قريب مجيب الدعوات، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تكتل أكاديميين وأكاديميات

بأسى عظيم وحزنٍ جمٍّ وقلوبٍ حرّى ونفوسٍ كسيرةٍ يتقدّم تكتل أكاديميين وأكاديميات بخالص التعازي وأصدق المواساة لأسرة الفقيد الراحل الدكتور عبد الكريم الإرياني، وكذا يُعزّي أبناء اليمن كافةً برحيل هامةٍ وطنيةٍ وقامةٍ سياسيةٍ مخضمة.

ويمثّل رحيله خسارةً فادحةً للوطن ولاسيما في هذه الظروف العصيبة التي تمر بها بلادنا؛ إذ فقدت اليمن كلّها برحيله حكيماً من حكمائها وسياسياً فذاً ودبلوماسياً من طرازٍ نادرٍ رفيع.

مثّل اليمن في المحافل الدوليّة والإقليميّة، وكان له مواقفٌ سياسيّةٌ ودبلوماسيةٌ قويّةٌ ومؤثّرةٌ على مسار العملية السياسيّة في اليمن.

والله نسأل أن يتقبّله وأن يجزيه عنا خير الجزاء، وأن يجعله مع الصّديقين والشّهداء، وأن يُلهم أهله وذوّيه وكلّ محبيه الصّبر والسّلوّان، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

النقابة العامة للمهن التعليمية والتربوية

اليوم فقد الوطن أحدَ أخلصِ رجالاته، وأكثرِ السياسيين حُكْمَةً وَغَيْرَةً عَلَى وطنه، أفنى عمره في خدمة الوطن وتَقَدُّمِهِ، ولعب دوراً مهماً في تحقيق الوحدة اليمنية، وكرّس كلَّ حياته السياسية في خدمة وطنه، وعاش علماً بارزاً من أعلام اليمن السياسيين البارزين، لا يستطيع أحدٌ أن يُنكر وطنيته وحبّه لبلده، وغيرته على أبناء وطنه.

وبرحيل هذه الهامة الوطنية البارزة نكون قد خسرنا أهمَّ وأحنك السياسيين اليمنيين، وإننا في النقابة العامة للمهن التعليمية والتربوية وباسم كلِّ التربويين نُعزِّي أسرته الكريمة، وفي الوقت ذاته نُعزِّي أنفسنا ونعزِّي الوطن بأسره بهذا المصاب الجلل. ونسأل الله تعالى أن يتغمّده بواسع رحمته، ويدخله فسيح جناته، ويُلهم أهله وذويه وكلَّ محبيه الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمانة العامة لاتحاد المعلمين العرب

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بَدِيلًا﴾ (٢٣) ﴿صدق الله العظيم.

المحترم

الأخ العزيز محمد حمود حنظل

رئيس النقابة العامة للمهنة التعليمية والتربوية في اليمن الشقيق

في هذه الأيام التاريخية التي تعيشها أمتنا عامّة واليمن العزيز خاصة، نعى النّاعي رجلاً من أعزّ الرجال، وأخلص الرجال، رمزاً وطنياً يمينياً، وفارساً عربياً قومياً، عاش مناضلاً من أجل وحدة وطنه وعزّته، مجاهداً في سبيل قضايا أُمته، مدافعاً عنها في ظلال قباب البرلمانات العربيّة والدّوليّة، فكان ابناً بارّاً بها، ورمزاً من رموزها، يميني الوجه عربي القلب، أباً حانياً مكيّناً لأبناء وطنه في الجمهوريّة اليمنيّة العزيزة، وأخاً سنّداً وعَضْداً متيناً لأشقائه في أُمته العربيّة المجيدة، إنّهُ الرّاحل الكبير المغفور له بإذن الله: الأستاذ الدكتور عبد الكريم الإريانيّ.

وفي هذا الموقف المهيب والمُصاب الجلل، فإنّني -أصالة عن نفسي ونيابة عن الأمانة العامة لاتحاد المعلمين العرب- أتقدّم إليكم شخصياً وإلى النّقابة العامّة للمهنة التعليميّة والتّربويّة، وإلى الشعب اليمنيّ الشّقيق بأصدق مشاعر العزاء

والمواساة، ضارعين إلى الحقّ جلّ وعلا، أن يسبغ على الفقيد شآبيب رحمته، وأن يقعده مقعد صدقٍ في عليّين، مع النّبیین والصّدّيقين والشّهداء، وحسن أولئك رفيقًا.

هذا وسوف يظلّ عزاؤنا جميعًا بالسّيرة العطرة لهذا المعلّم الكبير، وبإخوانه وتلاميذه الذين سيخلفونه ويواصلون مسيرته، كي يظلّ اليَمَن سعيدًا موحدًا وعصبيًا على الأعداء.

أحسن الله عزاءكم وألهمكم وأهله وذويه جميل الصّبر والسّلوان
إنّا لله وإنّا إليه راجعون

تحريرًا في ٢٠١٥/١١/١٠ أخوكم / هشام نمر مكحل

قيادات المؤتمر الشعبي العام

www.arabiafelixacademy.com

www.arabiafelixacademy.com

عبد الكريم الإرياني

رجل المسؤولية الوطنية والحوار المسؤول

عليّ عبد الله صالح

رئيس الجمهورية اليمنية السابق

رئيس المؤتمر الشعبي العام

يتعرّض الإنسان لحالات ألمٍ وحزنٍ عميقة لا يملك القدرة على مقاومتها في أحيانٍ كثيرة، سواء جاء الحزن والألم نتيجة لموقفٍ غير متوقعٍ أم بسبب فقدان عزيزٍ غيَّبه الموت أو استهدافٍ في حادثٍ غادر، ومع ذلك فهذه هي سنة الحياة، فبالقدر الذي يكون فيها الألم والحزن يكون الفرح والسرور، غير أن حالاتٍ صادمةً وقوية التأثير لا يستطيع المرء مواجهتها بسهولة، ولهذا لم أشعر بحزنٍ عميقٍ وألمٍ صادمٍ كما شعرت به عندما فقدت عزيزين عليّ، وزميلين وشريكين أساسيين لي من خلال مسيرة كفاحٍ ونضالٍ وعملٍ دؤوبٍ استمرت أكثر من ثلاثة عقودٍ من تاريخ اليمن المعاصر؛ هما: الشهيد الأستاذ عبد العزيز عبد الغني، والرحوم الدكتور عبد الكريم الإرياني.

ولا شك أن كثيرين يدركون طبيعة الموقف العصيب الذي رحل فيه الفقيد الراحل الدكتور عبد الكريم الإرياني، وحجم الحزن على رحيله في هذا الوقت المثقل بالآلام والأحزان، ويدركون -أيضاً- صعوبة الحديث عنه بصورةٍ محيطيةٍ

بمآثره وتاريخه الوطني الناصع، والتعبير المنصف في الوفاء له، غير أن الحقائق في سيرته ومسيرته هي المعبرة عن واجب التقدير والثناء، وأنا الأعرف بذلك وبه أخوا وصديقاً مخلصاً ورفيقاً دُرِبَ صادقاً في مسيرة طويلة من الزمالة في خضمّ المسؤوليات التي تحملها فريد الوطن الكبير، وشريكاً أساسياً في كلّ المحطّات الوطنية التاريخية والمنعطفات والتّحولات والتّطورات التي شهدتها بلادنا طوال ثلاثة عقود ونيف.

فكان مع إخوة أعزّاء مخلصين ومثاليين في وطنيتهم -من أمثال الراحل العظيم الشهيد عبد العزيز عبد الغني - العضد والسّاعد لي في أثناء تحمّلي لمسؤوليّة قيادة الوطن، ومسيرته الثّوريّة والتّنمويّة والوحدويّة، وهم بلا شكّ كثير! منهم من قضى. نَحَبَه ومنهم من ينتظر، وليس هنا مجال الحديث عنهم، وإنّي لأحمد الله وأشكره أن أعانني بكوكبة رائعة وعظيمة -منهم - في مختلف مراحل تحمّلي مسؤوليّة قيادة الوطن، وتولّي منصب رئيس الجمهوريّة لمُدّة تجاوزت ثلاثة عقود بإرادة الشعب واختياره، وكان الفريد على مقربةٍ منها وفي خضمّها، وكان من الرّجال الصّادقين الأوفياء الملتزمين واجبات الولاء للوطن، والتّفاني في خدمة الشعب، والمخلصين في أداء المسؤوليات التي أوكلت إليهم، وكان أهلاً لكامل الثّقة وشريكاً رئيساً في أثناء عمله في المواقع القياديّة التي تبوّأها والمسؤوليات التي تحملها عن جدارةٍ واقتدارٍ واعتدادٍ بالنّفس وإصرارٍ على تحقيق الأهداف، مع تسخيرٍ للمعرفة المتخصّصة والعامة التي كان يتمتّع بها، والتي أبرزت تمكّنه ونبوغه على امتداد المراحل التّاريخيّة، وتشابك التّحديات فيها وتنوّعها داخليّاً وخارجيّاً.

لقد مثل رحيل الدكتور عبد الكريم الإرياني-السياسي المحنك والفقيه المطلع ورجل الدولة المتميز والشجاع -خسارة كبيرة على الوطن وعلى أسرته الكريمة وعلى بصورة شخصية، وعلى المؤتمر الشعبي العام الذي ظل متمسكاً به وحريصاً على تماسكه ووحدته، وفخوراً بدوره الريادي، وقد تملكنتني -مع اللحظات الأولى لتلقي نبأ وفاته -مشاعر عميقة من الحزن والألم، مثلما شعرت بها عند فقداني لشريكنا الثالث في المسؤولية وزميلنا المناضل الشهيد عبد العزيز عبد الغني رحمهما الله، وألحقنا بهما صالحين؛ غير أن ما كان يخفف علينا من وقع صدمة استشهاده هو أن الدكتور عبد الكريم كان يحرص على مواساتنا وأسرته وكل محبيه، ويخفف من ألمنا عليه بتذكر مناقبه ومواقفه الوطنية والأخوية والإنسانية الصادقة، التي كانت بصماتها واضحة في مسيرة العمل الوطني، وهي مشاعر أذكرها ويصعب وصفها في بعض الكلمات وعبارات النعي والرثاء والتأبين في رحيل الدكتور الإرياني؛ لأنها تستدعي تاريخاً طويلاً من الذكريات الحافلة بالانتصارات العظيمة، وبمنجزات التجاوز لمرحلة الفراغ السياسي، وخوض معارك البناء والتطوير، وإعداد خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة المتآزرة مع التنمية السياسية والبناء الديمقراطي، التي تكللت بانطلاق المسيرة (الميثاقية) في ظل قيادة المؤتمر الشعبي العام الذي تحول من جبهة وطنية سياسية واجتماعية وثقافية عريضة وواسعة إلى التنظيم السياسي الوطني الرائد في رحاب التعددية السياسية والحزبية في ظل دولة الوحدة والحرية والديمقراطية في الجمهورية اليمنية الحاضنة لواحدة من أهم نماذج الديمقراطيات الناشئة في عالمنا المعاصر، وهو ما يمكن الحديث عنه مطوّلاً في استعراض دور الراحل الجليل،

وتناول مناقبه الجمّة والمتعدّدة، وما تحلّى به من صفاتٍ مميّزةٍ من خلال مسيرة حياته الحافلة بالنضال والعطاء الوطنيّ، إذ كان - كما قلت - شريكاً رئيساً إلى جانب الشهيد الأستاذ عبد العزيز عبد الغني وكوكبةٍ من المسؤولين الوطنيّين على تنافسهم المخلص في تحمّل المسؤولية الوطنيّة؛ بل وتفاعل عطاءات القيادة الجماعيّة في المؤسّسات الدّستوريّة والمرافق السياسيّة والاقتصاديّة والخدميّة والاجتماعيّة؛ ومن ثمّ في مؤسّسات المجتمع المدنيّ.

ولا شكّ بأنّه كان للدّكتور عبد الكريم الإريانيّ رجل الحكمة المزدانة بالفكر السياسيّ والتّنويريّ الجديد والمعرفة الموسوعيّة والثقافيّة والسياسيّة العالية والفهم الاقتصاديّ، كان له إسهاماته ومشاركته التّوعيّة في الرّيادة الدّبلوماسيّة في كلّ المحطّات الرّئيسة في إعادة بناء العلاقات اليمنيّة الخارجيّة على الأصعدة الإقليميّة والعربيّة والدّوليّة كافّة، ومع المنظّمات الإقليميّة والدّوليّة، التي ترافقت - بصورةٍ أو بأخرى - مع مراحل بناء الدّولة اليمنيّة الحديثة كافّة؛ دولة المؤسّسات والنّظام والقانون، وترسيخ مقوّماتها والمساهمة في الإصلاحات الدّستوريّة وترسيخ الشرعيّة الدّستوريّة، التي تحقّق بها اكتمال نصر. الثّورة اليمنيّة الخالدة (٢٦ سبتمبر و١٤ أكتوبر) مع إعلان قيام الجمهوريّة اليمنيّة في يوم ال٢٢ من مايو المجيد عام ١٩٩٠م.

لقد كانت البداية العمليّة المبهرة في جديّة تحمّل المسؤولية في قيادة العمل الحكوميّ مع تشكيل أوّل حكومةٍ تولّى رئاستها عندما قيل بفكرة تشييب الحكومة لأوّل مرّة في تأريخ الحكومات في بلادنا، وفي تجديد روح العمل الحكوميّ بطاقاتٍ شابّةٍ ومتمكّنةٍ ومؤهّلةٍ؛ إذ ضمّت عدداً من القيادات الشّابّة التي دخلت

الحكومة لأول مرة، وحققت قفزاتٍ نوعيّةٍ في العمل الحكوميّ وحقوق التنمية الاقتصادية والاجتماعيّة، وتغلّبت على كثير من الصّعوبات وواجهت كثيرًا من التّحديات والحملات الدّعائيّة الضّارّة من بعض القوى المتضرّرة من التطوّر والتّحديث ومن سيادة النّظام والقانون، ولم تكن معركة المرحوم وحكومته سهلةً في كثيرٍ من الجبهات الخطيرة وخاصّةً -وكمثالٍ على ذلك- عندما قامت الحكومة -بصورةٍ حاسمةٍ- بتنفيذ توجيهنا لها بإعطاء أولويّةٍ خاصّةٍ للتنمية الزراعيّة ودعمها ومنع استيراد الفواكه، الّتي كانت تغرق الأسواق وتعطل الإنتاج الزراعيّ في بلادنا وتستنزف موارد البلاد من العملات الصّعبة، ولما كانت علوم التنمية الزراعيّة جزءًا من التّخصّص الدّراسيّ للدّكتور فقد ساعده ذلك وساعد حكومته في تلّكُم المواجهة الوطنيّة الحاسمة، وبفضل الإصرار والقناعة لدى رئيس الحكومة وأعضائها آنذاك، وما حظيت به من دعمٍ قياديّ وتجاوبٍ شعبيّ تحوّلت بلادنا من مستوردٍ للفواكه إلى مصدرٍ لها، بعد تحقيق الاكتفاء الدّائيّ، وهذه قصّة نجاحٍ مشهودةٌ تحسب للمرحوم.

وفي مواجهة انعدام الموارد تمكّنت حكومته -برغم ما تعرّضنا وتعرّضت له الشّركات المستثمرة في مجالات التّنقيب عن النّفط من تحدياتٍ واعتراضاتٍ وتهديداتٍ سافرةٍ وادّعاءاتٍ باطلةٍ من الدّولة الجارة السّعودية؛ إلّا أنّ الإرادة الوطنيّة المستقلّة في القرار والموقف مكّنت حكومة الدّكتور الإريانيّ من إنجاز ما وعدنا شعبنا بتحقيقه - من استخراج الثّروات الطّبيعيّة النّفطيّة والغازيّة واستثمارها في خدمة الشّعب وتمويل مشاريع التنمية والارتقاء بمستوى الإنسان معيشيّاً وفكريّاً واجتماعيّاً، وهو ما مكّن من تحقيق نقلةٍ تحوليّةٍ كبيرةٍ في القطاع

الاقتصادي اليمني، إذ أخذ الشعب يضع يده على أهم المقومات الاقتصادية لوطنه، وامتلك موردًا هامًا أصبح أساسيًا لمالية الدولة والميزانية العامة وفي طريق الاعتماد على القدرات الذاتية والإنتاجية في البلاد.

وقد تغلب المغفور له على أخطر معركة إعلامية ودعائية متطرفة بلغت حد تكفيره وحكومته من قبل عناصر مصلحية متشددة وموغلة في التطرف، ومعهم نفرٌ من العناصر القبلية المتورطة عند إصدار قرار إلغاء المعاهد العلمية وتنفيذه؛ بهدف توحيد التعليم في بلادنا في ضوء القانون الذي أقره مجلس النواب في السنوات الأولى للوحدة، غير أنه لم يحمل لهم الضغائن والحقد، وكان أشد المسؤولين تمسكًا بحرية الرأي والفهم العميق لمبدأ الرأي والرأي الآخر، ولم يتقاعس أو يتردد في التواصل بكل القوى السياسية في الساحة اليمنية على نطاق واسع وإجراء الحوار معها؛ وفي المقدمة حركة الإخوان المسلمين (حزب الإصلاح)، الذي استطاع المرحوم من خلال الحوار المسؤول معهم أن يجد من تهوّر هذا الحزب ومحاولات السيطرة على السلطة والاستحواذ عليها بعيدًا عما يجب التزامه في قواعد المنافسة الديمقراطية والاحتكام لرأي الشعب واختياره وبما تقتضيه المصلحة الوطنية.

ومن أهم الملفات الوطنية التي أعطاها الدكتور عبد الكريم الإرياني كثيرًا من العناية ملفّ العمل الوحدوي المشترك، والحوار المسؤول الذي استمر منذ بداية ثمانينيات القرن الماضي حتى تم إعادة تحقيق الوحدة اليمنية؛ الهدف الاستراتيجي للثورة اليمنية الخالدة (٢٦ سبتمبر و١٤ أكتوبر)، وما كانت تتطلع إليه الحركة الوطنية اليمنية، وقد ترافق الحوار والعمل الوحدوي الجاد وسار في

اتّساقٍ متوازٍ مع الجهود التي تمّ بذلها في مواجهة أعمال التخريب في المناطق الوسطى وغيرها من مناطق المحافظات الشماليّة، والحوار مع الجبهة الوطنيّة الديمقراطيّة التي كانت تقود أعمال العنف المسلّح والتّخريب بدعمٍ من نظام الحكم في شطرنا الجنوبيّ آنذاك؛ بهدف تخريب شمال الوطن وفرض الوحدة بالقوّة وفق نظريّة حرق المراحل، وقد تمّ إفشال تلك المخطّطات بانتصار إرادة التّفاهم والحوار، وهو الأمر الذي ساعد على تفعيل مسيرة العمل الوحدويّ المشترك بعد حربين شطريّتين مريّتين؛ تمّ خوضهما تحت شعارٍ برّاقٍ وهو: تحقيق الوحدة، كلّ شطرٍ من منظوره ووفق رؤيته وما يمتلك من قوّة، وهو ما جعلنا نعمل بحرصٍ على تجاوزه، وعلى أن يتضمّن الميثاق الوطنيّ الرّؤيّة الفكريّة الجامعة للوحدة اليمنيّة التي دعمتها الحقائق الخمس (الميثاقية)، التي كانت موضع إجماعٍ يمنيٍّ عامٍّ وبخاصّةٍ لدى القوى السياسيّة، ولقد أسهم الدّكتور الإريانيّ وعددٌ من زملائه في بناء الثّقة، وتمّ الاتّفاق على إيقاف الأعمال العسكريّة وأعمال التخريب، وانخراط الجبهة الوطنيّة ضمن منظومة العمل السياسيّ، والسّماح لها بممارسة نشاطها في شمال الوطن، وإصدار صحيفة (الأمل) معبرةً عنها وناطقَةً باسمها بدلاً من لغة السّلاح والاقتتال والتّخريب، وبالتالي استئناف أعمال لجان الوحدة بفعاليّة وجديّة.

* * *

لقد مثل الحوار الوطنيّ المسؤول الإنجازَ الوطنيّ المهمّ الذي ساعد - وإلى أبعد مدًى - على الانطلاق نحو التّفكير في إيجاد نظريّة فكريّة للعمل السياسيّ الوطنيّ والوصول إلى الميثاق الوطنيّ، الذي خضع لمراحل عدّة من الحوار والنّقاش والتّوافق والاستفتاء الشّعبيّ عليه، وإتاحة المجال لكلّ مواطنٍ أن يقول رأيه فيه

بكامل إرادته وقناعاته وبحريّة تامّة، وتتوّج ذلك الجهد بإقرار الميثاق الوطنيّ، وبالانتصار التّاريخيّ العظيم بتكوين المؤتمر الشّعبيّ العامّ تنظيمًا سياسيًا استوعب كلّ الكفاءات الوطنيّة وكلّ من لا حزب له، إلى جانب القوى السياسيّة والحزبيّة الأخرى؛ بما فيها الإخوان المسلمون، والجهة الوطنيّة الديمقراطيّة، والأحزاب القوميّة كالبعث والنّاصريّين، وأحزاب اليسار بما فيها الحزب الاشتراكيّ، وكلّ المكونات الحزبيّة والاجتماعيّة؛ التي كانت تمارس نشاطها الحزبيّ والسّياسيّ في السّر. وتحت طائلة الملاحقة والقمع، وقد يطول الحديث حول هذا المحور، وحول دور الرّاحل الكبير وإسهاماته في كلّ محطّات المؤتمر الشّعبيّ العامّ ومراحل تطوّره؛ وهو واضحٌ بجلاء في أدبيّات المؤتمر ووثائقه السياسيّة.

* * *

فضلاً عن الدّور السّياسيّ الذي قام به بإتقانٍ، والفهم العميق لتأثيرات السياسة الدّولية على القضايا الدّاخلية، وإفشالاً للمساعي التي حاولت التّأمر على الوحدة اليمنيّة في حرب الانفصال وبخاصّة الدّور المحوريّ الذي قام به الفقيد في الأمم المتّحدة مع كلّ من: الشّهيد عبد العزيز عبد الغني، ومحمّد سالم باسندوه؛ وزير الخارجيّة في أثناء حرب الانفصال عام ١٩٩٤م، وساعدت جهودهم جميعاً على صيانة الانتصار للوحدة الخالدة، ومن ثمّ العمل بجديّة على تطبيق قرار العفو العامّ - الذي أصدرناه في أثناء الحرب - عن كلّ من غرّر به وأسهم في الحرب من منظور انفصاليّ، وكذلك العمل الدّؤوب لإزالة أثار الحرب، وتحقيق المصالحة الوطنيّة الشّاملة؛ التي استوعبت الجميع في السّلطة والمعارضة.

* * *

لقد خلف الدكتور عبد الكريم الإرياني - رحمه الله - مدرسةً عظيمةً للدبلوماسية اليمنية المتفردة، وستظلّ تنهل وتتعلّم منها الأجيال الحالية والمستقبلية المنتمية إلى هذا القطاع، ومنجزات الارتقاء بالسياسة الخارجية لليمن قبل الوحدة وبعد الوحدة، وفي قدرته على ترجمة التوجّهات الوطنية في تطوير العمل الدبلوماسي، وتعزيز العلاقات الثنائية بين اليمن والدول الشقيقة والصديقة، ومن النجاحات البارزة التي حقّقها الفقيه إسهامه وحرصه على أن تكون لليمن علاقات فاعلة مع كلّ دول العالم؛ وفي مقدّمها الولايات المتحدة الأمريكية مع التمسك بأن تكون علاقة مباشرةً ونديّةً تلتزم السياسة المبدئية لبلادنا المرتكزة على مبدأ عدم الانحياز والحياد الإيجابي؛ الذي التزمته اليمن منذ قيام ثورة ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢م، إلى جانب تعزيز علاقات بلادنا التاريخية مع الاتحاد (السوفيتي) - سابقاً - وكلّ دول المنظومة الاشتراكية والحفاظ على تميّزها.

مع البروز الواضح لدور المرحوم في المفاوضات والاتفاق على ترسيم الحدود الدولية بين اليمن والمملكة العربية السعودية، وقبلها مع سلطنة عُمان عن طريق الحوار الأخوي المباشر، ومع دولة (إريتريا) عن طريق التحكيم الدولي، والدور المحوري للفقيه في مرحلة التحكيم حتى صدور الحكم النهائي من هيئة التحكيم الدولية؛ الذي أقرّ أحقية اليمن بجزر أرخبيل حُنَيْش، وبهذا الأسلوب الحضاري المتمثل في الحوار المسؤول واللجوء إلى التحكيم الدولي لحلّ النزاعات قدّمت اليمن تجربة إنسانية مهمة يمكن الاستفادة منها في كلّ حالات النزاع على الحدود في كوكبنا الصغير.

* * *

إن فارس الدبلوماسية اليمنية الأول وحكيم السياسة الرصينة والمميّزة وعالم التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومثال الشجاعة والمصادقية في تحمّل المسؤولية الوطنية، يستحقّ وقوفاً تقويميةً أوسع ولأكثر من كتاب من أجل إنصافه وقول الحقّ في دوره ومسيرة عطائه الوطنيّ.

وختامًا أوّكّد -وأعود إلى ما قلته في بداية حديثي - بأنّ رحيل المناضل الشهيد الأستاذ عبد العزيز عبد الغني -رحمه الله- شكّل إيلاّمًا وألمًا عميقين على نفسي، وتكرّر هذا الحزن بصورةٍ أشدّ وأعمق ألمًا عندما تلقّيت نبأ وفاة رجل الحكمة والعقلانيّة الدكتور عبد الكريم الإريانيّ، الذي توفاه الله سبحانه وتعالى واختاره إلى جواره يوم ٨ نوفمبر ٢٠١٥م في أحد مستشفيات جمهوريّة (ألمانيا) الاتّحادية، الذي كان يتلقّى فيه العلاج من المرض الذي ألمّ به في الفترة الأخيرة من عمره.

أقول لقد رحل أخي ورفيقي الدكتور عبد الكريم الإريانيّ في هذه الظروف العصيبة والبالغة الخطورة، وفي نفسه غصّةٌ وأنا أعلم بها -وهو يرى وطنه يدمّر، وشعبه يقتل.

* * *

لقد كان المرحوم الدكتور عبد الكريم الإريانيّ واضحًا في موقفه، مهما حاول البعض تشويهه أو فهمه بصورةٍ مغلوطة، فقد كان رافضًا للعدوان على بلده جملةً وتفصيلاً؛ مهما كانت المسوّغات، بل ويرفض ما يجري داخل الوطن من ممارساتٍ عبثيةٍ ومن قفزٍ على الواقع وإشعال الحروب الأهلية والاقتتال الداخلي وإثارة

النَّعرات المذهبيّة والطائفية، ولم يتردّد في التعبير عن قناعاته تلك؛ فقد أعلنها عبر وسائل الإعلام في حينه، وعبر لي عن موقفه هذا في رسالة خطيّة بعثها إليّ بعد حضوره ما سمّي بمؤتمر الرياض؛ الذي شرعن وبارك وأيد العدوان على بلادنا، وكان يدعو دائماً للعودة إلى الحوار من منطلق أنّ اليمينيين هم الأقدر على حلّ مشاكلهم بأنفسهم من خلال الحوار والتّفاهم والتّوصّل إلى توافقات وحلول تضمن سلامة الوطن ووحدته وأمنه واستقراره، ويكفل للجميع حقّ المشاركة في السّلطة، وكذلك المشاركة الفاعلة في الحياة السّياسيّة العامّة بعيداً عن الإقصاء والاستحواذ من أيّ طرفٍ كان، لقد كان المرحوم الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ يؤمن بحقّ الجميع في تحمّل مسؤوليّة قيادة الوطن وبنائه، ويمقت التسلّط والقهر والظلم من أيّ طرفٍ كان، أو تحت أيّ مسمّى جاء، وهو الذي واجه التّطرّف بكلّ أنواعه؛ ابتداءً من تطرّف اليسار ومن تبعهم، مروراً بتطرّف الإخوان المسلمين وغلوّهم وتشدّدهم ونزعتهم للهيمنة والاستحواذ، ولكنّه لم يقرّر أو يوافق على حرمانهم من المشاركة الفاعلة في الحياة السّياسيّة وفي السّلطة بطرق ديمقراطيّة، فكما رفض الإرهاب والعنف والتّخريب الذي كانت تمارسه الجبهة الوطنيّة الديمقراطيّة، رفض -أيضاً وبنفس الإصرار- إرهاب التّنظيّمات الإرهابيّة التي تتخذ من الدّين غطاءً لها مهما كانت مسمّياتها؛ سواء تلك التي تولّدت من عبادة الإخوان المسلمين وتحظى برعايتهم وإعدادهم؛ من خلال جامعة الإيمان والمعاهد العلميّة سابقاً، واستغلال الأموال العامّة في تنفيذ مخطّطاتهم الإجراميّة الخبيثة، أو ذلك العنف والقتل من قبل أولئك الذين يدّعون الحقّ الإلهيّ في السّلطة؛ ولهذا كان الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ أوّل المستهدفين

في قائمة من كانوا مستهدفين سواء من قبل التّنظيّمات الإرهابيّة وفي مقدّمتها تنظيم القاعدة الإرهابيّ ومن هم على شاكلته؛ أم حتّى من نظام آل سعود في فتراتٍ سابقةٍ نتيجة موقفه المتصلّب والرافض لوصايتهم على اليمن وتدخلهم في شؤونه، وتصديّ الحازم لشهوتهم في ابتلاع المزيد من أراضي اليمن ومحاولات قضمها بالتّعاون مع عملائهم وعناصرهم في الدّاخل التي اشتروها بالمال.

رحم الله الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ، وأسكنه فسيح جنّانه، وتغمّده بواسع رحمته وغفرانه ورضوانه، إنّّه على كلّ شيءٍ قدير

رجل الدولة الذي رحل

صادق أمين أبو راس

نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام

إن الحديث عن الفقيه الراحل الدكتور عبد الكريم الإرياني: حديثٌ يطول؛ لتعدد مناقبه ومآثره، وكثرة أبعاد شخصيته السياسية والاجتماعية والوطنية، تلك الشخصية التي كان لها أثرٌ واضحٌ في الحياة اليمنية من خلال إسهاماتها الكبيرة في العمل الوطني والسياسي وما تركته من تأثيرات هامة، علاوةً على كونها شخصيةً ظلّت خلال مشوارها الحياتي محلّ اهتمام كثيرٍ من الفعاليات الوطنية؛ إذ كانت تحظى باهتمام شعبيٍّ وجماهيريٍّ، وبكلّ ما يصدر عنها من آراءٍ ومواقف خلال محطات عصيبة عدّة مرّ بها الوطن؛ إذ كان الفقيه رحمه الله مشاركاً بفاعليةٍ في رَأب الصّدع كما عمِلَ على تجنّب البلاد - ما استطاع - الوقوع في أتون الصراع والتطاحن.

ولا ريب في أنّ الوقوف أمام تلك المحطات المهمة في مسيرة الدكتور عبد الكريم الإرياني من شأنها أن تشكّل الصورة الكاملة لعظمة أدواره في مواجهة التحديات التي عانت منها البلاد وتعامل معها إلى جانب القيادة السياسية والمكونات الوطنية الأخرى، وستُكشف لنا بوضوح عظمة إسهاماته وأدواره في خدمة الوطن والعمل على الدّفع بمسيرته التّنمويّة والديمقراطيّة، التي تكلّلت

بتحقيق نجاحاتٍ تمثلت بإزالة بعضٍ من تلك المعوّقات من أمام مسيرة الوطن وبرؤيةٍ ثابتةٍ مستلهمةً طبيعة الحراك الذي يعيشه الوطن في أهمّ مراحل تحوّله الحضاريّ، والاستجابة لكلّ المتطلّبات التي يحتاجها هذا التحوّل وبالتزام مهنيّ يشخص المشهد بتجرّد عن أيّة أجندةٍ مصلحيّةٍ أو حزبيّةٍ أو (أيدلوجيّةٍ)، وإنّما تراعي في المقام الأوّل الانتصار للمصلحة الوطنيّة العليا.

ولعلّ إسهامات الفقيه ومن خلال مواقفه المختلفة والمهمّة في جهاز الدّولة وما أبداه من مهنيّةٍ في التعاطي مع المشكلات التي مثلت عوائق حقيقةً للتّنمية باليمن جعلت منه شخصيّةً مميّزةً يشار لها بالبنان ويستحقّ أن نطلق عليه رجل الدّولة عن جدارةٍ، وهو لقبٌ اكتسبه بفضل ما كان يتمتّع به من كفاءةٍ واقتدارٍ ومهاراتٍ ومعارفٍ مختلفةٍ مكّنته من التعاطي بحنكةٍ مع المشكلات وبرؤىٍ إداريّةٍ ثابتةٍ، الأمر الذي جعله من أكثر الشخصيّات التي تعي وتدرك أهميّة تفعيل الإدارة بمختلف مؤسسات الدّولة باعتبار الإدارة بمثلها وقيمها العلميّة والاجتماعيّة طوق النّجاة لأيّ مجتمعٍ يتطلّع إلى تحقيق النهوض الحضاريّ المنشود.

ولعلّ رئاسته للحكومة كانت تتويجاً لدوره هذا الذي حظي بدعمٍ ورعايةٍ من قبل القيادة السياسيّة، التي وجدت فيه الكفاءة الإداريّة والسياسيّة وفتحت له آفاقاً أكثر رحابةً ليمخض وطنه خلاصة فكره وتجاربه. وقد قدّم تجربةً في العمل الوطنيّ تستحقّ الدّراسة والبحث لِيُسْتَفَاد منها على صعيد العمل المؤسّسيّ.

كما أنّ نجاحاته لم تقتصر على ذلك فحسب وإنّما كانت له بصماته على صعيد الحياة السياسيّة؛ إذ كان واحداً من مؤسّسيّ المؤتمر الشعبيّ العامّ إذ ضرب بسهمٍ

وافرٍ ومهمّ في ترجمة الأهداف والمبادئ التي قام المؤتمر الشعبي العام من أجل تحقيقها، وتمكّن من خلال مواقعه القياديّة العليا بالمؤتمر من القيام بدورٍ فاعلٍ ومهمّ لا أحد يستطيع نكرانه؛ وذلك في إثرائه للحياة الحزبيّة ليس على مستوى المؤتمر الشعبي العامّ فحسب وإنّما على مستوى الحياة الحزبيّة اليمنيّة عامّة؛ إذ تمكّن مع قيادة المؤتمر من مدّ جسور الاتّصال والتّواصل مع مختلف ألوان الطّيف السّياسيّ اليمنيّ الأمر الذي أمكن من خلاله تحقيق رؤى قويّة للعمل الوطنيّ وتعزيز مشاركة مختلف القوى السّياسيّة في معالجة كثيرٍ من القضايا التي كانت تواجه الوطن.

والخلاصة أنّ مسيرة حافلة كمسيرة الفقيد الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ ستظلّ محلّ اهتمام النّاس والمهتمّين والمؤرّخين ولا بدّ أن يسطرّ له التّاريخ ما له وما عليه حتّى تنتفع الأجيال من تجربته وتجارب كلّ الرّموز الوطنيّة التي أسهمت في بناء وطنها بصدقٍ وإخلاصٍ وتفانٍ .

رَجَمَ اللهُ الْفَقِيدَ الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ وَغَفَرَ لَهُ

وَأَلْهَمَ أَهْلَهُ وَذَوِيهِ وَأَصْدِقَائِهِ الصّبرَ والسّلوَان، وَإِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

بسم الله الرحمن الرحيم

د. أحمد عُيَيْد بن دَغْر

النائب الأول لرئيس المؤتمر الشعبي العام

مستشار رئيس الجمهورية

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحِرَ عَنِ
النَّكَارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (١٨٥) صدق الله العظيم.

ببالغ الحزن والأسى تنعى القيادات المؤتمرية (المؤتمر الشعبي العام) المؤيدة
للشريعة المناضل الكبير، والسياسي المخضر-م، وحكيم اليمن، الدكتور
عبدالكريم بن علي الإرياني، الذي توفى مساء اليوم الأحد ٢٥ محرم ١٤٣٧ هـ
الموافق ٨ نوفمبر ٢٠١٥ م في مستشفى بجمهورية ألمانيا الاتحادية.

وبفقدانه خسرت اليمن أحد عظمائها ودهاتها السياسيين، وأكثرهم اطلاعاً
ومعرفة، وأوسعهم علماً، عاش حياته محباً لوطنه، ومخلصاً لشعبه، مؤمناً بقيمه
العظمى، ومدافعاً صلباً عن نظامه الجمهوري ووحدته الوطنية، ومنحازاً لمصالح
شعبه اليمني العظيم.

عاش رجل دولة، وزيراً للزراعة، ووزيراً للتخطيط، ووزيراً للتربية
والتعليم، ووزيراً للخارجية، ورئيساً للوزراء، وأنهى حياته مستشاراً للرئيس
الجمهوريّة عبد ربّه منصور هادي.

كان من أبرز رجالات حزب المؤتمر الشعبي العام وقادته، هذا الحزب الذي حكم البلاد ثلاثة وثلاثين عامًا، ومن المميزين فكرًا وسلوكًا وعملاً، عضوًا في اللجنة العامة، وأمينًا عامًا، ونائبًا لرئيسه، ومرجعًا من مراجعة الوطنية، شارك في صياغة أدبياته ووثائقه، وأبرزها ميثاقه الوطني المشهور.

وكان في حياته السياسية والدبلوماسية وطنية وقومية منحازًا لقضايا أمته العربية، وحدويًا على المستوى الوطني، ووحديًا على المستوى القومي، مؤمنًا وصادقًا مع نفسه ومع أمته العربية والإسلامية؛ فقد دافع عن القيم العربية والثقافة الإسلامية، وله في ذلك إسهامات فكرية وثقافية عميقة، أخذها بدايةً عن أسرته ذات الصلة بالعلوم والثقافة والقضاء.

عاصر معظم الرؤساء اليمنيين، وكثيرًا من الملوك والرؤساء العرب، وخاض معهم في كل ما من شأنه رفعة الأمة وحاضرها ومستقبلها، وكان حضوره في كل الفعاليات والمؤتمرات الوطنية والقومية والعالمية إضافة مميزة لهذا الفعاليات والمؤتمرات.

تلقى تعليمًا عاليًا، وهو مثقف ذو اطلاع واسع على قيم عصره، وتاريخ أمته، وتراث الإنسانية. حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة من عمره، وحفظ المعلقات، وأحب الشعر حديثه وقديمه. كان يحفظ من دُرره التي تختزل الحكمة والتجربة الإنسانية والإبداع اللغوي كثيرًا جدًا. وفي مجالسه التي لا تُمل كان حريصًا على تذكّر شيء من أشعار فحول الشعر العربي وأساطينهم القدماء منهم والمحدثين.

قاد عملية التنمية، وهو صاحب وواضع أسس وقواعد السياسة اليمنية

ودبلو ماسيتها؛ وذلك خلال تقلده المناصب الحكومية الرفيعة المستوى، وضلّت أفكاره تحكم مسار التخطيط والتنمية في بلاده.

دافع عن مصالح شعبه، وصال وجال في كلّ ما من شأنه رفعة وطنه؛ اليمن، وأُمّته العربيّة، وهو صاحب اليَدِ الطُّولى في تحديد خارطة اليمن السياسيّة والجغرافيّة مع الأشقاء والجيران.

كان جمهوريّاً لم تَلِنْ له قناة، رفض العبوديّة والسّلاويّة والاستبداد، وحارب الإمامة القديمة والجديدة في ثوبها الحوثيّ الرّجعيّ المتخلّف، حتّى عندما قَبِلَ بعض زملائه العيش في ردائها، وارتضوا عبوديّتها في شكلها الجديد، وذلك انسجاماً مع قناعاته الوطنيّة والسياسيّة والفكريّة التي ستغدو دروساً في الوفاء والإخلاص لوطنٍ أحبّه، وشعبٍ كرّس حياته لحرّيته.

أيد الشّرعية - ممثلةً في عبدربه منصور هادي - ورفض الانقلاب الحوثيّ على الجمهوريّة؛ جمهوريّة سبتمبر وأكتوبر، ووطن الثّاني والعشرين من مايو العظيم، وفاجأ الجميع بجرأته التي لا تهادن في قضايا وطنه وشعبه.

كان حَكَمًا في قضايا الخلاف الوطنيّ والصّراعات السياسيّة في وطنه، وكانت حكمته وثقة الوطنيّين به تسمح له بالاجتهاد والتّوفيق، حتّى وإن مثّل طرفاً من أطراف الحوار. وفي ذلك كان مثلاً يقتدى به، يُعِينُهُ على ذلك سَعَة اطلاعه وعلمه، وعمق تجربته، ونزعة التّصالحيّة مع نفسه ومع غيره.

أسهم في كلّ مراحل العمل الوطنيّ قبل الوحدة وبعدها، وكان الأبرز من بين المتحاورين عندما أُلْمِت باليمن أزمته الأخيرة، وكان المرجع من بين

المتحاورين في قاعات مؤتمر الحوار الوطني، وأبرز رياساته التي تعاقبت على إدارة جلسات المؤتمر، وهو صاحب المساهمات الأعمق والأكثر حصافةً في صياغة مخرجاته، ولكنه مع ذلك مات حزيناً على وطنه الذي عاثت فيه الميليشيات الحوثية المتمردة وقوات صالح الانقلابية فساداً وعبثاً.

سعى للسلام في بلده كلما نشبت أزمة أو اشتعلت حرب، وكان صاحب رأي واضح في الحق، وموقف ثابت في العدالة، رفض العنف بأي صورة كان، وقف في وجه كل نزوع سياسي لتحقيق مكاسب حزبية أو فئوية أو طائفية أو مناطقية، ومواقفه المعروفة وسعيه الدؤوب لمنع الأزمات أمر لا يضاهيه فيه أحد. وهو عضو بارز في نادي باريس؛ الذي يضم أبرز خمس عشرة شخصية عالمية.

عميد من عمداء السياسة العالمية حتى وفاته، وعضو قيادي في المنظمات العربية والدولية الداعية للسلام والاستقرار، مؤمن بحرية الشعوب، ومدافع صلب عن المقهورين والمضطهدين في وطنه وفي العالم، نصير للديمقراطية، وراعٍ ومراقبٍ لكثير من الفعاليات والانتخابات الديمقراطية في الوطن العربي وفي العالم.

وعلى المستوى الشخصي فهو إنسان عظيم بكل ما تحمله الكلمة من معاني العظمة والإنسانية، متواضع، كريم وشهم، وخليق لا تعرف عنه الإساءة، راقٍ في تعامله مع كل من عرفه من أبناء شعبه، ومع كل أصدقائه من العرب وغير العرب.

تغمّد الله فقيد الوطن والشعب اليمني والمؤتمر الشعبي العام، والأمة العربية والإسلامية الدكتور عبد الكريم بن عليّ الإرياني بواسع رحمته وعظيم رضوانه، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

بسم الله الرحمن الرحيم

سلطان سعيد البركانيّ

الأمين العام المساعد للمؤتمر الشعبيّ العام

رئيس الكتلة البرلمانيّة للمؤتمر الشعبيّ العام

ببالغ الأسى والحزن العميقين سمعتُ الخبر الصّاعقة عن وفاة الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ رئيس الوزراء ووزير الخارجيّة السّابق، في هذا الظّرف يغادرنا الرّجل الّذي كان على مدى العقود الطّويلة الماضيّة حاضر المشهد اليمنيّ في لحظاته كلّها بأفراحه وأتراحه.

كان رجل المواقف الّتي لا تلين وصاحب المبادئ والرّأي والعزيمة والثّبات في الخطّوب كلّها، عمل حياته من أجل اليمن منذ تحمّله أوّل مسؤوليّة وطنيّة حتّى اليوم متنقّلاً في كثيرٍ من المناصب، متميّماً إلى أسرة عمل معظم رجالها - وعلى رأسهم عمّه القاضي عبد الرّحمن الإريانيّ رئيس الجمهوريّة السّابق - في خدمة اليمن كما هو شأن الدّكتور عبد الكريم.

إنّ فقدانه اليوم خسارةٌ لا تعوّض في هذا الظّرف الصّعب واللّحظات الحرجة، الّتي كان اليمن أحوج ما يكون إلى وجوده والاستفادة من حكمته وتجاربه لإنقاذ اليمن ممّا هو فيه من الهوان.

وقد كان لي شرف تعرّف الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ والعمل معه أوّلاً منذ العام ١٩٨٨ م، ثمّ بارتباطٍ كاملٍ منذ العام ١٩٩٧ م، عرفته وعملت تحت قيادته

وخبرته في كلّ المواقف وفي كلّ الظروف والأزمات، ولم تنقطع علاقتنا أو اتّصالاتنا إلّا عند ذهابه -أخيراً- إلى ألمانيا، لقد كان الدّكتور عبد الكريم الرّجل العظيم بمواقفه النّبيلة وبأخلاقه الوطنيّة الرّفيعة.

إنّ غيابه في ظرفٍ كهذا لا يشكّل فاجعةً فحسب؛ لكنّها كارثةٌ مضافةٌ إلى الكارثة التي حلّت باليمن، فالرّجل حيثما ذهب وفي أيّ مكانٍ كان هو صاحب موقف، وأتذكّر جنوحه للسّلام ودعواته إليه ونصائحه المسداة إلى كلّ الجهات في الأزمنة الحاليّة؛ نصائحه من أجل السّلام والحلول السّلميّة، مواقفه التي لا تنطلق من الحسابات الضّيقة أو المنفعة بقدر ما تنطلق من الحرص على وطنٍ أرادّه حرّاً كريماً وديمقراطياً بامتياز ودولةً مدنيّةً لا تشوبها شائبة.

نعم كنت أتحدّث معه كثيراً في أثناء وجوده في مؤتمر الحوار، وقد كان متفائلاً في حدود التّفائل بأنّ الحوار سيفضي إلى البُغية التي يريدها الجميع؛ وهي الدّولة المدنيّة، دولة النّظام والقانون، دولة المؤسّسات الدّستوريّة، دولة المواطنة المتساوية، الدّولة اليمنيّة التي لا تهزّها العواصف ولا تتحكّم بها الأهواء.

كان يؤمن بأنّ نهاية المآسي لليمنيين ستنتهي بانتهاء مؤتمر الحوار واعتماد مخرجاته، ولم يكن يتّوقع -هو أو غيره- أنّ اليمن ستصل إلى ما وصلت إليه، وتعيش حرباً مدمّرةً أحرقت الأخضر واليابس، وأنهت كلّ المقدّرات والمكتسبات وأهلكت الحرث والنّسل حرباً لا هوادة فيها، في البرّ والبحر والجو.

غاب عنّا الدّكتور عبد الكريم وفصول المأساة لم تنته، بل ربّما أنّ قلبه عجز عن تحمّل المشهد الحزين الذي تعيشه اليمن وفصول المأساة الأليمة، نعم لم

يتحمّل قلبه الذي أجريت له عمليّتان خلال بضعة أيام، تلك المآسي التي يعيشها
الوطن يومًا بعد يوم والدمار والخراب فانتهى بالدكتور رحمه الله إلى الوفاة.
رحمك الله يا دكتور عبد الكريم، وأسكنك فسيح جنّاته، وغفر لك ما تقدّم
من ذنبك وما تأخّر، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

www.arabiafelixacademy.com

رحل حكيم اليمن

محمّد بن ناجي الشايف

رَحَلَ حكيم اليمن، رَحَلَ رَجُلُ الدَّوْلَةِ الفَذّ، رَحَلَ داعية السَّلام والمدنيّة، رَحَلَ عميد السِّيَاسِيِّينَ في اليمن، رَحَلَ الدِّبْلومَاسِيّ المخضرم، رَحَلَ داهية اليمن وابنها البارّ، رَحَلَ رَجُلُ الاقتصاد والإدارة، رَحَلَ المثقّف والمفكّر والإنسان، رَحَلَ الجمهوريّ القوميّ (الليبراليّ)، رَحَلَ الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ تاركًا خلفه فراغًا كبيرًا لا يمكن أن يسدّه رجلٌ غيره.

صاحب مسيرة طويلة حافلة بالإنجازات والعطاء غير المحدود، ومهما قيل في حقّه فلن تنصفه الكلمات وإن سَطَّرت في مجلّدات. رجل التسامح الذي لا يعرف الحقد طريقًا إلى قلبه، احترمه الخُصُوم قبل الأصدقاء.

بسيطٌ ودودٌ لِيَنُ القول في طرحه وتعامله، شجاعٌ قويٌّ صلبٌ في الدِّفاع عن قضايا وطنه ومواجهة الأفكار الإرهابيّة والمتطرّفة الهدّامة، فَطِنٌ صاحب بديهة وحَدَسٍ ووفاءٍ فطريٍّ نادرٍ للوطن ومبادئ الجمهوريّة والثّورة والوحدة، حذّر من دعاة الإمامة الجُدُد وخطورة مشروعه الطّائفيّ والسّلافيّ منذ وقتٍ مبكّر، وقاتل في سبيل الوطن وأهداف الثّورة اليمنيّة السّامية حتّى آخر رمقٍ في حياته .

عاش شائخًا، ومات واقفًا، ناضل في سبيل مبادئ التّحرر والحدّاثه وبناء دولة القانون والمؤسّسات والمواطنة المتساوية، باغته الموت وهو في المعترك

شاهراً سيف الشرعية في وجه قوى التخلف والجمود.

بصماته واضحة في مختلف مراحل اليمن ومنعطفاته خلال العقود الأخيرة،
إن جالسته لا تمل الاستماع له وكأنك تقرأ كتاباً شائقاً وممتعاً، بل تنهل من مدرسة
السياسة والدبلوماسية والإدارة والاقتصاد والتنمية والتخطيط.

عشق اليمن تربةً وشعباً وتاريخاً وحضارة، دعم مشاريع التنقيب على الآثار
والكشف عن أسرار الحضارة اليمنية القديمة وعظمتها، تغنى وترنم وتغزل بمعين
وسبأ وقتبان، ينتشي- شموخاً وعزّة وهو يسرد تاريخ براقش والسوداء والبيضاء
وكمنة، لا يتحدث عن منطقة في اليمن إلا وتجده يعرفها أكثر من أهلها.

قائد مشروع التعريف بجزيرة سقطرى وما تملكه من فريدة وتنوع بيئي إلى
العالم حتى غدت مقصداً سياحياً يأتيها الزوّار من أصقاع العالم.

رحل الإرياني وترك فينا ألاماً كبيراً، والعزاء الوحيد هو السير على دَرَبِهِ
واقْتِفَاء مواقفه الوطنية والقومية، ونعاهدُه على السير على نهجه.

ودّعنا جسداً لكنّ روحه ما زالت حاضرة تحلّق في أرجاء اليمن التي عشقها
وأفنى حياته من أجلها.

نُعْزِي أنفسنا أولاً، ونُعْزِي آل إريان وأُسرة الإرياني الكبيرة اليمن، رحمه الله،
وَتَعَمَّدَهُ بواسع رحمته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الدكتور عبد الكريم الإرياني

الشيخ حسين حازب

يوم اختلفنا حول موقفه من العزل السياسي في منزل اللواء يحيى الراعي بين مؤيد لاتخاذ إجراء تنظيمي ضده وبين معارض لذلك قلتُ عنه: "يا قوم الدكتور الإرياني هو الرجل الذي إذا لم تحبه فإنك لن تستغني عنه".

نعم كنّا نكره بعض مواقفه وبعضنا لا يحبه، لكننا لم نكن نستغني عنه من أعلنّا إلى أذاننا، واليوم وقد صار في ذمة الله فإنّه يوجب علينا احترامه والتّرحم عليه، ونقول فيه ما يستحقّ من الثّناء، ونتجاوز ما كنّا نختلف عليه معه، ونعزي أنفسنا في وفاته ونعزي أولاده وأهله وذويه وكلّ أصدقائه ومعارفه وكلّ أبناء الوطن، فله مواقف وطنية وتنظيمية وسياسية مشهودة.

كان قويّاً في مواقفه لك أو عليك، وهو هامة كبيرة من أسرة كريمة، ورجل كبير في حسناته وسيئاته، وهي سمة الرجال الكبار.

رحمه الله وأكرم مثواه، وغفر لنا وله، وألهم أولاده وأسرته الكريمة الصّبر والسلوان، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الأستاذ محمد حسين العيدروس

عضو اللجنة العامة رئيس معهد الميثاق

فقد الوطن برحيل المرحوم الدكتور عبد الكريم الإرياني رمزاً من رموز الدولة المعروف بدمائه أخلاقه وسماته الطيبة وحيويته المعروفة بالإخلاص للعمل.

لقد برز دور الفقيه الدكتور عبد الكريم في نشاط المؤتمر الشعبي العام قيادياً مؤسساً، وتم في فترة من الفترات انتخابه لمنصب الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام.

وهو قيادي بارز في الدولة والحكومة، أسهم بجهده وحنكته في ترسيخ المؤتمر الشعبي العام، وترسيخ قيم الممارسة الديمقراطية والسياسية المنفتحة داخل تكويناته.

لقد تمثلت أبرز إسهاماته التنظيمية في تطوير هيكل المؤتمر الشعبي وأعضائه؛ حتى صار حزباً قوياً مؤثراً في كل المنعطفات التي مرّ بها المؤتمر، وقد مثل الفقيه إحدى الواجهات الداخلية والخارجية المهمة للمؤتمر، وكان دوره دوراً معتدلاً وقريباً من كل الأطراف السياسية، وبرز محاوراً موثقاً به من قبل المؤتمر.

لقد ظلّ الفقيه الدكتور عبد الكريم محلّ تقدير وثقة من رفيق دربه عليّ عبد الله صالح رئيس المؤتمر الشعبي العام رئيس الجمهورية السابق ومن قيادات المؤتمر

وكوادره؛ ممّا جعله الشّخصيّة الأكثر جدارةً بمهامّ الدّولة وشؤونها مدّة طويلة ولاسيّما من خلال موقعه رئيسًا للحكومة.

لم يكن هناك من شخصيّة سياسيّة تتمتع بخبرة لا تبارى في الشّأن الاقتصاديّ أهمّ من الفقيه الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ الذي بمقدوره أن ينهض بهذا الجانب، ويسهم بخبرته وبما يتمتّع به من رؤية ثاقبة وبصيرة وحكمة وكفاءة وقياديّة تنظيميّة وإداريّة في تهيئة الوطن لعهد التّحولات الهامّة الديمقراطيّة والوحدة.

أنا لست بصدد إحصاء أدواره الوطنيّة والتنظيميّة؛ فهي لا تحصى، لكنّ تحتفني المواقف والذّكرات التي هي المحطّات التاريخيّة العظيمة لأجده حاضراً بفكره الثّاقب، وعقليّته المستنيرة، وآرائه السّديدة، وحواراته الشّفافّة التي لا تضيق بالآخر، وهذا ما عايشته عليه منذ عام ١٩٩٠م.

لقد افتقدناك يا دكتور عبد الكريم ولن ننساك، ونحن أحوج ما نكون إليك وإلى عطائك وجهدك، افتقدناك يا أعزّ الرّجال! يا من قدّمت كثيراً من الخدمات التنظيميّة والتّنمويّة للمؤتمر الشّعبيّ العام، وأسهمت إسهاماً فاعلاً ومؤثّراً في نشر فكر الوسطيّة والاعتدال بصمتٍ وتواضعٍ من أجل الوطن.

أخيراً أقول: لن ننساك، وبصمات عملك ستظلّ بيننا مهما كانت الطّروف وطال الزّمن.

ندعو الله أن يسكنك فسيح جنّاته

وإنّا لله وإنا إليه راجعون

www.arabiafelixacademy.com

مستشارو رئيس الجمهورية

www.arabiafelixacademy.com

www.arabiafelixacademy.com

فَقَدْنَا عَظِيمًا بِحَجْمِ الْوَطَنِ

الدكتور رشاد محمد العليمي

مستشار رئيس الجمهورية

يكتسب الحديث عن فقيدنا الكبير الدكتور عبد الكريم الإرياني أبعاداً عدة بتعدد وتوهج قدراته وثقافته الواسعة، تلك الثقافة التي جمعت بين التقليدي بأصالته وجذوره التاريخية، وبين الحديث بفضائه في المعرفة والعلم والإيمان بالتغيير والتغيير، وهو سرّ تجدد الحضارة الحديثة القائمة على الإبداع والتجديد.

لا أدعي معرفة شاملة بمناقب وإنجازات فقيدنا الدكتور عبد الكريم الإرياني؛ فهي لا يمكن حصرها في سطور بل تحتاج إلى مجلدات مع ما صاحبها من صراع سياسي واجتماعي وفكري بين القديم والحديث أيضاً.

وكان إيمانه بالتغيير هو سرّ نجاحه في كل مراحل العطاء السياسي والإداري منذ أسس مكتب التخطيط، وكان ثمرة هذا المكتب البرنامج الإنمائي الأول عام ١٩٧٣ م.

تعرفته عندما كنت طالباً في الإعدادية في تعزّ وهو يشغل منصب رئيس هيئة تطوير تهامة. كانت المعرفة عابرة عندما زار شركة المخاء للزراعة في تعزّ للقاء صديق عمره الأستاذ محمد الجنيد الذي كان رئيساً للشركة حينها، والمخاء وتهامة كانتا امتداداً لعملهما في تطوير الزراعة في اليمن، إذ أحسّ الدكتور الفقيد أنّه تأخر كثيراً

عن ركب الحضارة، فأسرع الخطى بتأسيس المشروع الزراعي الكبير (سلة اليمن - تهامة) وهو شعورٌ تاريخيٌّ بالمجاعات التي عاصرها اليمنيون عبر التاريخ.

لكنَّ القرب منه : كان بعد عام ١٩٩٠م عندما تمَّ تشكيل اللّجنة الفنيّة للحدود، تلك اللّجنة التي كنتُ عضواً فيها وكان هو -حينها- رئيسها. على أنّ المرحلة الثالثة من الاقتراب من فكره وثقافته كانت بعد عام ٢٠١٠م عندما أتيحت لي الفرصة أن أزوره ونجس معاً لساعات.

المرحلة الرابعة من هذا القرب كانت بعد عام ٢٠١١م، وهي مرحلةُ أعدّها من أهمِّ حقَب علاقتي بالدكتور عبد الكريم الإرياني. وكان سفري معه أكثر من مرّة قد زادني ارتباطاً به، وأدركت مدى ما يحمل الدكتور عبد الكريم من حبٍّ لوطنه وحرصٍ على كلّ أبنائه، وأدركت كذلك مدى ما يحمل من هموم مجتمعه، وشعوره بأنّ تلك المؤسسات والبناء والتنمية ذهبت بعيداً، وأنّه بعد كلّ تلك السنين من العمل والجهد والبناء تحطّم كلّ شيء. حاول أن يعمل شيئاً لإيقاف ذلك؛ لكن لم يستطع إلى ذلك سبيلاً، وفارق الحياة وهو حزينٌ على ما حلّ بالوطن.

في أربعينيّته نقول له: نَمَ قَرِير العَيْن، سيكون هناك الملايين ممّن يحملون مشاعل النّور في مواجهة الظّلام؛ المشاعل التي أشعلتها في كلّ مكانٍ في الوطن: في الجامعة، في التّربية والتّعليم، في التّخطيط والخارجيّة ورئاسة الوزراء. سنظلّ أوفياء لتلك القيم والمبادئ التي رسمتها للأجيال عندما قلت يوماً ما: "أَقِيلُونِي من الحكومة، تظاهروا، العُنوا الإرياني؛ لكنّ قرار منع الاستيراد للفواكه والخضروات يبقى".

وعندما أعلن الدكتور الإرياني الموقف العظيم قائلاً: "لو أنَّ الشَّرعِيَّة عصا في زاوية الغرفة لوقفت إلى جانبها". كان عظيمًا ومدرِّكًا ما معنى سقوط الدَّولة، وما نتائج انتهاء شرعيَّتها؛ وهذا ما يحصده اليمينيُّون اليوم؛ وصدق الشَّاعر إذ يقول:

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزْيَةُ فَقَدْ مَالٍ وَلَا شَأْنُ تَمُوتُ وَلَا بَعِيرُ
وَلَكِنَّ الرِّزْيَةَ فَقَدْ حُرٌّ يَمُوتُ بِمَوْتِهِ خَلْقٌ كَثِيرُ

كلَّ الشَّعب اليمينيِّ سيكون إريانيًّا لتلك المبادئ والقيم التي رسمها وعمل طوال حياته من أجلها.

رَحِمَهُ اللهُ وَأَسْكَنَهُ فَيْسِيحَ جَنَّاتِهِ
وإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

أربعون يومًا

على رحيل الدكتور عبد الكريم الإرياني

الدكتور عبد العزيز المقلح

الحديث عن الشخصيات العامة ذات الشهرة الواسعة محفوف بالمخاطر؛ سواء كان ذلك الحديث في حياتهم أو بعد مماتهم، وسيكون عرضة للاثام إما بالجملة وإما بالتقصير، وهو في كل الحالات خارج الموضوعية؛ لأن تقييم أدوار الشخصيات العامة ينبغي أن يتم بعناية، والنظر إليها من خلال علاقتها بالظروف التي أملتها وحكمتها، ومن المهم جدًا أن ندرك - قبل ذلك وبعد ذلك - أن الشخصيات العامة هي من البشر. الذين يصيبون ويخطئون، وليسوا ملائكة أو أنبياء معصومين. والدكتور عبد الكريم الإرياني؛ رئيس الوزراء السابق لمرتين، ووزير الخارجية والأمن العام للمؤتمر الشعبي العام، شخصية يمنية معروفة على المستوى المحلي والعربي والعالمي، والحديث عنه بعد رحيله يتطلب وقتًا كافيًا، وإلا فيكون نوعًا من الرثاء لا أكثر.

وواقعنا الراهن وما أصاب النخبة الفكرية والسياسية خلاله من صدمات متوالية ومن تشتت ذهني، يجعل من الصعب الإمساك بخيوط المعاني والخروج

برؤى واضحة تعطي - ولو في أضيق الحدود - لكل ذي حقّ حقّه، ولا مناص من التّأني وتقليب صفحات المرحلتين السّابقة والراهنة بقدر من الصّدق مع النّفس والشّعور بالأمانة واحترام الموضوعيّة سواء فيما نكتبه أو نقوله، وما نرتضيه لأنفسنا ولغيرنا من إنصافٍ لا يخرج عن حدود الصّدق والمسؤوليّة.

والحديث عن الذين رحلوا وغادروا الحياة الدّنيا يكون أكثر جدارة بالأمانة والموضوعيّة؛ لأنّهم لن يتمكّنوا وهم في عالمهم الآخر من تصحيح رأيٍ أو توضيح ملاسباتٍ موقفٍ، وربّما كان الاكتفاء بالدّعاء لهم واستئزال الرّحمة عليهم خيراً وأبقى من كلّ كلامٍ يُسرّف ولا يُنصف.

منذ عشرين عامّاً وصفه أحد الصّحفيّين العرب بأنّه "كيسينجر اليمن"، كان الحاضرون من انتهاءاتٍ سياسيّةٍ مختلفةٍ منهم من يتعاطف مع الدّكتور عبد الكريم ومنهم من يختلف معه، لكنّهم جميعاً أبدوا استحسانهم للوصف، وأشار بعضهم إلى قدرته الواضحة في الإمساك بزمام السّياسة ببراعةٍ فائقةٍ، وهو المختصّ أساساً في علوم الزّراعة، وأشار آخرون إلى أنّ ذلك غير مستغربٍ؛ لأنّه ينتمي إلى عائلةٍ أسهمت منذ قرونٍ في الإدارة الحكوميّة وفي مجال القضاء، وأنّ جدّه القاضي يحيى الإريانيّ كان يحمل صفة شيخ الإسلام، وقد تولّى رئاسة الاستئناف في عهد الإمام يحيى، كما كان والده القاضي عليّ شاعراً وعالمّاً وأديباً وقد توفاه الله في وقتٍ مبكّرٍ من العمر.

إنّ رجلاً نشأ في هذه البيئة العلميّة وفي تلك الأجواء السّياسيّة الصّاخبة لا بدّ أن يتأثّر ويكون على إمام بمدخل ومخارج كثيرٍ من الأمور.

يضاف إلى ذلك كله أن الدكتور عبد الكريم الذي تلقى مبادئ القراءة والكتابة في (حصن إريان)، وأتقن ما كان يتلقاه المتعلم في تلك الظروف من معلومات أساسية في اللغة والتاريخ والأدب والشعر - وقد بدأ شاعراً شأن بقيّة أفراد الأسرة الإريانية - قد تمكّن - رغم الصّعوبات - من السّفر للدراسة في مصر، وهناك أطلّ على المدارس السّياسيّة وانتفى إلى حركة القوميّين العرب؛ وهي حركة عربيّة ثوريّة تناضل من أجل فلسطين والوحدة العربيّة، ثمّ غادر القاهرة إلى الولايات المتّحدة؛ حيثُ توفّر له التّأسيس العلميّ والسّياسيّ والاقترب من قلب المشهد الليبرالي والصّراعات السّلميّة على السّلطة من خلال الانتخابات للكونجرس بمجلسيه أوّلاً ثمّ الانتخابات الرّئاسيّة؛ وكلّهما دروسٌ على درجة عالية من الأهميّة لطالبٍ في مرحلة إعداد الماجستير ثمّ مرحلة إعداد الدّكتوراه، وفي الوقت نفسه ظلّ يتابع الأنشطة السّياسيّة في الوطن العربيّ والعالم من ذلك المطبخ العالمي، وعلى الرّغم من هذا فإنّ تلك الاهتمامات لم تبعده كثيراً عن تخصّصه العلميّ، إلا أنّها ساعدت على تأهيله ليكون واحداً من السّياسيين البارزين في حياة اليمن خلال العقود الأربعة الأخيرة ابتداءً من عقد السّبعينيّات.

ولعلّ أهمّ ما تجدر الإشارة إليه في نهاية هذه الملاحظات السّريعة، أنّ النّخبة الفكرية والسّياسيّة في بلادنا لم تدخل المعترك السّياسيّ من منافذه الصّحيحة؛ منافذه الحرّة والمفتوحة للجميع دون تحييد أو إقصاء أو رقابة، وإنّما دخلته من أنفاق العمل السّري، وعندما جاءت العلنيّة كانت الاستجابة غير مكتملة وظلّت حكومةً بالمخاوف؛ لذلك فقد رافق العمل السّياسيّ كثيرٌ من الارتجال والبلبل وأحياناً اللّعب على الحبال وما يترتّب على ذلك من خطورةٍ على حياة اللّاعبين

الَّذِينَ لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَمَنْ نَجَا بِحَيَاتِهِ مِنْهُمْ بِمَعْجَزَةٍ فَقَدْ نَالَهُ الْكَثِيرُ مِنَ
التَّجْرِيحِ وَالتَّشْوِيهِ.

ويبدو أنّ هذه الحالة المؤسفة لا تخصّصنا نحن في هذه البلاد فقط، وإنما
يشاركنا فيها إخواننا في الأقطار العربيّة وفي البلدان الإسلاميّة؛ حيث دُفع بعض
رجال السّياسة إلى عنان السّماء، ثمّ يتمّ القذف بهم إلى الحضيض دون محاكمةٍ ولا
حيثياتٍ لا سيّما بعد أن تمّ تبسيط كلّ شيءٍ وتسطيحه إلى درجةٍ لم تترك قضية من
قضايا الأوطان إلا وعُثت بها وحولتها إلى كلامٍ تافهٍ لا يحمل معنًى ولا يعبر عن
قيمة.

الشيخ عبد العزيز بن عبد الحميد المفلحي

مستشار رئيس الجمهورية

﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴿صدق

الله العظيم.

ببالغ الأسى والحزن تلقينا نبأ وفاة المغفور له - بإذن الله - الدكتور عبد الكريم الإرياني الذي وافاه الأجل يوم أمس الأحد في أحد المستشفيات الألمانية. وبهذا المصاب الجلل نتقدم إليكم بصادق التعازي وعظيم المواساة، سائلين المولى عز وجل أن يتغمّد الفقيد الراحل بواسع رحمته ورضوانه، إنّنا لله وإنّا إليه راجعون.

أعضاء مجلس الشورى

www.arabiafelixacademy.com

www.arabiafelixacademy.com

عبد الكريم الإرياني كما عرفته

د. حسين بن عبد الله العمريّ

عضو مجلس الشورى

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة صنعاء

إنّه لمن الصعوبة بمكانٍ لمثلي -بل وأحسب لكثيرين- ممّن صحب الرّاحل الكبير أو عرفه أن يجد في نفسه المقدرة التّفسيّة والأدبيّة ليكتب عنه، أو عن أيّ جانبٍ من جوانب شخصيّته الفدّة ومواهبه الواسعة والعميقة.

ذلك أنّ الدّكتور عبد الكريم بن عليّ بن يحيى الإريانيّ نسيحٌ وحده؛ فقد كاد يكون الأوّل من بين أترابٍ أذكىء من جيل أسرته العريقة، الوارث من بحر علمها وفقهها وآدابها، أو لنقل كان من أكثر جيله استيعاباً في زمنٍ مبكّرٍ من عمره، قبل السّفر للدراسة الحديثة في مصر:

أوّلاً: حيثُ الثّقافة والمعرفة الواسعة ومختلف الأنشطة السّياسيّة: القوميّة والإسلاميّة واليساريّة، ومن يمثّلها من أحزابٍ وجماعاتٍ متعدّدة الاتجاهات والأهواء.

وثانيّاً: الانتقال للدراسة الأكاديميّة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة لعقدٍ كاملٍ من الزمن كرّس فيه كلّ وقته وقوّة استيعابه العالية؛ ليجمع بين علم الأوائل وثقافة العربيّة المتينة مع ثقافة العالم الجديد وبلغته التي تفوق فيها وهو

يدرس في جامعاتها علوم الطبيعة و(البيولوجيا) الوراثة وينال درجة الدكتوراه من جامعة ييل (Yael) المعروفة.

وقد عاد إلى صنعاء صيف ١٩٦٨ م وكان اسمه قد سبق وصوله، ولعلي كنتُ من أوائل من التقى به وتعرف عليه، فصَلّتي بشقيقه الأخ العلامة مطهر بن عليّ كانت مستمرة من عام ١٩٦٤ م، كما كان زميل دراسته في (أمريكا) الأخ السفير غالب عليّ جميل -شفاه الله- الذي التحق بعدي بوزارة الخارجية ينتظر بشوق قدومه، وبوصوله توجه للقيام بأول عملٍ تنمويٍّ زراعيٍّ كبيرٍ في تهامة، فقد صدر قرارٌ في يونيو ١٩٦٨ م بتعيينه مديراً مشاركاً في مشروع وادي زبيد الزراعيّ المدعوم من البنك الدوليّ، وأمضى -هناك أربعة أعوامٍ حقق فيها نجاحاً ما يزال ماثلاً إلى اليوم رغم المعاناة والتعب وشظف العيش في تهامة في ذلك الزمن.

وفي مطلع عام ١٩٧٢ م واجه تحدياً جديداً بصدر قرارٍ جمهوريٍّ بتعيينه رئيساً للجهاز المركزيّ للتخطيط، الذي لم يكن له أيّ وجودٍ بل كان جديداً على اليمن وعليه شخصياً، وقد أثبت بكثيرٍ من الجهد والتّحدّي والعمل الدؤوب والأسفار الطويلة للتواصل والتعاون مع الجهات العربيّة والدّوليّة وصناديق تمويلٍ ومشاركةٍ في وضع وتنفيذ خطط تنميةٍ لم يكن لها وجودٌ مع الاستعانة بعددٍ من كبار الاستشاريين عرباً وأجانب، وبتعيينه في عام ١٩٧٤ م وزيراً للتنمية واستمراره على رأس الجهاز منحه كثيراً من القدرة والحركة للمضي -في وضع خطط التنمية وتنفيذها.

وفي ٢٦ يناير عام ١٩٧٥ م كُلف الرَّاحل الأستاذ العزيز عبد العزيز عبد الغني بتشكيل حكومته الأولى، التي استمر فيه الدكتور عبد الكريم وزيراً للتنمية

ورئيسًا لجهاز التخطيط، وكان ذلك استمرارًا لعطاءه وتعميقًا للأهداف التي كان ينشدها في مختلف مجالات التنمية، وقد أُجري على تلك الحكومة في عامها الأول تعديلات عدة بتوجيهات رئيس مجلس القيادة المرحوم إبراهيم الحمدي آنذاك، وفي اليوم الأخير من عام ١٩٧٦م أُجري تعديل جديد تمّ بموجبه تعيين الدكتور عبد الكريم الإرياني-على غير توقّع- وزيرًا للتربية والتعليم ورئيسًا للجامعة صنعاء، وكان عملاً ليس ببعيدٍ عن علمه وتوجهاته العلمية والأكاديمية العالية، غير أنّه كان مقدّرًا له أن يواجه تيارًا ماضويًا مدعومًا من الخارج ومن متعصبين لا علاقة لهم بأصول التعليم ومناهجه الحديثة، ولا بعلم تربية الأجيال في النصف الثاني من القرن العشرين.

أما جامعة صنعاء، الناشئة قبل أقلّ من ستّة أعوام، فما زالت في بداية طريق التكوين وجلّ كوادرها وأساتذتها-في الغالب-من الأساتذة العرب، وكان بعضهم على مستوى علمي عالٍ، ولولا دعم دولة الكويت السخي للجامعة ولمرتبات أولئك المبتعثين لم يكن من السهل أن تسير نحو غاياتها، وكانت البدايات صعبةً للرئيس الجديد والتدخلات المبكرة في شؤونها جعل العمل في إدارتها ضربًا من الاجتهاد والتّحدّي لرئيسها الجديد الذي تمكّن بخبرته وعلمه وحسن إدارته تجاوز كثير من عقبات الجامعة والتعليم العام، الذي تضاعف عدد تلاميذه في العشر السّنات السابقة أضعافًا مضاعفةً كمتمنوية هندسيّة مقابل متمنوية حسابيّة في الإمكانيات البشريّة والماديّة الضئيلة في تكوين البنّى المدرسيّة والتأهيل المهنيّ للمعلمين ومشكلة إنتاج الكتاب المدرسيّ الذي لم يكن متوافرًا طبعه في الدّاخل إلّا بدايات متواضعة من خلال قرضٍ (ألمانيّ) في نفس ذلك العام.

ومع كل ذلك فقد حاول الاستفادة بكل ما أمكن من معرفته وعلاقاته بالصناديق العربية والدولية في مجال دعم التربية والتعليم، فسنوات العمل والجهد الكبيرين في وزارة التنمية وجهاز التخطيط حققا خبراتٍ لديه وعلاقاتٍ واسعة جعلت - ذات يوم - عددًا من رؤساء تلك المنظمات الدولية تزور اليمن وتستمر في دعمها؛ فلأول مرة قام السيد (مكنارا) - وزير الدفاع (الأمريكي) السابق - رئيس البنك الدولي بزيارة اليمن بدعوة من وزير التنمية، كما تردّد على البلاد كثيرٌ ممن باتوا أصدقاء لليمن وداعمين لمشاريعها التنموية، يحاولون القضاء على تركة التخلف الرهيب.

وهكذا وجد رجل التنمية والتعليم نفسه في حاجةٍ لشيءٍ من الراحة واستعادة الجديد في مكوناته الفكرية والعلمية، وكان متنفسه الاستجابة لعرض كريم من الصندوق الكويتي ليعمل مستشارًا له، وكان ذلك متنفسًا استطاع فيما بين أواخر عام ١٩٧٦ م حتّى منتصف ١٩٨٠ م أن يجدّد فكريًا وعلميًا الكثير فيما كانت مشاغل العمل المتواصل والأسفار الكثيرة في العشر السّنات المنصرمة.

وما أنسى لا أنسى - ونحن في حفلٍ خاصٍّ في وداعه بمنزلهم الأول الوديع تحت ظلّ حصن إريان بوجود أخويه الكبيرين القاضي العلامة أستاذة فضل بن عليّ: وصديقي الأستاذ العلامة مطهر بن عليّ وعددٍ آخر محدودٍ من أصدقائه - إخباره أنني عازمٌ مثله على السفر إلى جامعة (كامبردج) لنيل الدكتوراه وترك وكالة وزارة الخارجية لمن يحملها عني فبارك ذلك مع سرعة التنفيذ.

لقد حدث في ربيع ١٩٧٩ م - ومع مجيء الرئيس عليّ عبد الله صالح إلى سدّة

الحكم - تكليف الأستاذ عبد العزيز عبد الغني بحكومةٍ جديدةٍ، كان فيها الدكتور عبد الكريم وزيراً للزراعة وأنا للخارجية؛ وبالطبع لم يحضر - الدكتور معتذراً لارتباطه بعقد الصندوق، وقبلتُ بشرط عودتي لإكمال بحث الدكتوراه، وأنّ قبولي للوضع الخطير وقتها فيما كان جارياً بين شطري الوطن وخرج التّخلف عن مؤتمر الكويت.

وما هي إلا أشهرٌ ثلاثة تنفستُ آخرها الصّعداء في ٢ يوليو ١٩٧٩م حين صدر القرار الجمهوري رقم (٦١) لسنة ١٩٦٩م بتعيين معالي الدكتور حسن مكّي نائباً لرئيس الوزراء وزيراً للخارجية خلفاً لي، ومعالي الأخ الدكتور عبد الوهاب محمود وزيراً للزراعة خلفاً للدكتور عبد الكريم الإرياني، الذي لم يستلم المنصب أصلاً؛ إذ كان مستقراً في الكويت.

وكيفما كان أمر التّعيين فقد اعتذر عن هذا المنصب معللاً ذلك - بكلّ تواضع - لارتباطه بعقد عملٍ مع صندوق الكويت يصعب فكّه، والتقينا في قمّة الكويت بين الشّطرين، وزرته في اليوم الثّاني بمكتبه، وبعد حديثٍ طويلٍ اقترحت عليه أن يطلب مقابلة الرئيس (زيارة مجاملة) فوافق، وقبل أن يطلب جرى الاتّصال به من سكرتارية الرئيس من قبل العقيد علي الشّاطر للمقابلة التي تمّت، وخرجت معه مقدراً ومودّعاً بعد أن ترك أثراً قوياً عند الرئيس، وفي الوداع أخبرته بأنّي اشترطتُ العودة قريباً لاستكمال أبحاثي، فتمنّى لي التّوفيق مؤكداً أنّ مركزي - كوزيرٍ للخارجية - خرج في هذه المرحلة، وافترقنا على أمل اللقاء قريباً، وكان ما كان.

العودُ أحمد

تركّت مغادرةُ رجلِ الفكر والتّسمية والاعتدال فراغاً لم يكن من السّهل ملؤه، ليس هذا فحسب بل كان موضع تساؤلٍ لكثيرٍ من الأوساط الوطنيّة والعديد من المؤسّسات العربيّة والدّوليّة أن تستغني اليمن عن رجلٍ في مثل قامة الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ، كلّ ذلك أعاد الانطباع لدى الرّئيس الذّكيّ بتلك المقابلة السّريّة في الكويت، وكان في بدايات حكمه محتاجاً لكلّ كفاءة تعمل بنجاح لينعكس -ذلك النّجاح- على عهده، وهكذا استُدعي الدّكتور عبد الكريم في مطلع عام ١٩٨٠ ليشكل حكومة كفاءات، ويتحمّل أعباء مخلفات تركّة ثقيلة في شتّى المجالات الاقتصادية والتّعليميّة بل والسّياسيّة، وقد صدر القرار رقم (١٢١) لسنة ١٩٨٠م بتلك الحكومة في ١٥ أكتوبر واستمرّ رئيساً لها، وبعد عامين عُيّن نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجيّة؛ وهو المنصب الذي تقلّده حتّى بعد الوحدة المباركة في حكومتها الأولى مايو ١٩٩٠م، وكان بعد ذلك المدافع والمجالد في الأوساط العربيّة والدّوليّة عن استمرار الوطن الواحد موحدًا عقب تلك الأحداث الانفصاليّة المؤسفة.

ولعلّي -في هذه العجالة الحزينة- أذكر جانباً آخر مشرقاً تميّز به الرّاحل الكبير من بين كثيرين من أترابه أو معاصريه رجال الدّولة ومن عملت معهم وبعضهم على درجة من العلم والثّقافة، ذلك هو اهتمامه بدراسة الحضارة اليمنيّة القديمة وفنّ العمارة الإسلاميّة والعربيّة، ومن ثمّ تشجيع العلماء والباحثين عرباً وأجانب (مستشرقين) لزيارة اليمن للبحث والتّنقيب والصّيانة، وقد كان مشاركاً

وداعماً لمشاركة اليمن في كثيرٍ من المؤتمرات والمحافل والمعارض العالمية، ومن ذلك المؤتمر والمعرض الدوليّ للمدن العربيّة، الذي كانت مدينة صنعاء حاضرةً ممثلةً للمدينة العربيّة في قلب (لندن)، بحضور جلالة الملكة (إليزابيث) في صيف عام ١٩٧٦م، وكان لي شرف تمثيل الراحل مع المرحوم القاضي إسماعيل الأكوع بمشاركة المُعدِّين للمعرض: المستشرق الكبير (سرجنت)، وزميله البروفسور (لو كوك)، وعشرات من محبّي اليمن والباحثين في ثقافته وحضارته، أمّا النداء العالميّ من أجل الحملة الدوليّة لصيانة مدينة صنعاء التاريخيّة، الذي أعلنه من صنعاء الأمين العامّ لمنظمة (اليونسكو) الدكتور أحمد مختار أمبو يوم ١٩ ديسمبر ١٩٨٤م - حين كنت وزيراً للتربية والتعليم - فكان الوطنيّ والعالم والمثقف الكبير هو الرّاعي لكلّ ذلك وما تلاه من دعمٍ وجهودٍ لحماية المدن اليمنيّة الأخرى، كشباب حضر موت وزبيد...، وكنت معه في رعاية معرض الحضارة اليمنيّة وافتتاحه في (ميونيخ)، وخطابه البليغ بالإنجليزيّة في حضور نائب المستشار (الألمانيّ) وزير الخارجيّة السيّد (جنشير)، وفي جمعٍ كبيرٍ من العلماء والمهتمّين (الألمان) و(الأوروبيين) في صيف ١٩٨٧م.

ولعلّ السّنوات السّبع التي أمضيتها سفيراً في لندن بين عام ١٩٩٥-٢٠٠١م تعطيني حقّ الشّهادة بالأدوار الوطنيّة والسّياسيّة والثّقافيّة المهمّة والمؤثّرة في الأوساط الرّسميّة والعلميّة، فكم كان له من محاضراتٍ ولقاءاتٍ في المعهد البريطانيّ (شاتم هوس)، دفاعاً وشرحاً لسياسة اليمن الخارجيّة وعلاقاته الدوليّة، وفي جامعتي (كمبردج) و(أكسفورد)، كان يُرحّب به بشكلٍ لا نظير له.

أمّا جهوده المعروفة في حلّ مشكلات الحدود مع الدّولتين الجارتين

الشقيقتين عُمان والمملكة العربية السعودية فكان ذلك واجباً وتأكيذاً لأواصر
الإخوة وحسن الجوار.

وقد كان -من وقتٍ مبكر- مشجعاً لمنظمات المجتمع المدني حتى لا يقف
دورها في الحضّ والمساهمة في نجاح الانتخابات، واستمرار دعم المسار
الديمقراطي وتشجيع مساراته، وبالمناسبة فكم كان مشرفاً لمؤسسة اليمن للثقافة
والتنمية السياسية عام ٢٠٠٤م أن قبل الدكتور أن يكون الرئيس الأعلى لها فكان
خير عونٍ وموجهٍ لنشاطاتها في العشر السنوات الماضية.

وتقديرًا لجهوده ورعايته لمختلف أنشطتها فقد دعت - في حفلٍ تكريميٍّ كبيرٍ
له - عددًا كبيرًا من مختلف قيادات المجتمع السياسية والعلمية والاجتماعية يوم
١٦/٢/٢٠١٢م، وقد كان صباحًا عظيمًا حافلًا، ختمه الراحل الكبير بخطابٍ
بليغٍ مؤثرٍ كان آخره -من محفوظاته الكثيرة- أبياتاً معبرةً من الشعر الحميني
للشاعر اليمني الكبير عبد الرحمن الأنسي. المتوفى عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م تُخبر عن
الحال الذي نحن فيه اليوم:

أَسْأَلُكَ يَا رَحْمَنُ	بِالنُّورِ الَّذِي لَا يَنْطَفِي
سَيِّدُ وَلَدُ عَدْنَانُ	حَبِيبُكَ مِنْ تَوَسَّلْ بِهِ كَفِي
قَدْ ضَاقتِ الْأَحْوَالُ	وَضَاعَ الْاِحْتِيَالُ وَالْاِجْتِهَادُ
وخابتِ الْأَمَالُ إِلَّا	فِيكَ يَا رَبَّ الْعِبَادُ
تَحَفَّفْ الْأَثْقَالُ	وَدَاوِي بِالصَّلَاحِ دَاءَ الْفَسَادِ

رحم الله الدكتور عبد الكريم بن عليّ الإرياني، فقد كان أمةً في رجل.

رجل الدولة والمواقف

عبد الحميد سيف الحدي

لم أجد صعوبةً في كتابة موضوعٍ عن شيءٍ ما في حياتي مثل الكتابة عن الرجل الوطني الكبير والمفكر السياسي والتنموي الأخ الدكتور عبد الكريم بن عليّ الإرياني الذي انتقل إلى رحمة الله وهو راضٍ عن كلّ ما قام به في خدمة وطنه اليمني وأُمته العربيّة منذ أن كان طالباً وعاملاً؛ ليوفّر تكاليف دراسته في جامعة (تكساس) وكذا في جامعة (جورجيا) وجامعة (ييل) بـ(كونيتيكت) في الولايات المتحدة الأمريكيّة، فقد كان رئيساً لرابطة الطلّبة العرب، وكان -في ذلك الوقت- شخصيّة عربيّة شبابيّة جامعةً لمختلف التوجّهات السياسيّة والفكريّة للطلّبة العرب؛ وكأنّه -في ذلك الوقت وتلك المرحلة- يؤسّس بسلوكه وتوجّهاته العلميّة لاحتضان كلّ الأفكار والتوجّهات التي من شأنها خلق مبدأ المشاركة في بناء الأوطان.

ولمّا عاد في أواخر الستينيّات دأب على التزام تلك المنهجية الفكرية والسلوكية، وخلق مبدأ التعاون بين مختلف التوجّهات الاقتصاديّة والتنمويّة والاجتماعيّة؛ بها في ذلك وضع أسس المشاركة في وضع البرامج والخطط الاقتصاديّة والتنمويّة والاجتماعيّة التي بدأت اليمن في وضعها رغم شحّة الإمكانيات الماديّة والبشريّة معاً، ولقد وضع مبدأ التعاون مع الجميع منذ تولّيه وزارة التربية والتعليم والتنمية

والجهاز المركزي للتخطيط والزراعة ورئاسة جامعة صنعاء ووزارة الخارجية إلى أن تولى رئاسة الوزارة في سنة ١٩٨٠.

وكان من أبرز الخطوات التنموية هو منعه استيراد الفواكه من الخارج؛ لتشجيع الإنتاج الزراعي المحلي فضلاً عن مشاركته في وضع السياسة النقدية والبنكية، ومشاركته في وضع سياسة مختلف المؤسسات الاقتصادية في البلاد، وقد استطاع من خلال تلك المناصب التي تولاها أن يخلق علاقة اقتصادية متينة كان لها مردود اقتصادي جيد على مستوى الوطن اليمني، وقد ساعده في ذلك علاقاته تلك بالدكتور عبد اللطيف الحمّد رئيس الصندوق العربي الاقتصادي والاجتماعي في دولة الكويت، وكذلك مع المؤسسات الاقتصادية والمنظمات الإقليمية والدولية؛ بما في ذلك البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وقد تألق في المجال السياسي على المستوى العربي والدولي؛ من خلال عمق تفكيره ونظريته الموضوعية، وتألق كذلك في مراكز الدراسات والأبحاث الاستراتيجية وبالذات في المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية، فهو السياسي الذي استطاع أن ينسج علاقات حميمة مع كل الدوائر السياسية في تلك الدول؛ فكان عبد الكريم الإرياني هو نجم السياسة اليمنية بل العربية في محافل صانعي القرار الدولي ومؤسستهم، وكان ذا سياسة متوازنة مع كل الدول الغربية والشرقية؛ منها اليمنية واليسارية على حد سواء، ولقد كان له اهتمامات بالقضايا البيئية؛ فحينما شكّل صندوق حماية سقطرى كمحمية طبيعية دولية ضمن البيئة العالمية كان في هذا الصندوق نائباً لرئيسه الأمير (تشارلز)؛ ولي عهد المملكة المتحدة.

ومن الصعوبة الحديث عن المواقف الكثيرة للدكتور على المستوى الوطني

والعربي والدولي، وأذكر أن الرئيس المرحوم أحمد بن بلة قائد الثورة الجزائرية في أثناء زيارته لليمن عام ١٩٩٦م سألني عنه فقلت له: "إنه مهندس السياسة الخارجية اليمنية"، فأجابني قائلاً: "لقد سمعت هذا من العديد من السياسيين الغربيين والعرب".

وفي أثناء توديعي في عام ١٩٩٣ للزعيم الشهيد الخالد ياسر عرفات وهو في طريقه إلى واشنطن؛ للتوقيع على (اتفاقية أوسلو) سألني عن الدكتور عبد الكريم مؤكداً عمق تفكير الدكتور، وصواب رؤيته في القضايا العربية؛ ومنها قضية فلسطين.

كما أن عددًا كبيرًا من المفكرين العرب الذين لهم اهتمامات بالقضايا العربية والدولية في المؤتمرات القومية والإسلامية ومراكز الأبحاث والدراسات الاستراتيجية يطلقون على الدكتور عبد الكريم الإرياني: عميد الدبلوماسية العربية؛ وفي طليعة هؤلاء المفكرين المناضل والمفكر معن بشور الذي يستشهد بمرونة السياسي والمفكر عبد الكريم الإرياني وتوازنه في كل اللقاءات والمؤتمرات التي يشهدها.

وأشير هنا إلى بعض المواقف التي تؤكد مدى قوة شخصية الدكتور عبد الكريم الإرياني وحكمته؛ فحينما كُلف بتشكيل الحكومة سنة ١٩٨٠م تقدّمت باستقالتي في نفس اليوم من وكالة وزارة التّموين والتّجارة؛ مفسحًا المجال للوزير الجديد ليختار وكيلًا له، وقد عرض استقالتي على فخامة الأخ الرئيس علي عبد الله صالح في ذلك اليوم الأخ المرحوم المناضل الكبير مجاهد أبو شوارب رحمه الله، فامتعض الرئيس وأمر بحسبي بالقلعة، فردّ عليه الأخ المرحوم مجاهد بأنه مستعدّ

لأن يُحبَسَ بدلاً عني، فما كان من الدكتور عبد الكريم إلا أن قال للأخ الرئيس: "الأخ عبد الحميد صاحبنا، وحبيه قد يوجد حالة من حالات اللُّغَط، فلا داعي لذلك"، فافتتح الرئيس. وفي أثناء اجتماعات اللجنة العامة الأسبوعية - حيث جرت العادة أن يكون الاجتماع كل يوم خميس - عام ١٩٨٥ م كان هناك نقاش لمواضيع جدول الأعمال، فما كان من أحد الأُحباء إلا أن يردّ على ملاحظاتي بأنّ ما طرحته هو نتاجٌ لما نُوقِش في ندوة الأربعاء بمنزلي - وقد جرت العادة على عقد مثل هذه الندوة - فانبرى المرحوم الدكتور عبد الكريم قائلاً: "ندوات الأربعاء للأخ عبد الحميد هي مفتوحة لكلّ الناس، ولكلّ الفئات، وليست مقصورةً على فئة معيّنة" وكأنّه رمى بجبلٍ من الجليد على الاجتماع، وهذا الموقف وغيره إن دلّ على شيءٍ فإنّها يدلّ على شجاعة الرّجل في قول الحقّ وفي رفض ما يعكّر صفو الزّمالة ومبدأ المشاركة.

وفي صباح يوم اجتياح العراق للكويت بتاريخ ٢ أغسطس ١٩٩٠ م، استدعاني الأخ الرئيس علي عبد الله صالح إلى منزله في وقتٍ مبكّرٍ على غير العادة، فوصلت إليه وإذا هو جالسٌ مع المرحوم اللّواء أحمد يحيى العمداد، فسألني: ماذا حدث اليوم في الكويت؟ فقلت له: الحدث كبيرٌ، وزلزالٌ يصعب على المرء أن يتنبأ بنتائجه، فالهدف يختلف والعالم لن يسكت عليه، وليس هناك أمام العراق بعد دخول الكويت إلا أن يخرج منها؛ فالكويت دولةٌ عربيّةٌ وعضو في الأمم المتّحدة والجامعة العربيّة ومعظم المنظّمات الإقليميّة والدّوليّة، ومخزون نفطيّ كبير. فقال الرئيس: "ما لها إلا عبد الكريم". وأردف الأخ العمداد: "وحيدر العطّاس". فقلت: واحدٌ يمثّل المؤتمر والآخر يمثّل الحزب الاشتراكي. وبالفعل سافر الأخوان:

الإيراني والعطّاس، واستقبلهما الرئيس الشهيد صدام حسين، وطرحا له رأي الأخ الرئيس والقيادة اليمنية بأنه ليس هناك من أمل لسلامة العراق والأمة إلا بالانسحاب الاختياري؛ تجنباً لأي عمل عسكري دولي، فكان ردّ الرئيس صدام: "نقدّر للأخ الرئيس علي عبد الله صالح والأخ نائب الرئيس علي سالم البيض واليمن قلقهم تجاه العراق، والمهم - بالنسبة للعراق - هو أن تحافظوا على الوحدة اليمنية؛ فالمؤامرة عليها كبيرة".

وفي بداية يناير من عامنا هذا ٢٠١٥م التقيت بالدكتور المرحوم عبد الكريم ومعني الخبير البيئي المتميّز مفيد عبده الحالمي وكيل وزارة المياه والبيئة سابقاً، وكان من ضمن ما أُثير موضوع الأقاليم، وطلب منّي إعداد مقترح، وبالفعل أعددت المقترح وعدت إليه يوم ١١ يناير ٢٠١٥ بالمشروع، فطلب منّي قراءة المشروع؛ لأنه لم يعد لديه القدرة على القراءة، فقلت له: "أنا أيضاً قد بدأت المياه البيضاء في عيني اليسرى"، فأجابني: "المياه البيضاء ليست خطيرة، أما أنا فجدّي في آخر عمره أصيب بفقدان البصر"، وبعد انتهائي من قراءة المشروع قال لي بأنه سيعرضه على الأخ الرئيس عبد ربّه منصور هادي وربّما يكون هو الحلّ، وخرجت من منزله مودّعاً. ولم يخطر ببالي أنّ هذا اللقاء سيكون هو اللقاء الأخير، ولكن مشيئة الله قضت.

هذه حالة إنسانية لا يمكن أن يشعر بها إلا من هو راضٍ عن حياته وعمّا قدم لوطنه من خدماتٍ وأعمالٍ جليّةٍ كحال الدكتور الذي بفقده فقدت اليمن حكيماً ومفكراً وعالمًا أفنى جلّ عمره في وضع أسس الدولة المدنية الحديثة التي كان يتطلّع إلى بنائها. وما تضمّنته هذه الكلمة من مواقف ومآثر للرجل لا تمثّل إلا

(قطرة من مطرة) كما يقول المثل.

فرحه الله رحمة الأبرار، وأسكنه فسيح جنّاته، وألهم ذويهِ وأسرته الكريمة
الصّبر والسّلوَان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

www.arabiafelixacademy.com

لوين رايحين؟

يحيى بن حسين العرشي

عضو مجلس الشورى

كيف لي أن أكتب عن عزيزٍ غادرنا إلى مثواه الأخير ﷺ عن صديقٍ وزميلٍ لنحو نصف قرنٍ أمضيته معاً صداقةً حميمة، وزمالةً مخلصَةً في خدمة وطننا؟!

كانت البداية في أوائل عام ١٩٦٩م في أسمرة؛ إذ كنت في الطريق إلى ألمانيا الاتحادية ضمن وفدٍ برئاسة المرحوم الصديق عبد الكريم الغشم؛ باعتباره رئيساً لمصلحة الشؤون الاجتماعية والعمل وأنا مديراً عاماً لها، وكان الوفد تمهيداً لإعادة العلاقات اليمنية الألمانية الاتحادية (الغربية) التي قطعت في أثناء الحرب للدفاع عن الثورة، وبعد فكِّ حصار صنعاء وانتصار النظام الجمهوري وبرغبة مشتركة من البلدين بينما فقيدنا المرحوم الدكتور عبد الكريم بن علي الإرياني مديراً عاماً لمشروع وادي زبيد الزراعيّ عائداً إلى الوطن من مهمةٍ خارجيةٍ تتعلق بالمشروع.

تعمّقت العلاقة والتّواصل - لاحقاً - على المستوى الشخصي؛ إذ كان مستأجراً لسكنه في حيّ الزراعة حيث سكني حتى الآن، كما جمعنا أعمالاً ومهامّ عدةً في تلك الفترة؛ ومنها عضويتنا معاً في مجلس إدارة البنك اليمني للإنشاء والتعمير، ولما أنشئ الجهاز المركزي للتخطيط وعُيّن فقيدنا رئيساً له عام ١٩٧٣م، أثبت قدرته وكفاءته في هذه المهمة التأسيسية؛ إذ كان الجهاز نواةً لوزارة

التّمنية والتّخطيط، معنيًا - أيضًا - بالإحصاء والمعونات الفنيّة الخارجيّة؛ باعتبار أنّه لا تخطيط من دون إحصاء، ولا تنمية من دون تخطيط. وبحكم حاجتي حينها لخبراتٍ استشاريّة - بتمويلٍ من البنك الدّوليّ أو صندوق النّقد الدّولي - لتأسيس مصلحة الضرائب التي رأستها، ثمّ رئيسًا للجنة العليا الماليّة والاقتصاديّة التي كانت تتبع المجلس الجمهوريّ في عهد القاضي عبد الرّحمن الإريانيّ؛ إذ كان استخدام هذه الخبرات من خلال الجهاز المركزيّ للتّخطيط، فكان التّعاون بيننا مثمرًا حتّى أنشئ الجهاز المركزيّ للرّقابة والمحاسبة عام ١٩٧٤م، وأصبح لليمن جهازان مركزيّان: الأوّل للتّخطيط والإحصاء، والثّاني للرّقابة والمحاسبة.

وأذكّر تعليقًا له - وهو ممّن يتّصف بسرعة البديهة وبالتّعليقات الطّريفة والنّكتة اللطيفة - "أنا وأنت بعسيّين" أي بجهازين؛ ومعنى جهاز - كما هو معروف - : هو العسيّب.

وبدأت زمالتنا أعضاء في مجلس الوزراء منذ يناير عام ١٩٧٦م؛ في الحكومة الأولى للمرحوم عبد العزيز عبد الغني في عهد المرحوم الرّئيس إبراهيم الحمدي، وامتدّت حتّى عام ١٩٩٧م في حكوماتٍ لاحقة؛ إذ كان المرحوم - حينها - وزيرًا للتّمنية والتّخطيط، ثمّ وزيرًا للتّربية والتّعليم، وكنتُ وزيرًا للإعلام والثّقافة. كان المرحوم صاحب رأيٍ يمتلك القدرة على المشاركة به، ويحسن الإقناع، ويتفهّم الرّأي الآخر، له أفكاره النّيّة التي تصدر عن وعيٍ وحسن إدراكٍ أظهره في كلّ مسؤولياته ومهامّه، مخلصًا فيما يفعل، صادقًا فيما يقول.

وفي تعديلٍ وزاريٍّ عام ١٩٧٩م في عهد رئيس الجمهوريّة عليّ عبد الله صالح في الحكومة آنذاك برئاسة المرحوم عبد العزيز عبد الغني، عقب المواجهة المسلّحة

المؤسفة بين صنعاء وعدن، شمل التعديل تكليف المرحوم بوزارة الزراعة، وأنا بالإعلام والثقافة؛ خلفاً للصديق محمد سالم باسندوة، والدكتور حسين العمري بالخارجية؛ خلفاً للمرحوم عبد الله الأصنع، وكان هذا التعديل يعني كثيراً في تلك الظروف بين صنعاء وعدن؛ خاصة فيما يتعلق بالرغبة في إزالة كل أسباب التوتر والمواجهة بين شطري الوطن، والاتجاه نحو الحوار السلمي خياراً لا بديل له، سعياً نحو استعادة وحدة اليمن، ولكن المرحوم الدكتور عبد الكريم فضل أن يبقى في عمله مستشاراً للصندوق الكويتي الذي التحق به في عهد الرئيس أحمد الغشمي بين عامي: (١٩٧٨م - ١٩٨٠م) بدلاً عن تعيينه في وزارة الزراعة في عهد الرئيس علي عبد الله صالح.

ولما التقيته في الكويت أواخر عام ١٩٧٩م؛ إذ كنت في مهمة خارجية مبعوثاً لرئيس الجمهورية إلى قادة دول الخليج؛ ومنها الكويت والعراق - في عهد الرئيس أحمد حسن البكر - وسورية والأردن، جلسنا وتحدثنا طويلاً عن أمور شتى؛ ومنها رغبته واقتناعه بالعودة للعمل داخل الوطن، وقد قمت بنقل ذلك للأخ رئيس الجمهورية علي عبد الله صالح عند عودتي من الجولة تلك، واتفق معي أن أقوم بالاتصال به، وبأن ينهي عمله في الكويت، وعند عودته إلى صنعاء سيتم التفاهم معه على العمل المناسب، وهذا ما تمّ وما تلاه لاحقاً بأن عاد وعُيّن رئيساً للوزراء في أكتوبر عام ١٩٨٠م، وكفيه إنجازاً من تولّيه هذا الموقع أن اتخذت حكومته قرار منع استيراد الفواكه والخضار؛ لحماية ولتشجيع المحصول المحلي.

حقاً لقد كان المرحوم شخصية ذكية فذة، اقترب من رئيس الجمهورية طوال

سنوات مهامه، وأسهم في أهم قرارات الدولة، ولعب دوره في مراحل مسؤولياته بكل اقتدار؛ مما أهله لكسب ثقة الرئيس سواء كان ذلك على المستوى الحكومي أم على المستوى السياسي والتنظيمي في المؤتمر الشعبي العام.

جمعنا مؤتمرات عربية ودولية وزيارات رسمية ومهام محلية كثيرة، اقتربنا من بعض في كثير من محطات العمل السياسي والتنفيذي الداخلي والخارجي؛ باعتباره وزيراً للخارجية لفترات طويلة، إذ كنا معاً في اللجنة السياسية للمؤتمر الشعبي العام نسعى بكل جهد لأن يكون المؤتمر فاعلاً نشطاً في أبرز قضايا الوطنية وفي مقدمتها قضية استعادة وحدة الوطن التي كانت في صدارة المراحل الوطنية، وكان الإنجاز الأول الكبير لثورتنا في سبتمبر وأكتوبر واستقلال نوفمبر فيما تحقق في الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م.

نعم ... جهودٌ مضيئةٌ بذلت لتحقيق هذا الإنجاز، وأتذكر لفقيدنا بحكم طبيعته وأسلوبه في أي حوار أو أي أحاديث صحفية؛ إذ كنا في لجنة التنظيم السياسي الموحد التي أسست للديمقراطية والتعددية السياسية في بلادنا مع بداية دولة الوحدة، أتذكر تميزه بأسلوبه الصريح، وبتوظيف التعليقات الساخرة أو النكتة اللاذعة الهادفة؛ مما يعطي نتائج طيبة وأحياناً بالإنارة في بعض إجاباته الصحفية تجاه عدن مما كان يتطلب التهدئة ليظل المناخ الودي في أجواء مناسبة، ومن أسلوبه هذا أتذكر أنه لما كان يزور قطر في مهمة رسمية أو زيارة خاصة - في أثناء وجودي في الدوحة سفيراً (٢٠٠٢م - ٢٠٠٦م) - كان قبل أن يقوم بمقابلة أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني يحاول معي أن يتذكر النكتة المناسبة ليمهد بها اللقاء، وهو ما يستحسنه الأمير القطري في شخصية فقيدنا

الإيزاني، ومن ثمّ يسهّل المهمة ويحقّق الغاية.

ومع مرور الأعوام وتغيّر الأحوال منذ ٢٠١١م حتّى وفاته ٢٠١٥م كان حلقة وصل رئيسة بين الرئيس ونائبه، بين الرئيس السلف عليّ عبد الله صالح والرئيس الخلف عبد ربّه منصور هادي، بين كلّ الأطراف الدّاخليّة منها والخارجيّة، له وجهة نظره وله اختياره في ظروف وطننا الذي عصفت به الأمواج، واختلطت مياهه الصّافية بالملوّثة ليعمّ التّلوث ... ولتغلب قوى الشرّ على قوى الخير ... ولتحدث الكارثة.

وأذكّر في آخر لقاءٍ لنا جمعنا في هذه الحياة الفانية ما قبل مغادرته الأخيرة لصنعاء ثمّ استقبال جثمانه في ذلك الوداع المتواضع وأنا أشدّ ممسكاً بيد نجله يزّن في الطّريق إلى مثواه الأخير، أذكّر ذلك اللّقاء الأخير في ندوةٍ دُعيت لها من تنظيم المتدّى الذي كان الفقيد رئيساً شرفياً له مع الإخوة الزّملاء: الدّكتور حسين العمري، واللّواء حسين المَسوري، وعبد العزيز الكُميم وآخرين، ولما تطرّقنا في حديثٍ جانبيٍّ بيننا الاثنين وكلُّ منّا مثقلٌ بالآلام عن حال وطننا المؤسفة والمخاطر المحدقة به وقلت له: إلى أين؟! ردّ عليّ بـ: نعم، وبمطلع رائعة لفيروز "لوين راحين"؟ فراح إلى ما اختاره الله له ... وبقينا ننتظر ...

إنّا لله وإنا إليه راجعون

عبدالكريم الإرياني تاريخٌ قائمٌ بذاته

عبد الملك عبد الرحمن الإرياني

لا أبالغ إذا قلت: إنه ما من اسمٍ قد ارتبط باليمن في أذهان الناس داخليًا وخارجيًا كاسم عبدالكريم الإرياني، وما من اسمٍ استمرَّ بريقه لعدة عقودٍ سواء كان في السلطة أو خارجها كاسم عبدالكريم الإرياني. لن أسطر كلمات العزاء المعهودة في مثل هذه المناسبة، ولن أكتفي بذكر مناقبه وخصاله الحميدة، ولكنني سأذكر برجلٍ يمانٍ كان تاريخًا قائمًا بذاته. عبدالكريم الإرياني متعدد المسؤوليات والمناصب والمواهب، رجل التنمية والتربية والزراعة وإدارة الدولة والسياسة والاقتصاد، هو ذاته رجل الحوار والسلام والقبول بالآخر المخالف له والمناوئ، وهو ذاته عبدالكريم الإرياني الشخصية الدولية التي حظيت باحترام العالم في المؤتمرات والمنتديات والمحافل الدولية، وهو ذاته المثقف اليماني حتى العظم، العربي حتى العمق، العالمي حتى القرار.

لم يكن عبدالكريم الإرياني الرجل الأول في السلطة، بل وفي كثيرٍ من الأحيان لم يكن له منصبٌ تنفيذيٌّ في السلطة، ومع هذا فقد ترك أثره كرجل دولة ومسؤولية في قطاعاتٍ مختلفة بالدولة. وهناك منعطفاتٌ عدة من تاريخ اليمن تؤكد ما ذكرناه من أن عبدالكريم الإرياني تاريخٌ قائمٌ بذاته. فإذا ذكرت التنمية الاقتصادية والاجتماعية في اليمن فلا بد أن يُذكر عبدالكريم الإرياني مؤسسًا للجهاز المركزي للتخطيط، ومعدًا للبرنامج الإنمائي الثلاثي (١٩٧٣-١٩٧٦)

أول برنامج للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في شمالي اليمن سابقاً، وارتبط اسمه - كذلك - بأول تعداد سكاني في الشمال عام ١٩٧٥ ضمن الإعداد للخطة الخمسية الأولى للتنمية عام (١٩٧٦-١٩٨١) في أثناء رئاسته للجهاز المركزي للتخطيط، وكان له - كذلك - بصمة لا تُنكر ولا تُمحى في إصداره قرارات منع استيراد الفواكه في أثناء رئاسته للحكومة في أوائل الثمانينيات؛ تلك القرارات التي ما نزال نرى آثارها حتى اليوم في الاكتفاء الذاتي من الخضار والفواكه، بل والتصدير إلى دول الجوار حتى أصبح تصدير المنتجات الزراعية من أهم موارد العملة الصعبة في اليمن، إضافة إلى ما تُوفّره من فرص عمل وأمن غذائي وحماية لاستقلال القرار السياسي.

وقد تجلّت رؤيته الثابتة لأمر السياسة في عدة منعطفات تاريخية؛ من أشهرها دعوته لحل الخلاف مع إريتريا حول أرخبيل حنيش سلمياً في الوقت الذي كان فيه الاعتداء الإريتري قد أذهب صواب كثيرين فعّمت الأبصار عن المؤامرة التي تحاك لليمن لإدخالها في صراع مع إريتريا، وكانت الدّعوات إلى الحرب تعلو من دون إدراك أو تقييم للأمر لولا حكمة الدكتور عبدالكريم الإرياني في الدّعوة إلى حل الخلاف سلمياً وشجاعته في إعلان هذا الرأي وتحمله لحملات الهجوم والتشكيك التي طالته بسبب رأيه هذا، وبعد ثلاث سنوات من الصراع القانوني مع إريتريا - والذي أداره عبدالكريم الإرياني بمهارة ودراية - عاد أرخبيل حنيش إلى السيادة اليمنية، واعترف المناوئون للإرياني بحصافة رأيه وصواب مشورته وحسن إدارته للصراع الذي فُرض على اليمن.

أمّا ميزته الأساسية التي تجلّت خلال عقود من عمله في الشأن العام

والسياسي منه بالذات، فقد كانت متمثلة في إيمانه العميق بالحوار حلاً للمنازعات، فشارك بفعالية في حوارات الوحدة اليمنية من تشكيل لجانها عام ١٩٧٢م حتى حوارات إعلانها عام ١٩٨٩م، التي توجت بيوم الوحدة في ٢٢ مايو ١٩٩٠م. وكانت مشاركته في حوارات صعدة في أثناء الحروب الستة، والحوارات مع أحزاب اللقاء المشترك منذ ٢٠٠٦م حتى ٢٠١١م، وبرغم المعارضة للحوار من داخل السلطة إلا أن حواراته كانت دروساً لترسيخ مبدأ الحوار لحل المنازعات، وقد توج ذلك بمشاركته الفاعلة في الحوار الوطني الذي قال عند الإعداد له عام ٢٠١٣م؛ مبيّناً رأيه في مبدأ الحوار ومعيداً له إلى الإرث الوطني اليمني: "إن التفكير الجمعي والوعي المجتمعي الذي ورثه اليمنيون منذ آلاف السنين من تاريخهم يتميز بإرثين رئيسيين هما: إرث الدولة الذي يمتد لأكثر من ثلاثة آلاف عام، وإرث الحوار وفقاً لقواعد يلجأ إليها الناس لفض منازعاتهم". لم يكن ذلك غريباً عن عبدالكريم الإرياني فقد كان الحوار دأبه، ومد يد السلام إلى الآخر طريقه داخلياً وخارجياً؛ ففي حديث إلى مجلة (مدارات استراتيجية) عام ٢٠١٠م قال جواباً عن الاستعداد للحرب السابعة في صعدة: "إن الحرب السابعة هي إزالة العبء الإنساني المترتب على الحروب، والحرب السابعة هي إعادة الناس إلى منازلهم وإعادة إعمار ما دُمّر".

وعلى الساحة الدولية وفي كلمته أمام (المؤتمر الدولي للحوار بين الحضارات) بنيويورك عام ٢٠٠٨م قال: "إننا أحوج ما نكون اليوم إلى إشاعة ثقافة السلام القائمة على الحوار لمواجهة ظواهر الإرهاب والعنف والغلو والتكفير؛ وكلها مصدرها الجهل بالآخر، والادّعاء بامتلاك الحقيقة والقول ببطلان ما يملكه

الآخر". وليس هناك ما يدلّ على نظرة عبد الكريم الإرياني الثّابتة للمستقبل أكثر من حديثه الذي وجّهه إلى دول الخليج في صحيفة (السياسة) الكويتية في مارس ٢٠١٠م عندما قال مخاطباً هذه الدّول: "أوجه كلمةً إلى دول الخليج وأقول إنّ مصيرنا واحد، وليس بالضرورة أن نكون - أي اليمن - عضواً كامل العضوية في مجلس التعاون الخليجيّ؛ فالمصير غير العضوية، العضوية لها زمنها، أمّا المصير فهو اليوم، وهو غدّاء، وهو بعد غد، وهو من اليوم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها".

لقد كان يشكّل آراءه بحسب قراءته للمتغيّرات من حوله قراءةً واقعيةً لا تتأثّر بموقع حزبيّ أو حكوميّ رسميّ، فلم يكن مستغرباً إذا خرج عن موقف حزبه أو الموقف الرّسمي، بل كان لا يتردّد في أن يأخذ برأي خصمه إذا رآه صواباً؛ ولذلك لم يختصم مع أحد، إذ إنّ رأيه كان دوماً أنّ الخلاف يكون مع الأفكار والمواقف وليس مع من يحملونها. ولأنّ الإريانيّ شخصيّة استثنائيةً بكلّ المقاييس فقد كانت له مقولاتٌ رسخت في أذهان العامّة من الشعب قبل المثقّفين والسياسيين مؤشرات على مراحل تاريخيّة دخلتها اليمن، فحفظها الناس لوعيهم وإدراكهم للمتغيّرات السياسيّة التي تعترى السّاحة الوطنيّة، ومن هذه العبارات قوله: "اليوم دُبِحت الدّولة" والتي قالها عام ١٩٩٥م تعليقاً على ذبح الثيران استرضاءً لنائب رئيس الوزراء بعد الاعتداء عليه جهاراً نهاراً وعجز الدّولة حينها عن معاقبة المعتدي، بل ورضاهها وتحفيزها لقبول ذبح الثيران علاجاً وحلاً للقضيّة، وقد كانت هذه المقولة مؤشراً لدخول اليمن دولةً ومؤسّساتٍ في مرحلةٍ جديدةٍ من الطّغيان على مؤسّسات الدّولة وقوانينها لصالح النّفوذ الفرديّ والقبليّ.

وكان لعبد الكريم الإرياني مقولاتٌ أخرى مشهورةٌ مثل مقولته عند سؤاله عن الهجوم عليه قبل استقالته من رئاسة الحكومة عام ٢٠٠١م بأن ذلك "مكافأة نهاية الخدمة" وتبع ذلك مقولةٌ أخرى مشهورةٌ قالها في (المؤتمر العام) للمؤتمر الشعبي العام: "رحم الله امرأً عرف قدر عمره" وهو يشير إلى بدء مرحلة جديدة في تاريخ اليمن.

ذلك هو عبد الكريم الإرياني ... التاريخ القائم بذاته ... شغل حيزاً كبيراً في تاريخ اليمن المعاصر، قد يختلف الناس في بعض تفاصيل سيرته، لكنه قد وضع علاماتٍ مضيئةً ومفاخرَ بارزةً ومواقفَ مشهودة، فقد كان: رجلاً استثنائياً بكل المقاييس.

الأكاديميون

www.arabiafelixacademy.com

www.arabiafelixacademy.com

غياب الإريانيّ خسارة

د. عبد العزيز صالح بن حَبْتور

قليلون هم الساسة من الرجال الذين يُحدثون مثل ذلك الصّخب الإعلامي الهائل حينما يعيشون وينشطون حتّى وهم يغادرون هذه الحياة الفانية مكرهين إلى دنيا الخلود، والدكتور عبد الكريم الإريانيّ أحد هؤلاء الرجال الكبار الذين تركوا بصمة واضحة في سماء اليمن وأرضها، وذلك لاعتبارات تاريخيّة وسياسيّة وثقافيّة متعدّدة، فالرجل رَسَمَ اسمه بإتقانٍ على جداريّة اليمن الطبيعيّة العريضة ورَصّعها بأعمالٍ كفيلة بتخليده قائداً مجرّباً بسُمعةٍ محترمةٍ في داخل اليمن وفي العالم.

تفرد الدكتور الإريانيّ بشخصيّةٍ مميّزةٍ طوال تاريخ حياته كلّها وانتهج المذهب الواقعيّ في حياته الأكاديميّة والسياسيّة والمهنيّة، واصطفّ إلى جانب السّياسيين الذين يَمُقُّون التّطرّف والغُلُوّ والمزايدة اليساريّة واليمينيّة والقوميّة والدينيّة معاً لإدراكه أنّ وُغُورة الطّريق التّنمويّ في اليمن لا يصلح معها إلّا الاعتدال والوسطيّة السّياسيّة في التّنظير والتّطبيق، وما عداها ما هو إلّا حلم (طوباوي) نرجسيّ. يستحيل تنفيذه في الواقع اليمنيّ بتضاريسه المعقّدة، وأثبت الواقع والتّجربة الممتّدة من الثّورة إلى الأزمة الحاليّة نجاعة منهجه السّياسيّ -من

دون الخوض في موقفه السياسي الأخير من العدوان السعودي وشركائه، على اليمن أرضاً وتاريخاً وإنساناً- مع علمي اليقين أنه في الآونة الأخيرة طالب بشدة بإيقاف الحرب بشكل فوري بعد أن فاض كئيل العدوان في القصف الوحشي. على المواطنين اليمنيين وهم في أعراسهم أو مصانعهم أو بجانب قواربهم أو في أثناء تسوقهم، أو في أثناء تنقلاتهم، أو في بيوتهم الآمنة فزاد ذلك من اقتناعه أن الحرب عبثية ومجرمة ويجب إيقافها في الحال والدخول في حوار الفرقاء ولكن القيادات المستفيدة من إطالة أمد الحرب لم تتجاوب معه ولم تأبه لاستشارته ورأيه فمضى. في الإنزواء الاختياري بالقاهرة.

تعرفته في مطلع التسعينيات وبالذات بعد عودتي من الدراسة بالخارج، وعن طريق عددٍ من الأصدقاء وزرته مراراً بمنزله العامر بالعاصمة صنعاء، وفي كل زيارة نقوم بها إليه نشعر بأننا نستزيد منه علماً وتجربةً، وتوثقت العلاقة بيننا حينما تكررت زياراتي له بشكل رسمي وشخصي. في أثناء عملنا القيادي بجامعة عدن وكان حينها رئيساً للوزراء؛ إذ سهّل بتوجيهاته الجريئة كثيراً من الإجراءات المتصلة بجامعة عدن؛ ستظل تلك القرارات شاهداً على نموذج متفرد في القيادة وفي حسم القضايا لصالح المؤسسات الحكومية العامة.

وتواصلت علاقتنا معه حينما كان أميناً عاماً ونائباً لرئيس المؤتمر الشعبي العام في القضايا التنظيمية والنشاط الحزبي ولأنه كان يحظى بالثقة الكاملة من قبل الرئيس السابق علي عبد الله صالح رئيس المؤتمر ونائبه آنذاك الرئيس الحالي عبد ربه منصور هادي، كنّا نصل إليه بسهولة في مكتبه أو منزله لأنه قيادي محترف وقائد جذاب يعرف أهمية التواصل التنظيمي أولاً بأول.

وفي أثناء الأزمة السياسيّة التي عصفت باليمن عام ٢٠١١م كان تواصلنا معه مستمرّاً، ويكاد يكون شبه يوميٍّ من خلال كلّ وسائل الاتّصال، لأنّه قياديٌّ موثوقٌ وحكيم، وآرائه متّزنةٌ ومرجّحةٌ وكانت مواقفه السياسيّة ثابتةً وصلبةً مع الشّرعيّة الدّستوريّة، لم يتوانَ في الوقوف بحزمٍ إلى جانبها والثّبات مع موقف المؤتّم الشّعبيّ العامّ في أثناء هيجان الشّباب العفويّة التي خرجت في مسيراتٍ صاخبةٍ، وكانت تبحث لها عن أملٍ لمستقبلها الفرديّ والجماعيّ، وترفع شعارات التّغيير ببساطةٍ مفرطةٍ، متناسين أنّ هناك مقاولين محترفين لسرقة نتائج أيّ تغيير أو ثورةٍ في المجتمع اليمنيّ وغيره، فهؤلاء هم من أصبح بمرتبة الفخامة، والسّيادة، والمعالى، والقائد الهمام وسعادة السّفير، هؤلاء وحدهم من استفاد من ذلك التّغيير التّدميريّ، أمّا الوطن والمواطن فقد خسروا كلّ ما حقّقه طوال خمسة عقودٍ ونيّف، والشّباب ذهبوا ضحيّةً مجانيّةً لعبث المتآمرين مخطّطي ما تسمّى بثورات الرّبيع العربيّ الذي سرعان ما تحوّل إلى خريفٍ مستمرّ.

كان لي شرفٌ عظيمٌ أن رافقت الإريانيّ نحو عامٍ ونصفٍ تقريباً في نشاطٍ سياسيٍّ مكثّفٍ، وهو العمل معاً باللّجنة الفنيّة التّحضيريّة وبعدها بمؤتّم الحوار الوطنيّ الشّامل، ويتذكّر معي الزّميلات والزّملاء ممن زاملنا بالحوار كيف كان فكره السّياسيّ وتجربته المتراكمة في حلّ عقد وتعقيدات التّحديات الضّخمة التي كادت أن تعصف بالحوار، وكلّ وثائقه لولا تدخّلاته المناسبة والحكيمة، أتذكّر في عجالةٍ سريعةٍ كيف استطاع أن يقود بهمةٍ وكفاءةٍ عاليةٍ هذا الحوار الاستثنائيّ المعقد ونجح:

• امتاز بهدوءٍ عجيّبٍ وهو يدير أعنف الجلسات الصّاخبة بين الأعضاء

ويسعى لتهدئة الموقف الناشئ عن هذا التوتر والانفعال، وما كان أكثرها.

• حاول أن يوفق بمهنية سياسية قلّ نظيرها بين الآراء المتناقضة والمتصارعة بين مجاميع وتياراتٍ جاءت على الطاولة للحوار بعد عداءٍ مستفحلٍ دام أعوام.

• على الرغم من أنه كان الرجل الثالث بالمؤتمر الشعبي العام إلا أنه طوال زمن الحوار لم يَمَلْ إلى توجهاته وقراراته التنظيمية بل كان يقف على الحياد باعتباره رئيس اللجنة التحضيرية، وفي هذه المواقف بطبيعة الحال لم نكن نتفق معه مطلقاً.

• رجلٌ من أوفى وأصدق الرجال للوطن اليمني العظيم ولتاريخه السياسي والفكري الممتد نحو نصف قرنٍ من الزمان وللمؤتمر الشعبي العام باعتباره أحد أهم مؤسسيه الفكريين مع المؤسس الأول للمؤتمر الزعيم علي عبد الله صالح، ولهذا كان أول المشاركين في مراسم جنازته الحزينة مقدماً واجب العزاء لأسرة الإرياني ولكل محبيه، رحمة الله عليه.

إن الشخصيات الاستثنائية من القادة، ينشؤون ويعيشون ويعملون ويموتون وهم كبار، والإرياني -رحمة الله عليه- مهما كتب الكتاب والشعراء والمؤرخون لن يُوفوه حقّه لأنّه قيمةٌ كبيرةٌ لليمن حياً أو ميتاً، ولتخليد ذكره على مدى الأجيال المتلاحقة على الدولة اليمنية القادمة أن تؤسس جامعة حكومية علمية محترمة باسمه متخصصة في علوم (الاقتصاد والإدارة والفكر السياسي)، كونه قدّم خدماته الجليلة لليمن في هذا المجال والاختصاص وشغل كثيراً من المناصب السياسية المهمة كرئيسٍ لجامعة صنعاء عند سنوات التأسيس ووزيرٍ

للتخطيط والتنمية والخارجية ورياسة الوزراء، ولعب أدواراً مهمة في السياسة الحزبية اليمنية لنصف قرنٍ خلّت.

وبعد انتهاء العدوان وتوقف آلة الدمار يتم اقتراح ذلك الأمر إكراماً لدوره الإنساني وتاريخه الحافل.

رحم الله فقيد اليمن الكبير أ. د عبد الكريم بن عليّ بن يحيى الإرياني، وأسكنه فسيح جناته وألهم أهلَهُ وذَوِيهِ ومحبِّيهِ الصَّبْرَ والسَّلْوانَ، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ونتقدّم لأبنائه الكرام وبناته الكرييات وآل الإريانيّ جميعاً بخالص العزاء والمواساة في فقيدهم الغالي وفقيد الوطن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الدكتور الإرياني... العقلانية والحكمة

الدكتور حميد العواضي

يستحسن الناس اقتران الإيمان بالحكمة لاسيما في اليمن، وهو رأي محل تقدير واحترام بين العامة وبعض الخاصة، ويستحسن آخرون اقتران العلم أو العقلانية بالحكمة؛ وهو رأي جدير به أن ينال كثيرا من التأمل والنظر، لما ينطوي عليه من انسجام العلاقة وتضافر العلة بالمعلول والمقدمة بالنتيجة، ولعلي أحشر الدكتور عبد الكريم ضمن من اقترنت عنده العقلانية والتنوير بالحكمة والتدبير، فيصبح الإيمان حافا بكل ذلك وقالبا مفتوحا له. لقد أعجب الناس بالدكتور عبد الكريم؛ لأنه كان واسع الاطلاع، متنوع الثقافة، منفتح الفكر، متعدد الرؤى، قادرا على الإقناع، ومقتدرا على الاقتناع إن صح.

لكل شخص عرف الدكتور حكايات جديرة بالتدوين والتسجيل، فقد عرفت الدكتور عبد الكريم الإرياني أول مرة بطريقة غير مباشرة؛ وأنا طالب في المدرسة الثانوية - حين كان رئيسا للوزراء - أجرى معه التلفزيون اليمني آنذاك لقاء هو الأول من نوعه مع مسؤول كبير في الدولة، وكان البث في بداياته الأولى، وأتذكر أنه حين أتم البرنامج طُلب من الدكتور الإرياني اختيار أغنية، فاختار أغنية فيروز "يا قدس يا مدينة السلام"، فسارت هذه الأغنية البديعة سريان النار

في الهشيم في وجدان الناس جميعاً في اليمن بفضل اختياره لها " واختيار المرء شيء من فكره .

كما عرفته بطريقة غير مباشرة من قراراته الجريئة بشأن منع استيراد الفواكه، وكنا شباناً متحمسين وطنياً لتلك الإجراءات التي ظهرت نتائجها الإيجابية لاحقاً. ونما إعجابي بشخصية الدكتور عبد الكريم مع نموي، وأخذ يزداد مع الأيام وباكتشاف القدرات المميّزة له علمياً وعملياً، واقترابي منه حتى الصداقة الخالصة. وقد تلقيتُ آخر رسالةٍ منه قبل سفره للعلاج بيومٍ واحد.

شاءتِ الصّدف أن أعمل في مكتبه بوزارة الخارجية، وكنت ثاني اثنين -أنا وصديقي السفير خالد إسماعيل الأكوع- نعمل تحت إمرته في تنظيم المراسلات الدّوليّة عن حقوق الإنسان في اليمن وعرضها. وبدأت على يديه جعل قضايا حقوق الإنسان في اليمن مؤسسية، وإليه يرجع الفضل في الشّروع بوضع لبنات اللّجنة الوطنيّة العليا لحقوق الإنسان التي تحوّلت لاحقاً - دون مسوغٍ عمليٍّ وجيه - إلى وزارةٍ قائمةٍ بذاتها.

كما عملت معه حين تولّى ملفّ التّفاوض بشأن احتلال جزيرة حنيش، وكنت حينها طالباً في جامعة (السّربون) في باريس، وقد كلّفني أن أعمل مع الفريق اليمنيّ الذي كان يرأسه المرحوم المستشار حسين الحبيشيّ، ومعه الأستاذ الدكتور عبد الواحد الزّندانيّ، والسّفيران أحمد الباشا ومروان نعمان، وكنت أساعد الفريق في جمع الوثائق والخرائط من المكتبات ومراكز المعلومات وترجمة النّصوص ذات العلاقة، وكذلك كتابة محاضر اللّقاءات مع المحامين والجانب الفرنسي.. وقد دوّنت بعض الذّكريات الطّريفة عن هذه الفترة لعلّها ترى النّور يوماً؛ ولكن هنا أريد أن

أتحدّث عن المهارات التّفاوضيّة للدّكتور الإريانيّ، وقدراته السّياسيّة على الإقناع، ومتابعاته اليوميّة لمجريات العمل، وقراءاته لكافة الوثائق، بل إنّهُ أجرى تعديلاتٍ ومراجعاتٍ على النّصوص والدّراسات المترجمة، واستعمل كلّ ذلك في لقاءاته وفي محادثاته، ممّا قوّى من مكانة المفاوض اليمنيّ.

وهنا نعود لنذكر باقتران العقلانيّة بالحكمة، فمن طريف ما أذكره أنّه حين جاء يوم توقيع الاتفاق على التّحكيم أُعدّت كلمة الدّكتور الإريانيّ، ووزّعت مقاطعها على اللّغات الثلاث: العربيّة، والإنجليزيّة، والفرنسيّة، وقرأ الدّكتور الكلمة بهذه اللّغات؛ بعد أن تدرّب ليلاً على النّص (الفرنسيّ-) بمساعدتي ولم يتحرّج وهو العالم الكبير. وبعد إتمام الخطاب وخروج الجمع من القاعة قال له عمرو موسى مازحاً: "أنت ناوي أن تكون أمين عام الأمم المتّحدة" فضحك الدّكتور الإريانيّ، وغمز إليّ وقال لي لاحقاً: "لا يتوقّع الإخوة في مصر. من غيرهم شيئاً".

ثمّ توطّدت علاقتي بالدّكتور عبد الكريم الإريانيّ حين تولّى الأمانة العامّة للمؤتمر الشّعبيّ العامّ، وقد تراكمت لقاءاتي به قبل ذلك من خلال دوري مترجماً لرجال الدّولة مع نظرائهم الناطقين بالفرنسيّة، ومحرّراً للخطابات الرّسميّة في أكثر من لقاء مع الوفود الأجنبيّة ولاسيّما أنّي -باختيار الدّكتور عبد الكريم- صرت مترجماً لرئيس الجمهوريّة باللّغة الفرنسيّة مع عملي في الجامعة والخارجيّة. وأبليت في التّرجمة بلاءً حسناً بشهادة الفرنسيّين واليمنيين على حدّ سواء. وكان قبل ذلك قد اختار الأخ الصّديق محمّد إبراهيم صدام مترجماً للرّئيس باللّغة الإنجليزيّة، وهو من خيرة من عمل في هذه المهنة. وهي فراسةٌ قادت كثيراً ممّن

اختارهم إلى مواقع هم أجدر بها من غيرهم، وأقدر على أدائها من سواهم. ولكن جاءت فترة لم يعد يُستمع إلى رأيه في شيء! وإن كان هو المستشار. لقد كانت تجربتي مع الدكتور الإرياني في المؤتمر الشعبي العام طريقة وثريّة، كانت الساحة اليمنيّة بعد عام ٢٠٠٠م قد شهدت تحولات كثيرة؛ منها بروز الاتجاه إلى التنازع على السلطة بين الأقطاب التقليديين وفترة اشتداد التوتر مع حزب الإصلاح وقادته، والاتجاه إلى تكريس التفرد بالأمر مع المرونة المناورة في كلّ خطوة بحسب ما هو مألوف، ولأنّ الدكتور الإرياني صاحب قرار يفوض من يكلف ويدافع عنه ويقبل التّجديد، فقد أحسست أنّي أستطيع أن أعمل الكثير في المؤتمر، لذلك أسسنا أول موقع إلكترونيّ، فزاد عدد الإصدارات الإعلاميّة الخاصّة، واتّسع نطاق توزيعها على فروع المؤتمر، وتعدّدت الفعاليّات العامّة واللقاءات الدّوريّة، وكان الدكتور راعياً وحاضراً ومشجعاً كلّ ذلك النشاط، وهو ما افتقده المؤتمر لاحقاً للأسف. وحققت شخصياً نجاحاً لصالح المهمّة التي كلّفتُ بها، والفضل يعود في ذلك للدكتور عبد الكريم الإريانيّ الذي منحني كلّ الصّلاحيّات، وكنت محلّ ثقته فغبطني إخوة وحسّدي آخرون. ولكنّ الدكتور الإريانيّ كان في جميع الحالات ممّن يحبّون التّجديد ويقبلون به ويدعمون ممّن يسعى إليه.

إنّ القضايا التي تعاملت بها مع الدكتور الإريانيّ -سواءً في المجال الإعلاميّ على حساسيته أو السّياسيّ على صعوبته أم الثّقافيّ على مكانته الهامشيّة في سلم الأولويّات في بلادنا - شكّلت بالنّسبة إليّ مدرسة تعلّمت منها الكثير، وما زلت احتفظ بذكريات طريقة ودّوسٍ لم تفارقني في مشواري الدّبلوماسيّ والأكاديميّ.

لقد كانت تربطني علاقة ودٌ كبيرة بالمرحوم يحيى المتوكل من المؤتمر،
والمرحوم جابر الله عمر من الحزب الاشتراكي، فكانا حين يجتمعان مع الدكتور
عبد الكريم تكتمل دائرة العقل والحكمة في مجلسه، رحمهم الله جميعاً.

من الصعب والإنسان يتحدث عن الدكتور عبد الكريم أن يُلمَّ بسماته
الإيجابية كلها؛ لكنَّ المقام والتَّجربة الذاتِيَّة معه هي النَّافذة الوحيدة لاكتشاف -
وربما لإعادة اكتشافٍ جماعيَّة- هذه الشَّخصيَّة اليمنيَّة الفدَّة، إنَّ الذين خبروا
الدكتور عن قربٍ يدركون مدى تميَّزه في الذَّائقة الفنيَّة والموسيقيَّة؛ فأنت تسمع
أعظم المعزوفات العالميَّة في محرابه، وتناقش معه أهمَّ المواضيع في أحدث ما كتب
عنها، وتندبُّر بأطراف الحكايات الشَّعبيَّة والأمثال اليمنيَّة، وتصحَّح مفهوماً
تاريخياً بفضل معرفته. إنَّ إجادته المميَّزة للغتين العربيَّة، والإنجليزيَّة، كانت
موضع إعجاب الكثير، وكان يستعمل ذلك استعمال العالم، يجعل ذلك مدخلاً
للإقناع وطريقة للإتحاف، وكما كان يقول (شارلماني): "أن يكون لديك لغة ثانية
هي أن تمتلك روحاً ثانية". لقد سمعت ومعِي عددٌ من السَّفراء ترجمةً رائعةً إلى
اللغة الإنجليزيَّة قام بها الدكتور عبد الكريم ارتجالاً بتصرُّفٍ لبيت المعرِّي
الشَّهير:

تَلَوْا بَاطِلًا، وَجَلَوْا صَارِمًا وَقَالُوا: صَدَقْنَا، فَقُلْنَا: نَعَمْ

فأخذ بعضهم يدوّن تلك التَّرجمة الطَّريفة لذلك البيت الشَّهير، في لحظةٍ
تاريخيَّةٍ مناسبةٍ استحضرها الدكتور الإرياني، غير أنَّ التَّجربة كشفت أنَّ امتلاك
لغةٍ دون التَّمكّن من اللغة الأمَّ هو امتلاكٌ مجزوء.

لقد تعلّمتُ من الدّكتور الإريانيّ حبّ اللّغة والتّلدّذ باقتران المفروق، ومحاولة لمّ المشتّت بين اللّغات، وكنت دائماً أراسله بالبريد الإلكترونيّ باللّغة الإنجليزيّة. كلّ من عرف الدّكتور عبد الكريم يدرك كم كان يستطيع أن يلبي ميلاً ثقافياً أنت تحبّه. لا أستطيع أن أستقصي. كلّ ما تعلّمته، فبعضه تمثّل يقتضي. تذكّره المقام، ولكن خلاصة القول أني تعلّمت منه - وتعلّم منه كلّ من عمل معه - حبّ النّظام والقانون والإيمان بالعمل المؤسّسيّ وبعد النّظر والحدّس لما هو آتٍ، وقبل هذا وبعده ومعه تعلّمت أن الحكمة والعقلانيّة صنوان، الأجدر تعلّم الجمع بينهما.

في الأخير لي أن أعترف أنّي لم أستطع أن أكتب عن الدّكتور عبد الكريم؛ لأنّ الوطنَ برّمته مكلومٌ عليه، ورزؤه به جسيم، وخسارته برحيله كانت كبيرة، وفي لحظة تاريخيّة صعبة. وقد تماهى النّاس مع الوطن، وفهموا معناه في هذه الظروف العصيبة، لكنّ الدّكتور عبد الكريم مات والجميع يحبّه...، ومات والجميع يشهد له بالنّزاهة والعمل والحكمة...، مات والجميع يختلفون فيما بينهم ولكنهم متّفقون على احترام موقفه وتقدير مكانته. رحم الله الدّكتور عبد الكريم والإريانيّ وأسكنه فسيح جنّاته.

لا يفوتني هنا الإشادة بجهد الزّميل الصّديق الدّكتور مقبل التّأمّ الأحمديّ، ووفائه الكبير للدّكتور عبد الكريم الإريانيّ، وكم كنتُ آملُ أن أكون مع الدّكتور مقبل لينالني شرف المشاركة في هذا الوفاء الرّائع.

الحزين الدكتور

د. سيّد مصطفى سالم

رحم الله أخي وصديقي وعزيزي الدكتور عبد الكريم الإرياني، ورحم الله أخي الذي كتب مقدّمة كتاب التّكريم الذي أعدّته جامعة صنعاء، ورحم الله أخي العزيز الذي وافق على رعاية حفل التّكريم بنفسه وشخصيّته وبكلمته، فكانت المقدّمة ورعاية الحفل أجمل ما شعرت به طوال حياتي.

ورحم الله الصّديق الذي ارتبطتُ به طوال سنوات إقامتي في اليمن للتّدريس بجامعة صنعاء، سواء بمتابعة أخباره أم الارتباط به في أعمال معيّنة، ورحم الله الأخ العزيز الذي فتح لي مقيله الأسبوعي الذي كان يسمح به وقته المزدهم دائماً بالأعمال، ورحم الله صديقي الدكتور الذي أشركني في مائدته التي كان يُعدّها للمقرّبين إليه.

ورحم الله الصّديق المتفاني في خدمة وطنه عندما أشرف على مهمّة تعداد السّكن والسّكان؛ التي كانت بداية التّخطيط لوضع الخطط الخمسيّة المتتالية، وكان حينذاك وزيراً للتّربية ورئيساً للجهاز المركزي للتّخطيط، وعند انتهاء هذه المهمّة ألقى كلمة موسّعة ليشرح أهمّيّة التّعداد للسّكن والسّكان بالتّفاصيل العديدة، التي أخذ يعدّد جوانبها فشدّ إليه القلوب لفهمه العميق لعمل التّعداد ودقّته في القيام به.

وَرَحِمَ اللهُ الصَّدِيقَ المخلص الوفيَّ الَّذِي تَبَنَّى تفاصيل قضيتي مع إدارة الجامعة، الَّذِي كان يرى أن حَقِّي قد ضاع، فوقف إلى جانبي حتَّى السَّنات الأخيرة قبل وفاته، فحصل على موافقة رئيس الجمهورية للنظر في القضية، وعندما أصرَّ وزير الماليَّة الفقيه - على عناده - رأى أمين العاصمة الأستاذ عبد القادر هلال أن يتحمَّل نصف المبلغ المتأخَّر، ورأى الاقتصاديَّ الكبير حسن الكبوس أن يتحمَّل النصف الثاني وذلك عندما التقى بتلميذتي: د. أمة الملك الثَّور، ود. أمة الغفور الأمير في اجتماع عامٍّ وسألهما عن قضيتي فأخبرتاه أنَّي مازلت ألُهِث وراء وزارة الماليَّة والجامعة دون فائدة، فأسرع بالردِّ عليهما بأنَّه يدفع ما تبقى، ثمَّ أكملت السَّيدتان باقي الإجراءات.

ورحم الله المسؤول الوطنيَّ الدكتور عبد الكريم الَّذِي تمكَّن على رأس لجنه من أجل قضية جزيرة حنيش بالتحكيم الدوليِّ السِّلْمِيِّ بدلاً من أفواه الحرب الَّتِي صاحت حينذاك. وقد تکرَّم المرحوم عبد الكريم الإرياني، والمرحوم حسين الحبشي، - بضمِّي إلى اللُّجنة، لأنَّ باقي أعضائها كانوا من الحقوقيين، وذلك لتغطية الجانب التاريخي وخاصةً الفترة العثمانيَّة. وقد انتهت القضية سلماً لصالح اليمن.

ورحم الله المرحوم لأنَّه كان لا يضمن بتوزيع أثقاله على من حوله؛ فأشركني في قضية تحديد الحدود مع المملكة العربيَّة السَّعوديَّة، وقد تمَّ الاتفاق بين البلدين في عام ٢٠٠١ م.

ورحم الله المرحوم لأنَّه كان رقيقاً على أساتذة الجامعة، فعندما وقعت حادثة

لأحد الزملاء بالكلية، حملت مذكرةً من هذا الزميل، وذهبت بها الى المرحوم الدكتور، وكان رئيساً للوزراء حينذاك، فوافق على الفور بصرف مبلغ من (الدولارات) لهذا الزميل.

ورحم الله المرحوم الذي تميّز ببساطته رغم ارتفاع درجاته الوظيفية، ممّا شجّعني على دعوته لتناول وجبة غداءٍ في منزلنا المتواضع، فوافق وطلب منّي ببساطة وتواضع أن يحضر. معنا أخوه الأكبر مطهر الإرياني، فرحبت به بشدة مع الاعتذار بأنّي أعلم أنّ الأخ مطهرًا كان دائماً مرتبطاً بالقاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس الجمهورية الأسبق عندما يكون في الخارج.

رحم الله الدكتور عبد الكريم الإرياني ذلك الإنسان الوطني السياسي، الذي كان متحدثاً لبقاً لطيف الجانب، وكان يدير جلّساته العامة بشكل دبلوماسي، وأحياناً محاطة بالمرح والفكاهة، أمّا في وقت العمل فكان عنصراً فاعلاً دقيقاً مركزاً في حديثه.

لقد كنت يا دكتور وحيداً وفريداً، فاختطفك القدر في وقتٍ كان الجميع في حاجةٍ إليك، وسيظلّ اليمن يبكك عامّاً بعد آخر.

حكمة الدكتور الإرياني

د. عبد المؤمن شجاع الدين

رئيس قسم الفقه المقارن بجامعة صنعاء

الدكتور عبد الكريم الإرياني - رحمه الله - حكيم بشهادة اليمينيين جميعاً بمختلف مشاربهم السياسية والفكرية والثقافية، والحكمة هبة إلهية عظيمة، فقد قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ صدق الله العظيم.

ومنابع حكمة الإرياني كثيرة منها المكان الذي وُلد فيه وهو هجرة إريان، فقد قال جده القاضي العلامة يحيى بن محمد الإرياني مادحاً هجرة إريان:
إِرْيَانُ بِلْدُهُ آدَابٍ وَعِزْفَانٍ فَأَيُّ أَرْضٍ تُحَاكِي أَرْضَ إِرْيَانٍ
إِرْيَانُ فِيهَا الثَّقَى وَالزُّهْدُ قَدْ حَلَفَا بِاللّٰهِ مَا رَحَلَا عَنْ أَرْضِ إِرْيَانٍ
إِرْيَانُ مَنبُعُ نَهْرِ الْعِلْمِ مِنْهُ جَرَتْ جَدَاوِلُ فَسَقَتْ فِي غَيْرِ إِرْيَانٍ

وقد نشأ الدكتور الإرياني - رحمه الله عليه - في بيئة علم وقضاء، إذ تهل من علوم الفقه والشريعة واللغة العربية والتاريخ والسير مما كان يؤهله لأن يكون قاضياً وفقهياً وعالمًا من علماء الشريعة، فلم تكن دراسته النظامية في مصر - والولايات المتحدة الأمريكية إلا زيادةً، فقد أخذ الدكتور الإرياني العلم الشرعي وأضاف إليه العلم التطبيقي، وهذا منبع من منابع حكمته، كما أنّ خلفيته الشرعية

والفقهية والقضائية ورثت لديه خصال التّأني والصّبر والحلم والتّواضع، وعدم التسرع في الحُكم على الأشياء والأشخاص فضلاً عن تميّزه بالعدالة والتّوسط في الرّؤى السياسيّة والفكريّة. ولذلك كان الدّكتور صديقاً وجليساً للعلماء من مختلف الاتجاهات فأفادهم واستفاد منهم، وأذكر أنّ أحد الزّملاء الأساتذة في قسم الفقه المقارن كان له رأيٌ آخر في مدى تفقّه الدّكتور الإريانيّ وتبحّره في مسائل الفقه ودقائقه وعلوم الشّريعة بعد أن أخبرته أنّ الدّكتور الإريانيّ قد حصل على إجازاتٍ من مشايخه العلماء في هجرة إريان في علوم الشّريعة والعربيّة — وكان الدّكتور الإريانيّ حينها رئيساً للوزراء أظنّ في عام ١٩٩٨ م — فما كان مني إلّا أن أخبرت زميلي الأستاذ أنّ بإمكانه المقيّل في منزل الدّكتور الإريانيّ يوم الخميس للوقوف على الحقيقة، وبالفعل ذهبنا سوياً أنا وزميلي الأستاذ للمقيّل بمنزل الإريانيّ، وكان في مجلس الدّكتور الإريانيّ حسين العمريّ والدّكتور يوسف محمّد عبد الله والمستشار الحبيشيّ. وآخرون، إذ أثّرت نقاشاتٌ كثيرةٌ في المقيّل تناولت مسائل شتّى حيث كان الدّكتور الإريانيّ يسهب في نقاشه مستعرضاً آراء الفقهاء وأدلّتهم ويستشهد بالشّعور والأمثال، وكذا الحال في كلّ المواضيع التي تثار النقاش بشأنها، واتّصلت الجلسة إلى التاسعة مساءً حيث انصرفت أنا وزميلي أستاذ الفقه، وفي طريق عودتنا سألت زميلي ما رأيكم في فقه الدّكتور الإريانيّ؟ فقال: هذا عالمٌ فقيه، فأضفت أنا: وهو — أيضاً — شاعرٌ وأديبٌ ومؤرّخ.

و من مصادر حكمة الدّكتور الإريانيّ أنّه تقلّد وظائف عدّة احتكّ خلالها بأشخاصٍ وجهاتٍ عدّة مكّنته بحكم تواضعه وتوسّطه وبساطته من الإمام

بالأوضاع العامّة والخاصّة للبلاد بمختلف نواحيها الجغرافيّة والسّياسيّة والفكريّة والثّقافيّة، ولذلك كانت آراء الإريانيّ ونصائحه وتوصياته محلّ اعتبار لدى كافّة الفعاليّات والجهات داخل البلاد وخارجها.

وكذلك كانت دَمَاثة خُلُق الإريانيّ وخِفّة دَمِهِ وسرعة بديهته وحبّه للخير وللنّاس - كلّ النّاس - كانت من أهمّ الوسائل التي مكّنت الإريانيّ من الوصول إلى قلوب النّاس وعقولهم واتّساع تأثيره وكثرة المحيّن له.

كما أنّ كثرة أسفار الدّكتور الإريانيّ الدّاخليّة والخارجيّة ومشاركاته المختلفة في كافّة المحافل السّياسيّة والثّقافيّة والفكريّة والإداريّة كان لها أيضًا إسهامٌ بالغٌ في حكمة الإريانيّ واتّساع معارفه وتأثيره، كما أنّ مكتبة الدّكتور الإريانيّ الخاصّة العامرة بأهمّ المراجع والمصادر في مختلف أنواع المعارف كان لها دورٌ في حكمة الإريانيّ، فهذه المكتبة الخاصّة تكاد تكون من أهمّ وأكبر المكتبات الخاصّة في اليمن قبل أن يقوم الدّكتور الإريانيّ وأسرته مؤخرًا بالتبرّع بالمخطوطات المتوارثة من أسلافهم العلماء إلى دار المخطوطات بصنعاء، فمحتويات مكتبة الدّكتور الإريانيّ حاضرةٌ في نقاشاته وحواراته وتنوّع مصادر ثقافته، فالدّكتور الإريانيّ فقيهٌ وأديبٌ وشاعرٌ ومؤرّخٌ ورجل اجتماعٍ ومجتمعٍ قبل أن يكون سياسيًا بارعًا، ولا يغفل تجارب الدّكتور الإريانيّ في التّعامل مع الأزمات والمعضلات التي ألّمت باليمن منذ أن تصدرّ المشهد السّياسيّ في اليمن؛ فقد كان رحمه الله رجل الملمّات الذي يستطيع بعلمه وخبرته وحِكمته وتواضعه وتوسّطه وعلاقاته وتأثيره معالجة معضلات الأمور فذلك منبعٌ من منابع حكمة الإريانيّ.

كما أنّ حبّ الإريانيّ لوطنه كان بلا حدودٍ حيث كان الوطن بوصلة الإريانيّ

في كلّ حركاته وتحركاته وسكناته إذ وهب الوطن كلّ فكره ووقته وخبرته، ويأتي رحيله في وقتٍ يحتاج الوطن إلى حكمته حاجةً ماسّةً في التعامل مع الأزمة الطّاحنة التي يمرّ بها الوطن كي يقارب بين الأطراف، ويزيل أسباب الخلاف، ولذلك فقد كان رحيل الإريانيّ خسارةً للوطن خسارةً مضاعفةً أضعافاً كثيرةً، فما أحوج الوطن للعقلاء والحكماء في هذا الظّرف، رحم الله الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ رحمةً واسعة، ونسأل الله أن يخلف على أهله بأحسن خلافة وأن يخلف على البلاد والعباد بأحسن خلافة، فللّهِ ما وهب ولله ما أخذ، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وإنّا لرحيله لمحزونون.

الذاكرة المتوقّدة للدكتور عبد الكريم الإرياني

د. عبد الله معمر الحكيميّ

كلية الآداب - جامعة صنعاء

التقيت الدكتور عبد الكريم الإرياني لأول مرة بمنزله بحيّ حدة في أكتوبر ٢٠٠٢ في أثناء التحضير للانتخابات النيابية في جلسة مقيل، وكان المكان يعجّ بالمريدين والأحباب وكان وقتها أميناً عاماً للمؤتمر الشعبي العام عندما كنت أنوي الترشّح باسم المؤتمر في الدائرة ستين سابقاً، ثلاثة وستين حالياً.

أهديته نسخة من كتابي الأول (الطبّ الشعبيّ والتطوّر الاجتماعيّ في اليمن) الذي كان قد صدر من مكتبة مدبولي في القاهرة، ومع تصفّحه للكتاب دار حديثٌ مطوّل بيننا حول الحكايات والسّير الشعبيّة؛ ومنها السّير اليمنية المتداولة في بلدانٍ عربيّةٍ أخرى وعن انتقال مثل هذه السّير إلى تلك البلدان، وذكر بعضاً منها واقترح جمعها وطريقة الجمع بعملية علميّة تتبعيّة باستخدام النّظرية (الأنثروجية) الانتشاريّة.

ولأوّل مرّة اكتشفت أنّه (إنثروبولوجي) أكثر منه سياسياً فحجم المعلومات التي أوردها في حديثه كانت خير دليل على عقلية العالم (الأنثروبولوجي) وفكره، أكثر منها عقلية السّياسي.

انفضّ المقيل وغادر كلّ إلى سبيله لكنني عاودت الاتصال به مرّة ثانية بعد

نحو ثمانية أشهر في منزله صباحًا، وهو منزلٌ كان يستخدمه بعض الأحيان لممارسة بعض المهام الإدارية والاستقبالات الرسمية وما إن قام لمصافحتي حتى رنّ هاتفه يبلغه بزيارة من ممثّل الأمم المتحدة في صنعاء وعلى الفور اعتذري لي يستعدّ لذلك اللقاء.

تركت الرجل ولم نلتق بعدها حتى نهاية ٢٠١٠ بينما كنت خارجًا من بوابة كلية الزراعة فإذا به أمامي منفردًا ومن دون أي مرافق أو حراسة، وكان متجهًا نحو قاعة (عليّ ولد زايد) التي تعقد بها ندوة حول العلاقات اليمنية الفرنسية، استغربت كثيرًا أن رجلاً بحجم الدكتور عبد الكريم الإرياني يسير منفردًا في ظل اضطرابات أمنية شديدة التعقيد وفي فترة سياسية داخلية لا يسودها أدنى نسبة من الوئام والتوافق، وعمل القاعدة في اليمن مستعزّ وصراعٌ حادٌ حول الدستور وتعديلاته، وهو أحد أقطاب السياسة الداخلية في اليمن بلا منازع، والجميع يعرف ذلك جيّدًا.

ومع ذلك يسير من دون أي ترتيبات أمنية ولو بسيطة، وهذا سرّ استغرابي عندما شاهدته يلج البوابة الرئيسة لكلية الزراعة، ممّا دفعني عندما سألني عن القاعة إلى أن أعود مرافقًا له حتى القاعة استحياءً منه وخجلًا أن يسير الدكتور الإرياني منفردًا إلى القاعة، وعندما كنت أسير بجواره أحبيت ملاطفته وفتح أطراف من الحديث معه، فلم يتبادر شيءٌ إلى ذهني سوى أن أقول له: أنا فلان... وقد سبق لي أن حضرت مجلسك في البيت.... لكنّه لم يدعني أكمل حديثي حتى نظر بتعجّبٍ نحوي! وكأنّه يقول من خلالها لا تعرف بنفسك عند من يعرفك، قاطعني قائلاً: نعم أنت من جاءني مرتين مرّة الأولى بشأن الانتخابات،

والثانية كانت عندما زارني ممثل الأمم المتحدة في اليمن واعتذرت لك عن إتمام المقابلة.

كان هذا الموقف من الدكتور الإرياني : صادمًا لي ما دفعني إلى القول: ما شاء الله ذاكرةً حديديةً ... ذاكرةً متوقّدة ... ربّنا يحفظكم ... ربّنا يحفظكم.

لكنّ حقيقة القول أنّ هذا جعلني استنتج أنّ رجلاً بهذا الحجم -له من المشاغل والاهتمامات المتعدّدة الكثير والكثير- بهذه الذاكرة، أنّه شخصٌ غير معتاد، وأنّ هذا التذكّر لمواقف بسيطةٍ بالرّغم من كثرة اهتماماته تعني القدرة والنّباهة في استخدام الذاكرة في إدارة القضايا والمهام المسندة له، ومنها تتجلّى حنكته السّياسيّة، وأنّ يعيد ذكر كثيرٍ من التّفاصيل الصّغيرة والدّقيقة دارت بيني وبينه بعد عدّة سنواتٍ من الانقطاع وعدم التّواصل يدلّ على قدراتٍ وملكاتٍ غير اعتياديّة كان يتمتّع بها الدكتور عبد الكريم الإرياني لا يتمتّع بها غيره.

إنّ رجلاً بهذه الذاكرة لا يمكن أن تكون خسارته على أسرته أو على جماعته وحزبه بل على كلّ أبناء الشّعب اليمنيّ والعربيّ والإسلاميّ.

لقد تركنا :قناديلاً صغيرةً كانت تستمدّ نورها من قنديلٍ أكبر وأشدّ توهجاً في ليالي الأزمات.

فرحمة الله عليه وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

الدّاهية الذي لم يقدره شعبه حقّ قدره

عبد السّلام محمّد المخلافيّ

إن الكتابة عن الدكتور الإرياني، هي ولا شك، أمر يتهيبه المرء، لهيبة من يكتب عنه، فقد بلغ الدكتور في مكانته مبلغاً قل أن يصل إليه من يشتغل بالسياسة في بلداننا العربية بل ويكاد الدكتور يتجاوز النخبة السياسية في الوطن العربي بتحصيل معارف جمّة في علوم مختلفة.

أما وقد قصر بي العمر عن معرفة عظيم من عظماء هذا العصر، فإني سأورد هنا معلومات استقيتها من بحث دؤوب عن الدكتور الإرياني من خلال مصادر مختلفة، ولست هنا في وارد الحديث عن أدواره السياسية أو الإدارية في اليمن أو خارجها، لكنه تستهويني شخصية الدكتور الإرياني المفكر والفيلسوف والمثقف الموسوعي.

اشتهر الدكتور الإرياني، بحدة ذكائه، وسرعة بديهته، وغزارة معارفه، لدرجة يعتقد فيها صاحب التخصص الأكاديمي - خاصة في العلوم الإنسانية - أنه يتحدث إلى أستاذ متمكن في تخصصه، ومرد ذلك إلى قدرات معرفية فذة ونمط تفكير غير اعتيادي تمتع به الدكتور.

وعلى غير عادة السياسيين العرب - إلا قلة منهم - كان الدكتور الإرياني ملماً بتاريخ العالم مستوعباً لتفاصيله في المنطقة العربية ومفككاً له في الجغرافيا اليمنية

في عصرها القديم والحديث معيدًا قراءته كما لم يفعل ذلك غيره.

وباستثناء مجموعة من المشتغلين بالسياسة والشأن العام في عالمنا العربي كان الدكتور الإرياني أكثرهم دراية باللغة العربية وأدواتها، حفاظة لشعر العرب، ولو أن مسابقة أقيمت لاختيار أكثر الناس حفظًا للشعر العربي لحصل الدكتور الإرياني على المرتبة الأولى بجدارة.

ومما يدل على تبحره في العربية، إجادته لها أفضل من كثير من المتخصصين فيها، وما نجده كذلك في ثنائه أحاديثه من أشعار وأمثال العرب، أو ما يجري على لسانه مجرى المثل، وهذا ينم عن قريحة صافية مع رسوخ قدم في هذا العلم، ولو تأمل المشتغلون بالعربية إرثه المتناثر لأفادوا منه في تطويع العربية للمتلقين.

في مرحلة مبكرة من عمره فتى، ينتمي لأسرة يمنية عريقة كآل الإرياني - اشتهر أهلها بالقضاء والعلوم الدينية - كان عبد الكريم الإرياني يتلقى المعارف الدينية بنهم شديد يعكس رغبته الشديدة في تحصيل العلوم والمعارف على اختلاف مشاربها ومواردها، ولم يدخر جهدًا عالم دين يماني التقى به مرارًا أن يؤكد على أن الدكتور الإرياني كان مدرّسًا بشكل كبير لتفاصيل القراءات السبع للقرآن الكريم، ولديه تبحر في العلوم الدينية يؤهله للحديث فيها من باب الاجتهاد بكل براعة واقتدار.

على غير عادة السياسيين اليمنيين والمختصين بالتاريخ كان الدكتور الإرياني ملهمًا إلى حد التشبع بتفاصيل التاريخ اليمني، قديمًا، وحديثًا، صداقاته وطيدة مع المشتغلين به داخل اليمن وخارجها، الذين كانوا يعتبرونه إلى حد كبير مختصًا

شغلته السياسة عن الكتابة فيه، ولم لا وقد تأتي له شريك معرفي كأخيه الأستاذ مطهر الذي يعد أحد أهم اليمنيين الذين استوعبوا التاريخ اليمني وخدموه خدمة جليلة.

كان الدكتور حاضراً في محافل إنتاج المعرفة وتداولها على مستوى العالم فحضر. محاوراً في السياسة بنفس القدر الذي حضر. فيه محاوراً ومحاضراً ومستمعاً في، حوارات الأديان، والحضارات، فمعارفه في الكتب المقدسة السماوية هي عينها المعرفة الموسوعية العميقة لكتب وأحوال الديانات والحضارات المختلفة حول العالم.

إن ذائقة الفيلسوف، وعمق المفكر الحيادي، هما أبرز سمتين تمتع بهما الدكتور الإرياني على امتداد مسيرته المعرفية الفريدة.

كانت اليمن الدولة الحضارية، والتجربة الإنسانية المتميزة، والثقل الاجتماعي المتقل عبر عصور التاريخ المختلفة، حاضرة في وعي هذا اليمني الموسوعي، يتحدث عنها حديث العارف، وبلغة العالم المتمكن، من على منابر المؤسسات العلمية الدولية والفعاليات العالمية، عن اليهودية في اليمن تحدث الإرياني بعمق حديثه عن المسيحية فيها، وعن الإسلام في اليمن والعالم، وكان الدكتور الإرياني واحداً من أولئك الذين استوعبوا إلى حد كبير المسألة الإسلامية على امتداد تاريخها.

قيل إن الإرياني بلغت معرفته حداً، تعسر - معه على البعض استيعابها وتفسيرها، فقد كان شغوقاً باقتناء الكتب، حريصاً على مطالعتها ما استطاع،

فمكتبته عامرة بعناوين قل أن تجدها إلا بصعوبة، علم الدكتور الإيراني نفسه كيف يقرأ ويستوعب عصارة المفكرين والمختصين، فقال أحدهم: إذا ذلك الدكتور على كتاب في فن من الفنون فاعلم أنك ستطالع كتاباً فيه عصارة معرفه لا يأتي بها إلا العباقرة، تغنيك عن قراءة عشرات الكتب في هذا الفن.

في اليمن كان الإيراني واحداً من المشتغلين بالعمل الإداري لمؤسسات الدولة منذ مرحلة مبكرة من عمر الدولة اليمنية الحديثة، وعلى امتداد مسيرته المهنية في السياسة والإدارة، خاض صراعاً مريراً في محاولة توطيد مفهوم الدولة ومؤسساتها في ظل ممانعة دينية وقبلية واستبدادية، ومع قلة المدة التي تولى فيها مناصب سياسية ومحدودية الصلاحيات التي منحت له في ظل أجواء سياسية سيئة جداً، إلا أن المنجزات والآثار التي تركها الدكتور الإيراني تشكل في مجملها دوراً مهماً ومحورياً في طريق بناء المؤسسات في الدولة اليمنية الحديثة.

ولا أعرف أحداً من السياسيين اليمنيين في عصرنا الحديث ستكون الأجيال القادمة في اليمن مدينةً له كالدكتور الإيراني، فما أنجزه الدكتور سيتكشف تبعاً من خلال الدراسات المحايدة التي ستعمل على إيصال رسالته الإدارية والسياسية والفكرية بعيداً عن المزايدات والقراءات المتسعة والمتجنية.

في اليمن عرف الدكتور الإيراني بأنه رأس الإمبريالية ومنظرها، وزعيم عملاء الموساد، والعضو البارز في المحفل الماسوني، وكبير العلمانيين، وغيرها من الشائعات التي روجت لها أطراف رأت فيه حجر عثرة أما مشاريعها الصغيرة، ومع ذلك كله كان الدكتور الإيراني أقوى الجميع، فمع كل هذه التهم، كان

الدكتور يقضي التزاماته، ويمارس حياته، بعيداً عن الحراسة الشخصية التي اعتاد اليمنيون رؤيتها لمسؤول بحجم الإرياني، باستثناء سائقه الشخصي. -الذي يرافقه من عقود- لم يعرف الإرياني إلا في فترة متأخرة من حياته مع تقدمه في السن مرافقة حارس شخصي. له، وهنا نستثني بالطبع تلك الأوقات التي كان الدكتور فيها رئيساً للوزراء وتقتضي (البروتوكولات) الرسمية أن يتنقل رئيس الوزراء في موكب رسمي، ورغم أن الدكتور كان شديد الحساسية لهذا الموكب إلا أن إخلاصه لقيم مؤسسات الدولة كان أقوى من رغبته في التنقل كما اعتاد.

ومع كل الكيانات الفعالة التي أنشأها أو ساهم في إنشائها في اليمن وخارجها حول العالم فإن المؤتمرات العلمية التي أقامتها مؤسسة البحث العلمي اليمنية التي ترأسها، تعد وبحق نقطة تحول في مسار البحث العلمي في الجزيرة العربية، ولو أن المختصين كتبوا عن دور هذه المؤتمرات في تنشيط حركة البحث العلمي في اليمن والجزيرة العربية لأسهبوا في ذلك وأظهروا دوراً محورياً لهذا العمل العظيم.

ولا يفوتني هنا أن أنوه إلى القوة العجيبة التي تمتع بها الدكتور في جميع مواقفه، وصرامة نظامه في إدارة شؤون حياته المختلفة، وبحسب للدكتور الإرياني أن إلمامه المعرفي وتحصيله العلمي الراقى ساهم إلى حد كبير في حماية العقول والكفاءات العلمية، التي لن تجد ترحيباً في اليمن، في ظل نظام مهما حاول أن يتفهم الإطار العلمي فإنه سيظل في موقف العاجز، ففاقد الشيء لا يعطيه، ولذلك فقد كان مجلس هذا الرجل عامراً بعقول عربية يحفها باهتمام بالغ.

كان الدكتور الإرياني كثير الحديث عن الموت وانتظاره، مستعداً له مرحباً به، وأجزم أنه لم يفاجئه الموت بقدر ما فاجأ غيره من المحسوبين على التيار الديني، فقد كان الرجل قوياً من الداخل واثقاً من سلامة نهجه في الحياة.

ولا شك أن الإرياني بوفاته يفتح الباب على مصراعيه أمام الباحثين لتناول مسيرته وفق ادوات البحث العلمي التي لطالما اتخذها نهجاً في حياته الطويلة.

ولا أقول في الدكتور الإرياني، إلا أنه سيظل ملهماً لكثيرين على امتداد هذه الأرض التي عرفها شرقاً وغرباً جنوباً وشمالاً معرفة الفيلسوف والمفكر والسياسي، فرحة الله -الذي عرفه في كل حضارات العالم هي من تغشاه- ورحمة الله الذي عرفناه في حضارتنا وديننا الإسلام هي من نسأله تعالى أن تغشاه.

عبد الكريم الإريانيّ وفي اللّيلة الظّلماء يُفتقد البدر

د. عبد العزيز الكُميم
أستاذ العلوم السّياسيّة بجامعة صنعاء

في ظلّ ظُرُوفٍ قاسيةٍ وأوضاعٍ صعبةٍ بالغة التّعقيد يمرّ بها الوطن، ودّع الوطن كلّ الوطن، وفي مقدّمته المؤتمر الشعبيّ العامّ أحد أقطاب ساسته الحكماء، ورائد النهج المؤسّسيّ، وصانع الدبلوماسية اليمنية المعاصرة، بعد حياة زاخرةٍ بالعطاء والتّفاني والإسهام الفاعل في بناء الوطن والدّولة، بمختلف المراحل وفي شتّى مجالات العمل السّياسيّ، الّتي لا يتّسع المجال لحصرها؛ إلّا بالقدر الّذي نتلمس ما نجد فيه تخفيفاً من أحزاننا وعظيم مصابنا برحيل فقيده الوطن.

وفي سياق ما سبق ثمة اتّفاق بين فرقاء العمل السّياسيّ في اليمن على أنّ الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ - في جانبٍ من سفر حياته السّياسيّة - شكّل أكاديميّة متميّزة قائمةً بحدّ ذاتها؛ لإرساء قواعد العمل المؤسّسيّ، والنّهج الديمقراطيّ القائم على الحقّ الأصيل لجميع الأطراف والقوى السّياسيّة، في المشاركة في عمليّة بناء هياكل الدّولة، بمؤسّساتها الرّسميّة والحزبيّة والمدنيّة، وممارسة مهامّها على حدّ سواء.

وَمَا لَشَيْءٍ فِيهِ أَنْ تَرْسِخَ الْعَمَلُ الْمُؤَسَّسِيَّ. سَيَبْقَى صَاحِبُهُ خَالِدًا بَعْدَ مَمَاتِهِ فِي حَيَاةِ الْمَجْتَمَعِ، عَلَى الْعَكْسِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْجُهُودِ الْفَرْدِيَّةِ الَّتِي قَدْ تَنْتَهِي بِرَحِيلِ أَشْخَاصِهَا، مَهْمَا بَلَغَتْ دَرَجَةَ عَظَمَتِهَا؛ لِذَلِكَ فَإِنَّ عِزَّاءَنَا بِرَحِيلِ الدَّكْتُورِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْإِرْيَانِيَّ أَنَّ أَعْمَالَهُ وَمَنْجَزَاتِهِ وَإِسْهَامَاتِهِ وَحُكْمَتَهُ سَتُظَلُّ خَالِدَةً وَمُتَجَدِّدَةً فِي حَيَاةِ الْمَجْتَمَعِ الْيَمِينِيِّ، تُؤْخِذُ مِنْهَا الدَّرُوسُ وَتُسْتَلْهِمُ مِنْهَا الْعِبَرُ، لَتَبْقَى تِلْكَ الْمَآثِرُ وَالْقِيَمُ مَنْارًا يُهْتَدَى بِهِ لِلْخُرُوجِ مِنْ مُسْتَنْقَعِ أَزْمَاتِ الْأَوْضَاعِ الرَّاهِنَةِ، وَتَأْمِينِ مَسَارِ وَقَعِ الْعَمَلِ السِّيَاسِيِّ وَمُسْتَقْبَلِهِ.

لَقَدْ تَبَيَّنَ مِنْ خِلَالِ مَسَارِ الْحَوَارَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ السَّابِقَةِ-الَّتِي شَغَلَتْ حَيِّزًا كَبِيرًا مِنْ حَيَاةِ فَقِيدِنَا الرَّاحِلِ، وَأَفْضَتْ فِي مُعْظَمِهَا إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ أَزْمَاتِ خَانَقَةِ بَيْنِ أَطْرَافِ الْعَمَلِ السِّيَاسِيِّ فِي تِلْكَ الْمَرَا حِلِ-أَنَّهَا كَفِيلَةٌ بِتَقْدِيمِ رِسَالَةٍ وَاضِحَةٍ الْمَعَالِمِ لِمَجْمِيعِ الْقَوَى وَالْأَطْرَافِ السِّيَاسِيَّةِ الْيَمِينِيَّةِ فِي الدَّاخِلِ وَالْخَارِجِ، مَفَادُهَا: أَنَّ السَّبِيلَ الْأَوْحَدَ لِلْخُرُوجِ بِالْوَطَنِ مِنْ بَرَاثِنِ الْوَضْعِ الرَّاهِنِ، وَإِنْقَاذِ مَا يُمْكِنُ إِنْقَاذِهِ مِنْ حَيَاةِ الْيَمَنِ وَالْيَمِينِيِّينَ لَا يَتِمُّ إِلَّا مِنْ خِلَالِ الْيَمِينِيِّينَ أَنْفُسَهُمْ، عَلَى سِيَاسَةِ قَوَامِهَا عَوْدَةِ الْجَمِيعِ إِلَى طَاوِلَةِ الْحَوَارِ، وَقَبُولِ كُلِّ طَرَفٍ بِالْآخِرِ مِنْ دُونِ إِقْصَاءٍ أَوْ اسْتِثْنَاءٍ، وَالِاحْتِكَامِ إِلَى لُغَةِ الْمَنْطِقِ، وَتَبْذُلِ سِيَاسَةِ الْاسْتِقْوَاءِ بِالْخَارِجِ أَوْ بِقُوَّةِ السَّلَاحِ.

وَفِي كُلِّ مَا سَبَقَ-مِنْ حَيَاةِ الدَّكْتُورِ وَحَالِ مَمَاتِهِ- كَثِيرٌ مِنَ الْعِبَرِ وَالْعِظَاتِ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَفَكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا. وَاللَّهُ الْمَوْفَّقُ وَالْهَادِي إِلَى سِوَاءِ السَّبِيلِ.

www.arabiafelixacademy.com

السُّفَرَاءُ

www.arabiafelixacademy.com

www.arabiafelixacademy.com

الإرياني.. حكيّم اليمن

عبد الله بن يحيى العلّميّ

المندوب الدائم للملكة العربيّة السّعوديّة في الأمم المتّحدة

قبل بضعة أشهر التقيت بالدكتور عبد الكريم الإرياني -يرحمه الله- في منزل صديقنا السفير الدكتور نواف سلام مندوب لبنان الدائم لدى الأمم المتّحدة، وكانت قد جمعتني بالدكتور الإرياني لقاءاتٌ وحواراتٌ عدّة، سألت الدكتور الإرياني عمّا يُقال عنه بأنّه لا يشعر بالوُدّ تجاه الملكة العربيّة السّعوديّة، فابتسم وقال: "هذه مقولةٌ رُوّج لها من يستفيد منها"، وانبرى ليوضح كيف أنّه يرى أنّ مصير اليمن مرتبطٌ بمصير الملكة، وقال: "إنّ هذه المقولة قد ذُكرت عنه بالتحديد أثناء مفاوضات الحدود بين اليمن والملكة"، وفسّر ذلك بقوله: "إنّ المفاوض المحترف عليه أن يتشبّث بمواقف أكثر تشدّدًا لكي يتوصّل إلى أفضل نتيجة ممكنة للطرف الذي يمثله، وعليه أن يترك التنازلات لكي يقدّمها رئيس الفريق التفاوضي - الذي كان هو الرئيس السابق عليّ عبد الله صالح - في الوقت المناسب، ويحصل مقابلها على ما يرضيه من تنازل مقابل، ونتيجة لذلك انتشرت سمعة: أنّ الدكتور الإرياني متشدّد، والرئيس صالحًا مرّنٌ"، وفي وجهة نظره أنّ ذلك لم يكن سوى شيءٍ من توزيع الأدوار المتعارف عليه في كلّ عمليّة تفاوضيّة، ثم انتقل الدكتور الإرياني ليتحدّث عن أنّ تدخل الملكة وقيادتها للمبادرة الخليجيّة كان له الدور الأكبر في منع حدوث كارثة في اليمن.

ثمّ سألت الدكتور الإرياني عن علاقة المثقف بالسلطة، ومتى ينبغي للمثقف أن يستمرّ إلى جوار الحاكم؟ ومتى يتوجّب عليه النأي بنفسه عنه؟ وأشارت إلى ارتباطه بالرئيس عليّ عبد الله صالح؛ أجاب الإرياني قائلاً: "إنّه يرى أن بقاء المثقف إلى جوار الحاكم واجبٌ طالما يستطيع أن يمارس دوراً فعّالاً، وأن يكون له تأثيرٌ"، وضرب على ذلك مثلاً: بالدور الذي أدّاه في سبيل إقناع الرئيس اليمنيّ السابق عليّ عبدالله صالح بالموافقة على التنحي عن السلطة، وتوقيع الاتفاقية التي صاغها مجلس التعاون لدول الخليج العربيّة، ثمّ قال: "إنّه اعتزل العمل السّياسي عندما أدرك بعد ذلك أنّ الرئيس صالحاً كان مستمراً في المراوغة والمناورة".

لقد كان الدكتور الإرياني شخصيّةً فذةً، ورجلاً وطنياً عروبياً، وسياسياً محنّكاً، ورجلاً فائق الذكاء، حتّى إنّهُ استحقّ أن يوصف بأنّه حكيم اليمن. رَحَلَ الإرياني بكلّ هدوء، وحقّ له ولمحبّيه أن يفخروا بالأدوار التاريخيّة التي أدّاها في مختلف المراحل ... رحمه الله رحمةً واسعة.

خَسِرَتِ الْيَمَنُ رَجُلَهَا الْحَكِيمَ

فضلي تشورمان

سفير تركيا باليمن

كان الدكتور عبد الكريم الإرياني رجلاً مستنيراً، فبجانب صفاته الاستثنائية سياسياً ودبلوماسياً ورجل دولة، كان رجلاً مطلعاً، فقد شاهده شخصياً كيف كان حريصاً على القراءة حتى وقت قريب، على الرغم من صحته التي كانت تتدهور وكذلك عيّنهُ اللّتان لم تعودا كما كانتا. أتذكر عندما كنت أراه يقرأ كتباً إلكترونية في جهاز (التابلت) بحروف مكبرة، و كان يقول لي بأن الكتب الإلكترونية أصبحت أفضل من الكتب الورقية لأنه يستطيع تكبير الحروف حسب رغبته. تفاجأت أيضاً من قدرته على التكيف مع (التكنولوجيا) مقارنة بمن هم أصغر منه سنّاً، كان هذا آخر لقاء لي به قبيل مغادرتي اليمن في فبراير ٢٠١٥م.

كنتُ أزوّرهُ من وقتٍ لآخر في قَبُو منزله -عَرينه- كما كان يُسمّي مازحاً حُجْرة المكتبة الملحقة بمنزله في صنعاء، طالباً مساعدته في فهم المناورات والمؤمرات السياسية التي لا تنتهي في اليمن، كنت أخرج من تلك المكتبة (القبو) مزوّداً بالمعلومات التي كنت أبحث عنها مع قدر كبيرٍ من الحكمة التي كان كريماً جداً في مشاركتها الآخرين. كان يحبّ التحدّث عن التاريخ والثقافة، وسريعاً ما أدركت أنّ لديه مخزوناً معرفياً هائلاً كان يصاحب أحاديثنا الممتعة مع ذاكرته الحية.

قام الدكتور الإرياني بمفرده ومن دون مساعدة أحدٍ بلعب دورٍ حسّاسٍ في الفترة الانتقاليّة لليمن - المتوقّفة الآن - بوصفه رجلاً يحظى بالاحترام من جميع الأطراف السياسيّة في اليمن مُيسّرًا ووسيطًا، وشخصًا ممكن أن يوافق عليه ويثق به الجميع، سيرته المحترمة جعلت منه منارةً في كلّ تلك الأيام والسّنوات الضّبابيّة للسياسات في اليمن.

ختامًا أتقدّم بالتّعازي القلبية لعائلته وأصدقائه وكلّ الشعب اليمنيّ لهذه الخسارة العظيمة، الدكتور الإريانيّ خدّم بلاده جيّدًا، وأتمنّى بكلّ بساطة لو كان هناك كتلك الشّخصيّة البارعة باليمن.

راهبٌ في محراب الوطن

السفير صلاح علي أحمد العنسي

لم يكن الدكتور من ذلك النوع من الساسة الذين يسايرون تيار الحدث أينما اتجه بهم، بل كان هو التيار الذي يوجه الحدث ليصب في نبع اليمن، قطب يمانٍ حاز العلم والحكمة والصبر والمثابرة والتواضع محرابه الدائم وطنه، وأينما توجه كانت تتجه بوصلته معه باتجاه معشوقته اليمن، تجرد تجرد قطب صوفي من كل شيء إلا من عشقه الذي تشبع بهواه حتى الثمالة، عاش معنا وكنا نراه هائماً في ملكوت هذا العشق، باحثاً في أنحاء المعمورة عن ما يفيد هذا الوطن ويغذي عشقه له.

وطاف العالم يجمع لهذا الحب المريدين من كل لونٍ وطائفةٍ وملةٍ وعقيدةٍ من المفكرين والعلماء والساسة والمثقفين والأدباء والمؤرخين، ومن المهندسين والأطباء و(الجيولوجين)، والكتاب والصحفيين والحقوقيين، جامعاً كل هؤلاء حوله في خلية نحلٍ لا تكل ولا تمل، لا لشهرةٍ يحوزها ولا لمجدٍ شخصيٍّ يكتسبه، ولا لغرضٍ سياسيٍّ يريده، بل كان كل هؤلاء لخدمة اليمن، ليعوض ما فاته في اللحاق بركب الحضارة في كل مجالات البناء والإعمار الإداري والبنوي والخدمي، ولتقديم الدعم المالي وإيجاد السند السياسي والفكري، وتوجيه ذلك في مجالات الزراعة والتنقيب عن الثروات (الجيولوجية)، الدفينة والتنقيب كذلك عن الآثار باليمن، فمن لا تاريخ له لا مستقبل له، وقد عُرف عنه في كل هذه

الأوساط فكرُهُ وعلمُهُ وحكمته وتجردُه وحبُّه الدافق لوطنه، فأجلّوه واحترموه، فقد كان لحكمته البالغة في إجلال قيمة الوطن حافزٌ يقدرُهُ كلُّ ذي بصيرةٍ، ومن هنا كان رأيه المرجّح لديهم، ومشورته هي التي يُؤخذُ بها.

حكمة لم تأت من فراغ، فهو سليل أسرةٍ يمانيةٍ عريضةٍ شاركت في الحكم والقضاء عبر مراحل تاريخيّةٍ متعاقبة، وكانت الحكمة - وهي ضالة المؤمن - لقبًا حازه القاضي العلامة عبد الرحمن بن يحيى الإريانيّ رئيس المجلس الجمهوريّ - طيّب الله ثراه - أطلق عليه حكيم الثورة اليمنية لما كان له من أيادٍ بيضٍ، وأسهم إسهامًا فعّالًا في الحدّ من الصّراع القائم آنذاك فأوقف نزيف الحرب الأهليّة التي دامت عشر سنواتٍ وصولاً إلى اتّفاق المصالحة الوطنيّة.

وها هو ابن أخيه الدّكتور عبد الكريم بن عليّ الإريانيّ يحوز شرف هذا اللّقب، ليصبح حكيم اليمن عبر سجلّ من الإنجازات الحافلة طوال خمسين عامًا من مسيرته في خدمة اليمن شرقيّه وغربيّه شماليّه وجنوبيّه.

وقد استطاع في وسط هذا الصّراع الدّوليّ المحموم المتعدّد المصالح بحنكته ومعرفته وعلمه بخبايا هذه المصالح الدّوليّة، وتعدّد مستوياتها والدّوافع المحركة لها؛ استطاع باتّساع معارفه وتعدّد علاقاته في المحافل الدّوليّة والعالميّة أن يجنّب اليمن مآزق ومنزلقاتٍ خطرةٍ كادت تعصف بكيان اليمن ومستقبله مرّاتٍ عدّة.

ومن وكّله الصّوفيّ العاشق الذي كان يرى في المهمات تضحيةً وفداءً كي لا يصاب المعشوق بأذى، كان يردّد في الملّمات والمآزق الخطرة التي تحيط باليمن: باطن الأرض خيرٌ من ظاهرها. سمعته يردّدها مرّاتٍ ثلاثاً فحسب؛ وهي في تلك

الأزمات الحادة التي كان يراها الأخطر، الأولى كانت في أثناء حرب الانفصال في صيف ١٩٩٤م والثانية في أثناء أزمة الصراع في عام ٢٠١١م والثالثة عند انهيار اتفاق السلم والشراكة عام ٢٠١٥م.

باطن الأرض خيرٌ من ظاهرها

آهاتٌ كان يردها والحزن والألم يعتصران كل كيانه، ولم يكن يردها لليأس والحزن؛ ولكنه كان يجعلها حافزه الأول في خوض معركة التصدي لهذه المخاطر، مسخرًا كل جهده وعلمه ومعرفته، مستغلًا علاقاته العربية والإقليمية والدولية، ساعيًا لإيضاح حقائق الأمور، ومقدمًا الحلول، ومساهمًا في صنع الأحداث، كان همه هو البحث عن الحلول، وإيجاد المخرج لإخراج اليمن من مأزقه أيًا كانت.

وهذه ملهاتٌ ومآزق خطيرة، أسهم أيضًا فيها الجميع كل بدوره ومساهمته، والحديث هنا لا لإلغاء جهود الآخرين ومساهماتهم وتضحياتهم، ولم يكن الوحيد والأوحد في المشاركة للتصدي لمعارك الوطن، لكنني هنا معني بإيضاح ما قام به فقيد اليمن الراحل، وما قام به من دور حتى لا يغمط حق، ولا تلغى مساهمة، ولا يجير جهد لأحد على أحد.

ففي أزمة عام ١٩٩٤م وهي حرب الانفصال المدعومة إقليميًا، والمرضي عنها في دهاليز مصالح (البرجماتية) الدولية، فيما يسمى دبلوماسيًا تقاطع المصالح، انبرى فقيد الوطن في معركة دبلوماسية وسياسية عاصفة في المحافل الدولية والإقليمية وفي أروقة الأمم المتحدة، إذ كانت النية تتجه لحسم الأمر دوليًا، بغض النظر عن الوقائع العسكرية في ميدان الصراع، وقد استطاع ببراعة

أذهلت الآخرين تعطيل قراراتين دوليين في مجلس الأمن، حتى حسمت المعارك في الميدان، ولم يعد هناك جدوى لمثل هذه القرارات، وصولاً لتثبيت وحدة اليمن، ومنع التقسيم والانفصال المدعوم.

التّرديد الثّاني لباطن الأرض خيرٌ من ظاهرها

جاء في أحداث ما يسمّى بالرّبيع العربيّ، وبدايات انشقاق المجتمع اليمنيّ، وتمتّرس أطراف الصّراع في ساحتين، وقسمت صنعاء إلى نصفين الحدّ الفاصل بينهما كان شارع الزبيريّ، وتبادر إلى ذاكرة الجميع الحرب الأهليّة في لبنان، إذ قسّمت بيروت إلى شريقيّة وغربيّة في حرب دامت سبعة عشر عاماً، ولرؤيته التي تتجاوز الأحزاب والجماعات والأطراف وبعيداً عن كلّ مصالحها، كان ينظر إلى ما ينتظر الوطن من دمارٍ وفوضى تآكل الأخضر واليابس، وكان يدرك ما يعنيه الرّبيع العربيّ في قاموس المصالح الدّوليّة، الذي رسم للمنطقة العربيّة، وكعادة التيار الصانع للأحداث سعى لدى كلّ الأطراف والأحزاب السّياسيّة والمنظّمات العربيّة والإقليميّة والدّوليّة، وسعى لدى الجميع موضّحاً المخاطر، وما سينجم عن هذا التّشظي في اليمن من تبعاتٍ تهدّد أمن المنطقة والإقليم، ومخاطر تعرّض الممرّات التجاريّة الدّوليّة لعراقيل قد توسّع الفراغ الأمنيّ.

جولاتٌ داخليةٌ وخارجيةٌ ساعدت في إيجاد حلٍّ سلميٍّ من خلال المبادرة الخليجيّة، التي أسهمت القيادة اليمنيّة في صياغة بنودها، كما عبّر الرّئيس السّابق عليّ عبد الله صالح عن ذلك في أحد لقاءاته، لتنتقل اليمن من ساحات الاعتصام إلى منابر الحوار الوطنيّ وله قول مشهور (نعم لحوارات المنابر وإن طالّت فهي طريق المستقبل، ولا لمتارس المحاور التي تقودنا للمجهول).

التّرديد الثالث لباطن الأرض خيرٌ من ظاهرها

مقولته الحزينة التي كان يردّها حينما كان يرى هول الخطب المحيط بمعشوقه الوطن، وذلك عند انهيار اتّفاق السّلم والشّراكة، وهو المؤمن بأنّ أيّ اتّفاقٍ داخليٍّ بين أطراف الصّراع أيّاً كان الطّرف الرّابح أو الخاسر فهم في الأوّل والأخير كلّهم أبناء اليمن، وأيّاً كان الحلّ ونوعه ما دام يحول دون وصول الأزمة إلى النّطاق الإقليميّ أو الدّوليّ، لأنّ ذلك يعني أنّها دخلت إطار المصالح الإقليمية والدّولية، التي تُعنى بمصالحها ولم تعد معنيّة بمصالح اليمن واليمنيين، ورغم الأسى وتباعد المواقف واختلاف الرّؤى، ورغم اشتداد وطأة المرض الذي أنهك قلبه وقواه، ورغم نصائح الأطباء بالراحة إلّا أنّه رفض أن يتخلّى عن دوره المعهود.

وعن هذا قال (فرانك فالتر شتاينماير) وزير الخارجيّة (الألمانيّ) في رسالته إلى وزير الخارجيّة اليمنيّ " أنا أعلم تمامًا أنّ الدّكتور الإريانيّ ظلّ حتّى اللّحظة الأخيرة في حياته يعمل على أن تنجلي الأوقات العصيبة التي يعيشها اليمن في هذه الأيام ليحلّ محلّها إيقافٌ دائمٌ لإطلاق النّار، والعودة إلى عملية سياسيّة شاملة، وقد كان مقتنعاً بأنّه لا يوجد سوى الحلّ السّياسيّ لتأمين مستقبل اليمن، وقد أعطى حياته لهذه القناعة".

وكذلك أضاف أعضاء نادي (مدريد) في نعيمهم للدّكتور الإريانيّ: "اليمن وكلّ العالم يفتقدون حكمة الإريانيّ في هذه المرحلة الحرجة". إذ إنّ قطاعاً واسعاً من قادة الفكر السّياسيّ في العالم يعدّونه واحداً من أبرز قادة الفكر السّياسيّ في

اليمن؛ بل وفي المنطقة العربية وفي الشرق الأوسط، فقد كان - طيّب الله ثراه - مفكراً استراتيجياً فذاً ومثقفاً موسوعياً متعدد المواهب. ففي تناوله لأيّ من القضايا الفكرية، يبدأ في تناولها تأصيلاً من الإرث التاريخي المُوغل في القدم لليمن، منتقلاً إلى الفكر والفقہ الإسلامي، رابطاً ذلك بالإرث الفكري والأدبي في التاريخ المعاصر، وُصُولاً إلى لبّ الأمر في القضايا الفكرية والسياسية، ثمّ قياس كلّ ذلك وتأثيره في الحياة السياسية وفي الأوضاع القائمة، التي تؤثر في مجرى الحدث السياسي، مقترحاً الحلول الملائمة من وجهة نظره، سواءً كان ذلك يتعلّق بالأوضاع المعيشة في اليمن أو في المنطقة العربية.

علمٌ متدقّق وثقافةٌ تذهلك ورحابة صدرٍ تحثّيك بتواضع راهبٍ زاهدٍ، يعي بشكلٍ موضوعي طبيعة تركيبة المجتمع اليمني بكلّ تعقيداته وبكلّ تشعباته وشطحاته ونزواته وزلاّته، ويتعامل بروح عالمٍ متفهمٍ لدوافعها؛ وذلك لعمق معرفته بأعراف وتقاليد وثقافة هذا المجتمع، وتركيباته القبلية والمناطقية، ملماً بتاريخها، وعاداتها وقواعد الأعراف المنظمة لها هنا وهناك، وهي ذات المعرفة التي سبرت غور الحياة السياسية المعاصرة، ونشأتها وطبيعة تركيبة الأحزاب السياسية اليمنية وتراثها الثقافي والاجتماعي والعقائدي، وقد مكّنته تلك المعرفة أن يخلق دوماً الأرضية المشتركة والملائمة، والتي تمكّنه من صياغة روح التعاون والعمل بشكلٍ مشتركٍ وبروحٍ جماعيةٍ، للمساهمة في حلّ الأزمات التي تعترض مسار الديمقراطية الناشئة في اليمن.

مسيرةٌ عمليةٌ لعالمٍ تفانى في خدمة وطنه لمدة خمسة عقودٍ، وسجّلٌ حافلٌ من الإنجازات لا نستطيع أن نففي في كتابةٍ عجلٍ مقيّدةٍ بحقّة، إلّا بالإشارة إلى أبرز

المحطّات ومن أهمّها وأقربها إلى قلبه وفخر حياته، مساهمته الدائمة والدّؤوبة في المشاركة في إنجاز اليمن التّاريخي، بتحقيق حلم اليمنيين الدّائم في الوحدة اليمنية، وهو الحدث الذي بلا شكّ يعدّ واحدًا من أهمّ الشّخصيّات التي شاركت في تحقيق هذا المنجز التّاريخي، فقد كان مساهمًا فعّالًا في كلّ اللّقاءات والمشاورات التي كانت تجري بين قادة الشّطرين، سواءً في اللّقاءات الرّسميّة أم في المفاوضات غير المعلنة بين قيادات الشّطرين، بل إنّ علاقاته الفكرية والعقائدية والشّخصيّة بقيادات القوميين العرب -من خلال انتهائه المبكّر- قد أسهمت بشكلٍ فعّالٍ في تقريب وجهات النّظر وإزالة العوائق التي تعترض مسار الوحدة.

لم يأت ذلك من فراغ فقد صاغ - في وقتٍ مبكّرٍ - القاعدة السّياسيّة لحركة الدّيمقراطيّة في اليمن، من خلال صياغة تطلّعات ورؤى المؤتمر الشّعبيّ العام. ويعدّ من أكبر المسهمين في تشكيل وصياغة قواعده التّنظيميّة والفكرية، وشجّع فكر التعدديّة السّياسيّة في العمل الدّيمقراطيّ بإيمانٍ مطلق، وفقًا لقاعدته الذّهبيّة في العمل السّياسيّ بأنّه: "لا فضل ليمنيّ على يمنيّ إلا بالعمل الوطنيّ" باعتبار أنّ المصلحة الوطنيّة العُلّيا هي المعيار الأساسيّ في تقييم الأحزاب والشّخصيّات السّياسيّة في الحركة السّياسيّة في اليمن، وهي القاعدة التي تعامل بها حتّى في إطار منظومته الحزبيّة، ممّا أكسبه احترام الأحزاب السّياسيّة المعارضة قبل المناصرة، وقد أكسبه فكره السّياسيّ النّاضج ورؤيته الوطنيّة الصّادقة ثقة الآخرين وتقديرهم.

وعند نشوب الأزمات التي لا حصر لها في الحياة السّياسيّة في اليمن، كانت

كُلّ الأحزاب السّياسيّة المعارضة قبل المؤيّدّة تتطلّع إلى رؤيته الصّائبة في إيجاد
الحلول الملائمة.

رحم الله الدّكتور عبد الكريم الإزيانيّ وطيبّ ثراه

عاش عاشقاً وَلِهَا بحبّ اليمن، وأفنى عمره متجرّداً متفانياً في خدمته، ولَفَظَ
أنفاسه الأخيرة باحثاً عن السّلام، كي يعمّ ثرى هذا الوطن الحبيب.

فقيد اليمَن ... رَجُلُ الحِكْمَةِ

السَّفير شرف الصَّايدي

فقيد اليمن رجل الحكمة والحوار صاحب الرؤية الثاقبة مهندس سياسة اليمن ودبلوماسيتها الخارجية لقد خسرت اليمن شخصية من الشخصيات البارزة والمناضلة ويصعب على الإنسان الشرح لما لها من ماضٍ وطني وقومي ودولي عريق.

كان للدكتور عبد الكريم الإرياني : دوره المميز في المواقف العملية الشجاعة من خلال الكلمة الرصينة والرؤية الثابتة في أثناء عمله في المناصب التي ترك فيها بصماته التي لا تنسى.

كان الدكتور عبد الكريم الإرياني رمزاً من الرموز الوطنية، ودعامة قوية وكبيرة للشورة والجمهورية والوحدة اليمنية المباركة، وشخصية وطنية وقومية وإسلامية ودولية بارزة، كرّس كل جهوده لخدمة وطنه وأمتة العربية والإسلامية وتحسّدت فيه أصدق معاني النبّل والوفاء والشجاعة والتضحية والأخلاق الفاضلة حيث جعلته هذه السمات واحداً من أولئك الرجال الأفاضل الذين تركوا بصماتهم الوطنية في تاريخ ومسيرة الوطن.

خلاصة القول إنّ الرّاحل : رجلٌ لا يشبهه من الرجال إلا القليل، وهؤلاء القليل يعتبرونه قدوتهم ومثلهم الأعلى.

آهاتٌ وتأمّلاتٌ

في رحيل الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ

السّفير عبدالله المتّصر

هل اختار وقتَ الرّحيل؟ إنّهُ القدر في صفحة العمر.

هل اختار وقتَ الرّحيل؟ بل اختاره الله فأرسل روحه إلى ملكوت السماء
لتهدأ.

لقد شاء ربُّ العباد أن تهدأ النّفس؛ لأنّ الفضاء الفسيح في بلدي ضاق جدّاً،
لم يعد فيه متّسع للعقول، لم يعد فيه متّسع للنّقاء، لم يعد فيه متّسع للبناء الجميل؛
فهذا الزّمان زمان الجنون، وفيه المجانين غدوا يحكمون.

لم يعد يقرأ النّاس فيها قصائد حبّ الحياة وزهر الرّبيع، وقصة وضّاح وسيف
ابن ذي يزن، وشعر الفرزدق وفقه السّلام، لم يعد يفهم النّاس من حوله أساطير
خلق الحياة والحبّ والبُنّ والعشق للأرض والفنّ والرّسم والنّحت.

في زمن الموت لم يكن قلبه النّابض بالحبّ والعشق للأرض والشّعب هذا الذي
تاه من شدّة الجور والظّلم والموت يدرك أنّ القضاء قد اختار صاحبه للرّحيل، وأنّ
مهجته التي نفخ الخالق من روحه فيها نبض الحياة لتروي شرايين جسده المنهك
بحزن الوطن ومأساته قد ذوت وآن لها أن تنام وتهدأ في سدرة المتّهى.

لقد حافظ الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ على كبرياء اليمن بعلمٍ غزيرٍ، وفكرٍ

متّقد بالحضارة والنّور، وحبّ عميقٍ لكلّ اليمن وكلّ العرب، ومثّل شخصٌ هذا
الفقيد شيئاً جميلاً فريداً لم يتوقّف يوماً ولا لحظةً في خدمة الأرض؛ في التّمنية
والتّخطيط منذ أوّل يومٍ عاد فيه إلى بلده بعد نيل إجازة الدّكتوراه في العلوم، من
أرقى جامعات العالم عاد إلى الأرض ليزرع من أجل أن يحصد النّاس خيراً وقيراً،
أعاد إلى اليمن الخضراء عنوانها بقراراته التي مكّنت النّاس من إحياء الزّراعة؛
فعادت منتجات الفواكه والخضروات التي كاد إنتاجها يختفي، وفي سنواتٍ قليلةٍ
أحيا مهندس الزّراعة عبد الكريم الإريانيّ في كلّ أرض اليمن جنّاتها من كلّ
شكلٍ ولون، وفي التّربية والتّعليم وجامعة صنعاء أضاء نهراً وليلاً علوم الحياة،
ولم ينسَ في زحمة العمل الشّاق إحياء موروث وتاريخ أسلافه اليمانيّين في البلاغة
والشّعر وعلم الفلك وفي النّحت والزّخرفة والبناء القديم؛ فخصّص جزءاً من
الوقت للفكر؛ لإحياء التّراث وآثار الحضارة اليمنيّة، وأشرف عن خبرةٍ ودرايةٍ
على عودة الرّوح إلى كثيرٍ من المواقع الأثريّة السّبئيّة والحيميّة وما بعدها من
عصور الحضارة والنّور.

إنّ ما قدّمه الفقيد يحتاج إلى مؤلّفات، خاض السّياسة شرقاً وغرباً مدافعاً عن
اليمن في أحلك الظروف؛ فاكسب احترام الجميع بلا استثناء، وفي لحظات
الجنون وفوضى التّأمّر والقتل كان يصارع قوى الشرّ وحيداً؛ لأجل بقاء اليمن
دولةً ونظاماً وشعباً وأرضاً. لم يعانٍ كثيرٌ من السّاسة المبدعين كما كان الدّكتور
عبد الكريم يعاني، حافظ على كبرياء اليمن في زمن تنازل فيه كثيرٌ عن الكبرياء،
عاش شريفاً عزيزاً غنياً بفكرٍ وعقلٍ وقلبٍ كبيرٍ بحجم هموم اليمن.

سلامٌ عليك، وحزني على وطنٍ لم يعد للحياة ولا للسلام ولا العلم والفقّه
والنّور فيه مكانٌ مصان، سلامي عليك وحزني على وطني والسلام.

الدكتور عبد الكريم الإرياني

ذاكرةٌ للدبلوماسية الناجحة وعنوانها

السفير يحيى علي الإرياني

العُظماء في العالم تصنعهم أفكارهم النيرة ومواقفهم الصادقة المخلصة تجاه قضايا شعوبهم ودولهم وقضايا إنسانية عالمية مشتركة، والدكتور عبد الكريم الإرياني هو أحد هؤلاء العظماء وأحد الفرسان الوطنيين بل شيخهم الجليل، مثل الراحل رأس هرم الدبلوماسية اليمنية في مراحل عدّة، وأثر كثيرًا في سياسة اليمن الخارجية محدثًا تحولات كبيرة في دبلوماسيتها الفتية حينئذ، وقد سبق ذلك ما سطره من سياسات في محاور عدّة على الصعيد الوطني خلال فترات تقلّده مناصب عُليا في هرم الدولة.

ومما يجب أن يُحسب لهذا الرجل العظيم ولدبلوماسية عالية هو ارتباطه بأزماتٍ فارقةٍ مرّ بها وطننا الحبيب؛ إذ كان يمثل فيها العنوان الرئيس للبحث عن حلولٍ لها من خلال الجهود الدبلوماسية المضنية، التي بذلها بهدف إخراج اليمن من محنها بأقلّ الخسائر الوطنية، فقد استطاع أن يحتزل كلّ العناوين الجزئية خلال تلك المحطّات التي كانت تظهر بين الحين والآخر رؤى للخروج من تلك المحن ليبلورها بقدراته الفريدة ونظراته الثاقبة في عنوانٍ غير قابلٍ للتّعديل والانتقاص ألا وهو اليمن ومصالحه العليا أولاً.

ففي عام الانتكاسة أو عام الاحتراب الداخلي ١٩٩٤ حاول أحد الأطراف
الممسك بزمام أمور البلد استعراض قوّته التي ظلّ محتفظاً بها بعد إعلان الوحدة
معتبراً أنّ تلك الخطوة كما يراها تمثل حلّاً ناجعاً للتّخلّص من الطّرف الآخر
ومخرّجاً عملياً من دوّامة الأزمة السّياسيّة التي دخلتها اليمن آنذاك.

وكانت دولٌ ليست بالبعيدة عن تلك الحرب تودّ لو تغيّرت شوكة الميزان
لصالح العودة إلى جغرافيا الشّطر الواحد؛ وهنا كان لابدّ للدّبلوماسيّة اليمنيّة
التّحرك السّريع للتّعاطي مع تلك الأزمة، إذ حمل شيخ الدّبلوماسيّين الدّكتور
عبد الكريم الإرياني ملفّ الأزمة مشفوعاً بحجّجه الدّامغة والقاطعة بأنّ اليمن
الوليد الجديد لا ينبغي أن يتغيّر اسمه بعد أن وهبه شعبه كنيته الطّبيعيّة، فطار بهذا
الملفّ إلى أروقة الأمم المتّحدة بعد أن سبقه أخٌ له من الوطنيين الأحرار لنفس
المهمّة.

غادرنا مؤخّراً الشّهيد الأستاذ عبد العزيز عبد الغني -رحمه الله- فكان فيها
اللاعب والحكيم إذ دافع بقوّة عن بلده اليمن الموحد واستطاع (بكاريزميّته)
المعروفة أن يخلق قناعةً وتوافقاً في الرّأي بين أوساط المؤثّرين واللاعبين في
القرارات الأُمميّة، وفي هذا المحفل تقرّر الإجماع في الحفاظ على وحدة اليمن أرضاً
وشعباً، وعاد هذا الفارس وقد اتّشح بقرارٍ أُمميّ ناصع البيان يحمي ويحافظ على
اليمن ووحدته.

وبعد أن تجاوز اليمن محطّة محاولة العودة إلى التّشظير وما خلفته تلك
المحاولة من آثار، كانت اليمن على موعدٍ مع جولةٍ أخرى من المواجهة؛ لكنّها

هذه المرة مع دولة جارة تمثلت في قيام (إريتريا) باحتلال جزر حُنَيْش عام ١٩٩٥ م وعلى ما يبدو فإنَّ الثَّمن الَّذِي دفعه اليمانيون في حربهم الداخليَّة عام ١٩٩٤ م لم يكن مقنعاً أو كافياً لدى من كان له شأنٌ أو مغزى من تلك الحرب.

وجاءت المواجهة بين اليمن و(إريتريا) في ذلك العام ١٩٩٥ م لتأخذ وجهاً غير الحرب، وكان الدكتور عبد الكريم الإريانيّ على رأس الدبلوماسية اليمنية وصاحب نظرية الحسم؛ إذ نظر إلى هذا النزاع المباغت على أنّه لم يكن سوى فخّ نصبه آخرون لفشلهم في إيقاع اليمن في مصيدة التَّشطير مرّةً أخرى، فغلب برأيه الثَّاقب اللّجوء للحلّ القانونيّ تحت سقف الأمم المتّحدة على الحلّ العسكريّ، إذ وقف معارضاً وناصحاً بعدم الانجرار إلى هذا الفخّ؛ لأنّه كان يدرك تماماً أنّ تغليب خيار القوّة أمرٌ فيه خطورةٌ كبيرةٌ على اليمن في ظلّ مواقف سلبيةٍ من الوحدة اليمنية لبعض دول المنطقة.

وبقدرة الرّجل وثقته برأيه ضمن للقيادة السياسيَّة والشَّعب اليمنيّ حينذاك نصراً مؤكّداً بكسب القضية، وفعلاً تحقّق النّصر واستعادت اليمن حقّها وسيادتها على الجزر التي احتلتها دولة (إريتريا) وجنّب الرّجل اليمن مخاطر الانزلاق مرّةً أخرى في أتون صراعٍ ربّما لم تكن بلادنا قريبةً من الانتصار فيه.

لم يكتفِ الدكتور الإريانيّ بصكّ الوطنيّة الذي أهده له شعبه كونه مثلّ الوجه المشرق لليمن على المستوى الخارجيّ بل استطاع بفكره المتنوّع وحضوره الدّائم الحصول على إجماع المفكرين والسياسيّين العرب والأجانب على حدّ سواء بأنّه شخصيّةٌ فكريّةٌ وسياسيّةٌ متميّزةٌ ونادرةٌ، وليس من المبالغة إذا وصفناه بأنّه

كيميااء توافقٍ للخلافات ومعمل إنتاجٍ لأفكار تتجاوز بها ومن خلالها هويّته
وذهنيّته الوطنيّة والإقليميّة ليحتلّ أيضًا مكانةً دوليّةً شاملةً ومرموقةً.

كان حضوره لا ينقطع في كثيرٍ من المحافل العالميّة التي تُعنى بشؤونٍ شتّى
لعالما المعاصر.

وعندما رَحَلَ هذا الرَّجل نَعَتَهُ هذه المحافل وتأسّفت كثيرًا لرحيل هذه
الشّخصيّة الدّوليّة الاستثنائيّة، ووصفت رحيله بالخسارة الفادحة التي فقدتها
قاموس العظماء.

نَمَ قَريِر العَين أَيّها اليَحْصُبيّ اليَمانيّ فهُناكَ رِجالٌ ونِساءٌ سيَحْمِلون الشّعلَةَ
بَعْدَكَ لِتُضيءَ بِأفكارِكَ مِحرابَ الوِطَنِ مِن جَديدٍ.

لن نساك يا دكتور

السفير أحمد الباشا

مستشار وفد اليمن لدى المنظمات الدولية (فينا)

قبل أربعين يومًا نزل علينا نبأ وفاتك، يا دكتور عبد الكريم، كالصاعقة،
زلزلنا وهزّ مشاعرنا حُزنًا وجَزَعًا فوق ما نحن عليه من حُزنٍ وجَزَعٍ وخوفٍ على
وطننا الغالي المجروح جرّاء حربٍ عبثية طالت الأخضر واليابس. وكنت أنت
دومًا متخوفًا من الحرب الأهلية، وتحاول جاهدًا تحقيق حلّ سياسيٍّ أيّا كانت
مآلاته تجنبًا لِمَا نحن عليه اليوم.

لن نساك يا دكتور وقد رَحَلْتَ عَنَّا تاركًا خلفك مناقبَ وخصالًا حميدةً
وأخلاقًا حسنةً أجمع الناس كلُّهم عليها، وما اتّصفت به من ثقافةٍ غنيّةٍ ثريّةٍ
جمعت فيها بين الأصالة والمعاصرة وصقل هذه الثقافة حكمتك ونُبوغك ونُضج
عقلك وحِدّة ذكائك وسُرعة بديهتك.

عرفك العرب والأجانب في عملك السياسيّ والدبلوماسيّ عن قرب،
وزادهم إعجابًا بك اتّزانك وهذوئك وصبرُك، وجلدُك وحلمك، ومصادقيّتك
وشفاقيّتك.

نعم، نعزي أنفسنا لِمَا عرفناه عنك حين عملنا معك على مدى نحو ثلاثة
عقود، قربنا منك أكثر فزادت هيبتك عندنا، وخالطناك في حلّك وترحالك

فعظمت شخصيتك وصغرنا أمامها. نتذكر مناقبك وخصالك لا يمكن أن تغيب عن بالنا لحظة واحدة إنجازاتك في المجالين السياسي والدبلوماسي، فقد كنت داخلياً وخارجياً رجلاً الدولة المفتوح المحاور لكل القوى السياسية، ومثلها مع دول الجوار والعالم الخارجي.

كنت أول من أسس لاقتصاد مبرمج مخطط حين أنشأت الجهاز المركزي للتخطيط واستقطبت في هذا الجهاز خيرة الكوادر وأكفأها، الذين أصبحوا فيما بعد رجال الدولة في وزاراتها ومؤسساتها. وفي حكومتك الأولى في الثمانينيات تخلّيت عن رئاسة الحكومة مقابل تمرير قرار منع استيراد الخضروات والفواكه، وهو القرار الذي يتذكره اليمنيون حتى اللحظة مشيدين بصوابه؛ والذي أعاد لليمن اخضرارها وأعاد الناس إلى زراعة أرضهم فزرعوا وتحولوا من مستوردين إلى مصدّرين .

وفي الخارجية عملت على تأسيس وزارة مبنية على تشريعات ولوائح وأنظمة استصدرتها بعد عام من تقلّدك منصب وزير الخارجية عام ١٩٨٦، وانتظمت الخارجية في إعادة هيكليتها وثبات كادرها المالي الساري حتى الآن وانتظم فيها التوظيف والترقية في إطار لجنة السلك الدبلوماسي والقنصلي، وعزفت عن التدخل بشؤون عملها وحملت غيرك على ذلك إلا من شدّ عن هذا النهج القويم.

لن ينسى كادر السلك برامج التأهيل والتدريب الداخلي والخارجي، إذ استقطبت أهم المحاضرين السياسيين والدبلوماسيين العرب والأجانب، كما رافق ذلك ابتعاث الدبلوماسيين الشباب إلى جامعة أكسفورد لمدة عام، وإلى

فرنسا لمدة عامين، ودورات أخرى إلى موسكو وبرلين والقاهرة.

ويعلم دبلوماسيو الخارجية جهودك التي بذلتها من أجل إرسال بعثات جديدة لتوسيع التعاون مع العالم الخارجي وتقديم اليمن بصورة أفضل؛ فأسهمت تلك البعثات في إبراز اليمن من خلال المعارض واللقاءات والندوات والمؤتمرات، واستقطبت السياحة والاستثمار، وتعمقت زيارات الوفود من الدول والمنظمات، وأسهم ذلك في دعم اليمن بموارد وإمكانات من خلال القروض والمساعدات .

أما في العمل السياسي فقد كنت رجل الحوار الأول، وكان لإسهامك في الحوار بين الشطرين عام ١٩٨٩ الدور الأبرز في تحقيق الوحدة اليمنية؛ وذلك حين ترأست اللجنة السياسية عن الشطر الشمالي وأتذكر في مرافقتي لك في زيارتك (المكوكية) إلى عدن كيف كنت تدير النقاش والحوار، وعندما يملّكنا اليأس تبتسم وتقول جملة واحدة: "الوحدة ستتحقق" وكنت صادقاً، وتحققت الوحدة.

أتذكر أيضاً بعد تحققها في مايو ١٩٩٠م أنك كنت تردّد: "إن الوحدة ليست هي التحدي، بل إدارتها هو التحدي، والرّهان على بقائها واستمراريتها" وفي هذا الأمر كنت صادقاً ومحققاً.

وفي محطة أخرى لا تقل أهمية كان ذلك الإنجاز الذي حقّقه بإدارتك لفريق الدفاع أمام محكمة هيئة التحكيم الدولية في قضية النزاع حول السيادة على جزر أرخبيل جزيرة حنيش مع جارتنا دولة إرتيريا. نتذكر - فريق عمل يماني وأجنبي

- كيف كنت تدير النقاشات وتطلع على الوثائق والخرائط وتقرّ ما يمكن أن يدرج في دعوى القضية وما لا يدرج؛ وهي الدعوى التي استغرق إعدادها عامًا كاملاً، مكوّنة من أحد عشر مجلّدًا وألفي خريطة، إذ أشادت هيئة محكمة التحكيم بهذا العمل وأوضحت في مقدّمة حكمها: أنّ اليمن قدّم من الوثائق والخرائط ما لم يقدّم في أيّ قضية دولية سابقة.

كان جهدًا رائعًا، وكنا نعمل معك في الفريق، وكلّك ثقة بأنّ الحكم سيخرج لصالح اليمن، وبالفعل تحقّق ذلك وأصدرت المحكمة حكمها بسيادة اليمن على جُزُر أرخبيل حُنيش عام ١٩٩٨م، وحكمها الآخر في ترسيم الحدود عام ١٩٩٩م.

هذه نماذج من محطّات عرفناك من خلالها، وللباحثين والدّارسين والمؤرّخين مهمّة دراستها كاملة وإبرازها وإخراجها موثّقة بشواهد نشاطاتك وأعمالك .

رحمك الله يا حكيم اليمن! وأسكنك فسيح جنانه

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

الدكتور الإرياني في رحاب الله وإلى فسيح جناته

السفير أحمد حسن بن حسن

الدكتور عبد الكريم عليّ الإريانيّ سليل أسرة علم وثقافة وفقه وقضاء في اليمن، تشرب من كل هذه العلوم منذ كان طفلاً صغيراً.

في ذكرى الأربعين لرحيله عن أهله وأصدقائه ومحبيه -وهم كثر- أكتب بعض كلمات في هذه الذكرى الأليمة والحزينة على قلوب كل من عرفه عن قرب وأحبه. مع أنني قد كتبت عنه في السابق، وفي صحيفة الجمهورية الغراء في أثناء حياته عندما كانت بعض الأصوات النشاز تكشر. عن أنيابها غير النظيفة وبألفاظ غير مؤدبة لمهاجمته من دون مسوغ أو إنصاف؛ لتعريفهم مسيرته الوطنية الطويلة التي خدم فيها الوطن، ومن هو هذا الهامة الوطنية العالية التي تلقى تقديرًا واحترامًا عاليين من المجتمعين الإقليميّ والدوليّ، وأصبح ذا شهرة واسعة لديها؛ ليمثل اليمن ويرفع اسمها عاليًا فيها.

فعندما يُذكر اسم الدكتور، فإن المعنيّ به الدكتور عبد الكريم الإريانيّ، كما كان يطلق اسم الأستاذ على رفيق دربه الشهيد عبد العزيز عبد الغني وسبقه في هذا اللقب المناضل الكبير الصانع الأوّل لحركة الأحرار اليمنيين أحمد محمد نعمان. فالشخصيات اليمنية الوطنية الهامة التي حلّت في قلوب اليمنيين وحظيت بحبهم واعتزازهم وتقديرهم واحترامهم كانت هناك ألقاب تتسم بها، وأصبحت معروفةً بها.

عرفت الدكتور الإرياني عن قربٍ منذ مدّةٍ طويلةٍ مع بداية حياتي العمليّة بعد التّخرج في بداية ١٩٧٦م حتّى ما قبل وفاته ومغادرته قبلها أرض الوطن؛ عندما عيّنت مديراً للحسابات في الجهاز المركزيّ للتّخطيط الذي كان يرأسه تحت مسمّى (وزير التّسمية رئيس الجهاز المركزيّ للتّخطيط).

وقد اعتُبر الجهاز في ذلك الوقت مركز تفريخ لتعيين مسؤولي الدّولة من كوادره؛ لأنّ معظم المتخرّجين يرغبون في العمل فيه؛ لأنّه الجهاز الحكوميّ الحديث، ويتعامل مع المساعدات الخارجيّة، ونظمه الإداريّة حديثة. وقد زاد الدكتور الإرياني في وقت العمل بعد الظّهر ثلاث ساعاتٍ كلّ يومٍ اثنين وأربعاء مقابل أجرٍ إضافيٍّ؛ لتمييز به موظفو الجهاز من بقيّة الوزارات ومؤسّسات الدّولة بتجربة زيادة ساعات العمل لزيادة الإنتاج وللقضاء على القات؛ فإذا نجحت التجربة في الجهاز عُمِل بها طوال الأسبوع، ومن ثمّ تُعمّم على بقيّة الوزارات ومؤسّسات الدّولة، إلّا أنّه عُيّن وزيراً للتّربية والتّعليم ورئيساً لجامعة صنعاء؛ وبخروجه من الجهاز أُلغيت تلك الزيادة، وأجهضت التجربة.

وعندما عُيّن في ١٩٨٤م نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجيّة كنتُ قد انتقلت إليها قبل مدّةٍ طويلةٍ؛ وكان قد عيّني في البداية نائباً لمدير الشؤون الماليّة والإداريّة، ثمّ نائباً لرئيس إدارة مكتبه وسكرتيراً خاصّاً له؛ حيث كان يرأس مكتبه السّفير مروان نعمان للمرّة الأولى عام ١٩٨٧م، والمرّة الثّانية نائباً لرئيس إدارة مكتبه الذي كان يرأسه السّفير طه صبري. وبهذا الصّد من عمل معه سكرتيراً شخصياً بوزارة الخارجيّة للمرّة ولأكثر من مرّة قلائل، ابتداءً من الإخوة: محي الدين الصّبّبي، ومحمّد طه مصطفى، ومحمّد جميل محرم، وعليّ عليّ عبد العزيز

عقلان.

وأذكر أنّ الدكتور الإريانيّ كان حريصًا كلّ الحرص عند الانتهاء من أيّ مهمّةٍ رسميّةٍ يقوم بها أن يُغادر ذلك البلد فورًا، ولم أسمعهُ يومًا يسأل عن التّسوق في البلدان التي يزورها مثل بقيّة المسؤولين. ففي إحدى المهمّات التي أوفد بها لتسليم رسائل خاصّةٍ إلى كلّ من: العاهل الأردنيّ، والرئيس المصريّ، فعندما وصل مصر- كان يوم جمعةٍ فقال لي: "اليوم عطلة، وغداً انعقاد المؤتمر الوطنيّ المصريّ؛ يعني المقابلة مع الرئيس المصريّ ستكون يوم الأحد، ربّ موعد السّفر على هذا الأساس"، لكن عندما استقبله نظيره المصريّ الدكتور عصمت عبد المجيد في المطار أبلغه بأنّه بالرّغم من ظروف الرئيس وانشغاله إلّا أنّ المقابلة-تقديرًا له- ستكون بعد ساعتين؛ فأبلغني بأن أذهب لترتيب السّفر إلى أيّ مدينةٍ قريبةٍ من مصر-، ولحسن الحظّ كان هناك طائراتٌ لإعادة المدرّسين المصريّين؛ التي تعود من دون ركّاب وتمّ سفرنا عليها بصفةٍ استثنائيّة، فلمّا عاد من المقابلة وسأل عن وجهة سفرنا، كانت الإجابة: صنعاء. خرج من صنعاء يوم الأربعاء وعاد الجمعة.

وفي هذا السّياق كان يحرص كلّ الحرص -أيضًا- عندما يشارك في اجتماعات الجمعية العامّة للأمم المتّحدة كلّ عامٍ على لقاء المغتربين في أكثر من مدينة، ففي ١٩٨٩م سافر إلى الغرب الأمريكيّ إلى مدينة سان فرانسيسكو؛ للاجتماع بالجالية اليمنية هناك، وصلنا في اليوم الأوّل وفي اليوم الثّاني سيتمّ اللّقاء بهم، وإلقاء محاضرة عليهم، فسأل: هل هناك رحلةٌ بعد المحاضرة؟ قلت له: نعم، لماذا لا ترتاح هذه اللّيلة وتسافر غدًا؟ فرفض، ولكن بعد رحلةٍ طويلةٍ دامت نحو اثنتي

عشرة ساعةً من (سان فرانسيسكو) إلى باريس، وعند وصوله إليها هنأه السفير صالح الأشول بسلامة الوصول وبسلامته أيضاً من زلزال (سان فرانسيسكو) الذي حدث بعد سفرنا مباشرة؛ فالتفت إليّ وقال: "كنت تشتي تينما تحت هلع وخوف الزلزال! قراري كان صائباً".

وبالرغم من أن هذا الرجل العظيم - الذي فقدته اليمن وافتقده كل محبيه الذين لن ينسوا ما كانوا يلقونه منه من احترام وتقدير ورعاية - كان قد شغل أعلى المناصب فأثّر عندما كان يقضي - إجازته السنوية مع أسرته - وهذه الفرصة الوحيدة لقضاء الوقت معهم، وفي ما عداها فهو مشغول بهوم الوطن ومشاكله المتنوعة طوال العام - كان لا يستغل اسم ما تبوأ من مناصب عليا في الدولة مثل: رئيس وزراء أو نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية ... إلخ للاهتمام به في أثناء سفره الخاص؛ فكان معه جواز سفر دبلوماسي آخر يحمل اسم: مسؤول حكومي.

كانت علاقته بنظرائه وزراء الخارجية تتحول إلى صداقة دائمة؛ لما يتمتع به هذا الرجل من سمات أخلاقية سامية وكاريزما شخصية مؤثرة فيمن يلتقي به للمرة الأولى. وأذكر - بهذا الصدد - أن السيد (جيفري هاو) نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية البريطاني زار اليمن وبعد خروجه من الوزارة بوقت كبير قام الدكتور الإرياني بزيارة لندن، فطلب السيد (هاو) الاجتماع به ضمن برنامج زيارته؛ مع أنه لم يعد يتبوأ أي منصب حكومي، وهكذا هذا حذو السيد (هاو) مسؤولون أوروبيون كثر وغير أوروبيين؛ ولذا تمّ ضمّه إلى (نادي مدريد)؛ وهو تجمع يضم مجموعة من وزراء دول العالم وبالذات المتقدمة ولا يوجد فيه من

العرب إلا هو والصادق المهديّ رئيس وزراء السودان، والسّنيورة رئيس وزراء لبنان السابقان. وكانت آراؤه ومدخلاته في اجتماعات هذا التّجمع الدّوليّ محلّ اهتمام وتقديرٍ من قبل أعضائه؛ ولذا فقد قام هذا المحفل الدّوليّ الهامّ بتأبينه وإرسال التّعازي إلى أسرته.

كان صاحب قرارٍ إذا ما اقتنع به لا يتراجع عنه وعن تنفيذه؛ فأتذكّر عندما التقيت بالسّيّد (هنت) -المالك لشركة (هنت) التي اكتشفت النّفط في الشّطر الشّاميّ سابقاً- قبل دخوله للاجتماع بالدكتور المرحوم قال لي: "إنّه يتمني أن يكون في اليمن عشرة مسؤولين يمنيّين آخرين مثل د.الإرياني"، فسألته عن السّبب، فقال: "إنّه صاحب قرارٍ، ويعرف عمله وما يقوم به جيّداً". وفي هذا السّياق كان في زيارة للرّياض، وعند العودة منها كان السّفير غالب على جميل قد أهدى لنا تفّاحاً فأبلغته عنها، فقال: "إلا التّفّاح"، فأجبت: الكلّ من المسافرين يجيئوا معهم تفّاح، وأضفت: لماذا؟ أجاب: "نسيت يا أحمد أنّي صاحب القرار المشهور بمنع استيراد الفواكه، وتريد تحمّلنا التّفّاح ماذا سيقول الرّأي العامّ عني غداً". وبهذا الصّدّد أيضاً كان له موعدٌ مع السّفير الكويتيّ إبراهيم الموسي إلا أنّه عندما وصل إلى المكتب قال لي: "أعطني عشر-دقائق أرتاح قبل الدّخول إلى الدّكتور؛ لأنّ عندي مشاكل في القلب"، وبعد برهةٍ من الزّمن استدعاني الدّكتور وسأل عن السّفير، وهل حضر- أم لا؟ فأبلغته بما سبق شرحه. بعد المقابلة استدعى المرحوم أحمد السعيديّ مدير عام الشّؤون الماليّة والإداريّة وشرح له ما حدث للسّفير الكويتيّ وقال له: "دّبّروا كيف تركّبوا مصعداً وبأسرع وقتٍ ممكن حتّى لا يحدث أيّ مكروه لأيّ ضيفٍ قادم للخارجيّة". وبالفعل خلال ثلاثة أشهر

تمّ تركيبه، ولكنّ الدكتور لم يستخدمه قطّ طوال مدّة عمله بالخارجيّة .

كما أنّه صاحب الفضل في أن يتولّى موظّفو الخارجيّة منصب السّفير العامل؛ إذ كان في السّابق معظم السّفراء للشّطر الشّامي من خارج الوزارة، لدرجة أنّ نسبتهم كانت قد وصلت إلى أكثر من تسعين بالمئة، إلّا أن الدكتور الإريانيّ عندما شغل حقيبة الخارجيّة عام ١٩٨٤م اتخذ قرارًا للتّعينات الجديدة للسّفراء بأن يكون التّعيين فيها مناصفًا؛ خمسون بالمئة للخارجيّة وخمسون بالمئة من خارجها حتّى وصلت نسبة السّفراء من الخارجيّة إلى نسبة كبيرة جدًّا.

كانت هوايته الأولى قراءة كلّ ما هو جديدٌ من الإصدارات العالميّة، بالرّغم من مشاغله الكثيرة إلّا أنّه كان يخصّص وقتًا للقراءة قبل النّوم، وفي الطّائرة في أثناء أسفاره وخاصّة الرّحلات الطويلة؛ وكان لا يخرج لأيّ تبضّع أو تسوّق في زيارته الخارجيّة إلّا للمكتبات؛ فمكتبته زاخرةً بأمّهات الكتب، وقد أهداها إلى جامعة إبّ، وبعض الأوراق والوثائق إلى الأرشيف المركزيّ الذي يرأسه أبو الوثائق والتّوثيق الأستاذ عليّ أبو الرّجال أطلّ الله في عمره، وكذا أهدى جميع المخطوطات المتوارثة في أسرهم إلى دار المخطوطات بصنعاء بمساعٍ بذلها وكيل وزارة الثّقافة لقطاع المخطوطات ودور الكتب الدكتور مقبل التّام عامر الأحمديّ.

وفي هذ السّياق أناشد قيادة إدارة جامعة إبّ بالحفاظ على هذه الثّروة الثّقافيّة التي لها قيمتها الكبيرة؛ ممّا جعله غزير الثّقافة، واسع الاطّلاع في شتّى العلوم، إذ إنّهُ لم يكن مقتصرًا على تخصّصه فقط وهو الزّراعة وعلم الوراثة فيها. وبهذا الصّدّد في

زيارته إلى هولندا قابل في أثناء حفلة العشاء مستشركةً وباحثةً تعمل في جامعة (ماسترخت)، وفتحتُ أنها تقوم بدراسةٍ عن إخوان الصفا، فحدثها بإسهابٍ عن إخوان الصفا وقال لها: إنه سوف يرسل لها كتابًا عن هذا الموضوع. فسألته: ماذا درس؟ فقال لها: زراعةٌ وعلم الجينات. ولكن عندما أرسلتُ له خطابًا لشكره على إرساله للكتاب قالت فيه: لم أكن أتوقع من دارسٍ لعلم الوراثة والجينات أن يحدثني بإسهابٍ عن موضوعٍ فقهيٍّ؛ ألا وهو: إخوان الصفا.

كان في أثناء زيارته الخارجية يحرص كل الحرص أيضًا على زيارات الأوائل من أحرار ومناضلي اليمن، لدرجة تغيير مسار رحلات العودة؛ فمثلاً كان قد حضر- إلى جنيف عندما انتقلت الجمعية العامة من نيويورك إلى جنيف عندما رفضت الولايات المتحدة منح الرئيس الفلسطيني المناضل ياسر عرفات التأشيرة. في أثناء العودة تمّ تغيير مساره إلى جدّة وذلك لزيارة الأستاذ أحمد محمد نعمان الصانع الأوّل لحركة الأحرار اليمنيين قبل انتقاله إلى جنيف والاستقرار بها عندما علم أنّه مريضٌ، وكذا قام في إحدى المرات بزيارة عمّه القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري إلى (فيسبادن) بألمانيا. وفي جنيف كان يزور الأستاذ حسين المقبلّي والسفير الدكتور عدنان الترسيسي- وآخرين موجودين في أماكن زيارته الخارجية .

وكان رجل دولة من الطراز الأوّل، سياسيًا محنّكًا سريع البديهة، يجعل من يناقشه من المسؤولين والسياسيين ورجال الإعلام والصحافة مبهورًا بإجابته السريعة والمختصرة في بعض الأحيان ولكنها تفي بالغرض وزيادة؛ لأنّها مدعّمة بالدلائل التاريخية والأدبية.

رَحِمَ اللهُ الفقيد الغالي الدكتور عبد الكريم علي الإزيانيّ بواسع رحمته، وأسكنه
فَسِيحَ جَنّاته، وألهم كلّ أفراد أسرته وكلّ محبّيه الصّبر والسّلوّان، وإنا لله وإنا إليه
راجعون.

www.arabiafelixacademy.com

الإنسانُ الذي فَقَدَهُ الوَطَنَ وَيَتَعَذَّرُ تَعْوِضُهُ

السَّفير محمد شكري

لا ريب أنَّ اليمنَ قد أصيبت بخسارةٍ أليمةٍ برحيل الدكتور عبد الكريم بن عليّ بن يحيى الإريانيّ، الرَّجل الاستثنائيّ الذي قلَّ أن يجود الزَّمان بمثله، إذ كان فذاً صاحب حِكْمَةٍ بالغَةٍ وحِكمةٍ وفِطْنَةٍ ودَهَاءٍ في مجالاتٍ عدَّة، وكان إمامُهُ واسعاً في مجاليّ السِّياسة والإدارة، وقد كان غيابُهُ فاجعةً كبرى لكلِّ العارفين بأفضاله.

وترجع كلُّ المزايا التي اتَّصف بها إلى بُوغه المبكّر واستعداداته الشَّخصيَّة، فقد كان موهوباً منذ طفولته؛ إذ بدأ يتلقَّى تعليمه الأوَّليّ في أسرةٍ فاضلةٍ مملَّمةٍ بعُلُوم الفقه والدين واللُّغة العربيَّة؛ وذلك بحُكم عمل رجالها في مجال القضاء، ثمَّ انتقل بعد ذلك إلى القاهرة حيث حصل على الثَّانويَّة العامَّة، وكان من الأوائل فأتاح له ذلك فرصة الانتقال إلى الولايات المتَّحدة (الأمريكيَّة) للالتحاق بإحدى الجامعات، وبعد حصوله على شهادة (البكالوريوس) في مجال الزَّراعة، ثمَّ متابعته دراساته العُلُيا، ونَيْله شهادة (الماجستير) من جامعةٍ أخرى، ثمَّ تحصيله العالي حتَّى حصوله على الدكتوراه بامتياز.

ويمكن القول إنَّه جمع بين الثَّقافتين العربيَّة والإنجليزيَّة، الأمر الذي مكَّنه من الاطِّلاع على كلِّ المستجدات باللُّغتين يُسرِّر وسُهولة. وكانت لدى الفقيد

موهبةً أدبيّةً بحكم نشأته في أسرة علميّة، وتأثره بعدّة من الآباء والإخوة الذين برّعوا في قرّض الشعر ونظم القصائد الشعريّة، إلّا أنّه بسبب أعبائه الكبيرة واهتماماته الكثيرة غدا مقلّاً في نظم الشعر العربيّ.

كما أنّه يتّصف بمزايا عدّة أهمّها التّواضع الجمّ، والأخلاق الرّفيعة، وحسن معاملة النّاس بتهذيبٍ بالغٍ ورغبةٍ صادقةٍ في الأخذ بيد كلّ من يستحقّ العون والتّشجيع.

وكان ذا وفاءٍ نادرٍ للأصدقاء، كما كان يهتمّ برعاية كلّ من عملوا معه في المواقع المختلفة الّتي شغلها، سواء كانت الإداريّة أو الوزاريّة أو المناصب القياديّة العليا؛ كرئيسٍ للوزراء أو منصب المستشار السّياسيّ الّذي شغله حتّى رحيله.

وكان قد عُرِف عنه أنّه كان يولي اهتماماً بمن يرافقونه ويعاملهم إخوةً وأبناءً، وكان كريماً لا يسمح لأيّ منهم أن ينفق للتّغذية أو أن يدفع بدل السّفرة، بل كان يتكفّل بكلّ ذلك عن طيب خاطرٍ تقديرًا لظروفهم.

وكان مشرّفًا للوطن في تمثيله له بالمؤتمرات والاجتماعات العربيّة والدّوليّة؛ إذ كانت تتميّز مشاركته في الحوارات والمناقشات بالحصافة والرّصانة والموضوعيّة، الأمر الّذي أكسبه تقدير الوفود المشاركة، ومنح اليمن دورًا إيجابيًا في مختلف المحافل.

أدواره الإيجابيّة في تسوية مشكلات الحدود

لقد أسهم بأدوارٍ فاعلةٍ في حلّ كثيرٍ من القضايا والمعضلات الحدوديّة مع

بعض دول الجوار، رغم أنه واجه كثيرًا من الضغوط وتعرض للتحامل عليه إعلاميًا من دون مسوّغ، ومن المعروف أنّ المتفوّق عادةً يكون عُرضَةً لحقد الحاسدين، والتشكيك فيه والإساءة إليه ومحاولة إقصائه.

كما أنّه تمكّن من تسوية النزاع المفتعل من قبل دولة (إريتريا) حول جُزُر حُنَيْش في البحر الأحمر؛ وذلك من خلال التّحكيم الدّوليّ فقد بذل جهودًا كبيرةً للاستعانة بخبراء قانونيّين دوليّين ومحليّين، وكان ثمة من يريد توريط اليمن في شنّ حربٍ بحريّة لاستعادة الجُزُر، ونصح مُصرًّا على رأيه وموقفه بعدم اللّجوء إلى تلك المغامرة خشية أن تتلقّى (إريتريا) دعمًا من أطرافٍ خارجيّة، كما أنّه لم تكن لليمن خبرةٌ أو تجربةٌ عسكريّةٌ سابقةٌ في مجال الحروب البحريّة، وقد اقتنعت القيادة السّياسيّة - حينذاك - بوجهة نظره وتمّت استعادة الجُزُر بقرارٍ من هيئة التّحكيم الدّوليّة المختصّة بالطّرق القانونيّة، فتجنّبت البلاد مخاطر الإقدام على حربٍ لا يعلم إلّا الله وحده ماذا كان سيترتب عليها من خسائر وأعباءٍ على الوطن.

ولا يمكن إغفال الدور الرّئيس الذي قام به في تحقيق الوحدة اليمنية بالطّرق السّلميّة، ونصح بضرورة تقديم بعض التنازلات للأشقاء في الشّطر الجنوبيّ؛ لإرضائهم وكسب ثقتهم، وكان يفضّل أن تحلّ الخلافات التي حدثت فيما بعد بالتّفاهم الأخويّ، وأن يتمّ تنفيذ الاتّفاق الذي تمّ التّوصل إليه في العاصمة الأردنيّة، ولكنّ الأمور سارت في طريقٍ آخر فأدّت إلى حرب ١٩٩٤م للأسف الشديد وحدث ما حدث.

وفيما يتعلّق بالاجتياح العراقيّ للكويت في الثّاني من أغسطس عام ١٩٩٠ - نقلًا عن وزيرٍ سابقٍ من الحزب الاشتراكيّ - فإنّ الفقيد، الذي كان عائدًا من

الخارج قبيل انعقاد مجلس الوزراء مباشرة، حضر الاجتماع قبل أن يلتقي بالرئيس السابق، تحدّث عن خطورة العدوان وردود الفعل العربيّة والدّوليّة، وعبر عن قلقه الشّديد من خطورة ردود الفعل تجاه موقف اليمن، مشيراً إلى أنّ ثمة قرابة مليون ونصف مليون مغتربٍ يحولون شهريّاً مبالغ طائلةً لأسرهم، وهم يعملون في الدّول الخليجيّة فيخشى أن يتعرّضوا للإبعاد؛ الأمر الذي سيلقي بعبء كبير على الوطن، وسيحرّمهم مصادر ماليّة ملحّة، مذكّراً بالمواقف الإيجابيّة للكويت في دعم اليمن منذ قيام النّظام الجمهوري، وما قدّمته من مساعداتٍ إنائيّة لا يمكن نسيانها، ومنها: جامعة صنعاء، ومستشفى الكويت، وعددٌ من المدارس، ومشاريع البنية التّحتيّة، وبعد انتهاء الاجتماع ذهب للالتقاء بالرئيس السابق، الذي كان قد أبلغ على الفور بما طرحه الفقيه فتلقى المرحوم لوماً على ذلك، وقيل له: إنّ عليه أن ينسى أنّه عمل في السّابق مستشاراً في الصّندوق الكويتيّ للتنمية، وقد أدرك أنّ ثمة تفاهاتٍ سرّيّة بين القيادتين حول عزم العراق على اجتياح الكويت، ثم كلّف أن يلتزم بدعم الموقف العراقيّ في مختلف المجالات.

ومن المعلومات الكثيرة التي تسرّبت في حينها أنّه بعد الانتصار الذي حقّقه العراق ضدّ إيران -نتيجة التّأييد الدّوليّ والخليجيّ- أصاب الرئيس الراحل صدام حسين غرورٌ بالغ، وبعد لقائه مع سفيرة الولايات المتّحدة الأمريكيّة اتّخذ قرار الاجتياح للكويت، وأكّد مراقبون آنذاك أنّ غزو الكويت كان الخطوة الأولى، فإذا مرّ دون ردود فعلٍ حادّةٍ وعنيفةٍ فسيمضي -للاستلاء على الدّول الخليجيّة الأخرى، بدعمٍ من عددٍ من الدّول العربيّة التي ساندته وفي مقدّمتها اليمن، وكان قد دفع مبالغ طائلةً لبعض الشّخصيّات الكبيرة، والسّياسيّة

والحزبيّة لكسب تأييدهم، في حين لم ينشئ مشروعاً استثمارياً واحداً أو تنموياً، على الرّغم من حاجة البلاد الماسّة إلى تلك المشاريع الهامّة، ويُقال إنّ صدام كان قد حاول أن يلتزم للولايات المتّحدة بالتعاون معها والحفاظ على مصالحها، ومنحها كثيراً من الامتيازات في المنطقة، وعدم المساس بنفوذها، ولكنّه لم يتلقَ ردّاً على عروضه، لعدم الثّقة به وعدم تصديقه بأنّه سيفي بأيّ وعد.

وبالرّغم من موقف الفقيه الحقيقيّ فيما يتعلّق بالغزو العراقيّ للكويت، فقد تعرّض للتّحامل عليه من قبل وسائل الإعلام في بعض الدّول، فتحمل ما قيل عنه بصمتٍ مع صبره المعهود، رافضاً الرّدّ على الإساءات والافتراءات.

ونظراً لكفاءته العلميّة ومواهبه فقد حظي بمكانة رفيعة لدى دولٍ هامّة، واختير عضواً في لجنة الانتخابات التي يرأسها الرّئيس الأمريكيّ السّابق (كارتر)، وشارك في مراقبة الانتخابات في دولٍ عدّة، وثمّة كثيرٌ من النّشاطات التي كان يشارك فيها في دولٍ مختلفة، كما اختير عضواً في نادي (مدريد).

على الصّعيد الدّاخليّ

تحمل كثيراً من الضّغوط المختلفة والحملات الإعلاميّة المتجنّية من بعض الأطراف النّافذة في الدّاخل، وهي التي لم يستجب لمطالبها غير القانونيّة عندما كان في منصب رئيس الوزراء، إذ كان يطلب منهم توجيهاتٍ رسميّة من القيادة السّياسيّة، ومهما يكن فلن ينسى له التّاريخ ما قدّمه من أجل اليمن في السّر-والعلن.

وكان كثيراً ما يدافع عن أشخاص أبرياء تنسب إليهم اتّهاماتٌ كاذبةٌ من قبل

مغرضين من دون أدلة، وذلك لأغراضٍ تتعلق بمصالحهم، وفي محاولةٍ للإضرار بالآخرين، وكانت مثل هذه المواقف تُثير غضب بعضهم؛ ولكنّ الفقيد لم يكن ليبالى بهم لاعتباراتٍ مبدئيةٍ وأخلاقيةٍ.

وفي أعقاب التطورات التي تعرّضت لها البلاد، كان قد تحمّل مشقة السفر إلى مَرَّان بمحافظة صَعْدَة، يحاول التّوصل إلى حلٍّ وسطٍ للتّوتر بالتّوافق بين مختلف الأطراف، والذي يتمّ على أساس المشاركة في السّلطة بشكلٍ مرضٍ للجميع، ولكنه رغم كلّ المحاولات التي بذلها لم يتمّ التّوصل إلى تفاهم؛ لأنّ أمرًا ما قد أُعدّ له مع جهاتٍ معيّنة؛ ولأنّ الفقيد لم يكن مبالغًا في التّفاؤل فلم يُصَبّ بخيبة أملٍ، وقد أعقب ذلك الاستيلاء على السّلطة.

ثمّ غادر إلى القاهرة وبقي هنالك مع أسرته، وكان يشعر بالحزن الشديد لما حلّ بالوطن، وقد روي عنه قوله مؤخرًا لأحد الأصدقاء إنّه يغبط صديقه الرّاحل الأستاذ عبد العزيز عبد الغني؛ لأنّه توفيّ قبل أن يرى ما وصلت إليه الأوضاع في الوطن، من الحرب والنّزاع الدّمويّ، والخراب والدمار واستشهاد آلاف الأبرياء من المدنيّين في مختلف مناطق البلاد، إضافةً إلى الإصابات الخطيرة التي تعرّض لها المئات من دون أن يتلقوا أيّ علاج، وأضاف أنّه لا يرى حلًّا إلّا بالاتّفاق السّلمي.

وأعرب عن أمله بأن يُعاد عاجلاً إصلاح ما دمّرتة الحرب، وتعويض كلّ المتضرّرين، بمن فيهم الأسر التي فقدت بعض أفرادها أو جميعهم، وتعويض من تعرّضت منازلهم أو ممتلكاتهم للتدمير أو الأضرار.

وكان قد قرّر اعتزال السياسة بعد أن تجاوز الثمانين عامًا من العمر، إلا أنّه عندما كان يسمع في أثناء وجوده في الخارج: أنّ ثمة أمورًا تجري كان ينبغي لفت نظر المسؤولين إليها، اضطرّ لاستئناف بعض نشاطه، على الرغم من أنّه كان يعلم بما سوف يترتب على ذلك من ردود فعلٍ في صنعاء، وقد عانى في سبيل ذلك حتّى رحيله.

ترفع الفقيد على صعيد التعامل الماليّ

كان كثيرٌ من كبار المسؤولين قد دأبوا على القيام برحلاتٍ رسميةٍ أو شخصيةٍ إلى الخارج، ثمّ يطلبون من السّفراء والمسؤولين في السّفارات اليمنية -في أيّة دولةٍ يزورونها- شراء كثير من المطالب في قائمةٍ طويلةٍ، كالملابس الثمينة لهم ولأسرهم، والهدايا القيّمة والأدوية المختلفة غالية الثمن بكميّاتٍ كبيرةٍ ومبالغ طائلة، ثمّ يتمّ بيعها من إحدى الصيدليّات عند عودتهم بطريقةٍ سرّيةٍ، ومن ثمّ تصرف أثمان كلّ تلك المشتريات ممّا يسمّى بالدّخل الإضافي للمعاملات القنصلية على التّأشيرات.

أمّا الفقيد رحمه الله فقد كان مترفعًا باعتزازٍ عن مثل تلك التّصرفات غير اللائقة، وإذا حدث أن احتاج إلى شيءٍ نادرٍ، فإنّه يذهب شخصيًا لشراء ما يحتاج إليه ويسدّد من جيبه، وإذا كان وقته لا يسمح له، فإنّه يكلّف صديقًا أو من يثق به، بعد أن يعطيه مبلغًا كافيًا، ويطلب منه إحضار الفواتير للاطمئنان أنّه لم يبق له شيء، وأنّ الفواتير لن تسدّد من السّفارة، ويؤكد ذلك ما كان يتمتع به من إباءٍ وعزّةٍ نفسٍ على خلاف غيره.

على الصّعيد الإنسانيّ

من المزايا الإنسانية التي كان يتّصف بها الفقيد -ولا حصر لها- أنّه عندما يبلغه أنّ شخصًا عزيزًا يعاني من مَرَضٍ خطيرٍ ولا تتوافر له الإمكانيات للسّفر والاستشفاء يقوم من فوره بالاتّصال به أو زيارته، ثمّ يتولّى أمر تدبير نفقات سفره وعلاجه، سواء من الدّولة عندما كان الوضع يسمح بذلك أم يقوم بالاتّصال ببعض الخيّرين من رجال الأعمال، ثمّ يزوّدهم برقم هاتف الشخص المعنيّ، ثمّ يتابع الموضوع باهتمامٍ حتّى يتأكّد من أنّه قد تسلّم المبالغ التي اقترحها على أولئك الخيّرين، وأنّه تمكّن من السّفر ويظلّ يتابع حالة المريض حتّى يطمئن على شفائه.

وكان إذا ما زارهُ أبٌ وشرح له أنّ ولده من المتفوّقين الأوائل في دراسته، وأطلعه على ما يثبت ذلك، وأنّه لم يتمكّن من الحُصول على منحةٍ دراسيّةٍ إلى الخارج، يتولّى شخصيًا متابعة الأمر لدى الجهة المعنيّة، حتّى يتيسّر. سفر الطّالب؛ إذ كان يعدّ كلّ شابٍّ يمنيّ ابنًا له، ويرى أنّ التّعليم العالي والجيد هو الوسيلة المثلى لتغيير واقع التّخلف، الذي تعاني منه اليمن.

وكان يولي اهتمامًا بكلّ من يرتاد ديوانه ويطلب مساعدته على حلّ المشكلة التي جاء من أجلها؛ أي أنّه كان مجنّدًا نفسه لفعل الخير وإسداء الجميل وخدمة النّاس، وتقديم النّصح والرّأي السّديدين لمن جاء يلتمسهما بصدقٍ وإخلاص، ويشعر بسعادةٍ غامرةٍ عندما يوفّق في تحقيق طلبٍ ما للآخرين.

وقد صُدم كثيرون بوفاته وأحسّوا بأنّهم فقدوا أبًا روحياً وأخاً كبيراً ومرجعاً

عظيمًا، كانوا يلجؤون إليه في أوقات المحن والأزمات التي يتعرّضون لها،
وشعروا بالحزن الشديد والأسى البالغ لفقدانه، وأصبحوا كاليتامى الذين فقدوا
عائلهم ومن كان يرعاهم ويهتم بشؤونهم؛ ولا غرابة فالفقيد يتحدّر من أسرة
كريمة فاضلة، تملك روحًا وطنيّة عالية.

www.arabiafelixacademy.com

الإنسان والسياسي الوطني

تجربة شخصية

السفير علي محسن حميد

التقيت الدكتور عبد الكريم لأول مرة في فناء منزله في مايو ١٩٧٣ بعد خروجي مباشرة من السجن، لم أكن أقصده لأنني لم أكن أعرفه حينئذٍ، وإنما كنت أقصد رفيقاً في حزبٍ وزميل مهنةٍ ودراسةٍ استمرت أكثر من ثلاثة عقود.

بعد ذلك اللقاء مباشرة علمت بأن الدكتور عبد الكريم أثار مع رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن الإرياني (١٩٦٧-١٩٧٤) تعذيب رئيس جهاز الأمن الداخلي للسجناء السياسيين، وضرب له مثلاً بشخصين عذّبهما هو شخصياً هما: أحمد أمين زيدان، وعلي محسن حميد، استدعى القاضي رئيس الجهاز الذي حلف بالطلاق بأنه لا يعذب أحداً، وهو خلاف الواقع.

إن الإنسانية في الدكتور عبد الكريم ليست منفصلة عن تعليمه وثقافته الموسوعية وخلفيته السياسية وتجربته الثرية في السلطة بوصفه رجل دولة ولا عن تقييمه المستقل لمن كان النظام يعدّهم خصومه.

كان الدكتور يدرك خطورة إقحام السياسة السوداء في العمل الدبلوماسي وعلى المتسبين إلى هذه المهنة؛ ولذلك ما إن تواتيه الفرصة حتى يصحح أخطاء جهازه في التحكم بمقادير الخارجية عن بُعد: مكتب الرئاسة والأمن.

كنت أدرك أنّ خيطاً خفياً مشتركاً يجمعني بالمرحوم؛ لم يكن هو الانتماء المشترك السابق لكلينا إلى حركة القوميين العرب - فرع اليمن - الذي تركه كما قال لي في وقت مبكر بعد أن لمس نُزوع الفرع للعنف، ولم يكن يقصد بذلك عنف الكفاح المسلّح الذي قاده الحركة تحت اسم الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل؛ لأنّ ذلك العنف كان ضرورةً وطنيةً، وبأثر رجعيّ.

في عام ١٩٨٨ حقّق الدكتور للخارجيّة إنجازين هما: إنشاء نواة لمعهد دبلوماسيّ، وإصدار مجلة فصليّة متخصصة، اختار لها اسم: (الباحث)، وكانت مجلّة فصليّة استمرّ صدورها سنوات عدّة، ولم تتوقّف إلّا مؤخّراً؛ أمّا المعهد الدبلوماسيّ فقد كلّفني بإدارته، وكان محاضروه من أساتذة جامعة صنعاء، وقد استضاف المعهد القوميّ للإدارة العامّة الدارسين فيه، وأصدر شهادات نجاحهم لسنة دراسيّة وحيدة، ومما يُحزن حتّى اليوم أنّ المعهد الذي اهتم به الدكتور ورعاه ووجّه بعدم قبول أيّ موظّف جديد في وزارة الخارجيّة إلّا بعد نجاحه في دورة تأهيليّة لعام، وكان الطّموح أن تصبح وزارة الخارجيّة مقرّه في العام الدراسيّ القادم لم يستمرّ كما أراد.

كنت ككثيرين غيري لا نشكّ في وطنيّة الدكتور؛ والوطنيّة ليست موضوع حديث أو تباؤ إلّا في اليمن؛ بسبب تعدّد ارتباطات نُخبه بدول عربيّة وغير عربيّة، في خارج اليمن لا تُذكر الوطنيّة إلّا في أوقات التّضحيات والحروب. كانت الوطنيّة في اليمن -وما تزال- تعني أمرين أوّلهما: عدم الارتهان للخارج أيّ خارج عربيّ أو أجنبيّ، وثانيهما: الإيثار بالوحدة اليمنية، وقد كان رصيد الدكتور وفيراً في هذين الأمرين.

عاد في عام ١٩٨٨ - تقريبًا - الزميل أحمد الجهراي من زيارة لأقاربه في جنوب السعودية ومعه مقرر دراسي به خرائط تضع أجزاء من اليمن داخل الأراضي السعودية، ذهبت إلى الدكتور بهذا المقرر الذي سلّمه للرئيس السابق عليّ عبد الله صالح، وطبقًا لما قاله الدكتور - فيما بعد - لي؛ فإنّ الرئيس انتهر فرصة وجوده في (ألمانيا) مع الملك فهد في وقتٍ واحد، وعرض عليه المقرر الدراسي فأمر بحذف الخرائط منه.

وأذكر أنّي سألتُ الدكتور ياسين سعيد نعمان - بعد الوحدة مباشرة - عمّن كان يقف مع الرئيس السابق في قضية الوحدة؟ فكان ردّه: "عبد الكريم الإريانيّ كانت تفصله مسافة مترٍ عنه، ومجاهد أبو شوارب كانت تفصله عن صالح عشرة أمتار".

وتمضي - سنواتٌ لا نتقابل ولا نتواصل ومع هذا كان الوحيد الذي كنت أقصده كلّما لاحت الفرصة. وفي العشر السنوات الأخيرة لم أترك فرصةً إلّا وزرتّه في بيته أو في مكتبته العامرة، قلت له: إنّ مكتبة محمد حسين هيكل تحتوي على ١٥,٠٠٠ مؤلّف، فردّ بأنّ مكتبته تضمّ ١٢,٠٠٠ مؤلّف، وقد فهرستها ابتُتْ على طريقة مكتبة (الكونجرس) ممّا يسهّل عليه تناول أيّ كتابٍ بسهولة.

مع الدكتور عبد الكريم عام ٢٠١٥ في القاهرة

أتاحت الشهور من إبريل حتّى أكتوبر من هذا العام فرصةً لم تتح لي من قبل في لقاء الدكتور عبد الكريم، الذي كان يقصده كثيرٌ من المقيمين في القاهرة والهاربين إليها من نار حرب مارس ٢٠١٥ ومن معاناة الحصار وما سبقهما من

أحداثٍ مفاجئةٍ ومُججلةٍ لم تخلُ من المراهقة والعنف والرغبة المجنونة بإجهاض مخرجات مؤتمر الحوار الوطني للعودة باليمن إلى ما قبل ٢٠١١، كان إنهاء الحرب أو الحروب هو الشغل الشاغل لكل من قابلهم الدكتور أو سعوا لمقابلته من يمنيين ومصريين وأجانب، وقبيل نُشوب الحرب التي كانت نذرها تلوح في الأفق أجمع خمسة عشر- شخصًا في لقاءٍ مسائيٍّ على أن لا نقبل التدخل العسكري الخارجي حتّى لو اعتلطنا عليّط، وبعد الحرب كان يصف ما قام به صالح بأنّه انتحارٌ وأنّ الخاسر هو اليمن.

عُرض على الدكتور في القاهرة أن يقود تكتلاً من اليمنيين المقيمين في القاهرة لإنهاء الحرب، وقد اعتذر لأسبابٍ صحيّة؛ ولأنّه مستشارٌ للرئيس هادي، ولكنه رَحّب بأنّ يقدّم نصائحه للتكتّل الذي عليه أن يركّز على ضرورة القبول بالقرار ٢٢١٦، وكان يرى أنّ فكّ الحصار لا يقلّ أهميّةً عن وقف النيران، وأنّ حجم الدمار ونتائج الحصار الكارثيّة يتطلّبان المرونة في تطبيق القرار الدوليّ، وأنّه ليس من الضروريّ وطنياً أن يطبّق بكامله فوراً، وكان يرى أنّه إذا أعلن أنصار الله وصالحُ قبولهما بالقرار فسيحرّجون السّعوديّة التي لن تجد حجةً في استمرار غاراتها.

كان الوضع الاقتصاديّ المتدهور والحصار الشّامل أحد همومه، وقد تواصل مع أطرافٍ دوليّةٍ عدّةٍ من أجل فكّ الحصار وإيصال المساعدات، وفي القاهرة لعب دوراً إيجابياً في حثّ رجال الأعمال المقيمين بها على مساعدة العالقين فيها والذين نضبت مواردهم، فلقيت مساعيه تجاوباً طيّباً خفف من معاناتهم المعيشيّة ومكّنت بعضهم من مواصلة العلاج.

وعن ما سمّي بـ "تحرير" صنعاء كان الدكتور مرعوباً جداً وخائفاً على مصير صنعاء القديمة، وكان يقول علينا العمل على تجنب هذا التطور المخيف الذي سيلحق أضراراً فادحةً بصنعاء ورمزيّتها وبأهلها، وقد حمد كثيرون للدكتور اختياره القاهرة مقرّاً له خلال هذه المحنة غير المسبوقة؛ لأنّ لهذا الاختيار مغزاه ودلالته الوطنيّة، وقد مكّنه هذا الاختيار من أن يتواصل بحريّة مع الأمم المتّحدة وممثليها ولد الشّيخ والمنظّمات الإنسانيّة الدّوليّة لإغاثة اليمّنيين وفكّ الحصار الجائر عنهم، وسياسياً كان يلحّ على وجوب إنجاح مساعي ولد الشّيخ؛ لأنّ اليمن كما قال: ليست سورية أو ليبيا إذا فشل مبعوث الأمم المتّحدة فيهما فإنّ الأخيرة ستعيّن مبعوثاً ثالثاً ورابعاً ... إلخ.

وكان يتوقّع أنّه إذا لم يوفّق ولد الشّيخ ولم تساعده أطراف الأزمة اليمنيّة والخليجيّة فإنّه سيكون آخر مبعوثٍ دوليّ إلى اليمن، ولذلك على كلّ الأطراف الامتناع عن عرقلة مهمّته وأن تكون عاملاً مساعداً على إنجاحها وإلاّ تكرّر ما حدث مع سلفه الصّبور والمخلص جمال بن عمر.

كان الدكتور منذ إعلان موقفه المؤيّد للتّغيير في (مريد) عام ٢٠١١ يرى أنّ عجلة التّاريخ لن تعود إلى الوراء وأنّ على الجميع اهتبال فرصة الاهتمام الدّوليّ باليمن لإحداث التّغيير المطلوب بأقلّ التّكاليف، وكـمستشارٍ -عن بُعد- لرئيس الجمهوريّة كان يزعجه أمران أولهما: الخلاف الذي ليس من المصلحة الوطنيّة حدوثه بين الرّئيس هادي ونائبه ورئيس وزراء حكومته خالد بحاح؛ بالنّظر إلى طبيعة المرحلة الدّقيقة التي يمرّ بها اليمن والتي لا تحتمل ترف الاختلاف، وعندما علم بنية الرّئيس هادي إسناد منصب رئيس الوزراء للدكتور رشاد العليمي طلب منه وبإلحاح -دقّ

العصا بقوة على الأرض - عدم الإقدام على هذه الخطوة لأنّ شرعيّته وشرعيّة بحّاح واحدة ومتكاملة، وأنّه سيضعف شرعيّته إنّ هو أقدم على هذه الخطوة التي لن تحظى بدعم المجتمع الدوليّ. وأنقلُ عنه: أنّ هادي سمع كلامًا مشابهاً من قبل السّفير الأمريكيّ في اليمن الذي قال للرئيس: "إنّ بلاده لا توافق على تغيير بحّاح وإنّ تعيين رئيس وزراءٍ جديدٍ يفتقد إلى الشرعيّة".

أمّا الثّاني: فقد كان طلبه من هادي أن يُحدِث توازنًا جغرافيًا في السّلطة الاسميّة في الرّئاسة وفي حكومة بحّاح، هذا التّوازن حدث بقرارٍ فرديٍّ غير مكتمل الشرعيّة.

رَجِيل الْعِمْلَاق الدَّكْتُور عبد الكريم بن عليّ الإريانيّ

السّفير مروان عبد الله عبد الوهاب نعمان

غادرنا الدّكتور وترك لنا ذكرياتنا معه لنسُطر بها تاريخه، تاريخ حياة رجلٍ شغل اليمن واليمنيين وشغل العالم لنحو خمسين عامًا من تاريخ اليمن السّياسي.

وسیظل الدّكتور بیننا یتذكّره كلّ النّاس لأنّه هو الوحید الدّكتور فی تاریخ اليمن السّیاسی، الدّكتور مثله مثل الأستاذ عندما نرید أن نشیر أو نذكر الأستاذ أحمد محمّد نعمان عضو المجلس الجمهوریّ ورئیس الوزراء فی أوّل حکم مدنیّ مثله مثل المجلس الجمهوریّ، ومثله مثل القاضي عندما نرید أن نشیر أو نذكر القاضي عبد الرّحمن بن یحیی الإریانیّ رئیس المجلس الجمهوریّ أوّل رئیس مدنیّ فی تاریخ اليمن؛ هكذا سیكون مكان الدّكتور فی تاریخ اليمن السّیاسی وهكذا ستعرفه الأجيال.

تعرّفته بعد تحرّجي مباشرة فی ما یو ١٩٧٣م من کلیّة الحقوق فی جامعة القاهرة، وبعد عودتی إلى صنعاء لبدء الحیاة العملیة زرتُ أستاذی الرّاحل محمد أنعم غالب، الذی سألنی ماذا ستعمل الآن وقد تحرّجت؟ طلبت نصیحته قال: تعال نروح نزور الدّكتور عبد الکریم الإریانیّ نرى إمکانیة أن تكون هناك فرصة للعمل فی الجهاز المركزيّ للتّخطيط الذی یرأسه فهو أحدث جهاز فی البلاد ستستفید منه اليمن. فذهبنا إلى مكتب الدّكتور فوجدتُ إنسانًا بسیطًا متواضعًا

صريحاً وصادقاً اعتذر بأنّ الوظيفة المتاحة شُغلت، فالتحقت بعدها بوزارة الخارجية وبقيت العلاقة صداقة بيننا تتنامى وتتنامى.

وسيطّل الدكتور بيننا من خلال أعمال أنجزها في محطات مختلفة من تاريخ حياته وما يزال في ذاكرتنا تأسيس هيئة تطوير تهامة مشروع وادي زبيد، وتأسيس الجهاز المركزي للتّخطيط، وإنجاز البرنامج الإنمائي الثلاثي (١٩٧٠-١٩٧٣ م) الذي كان الانطلاقة لخطط التنمية الخمسية وأعمال كثير لا تحصى. بعد أن تولّى أوّل منصبٍ وزاريٍّ وزيراً للتنمية ورئيساً للجهاز المركزي للتّخطيط في حكومة الدكتور حسن مكّي.

ولعلّ أهمّ تلك الأعمال كان التّعداد السّكاني الأوّل في اليمن عام ١٩٧٥ م، وهو التّعداد الذي لم ترُق نتائجه للقوى التّقليديّة التي عمدت إلى إنجاز تعدادٍ آخر أسموه التّعداد التّعاونيّ للسّكان، الذي لم يكن له اعتبار من المنظّمات الدّوليّة والمانحين، ولم يكن سوى عملٍ سياسيٍّ محض لدخض نتائج التّعداد الرّسميّ المعتمد، وكان ذلك التّعداد إحدى معارك الدكتور المبكّرة في جهوده المتواصلة في بناء اليمن الحديث.

ولعلّ إنجازاته تلك هي سبب خروجه من وزارة التّخطيط ورياسة الجهاز المركزيّ للتّخطيط ليتولّى وزارة التّربية والتّعليم ورياسة جامعة صنعاء، التي واجه فيها مصاعب جمّة أدّت إلى مغادرته الوزارة واليمن، ولم يعد إلى اليمن إلّا لرياسة الحكومة للمرّة الأولى.

يتساءل كثيرون لماذا استقال الدكتور من وزارة التّربية والتّعليم وخرَج

بعدها إلى الكويت؟

نجد الحقيقة في خطابٍ من عمّه المغفور له بإذن الله الرئيس الراحل القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني، وكان قد استقرّ في دمشق بعد استقالته الشهيرة، أرسله إلى المغفور له القاضي الشاعر الأديب إبراهيم بن أحمد الحضرائي بتاريخ ٢١ مارس ١٩٧٨م إلى الكويت جاء فيه: "فاتني أعلّق على ما جاء في كتابكم حول ما يتعرّض له الولد الدكتور عبد الكريم من الضُّغوط، وسببه أنّ وزير التعليم السابق كان قد اتَّفَق مع وزير المعارف السُّعودي على وضع خريطة لليمن تلحق بكتاب الجغرافيا المدرسي، وهذه الخريطة قد أقفلت الحدود بين اليمن والسُّعودية في الحدود الشرقيّة الشماليّة التي لم تشملها اتّفاقية الطائف، وضمت إلى السُّعودية كامل الربع الخالي الغني بالنّفط وبعض أجزاء يمنيّة أخرى، ولما عُيّن الدكتور خلفاً للمقبلي رفض العمل بالكتاب، وذهب إلى الرئيس الحُمَديّ ليستقيل لأنّه غير مستعدّ للمشاكل التي يعرف أنّها تنتظره بإلغائه الكتاب، لكن الحُمَديّ رفض الاستقالة وأمره بطبع كتاب آخر، وهكذا كان فقامت قيامته واحتجّوا باتّفاقية كان قد وقّع عليها المقدمي، ولكن لماذا اتّفاقية على طبع كتاب صغير؟

وقد قال لهم عبد الكريم اتّفقوا مع الدّولة على الحدود وأنا مستعدّ للعمل بما توافق عليه الحكومة، وحاولوا حلّ مشكلة الحدود مع الحُمَديّ، ولكنّه ماطل وسوف حتّى لقي حتفه بتلك الصّورة، وقدّم الولد عبد الكريم استقالته إلى الرئيس الحالي غير مرّة ولكنّه يرفض ويعد بإجراء تعديل يكون فيه خروج الولد عبد الكريم من التّربية هذه هي أسباب الهجمة الشّرسية ...".

وبالفعل ترك الدكتور وزارة التربية والتعليم بخروجه من تشكيلة حكومة عبد العزيز عبد الغني التي تشكّلت في ٣٠ مايو ١٩٧٨م في عهد الرئيس الغشمي.

انتقلت للعمل في السفارة في الكويت عام ١٩٧٧م، وكنت في استقباله صيف ١٩٧٨م عندما وصل إلى الكويت ليتولّى عمله مستشاراً للصندوق الكويتي للتنمية وعلى مدى ما يزيد على عامين كنّا نلتقي شبه يوميّ، وكانت علاقتي بحكم عملي في السفارة في الشؤون الثقافية والإعلامية قد ربطتني بكثيرين تعرف عليهم الدكتور، وما لبث أن أصبح منزله ملتقى أسبوعياً لرجال السياسة والأدب والثقافة من محمد الرميحيّ وعبد الله النفيسي- وفؤاد الفلاح وحسن الإبراهيم إلى أحمد بهاء الدين وفهمي هويدي وكثيرين، وتفاصيل عامين ليس مكانها هنا.

كانت تلك المدة مؤثرة جداً في علاقتنا الأخوية إلى جانب العلاقة التاريخية التي ربطت الآباء في نضالاتهم الوطنية.

والدكتور هو أوّل وزيرٍ يمنيّ يعتذر عن تولّي حقيبة وزارية، فخلال عمله مع الصندوق الكويتي وفي مارس ١٩٧٩م شكّل الرئيس السابق حكومةً برياسة الراحل عبد العزيز عبد الغني، كلّف الدكتور فيها بتولّي وزارة الزراعة، وكانت مفاجئة له ولاسيّما أنّه مرتبط بعقد مع الصندوق الكويتي، الذي يترأسه صديقه الاقتصادي المعروف عبد اللطيف الحمد، وفي لقاء مع الرئيس السابق عليّ عبد الله صالح مارس ١٩٧٩م في لقاء القمة اليمنية الذي رعته الكويت لإنهاء ثاني

حرب بين الشمال والجنوب اعتذر الدكتور عن تولي الوزارة أو أي عمل آخر حتى انتهاء التزاماته مع الصندوق الكويتي، وقد قبل الرئيس اعتذاره ولعل ذلك هو أول لقاء بين الرجلين.

وفي نوفمبر ١٩٨٠م صادف أن رافقته في نهاية عملي في الكويت على الرحلة نفسها إلى صنعاء، ولم أكن أعلم أنه في طريقه إلى صنعاء لتولي رئاسة الحكومة اليمنية.

ظللت ذلك الدبلوماسي الشاب بعلاقاتي الأخوية الصادقة مع الدكتور رئيس الوزراء وهو في مناصب أخرى كبيرة، ولم تنقطع أبداً، ظل خلالها الدكتور هو الدكتور وتدرجت في وزارة الخارجية واجتمعنا في الخارجية عندما تولي الدكتور منصب نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية في ديسمبر ١٩٨٤م وكنت نائب رئيس الوفد الدائم في نيويورك، ولدى عودتي في صيف ١٩٨٥م تشرفت بتكليفه لي بإدارة مكتبه حتى نهاية عام ١٩٨٨م.

خلال تلك المدة شهدت اليمن أحداثاً مهمة ومؤلمة وكانت أحداث ١٣ يناير ١٩٨٦م في جنوب الوطن من أكثرها أهمية على الإطلاق، إذ كادت تجرّ الشمال إلى التدخل في الشأن الداخلي لولا عقل الدكتور وحكمته، وستكشف الأيام الدور التاريخي الرائع الذي قام به الدكتور في تلك الأحداث، وكيف تمّ تجنب الشمال والجنوب مطبات ومازق عدّة، ودوره في التسريع بالخطوات الحدودية التي قادت - فيما قادت إليه - في تحقيق الوحدة في العام ١٩٩٠م، ومن تلك الخطوات تنقل المواطنين بالبطاقة وإنشاء شركات يمنية مشتركة أهمها شركة

لإدارة القطاع النفطي المشترك بين الشطرين حينها في منطقة كاد الخلاف حولها يشعل حرباً ثالثة بين الشطرين وخلال هذه الفترة هناك كثير من التفصيلات التي لا يسعها هذا المقام، ولا بد أن يأتي الوقت المناسب لذلك.

في محطة مهمة ثانية عملت مع الدكتور خلال تكلفي برياسة دائرة إفريقيا في الخارجية وتولي ملف النزاع اليمني الإرثيري حول أرخبيل جزر حنيش وزقر ومقدماته وتطوراتها وملف التحكيم بين بلادنا وإريتريا، وهنا شهدت اقتدار الدكتور في إدارة أزمة من أخطر الأزمات السياسية التي واجهت اليمن، وجنب البلاد مواجهات إقليمية ودولية خطيرة، وقاد عملية المفاوضات حول اتفاق المبادئ واتفاق التحكيم وعملية التحكيم على مدى خمسة أعوام، انتهت بتأكيد سيادة اليمن على جزر جنوب البحر الأحمر وما يزيد على ٧٠٪ من مياه جنوب البحر الأحمر وبانتصار اليمن في هذه القضية دحضت كثير من الادعاءات التي شنت على الدكتور في قصة احتلال إريتريا لجزر حنيش.

ولست بحاجة إلى الحديث عن دور الدكتور في التطورات السياسية التاريخية الخطيرة التي شهدتها البلاد منذ حرب ١٩٩٤م حتى وفاته مروراً بالحوارات السياسية التي أعقبتها، التي كان يدفع بها دفعاً وانتهاء بثورة ٢٠١١م الشبابية وما آلت إليه الأمور والأوضاع المؤلمة والحزينة، وما نحن فيه اليوم. لقد كان دور الدكتور محور تلك التطورات ورمانه ميزان كل تلك الأحداث وعلى الرغم من كثير من النقد من بعضهم ستكشف الأيام أي رجل فقد اليمنيون بفقدان الدكتور.

مهما كتبتُ وكتب كلٌّ مَنْ كتب في مآثر الدكتور فإنّنا لن نفيه حقّه، تحدّثت إليه بعد آخر لقاءٍ صحفيٍّ له مع صحيفة سبتمبر في ديسمبر العام الماضي ونحن في نهايات صياغة مشروع الدّستور، وقلت له: إنّ الحديث خطير. فردّ عليّ وقد فهم قصدي بصوته الواثق ببيت المتنبيّ:

إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ الْمَوْتِ بُدُّ فَمِنْ الْعَارِ أَنْ تَمُوتَ جَبَانًا

السّلام عليك يا صاحبي في مَثْوَاكَ، عشتَ شجاعاً ومِتَّ شجاعاً، ومنك سنظلّ نتعلّم.

عبد الكريم الإرياني رجل الاختلاف في اليمن

السفير مصطفى أحمد النعمان

الاقتراب من الدكتور عبد الكريم الإرياني يضع المرء أمام شخصية كانت تمثل شوكة الميزان بين جيله من كبار الساسة اليمنيين مثل: عبد العزيز عبد الغني، محسن العيني، ومحمد أحمد النعمان... لكن الدكتور الإرياني تفوق عليهم بحساباته الدقيقة ومهارته في السير على الحبال المشدودة حيناً والمرتخية أحياناً.

كان عبد الكريم الإرياني جامعاً لإرث عريق؛ فهو سليل أسرة كريمة، نبغ عددٌ غير قليلٍ من أبنائها مثل: الرئيس الراحل القاضي الجليل عبد الرحمن الإرياني، وشقيقه القاضي الشهيد عبد الله الإرياني، والشاعر والأديب مُطَهَّر الإرياني، والدكتور محمد لطف الإرياني. وقد أضاف الدكتور إلى إرثه الأسريّ غزارة اطلاع على الثقافتين الشرقيّة والغربيّة؛ فصنع منه ذلك حالةً يمنيةً وعربيّةً لا يتمتع بها إلا القلة النادرة.

الدكتور كان نادراً في تواضعه مع جميع من تعامل معه، لم تبهره الأضواء ولم تفسد أخلاقه السياسة التي كانت تجري في عروقه، ولم يتخلّ عن صداقة أيّ فردٍ بسبب اختلافٍ في الآراء، حتّى الذين انتقدوه وكنّت واحداً من الذين انتقدوه بقسوة، ولم يغيّر من ارتباطنا وتواصلنا وسفرنا ولقاءاتنا في كلّ مكانٍ تصادف أن كنّا فيه.

تاريخ الدكتور السياسي - شاهدًا ومشاركًا - في فترات حكمٍ يمنيّةٍ امتدّت من نوفمبر ١٩٦٧ مرورًا بانقلاب الحمديّ في يونيو ١٩٧٤ ، ثمّ أخيرًا التصاقه بالرئيس السابق عليّ عبد الله صالح منذ العام ١٩٧٨ م حتّى افتراقًا سياسيًا في المرحلة الانتقاليّة التي تلت تنازل صالح عن الحكم ووصول الرئيس عبد ربه منصور هادي إلى كرسيّ الرّئاسة، وحينها كان الدكتور متّسقًا مع قناعاته السياسيّة التي هي امتدادٌ لِإرث أسرته التي لم تفكّ أو اصرها مع الدولة أيّامًا كان شكلها وأيّامًا كانت قوّتها وأيّامًا كان من يقف على رأسها. ولعلّ تسويغه الالتحاق بالرئيس هادي في شرم الشيخ -بعد خروجه من عدن في شباط (فبراير) ٢٠١٥ م- خير شاهدٍ على ذلك، فقد تراجع عن وَعْدِهِ باعتزال السّياسة بعد تعرّضه لمضايقاتٍ من جماعة الحوثيّ وهجومٍ منحنٍ من الإعلام المؤيّد لصالح وكذلك التّابع للحوثيّين وصلت إلى حدّ التّهديد بالتّصفية الجسديّة، وحينها سوّغ استئناف نشاطه السياسيّ بأنّه حفاظٌ على الشّرعية واحترامٌ لها بغضّ النظر عن الحاكم، وقال: «لو كانت الشّرعية عصًا مكسورةً في زاويةٍ لتوكّأت عليها...»، بعدها كان الانفصال الكامل مع الرئيس السابق صالح.

المؤكّد أنّ الدكتور في الأشهر الأخيرة كان قد قرّر الإنزواء مرّةً أخرى، فقد كان شديد الحماسة للتّوصّل إلى وقفٍ فوريٍّ لإطلاق النّار؛ لكنّه اصطدم بمعارضة كثيرين داخل معسكر الشّرعية، وكانت تعزّ هي المحفّز لقراره بعدما وصلت فيها الأوضاع الإنسانيّة مرحلةً لا ينبغي معها إلّا التّفكير في حياة من تبقى وإنقاذ أطفالها ونسائها وشيوخها وأطلال عمرانها، وموقفه هنا لا يختلف عنه عندما قاطع كلّ الاجتماعات التي كانت تعقد برياسة صالح في أثناء أزمة

٢٠١١م بعد حادثة حريق ساحة الاعتصام في تعزّ ولكنّه -كما شرح لي- لم يستطع التّخلّي عن صالح بعد حادثة مسجد دار الرّئاسة، بل أصرّ على تدبير انتقالٍ سلميٍّ للسلطة يتفادى معه تعرّض الرّئيس السّابق لأيّ ملاحقاتٍ قانونيّةٍ مستقبليةٍ، وفي الوقت نفسه أن تجرى العمليّة ضمن الشرعيّة القائمة حينها.

لم يكن ولاء الدّكتور لصالح منطلقاً من مصلحة ذاتيّة فهو -حتماً- أقلّ الطبقة السّياسيّة استفادةً من منظومة الفساد التي كانت معلماً بارزاً في عقود حكمه الثلاثة، ولكن باعتباره رمزاً لشرعيّة السّلطة القائمة حينها، وهو الصّنيع نفسه الذي مارسه مع هادي، وإن كان يفصح لأصدقائه المقرّبين في مجالسه الخاصّة عن ملاحظاته وانتقاداته، وفي الوقت نفسه سار على خطى إرثه التّاريخيّ في كتمان الخلافات والاعتراضات مع الحكّام وعدم ظهورها إلى العلن.

اليقين هو أن اليمن فقد بغيابه أكثر الأصوات (براغماتيّة) وبحثاً عن الحلول القصيرة المدى، تاركاً أمر المستقبل البعيد لأجيالٍ ستأتي بعده، ورغم حماسه التي كنتُ أعترض عليها تجاه مؤتمر الحوار الوطنيّ إلّا أنّه أبدى تراجعاً مدهشاً تجاه أهمّ قضيةٍ أصرّ الرّئيس هادي على تمريرها، وهي تقسيم اليمن عشوائياً إلى ستة أقاليم، رغم أنّه لم يصل إلى حدّ القبول بدولةٍ اتّحاديةٍ من إقليمين.

الدّكتور بقناعته بالخطوات البسيطة نحو تأسيس مجتمعٍ مدنيٍّ عمل بهمةٍ مع ممثلي حركة الحوثيّين على صوغ ما عُرف بـ«اتّفاق السّلم والشّراكة الوطنيّة» الذي مثل الخطوة الأولى نحو استيلاء الحوثيّين على الدّولة وُصُولاً إلى ما يجري في اليمن الآن، وكان يتصوّر -كما قال لي- أنّه سيكون لبننةٍ لدمج الحوثيّين في هياكل الدّولة والمجتمع، لكنّ فجيعته بلغت مداها عندما اتّضح له أنّ الحوثيّين خدعوه واتّخذوا

الوثيقة مطيئة لتنفيذ المخطط الذي جمعهم وكثيراً من القيادات الرسمية في صنعاء التي كانت تتوهم القدرة على تجاوز الحوثيين في مرحلة لاحقة.

الحزن والقهر لازماه في أشهر حياته الأخيرة، كان حزيناً على ما آلت إليه الأوضاع في اليمن مدرّكاً أنّ الوطن الذي عاش فيه ولأجله، وحلم بأن يكون آمناً لليمنيين من بعده تحوّل إلى كابوسٍ بفعل الصراعات المدمرة والساسة الذين يرون في الحروب مورداً للارتزاق.

كان الدكتور يعيش قهراً لأنّه لن يرى اليمن مرّة أخرى؛ وطنه الذي عشقه ودافع عنه وقدم حياته لأجله، ولم يتحمّل قلبه مشاهد الدماء اليمنية التي تسفك على أيدي اليمنيين، والدمار الذي طال كلّ بيت في اليمن.

سيظلّ الحزن والأسى يعتصران قلبي وبقينا قلب من عرف الدكتور وأحبه وعاش معه لحظات كانت -حقاً- ساعاتٍ من الإمتاع والتّحليق في فضاءاتٍ من الثقافة والسياسة والعلم والموسيقا.

الحكيم

د أحمد عَوْض بن مبارك

سفير اليمن بواشنطن

أعلم أنّ كتابة رثاء عن شخصيّة بحجم الدكتور عبدالكريم الإريانيّ رحمة الله عليه مهمةٌ صعبةٌ وتُشريفٌ كبير، تتزاحم أمامي المواقف وتتملّكني العبرة بل البكاء، وأشعر بحجم الفقد والحسارة ليس على المستوى الشخصي. فقط ولكن على المستوى الوطنيّ.

وما زلت أتذكّر أوّل لقاء شخصيّ. معه في العام ٢٠١٠ م عندما زرتهُ بمنزله مع وفدٍ أكاديميّ هولنديّ لتعريفه مشروع تطوير إدارة الأعمال وطلب دعمه في إقناع الجانب الحكوميّ بأهميّة دعم التّعليم العالي في مجال الإدارة بعد أن قرّرت هولندا تركيز دعمها في مجاليّ الصّحة والمياه، خرجت من ذلك اللّقاء مبهوراً بثقافته الواسعة وبتواضعه الجَمّ، وكنت فخوراً وأنا أرى ذلك الإعجاب في عُيُون الوفد، إلّا أنّني بالوقت ذاته كنت أتسال كيف لمثله أن يكون جزءاً من هذا العبث السّياسيّ الذي نعيشه، وأظنّ بأنّ كثيرين ممّن لم يعرفوا الدكتور الإريانيّ عن قرب -وأنا كنت منهم- كانوا يسيئون قراءة مواقفه وانحيازاته السّياسية.

أتذكّر بأنّه عندما تشكّلت اللّجنة الفنّية للإعداد والتّحضير لمؤتمر الحوار الوطنيّ، وقد كنت وعددٌ من الشّباب وممثّلو منطلّات المجتمع المدني أعضاء فيها بالإضافة لقيادات الأحزاب السّياسية، وقد أسّست تلك اللّجنة على قاعدة

التّوافق السّياسي، ممّا مكّننا بوصفنا كتلةً مدنيّةً مستقلّةً من أن نصبح مجموعةً مؤثّرة. وبعد مخاضٍ طويل انعقد اجتماعها الأوّل، وفي ذلك الاجتماع كنّا نظنّ بأنّ رئاسة اللّجنة يجب أن تكون لأحد القيادات السّياسيّة التي لم تكن جزءاً من النّظام السابق، وكان هناك اتّفاق سياسيّ لم نكن جزءاً منه بأن يرأس الدّكتور الإريانيّ تلك اللّجنة، وأظنّ أنّه وللمرّة الأولى في حياته يتعرّض لذلك الموقف عندما أصررنا على خوضه للانتخابات ورفضنا تزكيته، وكان ما كان وأصبح الدّكتور الإريانيّ رئيساً للّجنة وكنت مقرّراً لها.

اقتربنا معاشر الشّباب منه كثيراً، وعرفناه كما لم نعرفه من قبل، عرفنا الأب والقائد والمجدّد والفيلسوف والمثقف، عرفنا معني أن تقترب من الحكيم، قرأت ذات مرّة أنّ التّصنيف التّراكمي للعقل يبدأ بالبيانات ثمّ المعلومات فالذكاء ثمّ الحكمة.

وقد كان الدّكتور الإريانيّ حكيم اليمن من دون منازعة، كان مؤمناً بالتّغيير وداعماً له ومسانداً للشّباب ونصيراً للمرأة. عملنا لأشهر عدّة في هذه اللّجنة تحت قيادته، وكان الحكيم بوصلتها الوطنيّة، وكان صبوراً منصفاً مُنضبطاً. كان صمتهُ حكمةً وقوله حكمةً.

شهدتُ تلك اللّجنة مرا حلّ عاصفةٍ ولقاءاتٍ صاخبةٍ وانسحاباتٍ وتوقّفاً لأعمالها هدّد بانحيار العملية السّياسية، بسبب سُخونة الوضع السّياسيّ وانعكاسات أخطاء الحكومة على عمل اللّجنة، وخاصّة عند مناقشتنا للنّقاط العشرين الشهيرة، ومسألة نسب التّمثيل في المؤتمر، لا يمكن لي محض تخيّل وضعنا لو لم يكن الحكيم رئيساً لتلك اللّجنة التي رسمت ملامح وخارطة طريق

اليمن الجديد الذي كنّا نحلم به.

ثم ابتداءً مؤتمر الحوار الوطني الشامل وكان الحكيم بمثابة النائب الأول لفخامة الأخ رئيس الجمهورية رئيس مؤتمر الحوار الوطني الشامل، ورأس معظم جلساته المصيرية بالإضافة للجنة التوفيق التي كان للحكيم الفضل الأول في تحقيق التوافق بين أعضائها. وفي اقتراح صيغ توفيقية لأعقد مشكلاتها، لولاه لأخفقنا وبخاصة عند مناقشة قضية مصدر التشريع وموضوعات العدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية بالإضافة لموقفه التاريخي في إقرار وثيقة القضية الجنوبية .

فتحنا بالسفارة اليمنية بواشنطن العزاء في فقيد اليمن الكبير، وفوجئنا بعدد ونوع المعزين من السفراء والسياسيين والمفكرين والإعلاميين بصورة فاقت تصورنا، أتى العشرات من محبي الحكيم ومريديه، استمعت منهم لمناقب الفقيد وذكرياتهم معه، وكيف كان يمثل حلقة وصل بين الشرق بحضارته وتاريخه وبين الغرب بعلومه ومناهجه الحديثة .

كنت مرافقاً للحكيم في أغلب جهوده السياسية ووساطاتها بعد انهيار الحلم والانقلاب عليه، كنت أرى في عينيه مسحة حزنٍ وألمٍ لما آلت إليه الأمور، عزائي الوحيد في فقدّه أنّه ارتاح من هذه الدنيا الصاخبة، وترك لنا إرثاً وتاريخاً ثرياً خلال مسيرته السياسية والفكرية والإنسانية، وأصبح عند الأكرم والأرحم.

نسأل الله له الرحمة والمغفرة

وداعاً صديقي

السفير عبد الولي الشميري

وداعاً صديقي الدكتور عبد الكريم الإرياني السياسي المحنك المثقف الصريح، لقد أراحك الله من هموم الوطن وأحزان اليمن، وأنعم عليك بلقائه اليوم في مشفى القلب بألمانيا؛ حتى لا ترى بقيّة فصول المحنة لوطنك الذي يحترق اليوم، وكان حلمنا له أن يتقدّم وأن يأمن وأن يرى النور.

وداعاً صديقي، وعزاء لي ولليمن وللنبيل يزن بن عبد الكريم وكلّ عائلتك الكريمة، ولآل الإرياني جميعاً، رحمك الله، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

www.arabiafelixacademy.com

وزراء سابقون

www.arabiafelixacademy.com

www.arabiafelixacademy.com

الراحل الخالد

الدكتور عبد الملك سليمان المعلمي

يا إلهي رحل نبراس اليمن في الليلة الظلماء، آه كم هي خسارتنا برحيلك، كيف سنجتاز هذا الظلام الذي خيم على الوطن فحال بيننا وبين نور بصيرتك؟ متى سيعم السلام وقد غادرتنا يا أيقونة الوئام ورائد السلام وحامل همم اليمني إلى عواصم الكون، لقد خسرك الوطن وكلّ قواه السياسيّة حتّى من اختلفت معهم يا لها من خسارة، إنّها خسارة لا تعوّض في هذا الزمن الرديء.

أيّها الراحل الخالد ستعمّ العتمة وطني برحيلك؛ لأنّك القاسم المشترك بين كلّ الفرقاء، من أين سنستمدّ الحكمة بعد توقّف نبضك، وإغلاق منزلك الذي كان قبلة يقصده الباحثون والمتطلّعون يومياً ينهلون الرأى والنصيحة ويستلهمون الحكمة، وكذلك المتطلّعون لاستشراف مستقبل بلدهم من خلالك، وما تحمل من رؤى ومبادئ للبناء، لقد كان منزلك ومثله قلبك اليمني الكبير محراباً لكلّ رجال الدولة والأدب والثقافة والفنّ والإبداع والسياسية والإدارة، ورجال الأعمال والصحافة وقادة الرأى ومنظمات المجتمع المدنيّ والمؤرخين، ووجهاء اليمن والأكاديميين والقضاة والدبلوماسيين اليمنيين والاقتصاديين من اليمنيين والعرب والأجانب، ولكلّ طالبي العون وأصحاب المقترحات والآراء الداعمة لتطوير وبناء الدولة أو تنظيم المؤتمر بمختلف مشاربهم وتوجهاتهم ومبادئهم وأهدافهم ومستوياتهم، لكلّ الباحثين عن التجديد أو الإفادة من عبر التاريخ

والإنجازات الإنسانية، وكنت أيها الراحل بجسدك الطاهر الخالد بيننا وفي نفوسنا وضمايرنا كريماً مع كلّ المريدين كاسمك، تعامل كلّ تلك الفئات والمستويات بتواضعٍ جمٍّ ورحابة صدر؛ برغم زحمة برنامجك اليوميّ الذي يبدأ باكراً حتّى بعد منتصف الليل لكثرة الزائرين والمريدين وازدحام أجندتك ومشاغلك ومسؤولياتك الحكوميّة والتنظيميّة، وبالرغم من تنوّع وكثرة المريدين كان يشعر كلّ واحدٍ منهم أنّه الشّخص الوحيد الذي التقيته رغم اكتظاظ ردهات منزلك بهم، بسبب ما أوليتهم من اهتمامٍ وبشاشةٍ في الاستقبال وكأنّك كنت تنتظر تلك المقابلة وتحضر لها ساعاتٍ أو أيّاماً.

أيّها المريدون المحبّون لفقيدنا إنّ محاولتي في كتابة هذه العبارات البسيطة عن فقيد الوطن الراحل الكبير أحاول من خلالها أن أسهم في رسم أحد ملامح شخصيّته القياديّة المتميّزة وذلك لقربي منه وعلمي الحكوميّ معه، أو التنظيميّ فقد كان رغم مشاغله بشوشاً ودوداً إلى أبعد الحدود نشطاً عالماً فقيهاً متفنناً في مجالاتٍ عدّة؛ بل متفوّقاً في كلّ فنٍّ يطرح عليه، سريع البديهة يضيف إلى ما يسمع بل يصوّب ما يُطرح عليه بلباقةٍ غير منقرّة وبتواضعٍ غير متكلّف وبثقة العارف المتيقّن، عرفته متحمّساً لكلّ تجديد، داعماً ومدافعاً عن كلّ جهدٍ إيجابيّ ببناءٍ أيّاً كان مصدره من دون أيّ حساباتٍ صغيرة، كان في أثناء حديثه مع الآخرين يؤصّل لحديثه برأيٍ فقهيٍّ أو نظريّةٍ علميّةٍ أو حادثيّةٍ تاريخيّةٍ وأحياناً يستعين بالشعر أو بتجربةٍ إنسانيّةٍ، ولا يتردّد في مزج كلّ ذلك بالنكته الهادفة واللاذعة لإيصال رسالته ببراعةٍ وحنكةٍ أو لتلطيف الجو إذا لزم الحال، لا تنقصه الشّجاعة في طرح رأيه مدافعاً عنه بثقةٍ وإيمانٍ ودبلوماسيّةٍ عاليّةٍ لا ينقصها الوضوح والجرأة صافي

الذهن نقي السريرة.

كان رَحِمَهُ اللهُ شديداً لإخلاص لبلده متفانياً إلى حدِّ التَّضحية زاهداً في السَّلاطة لا يعير مستقبله السَّياسيَّ كبير اهتمام، عندما يصل بحاسته وخبرته وحكمته إلى قناعة أنَّه لا مناص من اتِّخاذ قراراتٍ صعبةٍ فيها مصلحةٌ عامَّةٌ وعائدٌ مستقبليٌّ للوطن فكان يردِّد "ليذهب المنصب ويبقى استقرار البلد فأنا مستعدٌّ في سبيل المصلحة العامة أن أنهي مستقبلي السَّياسيَّ" وكان زاهداً في استمراره في العمل الحكوميِّ والتنظيميِّ. فهو صاحب مقولة: "رحم الله امرأً عرف قدر عمره".

برحيل الدُّكتور الإريانيِّ الَّذي مثَّل فاجعةً لنا، شعرنا وشعر الجميع بالفراغ الَّذي تركه المغفور له بإذن الله، إذ كان بارعاً في إدارة الدَّولة في مختلف مناحيها صائب الرُّؤى شديداً الوضوح بمتطلبات الانطلاق والتَّطور مدرِّكاً للمثبَّطات والعوائق متعاملاً معها بواقعيَّةٍ وتوازنٍ ومن العسير بل ومن المستحيل أن أتناول إنجازاته الملموسة وصفاته الحميدة في سطور، ومن المهمَّ أن يُشكَّل فريقٌ يتولَّى جمع كلِّ ما يتَّصل به ليخرج للناس بعملٍ يحكي سفره الخالد وتتمكَّن الأجيال القادمة من تداوله.

وسوف أقف في محطةٍ واحدةٍ من محطاته الكثيرة لتناول إحدى خصاله الَّتِي أبهرتني وهي مهاراته الَّتِي لا تجارى في إدارة وقته ومسؤولياته وصدقاته -أيضاً- بدقَّةٍ في التَّنظيم والتَّوازن بيسرٍ كبير؛ على الرِّغم من كثرة التزاماته فتجد على مكتبه وفي مكتبته أمَّهات الكتب وأحدث الإصدارات، وكلِّها يتَّصل بالشَّأن اليمنيِّ من مقالاتٍ وتحليلاتٍ ومقترحاتٍ أرسلت إليه بمختلف وسائل الاتِّصال

من مصادر محلية ودولية عدة، وأكثر ما يذهلك بحق أنه أطلع عليها وحللها وكتب ملاحظاته حولها.

ليس هذا فقط بل تجد على مكتبه أحدث إصدارات الكتب باللغتين الانجليزية والعربية ومن كرمه إذا سألته يعطيك ملخصاً سريعاً عن مضمون هذا الكتاب أو ذاك ولا ييخل عليك بعرض رأيه ويوجز لك خلفية عن دوافع ما ذهب إليه المؤلف، وكذا بعض المقارنات بين الكتب التي تناولت نفس الموضوع.

وأتذكر في إحدى زياراتي له - وأنا سفير لليمن لدى جمهورية الصين الشعبية - أصدر الأخ الباحث والمؤلف الأستاذ شايف علي الحسني كتابه عن الصين؛ فوجدت الرّاحل يناقش مؤلف الكتاب بأدق التفاصيل والتواريخ التي تغيب عن كثير من المختصين والباحثين في الشؤون الصينية.

كان رحمه الله شعلة متوهجة لا تنطفئ فهو يتابع التلفاز ويسمع الموسيقى ويرد على كل من طلبه على هاتف منزله من دون ضجر، إنه شخصية مذهلة، كان شديد البساطة في تعامله مع الجميع شديد الثقة بفريق عمله، يخدم كل زائريه في منزله بتواضع وحميمية دافئة، إنه النموذج الأروع للإنسان اليمني الأصيل.

كان مدرسة في التعامل، وقدوة في الانضباط، وأخاً يتمتع بكل قيم الوفاء، ينصح ويعلم كل من حظي بالعمل معه، ولا يمن على أحد أبداً أو يتعالى مهما كان هذا الأحد بسيطاً أو متواضعاً في مستواه، لأنه كان يؤمن أن ذلك الشخص يمكن أن يكون مبدعاً متفوقاً لو كان واقعنا اليمني أتاح له فرص التعلم والاستنارة كما هو متاح لبقيّة البشر، أنا وغيري تعلّمنا منه الكثير، إنه نهر عظيم المودة والإنسانية

والعلم والقيم والحداثة، لا يتردد أبداً في مساعدة المحتاجين ونجدةهم، إنه بحق أيقونة المدنية وعنوان اليمن المتطلع للمستقبل والمتحفز لتغيير الواقع، كان لي معه كثيرٌ من المواقف سوف أشير إلى موقفين فقط؛ وذلك في أثناء توليه منصب الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام تم استحداث اللجنة الفنية المعنية بالانتخابات ضمن الهيكلية التنظيمية للمؤتمر وأسند لفريقٍ من الشباب الرائعين مهمة التحضير للانتخابات وإدارتها تشرّفت برئاسة ذلك الفريق، وكنت مع الزملاء أعد له تقارير يومية أو دورية لعرضها على اجتماعات قيادة المؤتمر، كان يحرص على أن يطلع عليها قبل عرضها على الاجتماع ويعيدها لي لإعدادها بشكلها النهائي، وقد أضاف إلى محتوى تلك التقارير وأغناها بالمضامين الهامة والملاحظات الجوهرية التي غابت علينا بوصفنا فريقاً يضم عدداً من المختصين المتفرغين لهذا العمل.

وكان هذا العمل بجهده يأخذ من وقته كثيراً لكنه يقوم بذلك برحابة صدرٍ من دون أن يشعرنا بالتقصير مهما بذل من جهد التصويب والإضافات، هذه هي أخلاق الراحل الخالد والقائد النبيل جمّ التواضع.

أما في أيام الانتخابات فكان لي معه مواقف ومحطات عدة تعلّمت منها كثيراً، فكنت كلّ يومٍ على موعدٍ معه بعد أن ينتهي من مهامه المتعددة الفعاليات والمقابلات والأنشطة والاجتماعات الحكومية والتنظيمية، التي يجريها في يومه الطويل حيث يخصص وقتاً للجلوس معه وتقديم تلخيصٍ عن أحداث ذلك اليوم وترتيب أنشطة اليوم التالي، وأستمدّ منه التوجيهات والاعتمادات لتلك البرامج، وكان غالباً ما يتم ذلك بعد منتصف الليل، وهو يتناول الطعام وأقول له: ماذا تعمل يا دكتور الآن؟ ويردّ ضاحكاً أتناول وجبة العشاء، فأقول إن هذه

وجبة السحور نضحك معاً، وأطلقنا فيما بيننا على تلك الوجبة اسم: العشور؛ أي جمع كلمتي العشاء والسحور ولا أنسى أنني كنت في كثيرٍ من الأوقات شديد الانفعال وحادّ المزاج في أثناء بعض الاجتماعات ومناقشة بعض الأمور التنظيمية أو الحكومية؛ الأمر الذي جعل بعض الأصدقاء يبدي ملاحظاتٍ على أسلوبيّ بالقول: لقد كان مزاجك حادّاً في هذا الاجتماع ولا يجب أن تتحدّث مع الدكتور بذلك الأسلوب مهما كنت مصيباً، حينها أشعر فعلاً بالخجل وأعقد العزم على الاعتذار منه في أوّل فرصة أراه فيها، لكنّه كان يقابلني بترحابٍ كأنّنا لم نلتقِ منذ زمنٍ ويستقبلني بنفس البشاشة والحميية وسمو القائد الواثق ورحابة صدر المعلّم المتفاني، هكذا هي سجيّة الرّاحل الكبير مع الجميع، يتقبّل الخلاف في الرأي بروح عالية وسمو أخلاق، إنّهُ الشّخص الأسطوريّ الذي يستحيل أن أرسم صورةً عنه بهذه الكلمات المتواضعة البسيطة أمام العملاق الرّاحل، إنّني أعجز عن التّعبير عن شخصيّته الفدّة النّادرة التي لن تعوّض، إنّهُ شخصيّةً افتقدّها اليمن في أشدّ لحظات الحاجة لحكمته، فقد ارتقى إلى جوار ربّه بعد أن توقّف قلبه الكبير العامر بحبّ وطنه حينما أدرك أنّه عاجزٌ عن إخراج اليمن من محنته ومأساته، كما كان يفعل في مراحل ومواقف سابقة سوف يدوّنّها التاريخ بأحرفٍ من نور، أتمنّى أن تتعلّم الأجيال وتنهل من مآثره الوطنيّة النّابعة من عشقه لليمن أرضاً وإنساناً.

وأمام هذه الصّدمة والخسارة لا يسعني إلّا التّعبير عن حزني العميق وأسفي الشديد لفقدان هذه القامة الوطنيّة السّامقة والاستسلام لقضاء الله وقدره وتقبّل هذا المصاب الجلل بصبرٍ وجلدٍ وامتنالٍ لإرادة الله، الذي لا يحمد على مكروهٍ

سواه، وأدعو له بالرحمة والمغفرة، ولا أجد حيلةً- للمشاركة في أربعينّة الراحل
كواجبٍ وطنيٍّ في المقام الأوّل وعرفاناً له - سوى كتابة هذه الأسطر كتعبيرٍ عن
صادق التّعازي وعظيم المواساة لأبنائه وجميع أفراد أسرته، وفي المقدّمة شقيقه
أستاذي الشّاعر والمؤرّخ والباحث الكبير مطهر بن عليّ الإريانيّ أطال الله في
عمره، وإلى كافّة آل الإريانيّ الكرام وجميع محبّيه ومريديه وأصدقائه وتلامذته
وكلّ أبناء اليمن، وأقول لهم عظم الله أجر الجميع ورحم الله فقيد الوطن
وأسكنه فسيح جنّاته، إنّّه على ما يشاء قدير.

حسبنا الله ونعم الوكيل، إنّنا لله وإنا إليه راجعون.

الإِزْيَانِيّ رَجُلُ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ

الدّكتور مصطفى بهران

رحل من أحبّ، وجدت نفسي- وحيداً على شُرْفَةٍ من بكاء، مستلقياً على قارعة الفجيرة، سارحاً في اللاوقت والألم المقيم، منهكاً في الزّمن القمي، محدّقاً في فضاء الوجد الميرير، وجع فوق وجع، كأنّه لا نهاية للحزن، كان الفقيد طيّب الله ثراه ملجأً لي ولأحزاني وللوطن، ولكنّ الله العليّ القدير اختاره إليه، والله ما أعطى والله ما أخذ، ولا مردّ لقضاء الله، ولا نملك تجاه موتانا الطيّبين الذين حين نذكرهم تهبّ علينا نسمةٌ طيبةٌ فنخالهم أحياء يرزقون، لا نملك سوى أن نخلدّهم في أرواحنا وفي ما نكتب وما نقول.

طلب منّي العزيز الدّكتور مقبل التّام الأحديّ أن أكتب مقالاً للنّشر. بمناسبة أربعينيّة الفقيد الدّكتور عبد الكريم الإِزْيَانِيّ، فقلت له: إنني بصدد عمل أكبر من مقال (في إطار فصل من كتاب) يخصّ الفقيد بالذّات في حياة العبد لله، فأردف أنّه بسبب كثرة من سيكتبون لا بدّ أن يكون المقال قصيراً نسبياً؛ ولذلك أقتطع ممّا كتبت هذا الجزء مع خالص الشّكر والتّقدير للدّكتور مقبل وكلّ من أسهم في إخراج هذا العمل الطّيب.

حمل مصطفى بهران شهادته العُليا في حقيته عائداً إلى الوطن الأمّ، حاملاً في أعماقه حبّاً تشربّه منذ صباه وطموحاً لخدمة أمّته من خلال علمٍ نادرٍ تخصص فيه، علمٍ فريدٍ جديدٍ لم يسبقه إليه من أبناء جلدته أحدٌ، طرق أبواباً عدّة؛ أبواباً من

المفترض أنها مهمة، وقابل عددًا من ذوي الشأن ممن يفترض أنهم أصحاب قرار، واستقبل بترحاب ظن أنه حقيقي، وابتسامات ظن أنها ذات معنى، ولكن سرعان ما تبين له أن الترحاب كان أجوف، والابتسامات ظلت محض ظن لشاب أخضر. العود يتنفس الوطن ملء رئتيه وتسكن قلبه دقائق الرغبة في النهوض بهذا الوطن الذي يحب، وتملأ جعبته أفكارًا وخططًا ومشاريع تقوم على العلم والمعرفة، فقط لتصطدم سفينته بجبل من الجليد السياسي والابتسامات الصفراء، وكاد الإحباط أن ينال منه، وبدأ بالتفكير بالعودة غربًا في هجرة إلى الشمال، ولكن من حسن الطالع وجميل صنيع الأقدار ورحمة الخالق عز وجل به تسوقه المنى نحو رجل عظيم، سيكتشف - بسرعة تفوق سرعة اكتشافه للأولين - أنه رجل ليس منهم ولا مثلهم بل كان رجلًا مختلفًا تمامًا، رجل عالم في ذاته، ووطن في صفاته، ومدرسة في قوله وفعله وكلماته، سيجد هذا الشاب الممتلئ بالحياة والنشاط أنه وجد أبًا وأخًا وصديقًا ومعلمًا لا مثيل له بين خلق الله أجمعين، إذا ما استثنينا الأنبياء والمرسلين وصحبهم الأكرمين، سيجد هذا الشاب البسيط من يستمع إليه وكأنه زميله في الدراسة، ويجدته بكل جمال وكياسة، مازجًا بين جد العمل ورصانة الفكر وحلو الطرافة، وكأنه معلمه الأول، وملهمه الأكمل، ورفيقه منذ الأزل، سيجد هذا الشاب مخزنًا من معرفه، ونبع تاريخ وعراقة مشرفة، وحقول حنطة سنبالها حكمة مؤسسية، ونهر صداقة صادقة مقدسة، وأواصر أخوة سالكة ممارسة، وعروة ونقى وأبوة راعية ومخلصة، وأيامًا جميلة رفيقة ومؤنسة، وكتاب إرشاد ونصح أوراقه تنير في الظلام، وتخدم الأنام في كل لحظة تأتي، وكل يوم وشهر وكل عام، وجد رجلًا من العقيق اليماني معدنه، ومن الجمال الإنساني البديع ديدنه، ومن التراث الإرياني العريق أحسنه، ومن جبال اليمن وسهولها ووديانها ومدنها وبلداتها مبتداه ومنتهاه ... حبه وسوسنه ... سيجد طريقًا ذا

قلب، ومسارًا ذا عقل، ووجهةً ذات روح وجمال، سيجد رجلًا ليس ككلّ الرجال، عظيمًا كريمًا وشهمًا بلا جدال، سيجد ضالّته بين خلق الله بعد والده العظيم الأستاذ يحيى محمد بهران طيّب الله ثراه، سيجد ضالّته في إنسانٍ اسمه عبد الكريم الإريانيّ، سيجد هذا الشابّ ضالّته في بلاده عندما تجمع المصادفة بالدكتور عبد الكريم الإريانيّ طيّب الله ثراه، حيث كان وقتئذٍ نائبًا للرئيس الوزراء ووزيرًا للخارجيّة.

وكما أثبتت الأيام أنّ ابتسامة صاحب القلب الكبير التي أنارت المكان لحظة رؤيته ظلّت وما تزال منارةً ونبراسًا له منذ تلك اللحظة إلى لحظة كتابة هذه السطور وفي قادم الأيام بإذن الله تعالى.

نسي- الشابّ آنذاك (كاتب هذه السطور الآن) من خذله ومن حاربه وأصحاب الابتسامات المزوّرة، فبعد مقابلته بدأت في حياته مرحلةٌ جديدة، مرحلةٌ شعارها العلم والمعرفة ولم يكن في البلاد برمتها من هو أقدر وأصدق نيّةً، وأنبل قصدًا، وأجمل فعلًا في دعم هذا الشّعار من المغفور له بإذن الله الدكتور عبد الكريم الإريانيّ.

سيتحدّث كثيرون عن الدكتور الإريانيّ رجل الدولة الأوّل، وسيتحدّثون عن الدكتور الإريانيّ الدبلوماسيّ الأوّل، وسيتحدّثون عن الدكتور الإريانيّ السّياسيّ المحنّك، بل سيصفونه بالذّاهية شديد الذّكاء، وسيتحدّثون عن الدكتور الإريانيّ الأديب والتّاريخيّ والتّراثيّ، بل والفقيه أيضًا، ولهم كلّ الحقّ فقد كان كذلك وأكثر، كما يعرف كلّ من عايشوه خاصّة المثقّفين منهم، ولكنني أودّ أن أتحدّث عن الدكتور الإريانيّ رجل العلم والمعرفة، وقد لا أكون الوحيد في هذا

ولكنني بكل تأكيد الأكثر قرباً معرفياً منه والأعرف بهذا البعد فيه من أي إنسان في هذه الدنيا (على حد علمي).

أولاً: لقب "الدكتور" الذي عرفه به الناس، بل بشكلٍ شديد الالتصاق به وكأنه اسمه الأول، إلى درجة أن الناس عندما يتحدثون عنه بضمير الغائب يقولون "بلغني الدكتور" أو "قال لي الدكتور" أو "قولوا للدكتور" أو "سلم على الدكتور"، أو، حتى بعد رحيله طيب الله ثراه كثيراً ما يُقال لي حين ألتقي بالناس عبارة "رحم الله الدكتور"، وكأن كلمة "دكتور" هي أكثر من لقب، أو هي صفة له من دون غيره من خلق الله. هذا اللقب حصل عليه الدكتور الإرياني في عام ١٩٦٨ من جامعة (ييل) الأمريكية العريقة في تخصص (ميكروبيولوجي) الأحياء الدقيقة، وهو تخصص علمي عظيم كان وما يزال في مقدمة العلوم الطبيعية المعاصرة، بل هو شديد الدقة والتخصص، مع أن كثيراً من الناس يعتقدون مخطئين أن الدكتور كان متخصصاً في الزراعة ربّما لأنه عندما عاد إلى اليمن من الولايات المتحدة الأمريكية وسُئل عن تخصصه - ولم يكن اليمنيون في مستوى علمي يسمح لهم بفهم هذا التخصص الدقيق - اضطرّ للقول أن تخصصه قريب من الزراعة حتى يفقه الناس. إذن الدكتور الإرياني رجل علم في الأساس؛ ولذلك لا غرابة في أنه السياسي اليمني الوحيد الذي فتح قلبه وعقله لكاتب هذه السطور وهومو العلمية والمعرفية في إطار خدمة الناس وتنمية الوطن ورخائه.

ثانياً: الدكتور الإرياني هو رائد في مجال إدخال العلم والمعرفة في صلب توجهات الدولة التنموية بالذات، فقليل من رجال الدولة عناهم ويعنيهم هذا الشأن، ويكفي القول بأنه رائد الإحصاء والتخطيط الحكومي في خدمة التنمية،

والحديث في هذا الموضوع ذو شجونٍ خاصّةٍ ما يتعلّق بالعوائق والحواجز التي تقف ضدّ العلم في اليمن، ولا يتّسع المجال لها في هذه الأسطر البسيطة وليس هذا مكانها أساسًا، ولكنّ الجوهرى هنا هو أنّ رجل العلم الإريانيّ تمكّن من ترك بصماتٍ علميّةٍ ومعرفيّةٍ واضحةٍ وناصعة البياض في بلاده، الأمر الذي عجز عنه رجال علمٍ آخر يتبوّؤوا أرفع المناصب سواء كان ذلك لأسبابٍ ذاتيّةٍ فيهم منعتهم أم كان لأسبابٍ موضوعيّةٍ مستقلّةٍ حاربتهم.

ثالثًا: فيما يتعلّق بكفاحي لنحو عشرين سنة في مضمار العلم والمعرفة، في خدمة الإنسان اليمنيّ ودور الدّكتور عبد الكريم طيّب الله ثراه، هذا الدّور الذي سيكون جزءًا من كتابٍ قيد التّأليف بعنوان "طريقٌ ذو قلب"، يكفيني في هذا المقام الجلل والحيز المحدود المتاح أن أتحدّث عن إنجازين رئيسين لم يكن من الممكن تحقيقهما لولا الدّكتور الإريانيّ:

١ - اللّجنة الوطنيّة للطّاقة الذّريّة:

على فنجانٍ من القهوة سألني زميلي طالب الدّراسات العليا في جامعة (أو كلاهما) حينها، أستاذ الطّب السلوكيّ بجامعة (ويسكانسون) اليوم الدّكتور مصطفى العبيّ، سألني ماذا تنوي فعله بعد الانتهاء من الدّكتوراه؟ فقلت له بدون تردّدٍ ما معناه: "إنشاء مؤسّسة للطّاقة الذّريّة في بلادنا"، وأتذكّر أنّي عندما كنت تلميذًا في جامعة صنعاء في واحدٍ من معارض العلوم السنويّة في كليّة العلوم، كنت قد رفعت شعار "دخول عصر- الاستخدامات السّلميّة للطّاقة الذّريّة"، وهذا ما كان، فبعد نحو عشر- سنواتٍ منذ احتسيت ذلك الفنجان من

القهوة مع زميلي وصديقي مصطفى العبيسي. وعلى وجه التحديد في العام ١٩٩٩ صدر قرارُ رئيس الجمهورية بإنشاء اللجنة الوطنية للطاقة الذرية، وكانت عودتي من (أمريكا) في العام ١٩٩٣ وفي جعبتي المشروع الذي رفعت شعاره تلميذًا قبلها بنحو عشر. من السنوات، وهو المشروع نفسه الذي تحدّث عنه على فنانٍ من القهوة في (أوكلاهوما) قبل عودتي بسنواتٍ قليلة.

وبعد سنتين من الملاحقة لعددٍ ممّن ابتسموا من فوق أسنانهم قابلت الدكتور، ومع لقائي به عادت لي روح الكفاح من أجل استخدام ما تعلّمت لخدمة الإنسان في بلدي في مجال العلوم والتكنولوجيا عامةً والاستخدامات السلمية للطاقة الذرية خاصةً، وهذا ما كان، وهكذا سيتوجّ هذا الكفاح بدعمٍ منقطع النظير من الدكتور بإنشاء اللجنة الوطنية للطاقة الذرية في العام ١٩٩٩ إبان تقلّد الدكتور منصب رئاسة الوزراء ممّا مكّن اليمن لأول مرةٍ من إدخال تقنيات نووية جوهريّة في مجالاتٍ كثيرةٍ لا يتّسع المجال لذكرها كلّها الآن، مثل مجال الطبّ وأهمّها علاج السرطان بالإشعاع الذي أضحى حقيقةً واقعةً من خلال مركز الأورام الوطني في العاصمة صنعاء الذي أنشأته الدولة بعد جهودٍ كبيرةٍ من قبل اللجنة الوطنية للطاقة الذرية ووزارة الصحة العامة معًا، وفي مجال الزراعة من خلال عددٍ من التطبيقات الزراعية سواءً في الإنتاج الحيواني أو في مجال تحسين المحاصيل وخاصة القمح والعدس والسمسم والقطن وغيرها، وعلى سبيل المثال تمكّن مهندسو هيئة البحوث والإرشاد الزراعي تحت إشراف اللجنة الوطنية للطاقة الذرية من مضاعفة إنتاج محصول البطاطس للهكتار الواحد مع استخدام نحو نصف كمّيّة المياه التي كانت تستهلك بالطرق التقليدية، ومع

حلول العام ٢٠٠٤ أضحت اللّجنة الوطنيّة للطّاقة الذّريّة في طليعة قريناتها العربيّة خاصّةً في مجال التّنظيم والرّقابة والتّفتيش الإشعاعيّ من خلال عشرات الكفاءات الوطنيّة من الشّباب اليمنيّ ذكورًا وإناثًا المؤهلين دوليًا من قبل الوكالة الدّوليّة للطّاقة الذّريّة، وهذا التّميّز كان بشهادة المجتمع الدّوليّ والإقليميّ بما في ذلك الوكالة الدّوليّة للطّاقة الذّريّة والهيئة العربيّة للطّاقة الذّريّة.

وثمة أمرٌ غاية في الأهميّة ههنا لا يعرفه النّاس وهو أنّ البطولة في كلّ هذا الإنجاز - وإن كانت للكادر الوطنيّ اليمنيّ الذي أنشأناه ودربناه - في الأصل والأساس كانت للدّكتور عبدالكريم الإريانيّ، صاحب الفضل الأوّل في تسهيل كلّ الصّعاب على مستوى القرار السياسيّ والدّعم الحكوميّ، وإنّني هنا للحقيقة والتّاريخ أعلن للنّاس كافّة أنّه كان الأب الرّوحيّ لكلّ ما تمّ إنجازه في هذا المضمار مثلما كان له الفضل في مضامير أخرى كثيرة طيّب الله ثراه وجزاه عن اليمنيّين مغفرةً وثوابًا.

٢- مؤسّسة البحث العلميّ اليمنيّة:

في العام ١٩٩٥ تقدّمت للدّكتور بضرورة رفع قضية العلوم والتكنولوجيا إلى مصافّ القضايا والهموم الوطنيّة الملحة، واستجابةً منه لذلك أقنع رئيس الجمهوريّة آنذاك بتعييني مستشارا للرئاسة الجمهوريّة لشؤون العلوم والتكنولوجيا (ثمّ مستشارًا لرئيس الجمهوريّة في العام ١٩٩٩)، ومن خلال مكتبي ودعم الدّكتور الّلا محدود توجّهت مع كلّ من الدّكتور عليّ محمّد الميريّ والدّكتور عبدالباقي الزّعيميّ نحو ضرورة إنشاء مؤسّسة تُعنى بالبحث العلميّ، وكان أوّل الغيث في العام ١٩٩٦ من خلال مقالٍ كتبناه أنا والدّكتور ونَشَرْتُهُ

جريدة الثورة في صفحتها الأخيرة يدعو إلى إنشاء هذه المؤسسة، وقد زامن المقال أول ندوة وطنية كبرى للبحث العلمي في اليمن جمعت عددًا كبيرًا من علماء ومختصي اليمن العلميين، فخرجت بتوصيات من ضمنها ضرورة إنشاء المؤسسة وكان الدكتور هو الأب الروحي للندوة والداعم الأول لفكرة إنشاء المؤسسة، وهكذا أنشئت المؤسسة في العام ١٩٩٦ باعتبارها مؤسسة غير حكومية وغير ربحية وكان الدكتور رئيسًا لمجلس إدارتها، وقامت هذه المؤسسة برعايته بمحاولة ملء الفراغ الوطني في مجال العلوم والتكنولوجيا والبحث العلمي، فنظمت مؤتمر العلوم السنوي الذي انعقد كل عام في سلسلة بديعة واحتفالية سنوية جميلة رفعت من شأن العلم والعلماء في الوطن ولو قليلاً، وكان واحداً من أكبر المؤتمرات العلمية في المنطقة إذ كان يحضره نحو ألف عالم من اليمن وعشرات الدول في المنطقة والعالم، ونُظِم كل عام في مدينة يمنية مختلفة، فقد عقد في عدن وتعز والمكلا وسيئون وفي صنعاء عدّة مرّات، ونشرت المؤسسة كتاب المؤتمر السنوي ووزعته على كلّ الجهات ذات العلاقة، كما أنشأت المؤسسة مجلة العلوم اليمنية التي كانت تحكم دولياً، ورأس هيئة تحريرها الدكتور عبدالكريم ناشر حيّاه الله أينما كان، ولولا تأمر سياسيي التخلف ضدّ المؤسسة بعد أن تيقنوا من نجاحها وفعلها الإيجابي الوطني (مما أدّى الى توقّفها في العام ٢٠٠٤م) لاستمرّ عطاؤها إلى أبد الأبدین.

رَحِمَ اللهُ الفَقيدَ الدّكتورَ عبدَ الكَريمِ الإِزبائِيَّ وطَيَّبَ ثَراهُ

وَرَحِمْنَا وَرَحِمَ وَطَنَنَا الْوَاجِعَ مَعَهُ

نصيحة الدكتور الأولى

الدكتور مُطَهَّر السَّعِيدِيّ

إنَّ الحديث عن الدكتور عبد الكريم ومواطن تميّزه مثله مثل الحديث عن إسهاماته؛ ولذلك فهو حديثٌ طويلٌ ولا تتسع له مثل هذه السّطور، وما يمكن قوله في هذه السّطور هو الإشارة إلى ما أظنّ أنّه أحد مصادر تفرّده من خلال كثيرٍ من هذه الصّفات، وأقصد بذلك حقيقةً أنّ فقيدنا العزيز رحمته الله كان يمتلك رؤيةً فلسفيّةً شاملةً شديدة الوضوح في ذهنه عن الحياة ذاتها وعن ماهيّة الحقّ والباطل في مختلف مناحيها، وأهمّ من ذلك أنّه كان من القلّة المفكرين الذين يقدرّون على أن يسقطوا هذه الرؤية على واقعهم اليوميّ لتتحوّل إلى طريقة حياةٍ معيشةٍ بالفعل، توجّه وتُمنهج مختلف مناحي حياتهم؛ وفي تقديري فإنّ هذا هو أيضًا سرّ الاتّساق المنهجيّ الدائم في مواقف الدكتور عبد الكريم وأفعاله على مدى تاريخه المهنيّ الطّويل والحافل.

وبما أنّ من المفترض أن يكون حديثي هذا عن واقعةٍ واحدةٍ محدّدةٍ في إطار معاشتي المهنيّة الطويلة والثريّة للدكتور عبد الكريم فلقد اخترت أن أتكلّم عن أوّل لقاء ذي طابع محدّدٍ جمعنا.

كان ذلك في أوّل يوم عملٍ غير أكاديميّ في حياتي نائبًا لوزير التّربية ورئيسًا للجهاز المركزيّ للتّخطيط في عام ١٩٨٨م، فبعد أن حاول أن ينفي عن نفسه

شبهة المسؤولية عن انتزاعي من الوسط الأكاديمي الذي لم أكن أفكر أو أرغب في مغادرته كان طلبي إليه طموحاً إذ لم أطلب منه محض تقديم النصيحة عند ذلك المنعطف المهم في حياتي بل لقد طلبت الإذن في طلب النصح كل ما وجدت لذلك حاجة ولم يخلف الدكتور وعده منذ ذلك اليوم قط.

تحدثنا في ذلك اليوم مطوّلاً ولا مجال لذكر كل ما دار في ذلك الحديث الهام ولكنني سوف أوجز في استعراض نقطة واحدة تدل في رأيي على أن قضية التنمية والتحديث وبناء الدولة كانت هي هاجس الدكتور عبد الكريم الدائم وهي الغايات الكبرى التي حاول تكييف كل أدواره لخدمتها مهما كان موقعه، وقد كان حينها يشغل منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية وأحد أهم القيادات الفاعلة في الدولة.

ففي مجال السياسة الخارجية للجمهورية اليمنية كان رأيه أن المهمة التاريخية الأولى للدولة اليمنية هي مهمة التنمية والتحديث وأن اليمن لن تقدر على مواجهة هذا التحدي بسرعة وفعالية إلا بالعون والمساندة الخارجية وأن السياسة الخارجية لليمن يجب أن تُصمّم وتُنظّم على أساس متطلبات التهيئة والنهوض بهذا الدور وأن الدبلوماسية اليمنية سوف تكون من هذا المنظور رافداً مسانداً بل وشريكاً فاعلاً لإنجاح علاقات اليمن التنموية الخارجية سواء منها الثنائية أو الدولية التي كانت حينها من مسؤوليات الجهاز المركزي للتخطيط تنفيذياً، وأستطيع من واقع المعاشة الفعلية أن أجزم بأن صيغة التنسيق والتكامل بين المسارين الدبلوماسي والتنموي في إدارة علاقات اليمن الخارجية أصبح نموذجياً وأسهم في النجاح الكبير الذي حققته اليمن تنموياً واقتصادياً حينها وأن الجهد

الشَّخصيَّـ. والرَّعاية المستمَّرة للدَّكتور عبد الكريم في إنجاح صيغة التَّكامل هذه شكَّلت عاملاً حاسماً في هذا المجال.

وكان ممَّا قاله الدَّكتور عبد الكريم في ذلك اللِّقاء وكان مصيباً غاية الصَّواب أنَّه ليس لدينا كثيرٌ ممَّا يمكن أن نقدِّمه لشركائنا الدَّوليين لِإغرائهم، ولا يوجد كثيرٌ من المصالح الواضحة سواء الظَّاهرة أم المحتملة الَّتِي يمكن أن تجلبهم إلينا، ومن ثَمَّ يقع العبء علينا للبحث عن أساليب غير تلقائيَّة لجذب الشُّركاء وتعزيز قناعاتهم بمساعدتنا والتَّعاون معنا، وأحد هذه الأساليب هو تعزيز القناعات الدَّائيَّة من خلال إشاعة الوُدِّ والتَّعامل الإنسانيِّ المتحضَّر. ولقد عكس الدَّكتور عبد الكريم هذه القناعة في تعاملاته الشَّخصيَّة بطريقةٍ مميَّزة معززةٍ بسعة معرفته وإطلاعه وبعبريَّة دُعابته وبحُضوره الإنسانيِّ المميَّز حتَّى أصبح صالونه قبلة المفكرين والسِّياسيين والكتَّاب من أنحاء الأرض.

كان الدَّكتور عبد الكريم متابعاً يقظاً لا يكلُّ ولا يملُّ مع كلِّ نواحي النِّجاح والإخفاق في مجال العمل التَّنمويِّ بمختلف مجالاته وتموضعاته، وكان عوناً فاعلاً لمن يستحقُّ العون، وكان يعطي الرأي مجرَّباً ثاقباً لمن يعوزُهُ النِّصح أو أعيته الحيلة، وكان معيناً لا ينضب للحكمة والمعرفة الحقَّة وحسن تقدير الأمور ونموذجاً لا يضاهى في التَّواضع وعلوِّ الأخلاق.

رَحِمَ الله الدَّكتور عبد الكريم الإريانيَّ

ولله كم فقدت اليمنُ وفقدنا جميعاً من الرِّجال في رَجُلٍ واح.

الدكتور الإيراني .. ميزتان نادرتان!

خالد الرويشان

من النادر حقاً أن يظلّ سياسيٌّ في قلب السلطة في بلدٍ عاصفٍ مثل اليمن ولمدةٍ تقترب من نصف قرن! لا بدّ أن يكون هذا الرجل شديد الذكاء! وهذه هي الميزة الأولى للراحل الدكتور عبدالكريم الإيراني رحمه الله، ثم تأتي الصفة الأكثر ندرةً بين السياسيين في اليمن ... قراءة تاريخ اليمن! كان الدكتور الإيراني يعيش التاريخ! وكانت حساسيته مفرطة تجاه تاريخ الإمامة في اليمن، أتذكر أننا كنا على عشاءٍ في منزل رئيس الوزراء الأسبق الأستاذ السياسي العتيد محسن العيني بصنعاء، وكان على شرف (كلوفيس مقصود) المثقف والسياسي اللبناني الشهير... وكان ذلك في ٢٠٠٤م، ودار الحديث حول إيران ... وإذا بالدكتور الإيراني يقول: إن إيران أصبحت أكثر خطراً على العرب من إسرائيل في هذه الحقبة من الزمن! حاولت أن أردّ محتجاً بأواصر التاريخ والثقافة مع إيران! وقلت: إن هوية إيران في معظمها اليوم عربيّةٌ وذلك من خلال اللغة والحرف العربيّ وأوزان الشعر ومقامات الموسيقى ... وقلت ضاحكاً: إنه حتى تشييع إيران يظلّ للعرب وليس لغيرهم! وضحك الجميع!

في تلك الأيام لم تكن كارثة الحوثي قد استفحلت، لكنّ الدكتور الإيراني - وكما بداني في تلك الساعة - كان مدرّكاً لخطورة ما يحدث وسيحدث! وأتضح لي فيما بعد أن الكارثة لا يمكن تفاديها - أحياناً - لمجرد أنك ذكيّ وتعيش التاريخ! وما ذاك إلا لأنك في الواقع مجرد حجرٍ في جدار السلطة!

حكيم اليمَن ومركزُ جاذبيّته

وداعًا يا دكتور

أمة العليم السّوسوة

تعود بداية معرفتي بالدكتور عبد الكريم بن عليّ الإزبانيّ إلى عام ١٩٧٦ حينما اتّصل بيّهني وزميلاتي من أوائل الثّانوية العامّة بالتّفوّق، وكان وقتها وزيرًا للتّربية والتّعليم للجمهورية العربيّة اليمينيّة.

لن أضيف شيئًا إلى عبقرية السياسة والدبلوماسية فهما العنوان الأبرز لشخصيته العامّة بشهادة الدّاخل والخارج؛ ولكنني عوضًا عن ذلك سأتحدث عن جانبٍ إنسانيّ صافٍ في شخصيته وتواضعه وعمق معرفته الموسوعيّة لا باليمن والبلدان العربيّة فحسب بل بالعالم.

لا أذكر أنّه تردّد في أيّ وقتٍ طلبت منه شرح طبيعة العلاقات السياسيّة والدبلوماسية مع البلدان والمنظّمات التي عملتُ فيها؛ وقبل ذلك كان المشجّع الأبرز لي خلال مدّة عملي في اللّجنة السياسيّة التابعة للمؤتمر الشّعبيّ العامّ وفي كافّة المواقع التي عملتُ بها.

عندما شُرّفت بالعمل تحت إدارته كان واضحًا ومحدّدًا واستراتيجيًا سواءً عندما كان في وزارة الخارجيّة أم عندما كان رئيسًا للوزراء، أو عندما أصبح أمينًا عامًا للمؤتمر الشّعبيّ العامّ منذ عام ١٩٩٥ وعندما أصبح مستشارًا للرئيس

هادي حتّى قبل أسبوعٍ من دخوله المستشفى في (ألمانيا) للعلاج ومغادرته لهذه الدّنيا الفانية، بلا شكّ أنّه كان مهندس العلاقات الدّبلوماسية مع الدّول العربيّة وكذا أوروبا وما وراء الأطلنطيّ.

وعندما انضمت له في بعض مرافقاته لشخصيّاتٍ دوليّةٍ بارزةٍ زارت اليمن كان الدّكتور موسوعةً متنقّلةً في التّاريخ والفكر والفنّ والحضارة والفلسفة والشّعور والتّراث؛ وهذه الخصال الفريدة جعلته إنساناً عبقرياً ومتواضعاً في آنٍ معاً كونه تولّى حقيبة الخارجيّة مرّاتٍ عدّةً وحقيقتي التّربية والتّعليم والتّخطيط ورئيساً للحكومة ثلاث مرّاتٍ زاد من رصيد عمله الوطنيّ وعلاقته بالحكم وكذا بالنّخب السّياسيّة اليمنيّة في تشكيّلة فريدةٍ وتوازنٍ غير مسبوقٍ.

أمّا ذاكرته فقد أجبرها على تجاوز عمرها الافتراضيّ ونجح في ذلك يصعب على المرء تخيّل زمن ما بعد الحرب في اليمن في ظلّ غياب هذه القامة الوطنيّة السّامقة.

ويبدو لي أنّ الدّكتور قد اختار باطن الأرض بيتاً له، وتفقدته اليمن مع من تفقدته، حكيماً ومركز جاذبيّتها وأثّرتها.

رحمة الله تغشاك يا دكتور.

د. محمد المخلافي
وزير الشؤون القانونية
نائب الأمين العام للحزب
الاشتراكي اليمني

الأستاذ يزن عبد الكريم الإرياني

المحترم

بعد التّحيّة

ببالغ الأسى والحزن تلقينا نبأ وفاة والدكم الدكتور عبد الكريم الإرياني
مستشار رئيس الجمهورية، رئيس الوزراء الأسبق، الذي برحيله نكون جميعاً
والوطن قد مُنينا بخسارة فادحة؛ بفقدان واحد من أكبر رجالات اليمن السياسيّة
المؤمنة بالحوار والتّفاهم والتّغيير - في ظرفٍ كانت البلد بأمسّ الحاجة إليه وهي
تعيش أكثر لحظاتها العصيبة - والذي كان له الدور المشهود في كلّ المراحل في
سبيل تشييد الدولة وتحديثها وتثبيت سلطاتها وسيادة القانون والدّفاع عن
نظامها الجمهوري ومكتسبات الثورة اليمنية (سبتمبر وأكتوبر).

وكان صاحب عطاءٍ مستمرٍّ من أجل ذلك دونما كلّلٍ أو مللٍ، واستمرّ
بعطاءه الكبير حتّى توفاهُ الأجل.

إنّ مصابكم هذا مصابنا جميعاً، ولا نملك تجاهه إلّا القَبُول بما اقتضاه لنا القدر،
ولا يسعني إزاء ذلك إلّا أن أتقدّم إليكم ولكلّ إخوان الفقيد وأولاده وذوئهِ وكلّ
أسرته ومحبيه بخالص العزاء، سائلاً المولى أن يتغمّده بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح
جناته، وأن يُلهمكم الصّبر والسّلوان، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

اللّواء الرّكن مطهّر رشاد المصريّ

ببالغ الأسى وعميق الحزن تلقّينا نبأ وفاة المغفور له - بإذن الله تعالى - الأخ
الدّكتور عبدالكريم الإريانيّ، وبهذا المصاب الجلل فقدّنا عقل اليمّن.

وإنّني أعزّي جميع أفراد الأسرة الكريمة، وكذلك أعزّي كلّ أبناء الوطن
سائلاً الله العليّ القدير أن يتعمّد الفقيد بواسع رحمته، وأن يجعل مثواه الجنّة، وإنّا
للّه وإنّا اليه راجعون.

رحم الله الدكتور عبدالكريم الإرياني

عبد الملك المخلافي

هذا الرجل أصدق وأذكى رجال الدولة اليمينية، وأكثرهم ثقافة وإطلاعاً ومتابعةً وسرعة بديهةً ووطنيةً، ومن أكثرهم كفاءةً، وغيابه خسارةٌ لا تعوّض وخسارةٌ مضاعفةٌ في هذه الظروف خاصةً.

عرفته لثلاثة عقود ونصف، اختلفنا كثيراً فقد كان يمثل السلطة وأنا أمثل المعارضة، واتّفقنا كثيراً أيضاً، ولكنني احترمته على الدوام، وقد كان الوحيد الذي للحوار معه طعمٌ وفائدة، وإن لم تتفق معه فمن الصعب ألا تحترمه وألا تُقدّر شفافيته وصدقه وقدرته على عرض وجهة نظره بمنطق متماسك، وعلى كسب ودّك وإبقاء خيوط التواصل قائمةً مع الجميع.

وهو بالتأكيد الشخص الأبرز الذي لم يتغير تقييمي له مع الزمن، ولي معه على مدى هذه العقود حكايات كثيرة تستحق أن تُروى لتكشف معدن هذا الرجل وصفاته التي ذكرتها، أتمنى أن أتمكن من كتابتها يوماً.
رحم الله الدكتور عبد الكريم، وأسكنه فسيح جنّاته.

الدكتور عبد الكريم الإرياني

مرحلة عبور اليمن إلى عصر التخطيط والتنمية الشاملة

مطهر العباسي

اتسم الوضع الاقتصادي والاجتماعي في اليمن خلال العقود التي سبقت ثورتي سبتمبر وأكتوبر بعدم وجود رؤية شاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في كل محافظات البلاد ومحمياته باستثناء جيوب ومناطق معينة، ارتبطت بدعم قوة السلطة أكثر من ارتباطها بتنمية الإنسان، إضافة إلى عدم وجود هيئات أو مؤسسات تُعنى بقضايا التنمية وأوضاعها وتحدياتها، وفي وضع خطط وبرامج لمعالجة تلك التحديات في مختلف القطاعات، ناهيك عن عدم وجود قاعدة بيانات ومعلومات تشخص أوضاع السكان واحتياجاتهم وتحديد مسار وآليات التنفيذ للعملية التنموية ونتائجها.

وخلال عقد الستينيات من القرن الماضي تركزت الجهود في بناء مؤسسات الدولة وحمايتها من المخاطر التي تواجهها، وأيضاً في الكفاح ضد المستعمر حتى نالت البلاد استقلالها، ومع انتهاء عقد الستينيات وبداية عقد السبعينيات بدأت متطلبات التنمية والتخطيط تلوح في الأفق في كلا الشطرين من أجل مواجهة تحديات التخلف من فقر وجهل ومرض وبطالة وغيرها، وفي ظل تلك الظروف برز دور المرحوم الدكتور عبد الكريم الإرياني بوصفه أحد القيادات الشابة في

تلك الحقبة ليبدأ بالخطوات الأولى باتخاذ التخطيط العملي أسلوباً ومنهجاً للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وفي وضع المداميك الأولى للبناء المؤسسي- والتنظيمي والإداري لذلك التوجه، فصدر القانون رقم (١) لعام ١٩٧٢ م بإنشاء الجهاز المركزي للتخطيط وحددت مهام الجهاز في بلورة الأهداف الاقتصادية وترجمة الأهداف التنموية التي تقرها الحكومة وإعداد الخطط التنموية والاقتصادية على المدى الطويل والقصر وتنسيق السياسات وتقديم المشورة لمجلس الوزراء والقيام بصلاحيات الإشراف والمتابعة للخطط والبرامج التنموية.

وتبع ذلك صدور القرار الجمهوري رقم (٢) لعام ١٩٧٢ م بتعيين الدكتور عبد الكريم الإرياني رئيس الجهاز المركزي للتخطيط بدرجة وزير.

ويمكن القول إن الجهاز المركزي للتخطيط مثل أنموذجاً متقدماً لمؤسسات الدولة الحديثة واستقطب حينها أفضل الخبرات من الشباب بالإضافة إلى الخبرات الدولية العاملة في مجال التخطيط للتنمية، ومن دون الدخول في التفاصيل فإن الجهاز المركزي للتخطيط وتحت قيادة الدكتور الإرياني كانت إسهامات نوعية بدأت مع تأسيس وإنشاء الجهاز في ١٩٧٢ م واستمرت لعقود متتابعة حتى الآن، ويمكن إبراز ذلك في الآتي:

أولاً: إعداد البرنامج الإنمائي الثلاثي وتنفيذه للمدة من يوليو ١٩٧٣ إلى يونيو ١٩٧٦ م.

ومن خلال التطبيق العملي للبرنامج الإنمائي عرفت معوقات التنمية ومتطلباتها المستقبلية، وفي هذا يقول الدكتور عبد الكريم الإرياني وزير التنمية ورئيس الجهاز المركزي للتخطيط آنذاك في مقدمة التقرير السنوي الأول للجهاز

عن متابعة تنفيذ البرنامج الإنمائي الثلاثي: «بما أن التجربة في بدايتها فلا بد من متابعتها بالرصد والتحليل المستمر لاستنباط الدروس الحية المنبثقة من التطبيق العلمي، وذلك لمعرفة حدود الاختناقات والمعوقات وتتبعها إلى جذورها بغرض العمل على مواجهتها وإزالة أسبابها وتهيئة الظروف لكي تسير عملية التنمية في اليمن في مسارها المحدد».

ويضيف الدكتور الإرياني أيضاً: «إن مرحلة البرنامج الإنمائي تمثل الخطوة الأولى قبل الدّخول في مرحلة التخطيط الشّامل الذي يستند عادةً إلى ثورة إحصائية وعلاقات اقتصادية بدرجة عالية من الدّقة والثّبات النسبي».

وهكذا مثلت نتائج هذه المرحلة محطة هامةً للانطلاق نحو إعداد عددٍ من الخطط الخمسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتنفيذها، ثلاثٌ منها قبل الوحدة وأربع خطط خمسية بعد الوحدة، وتقوم حالياً وزارة التخطيط والتعاون الدوليّ التي أنشئت بعد الوحدة على الإرث المؤسسيّ للجهاز المركزي للتخطيط بالإعداد للخطة الخمسية الخامسة للمدة ٢٠١٦-٢٠٢٠م.

ثانياً: تنفيذ التّعداد العامّ الأوّل للسّكان والمساكن والمنشآت عام ١٩٧٤م.

فالتّخطيط التّنمويّ السّليم يتطلّب توافر قاعدةٍ سليمةٍ ودقيقةٍ من البيانات والمعلومات الإحصائية عن حجم السّكان ومكوّناتهم واحتياجاتهم وعن بعض الظّواهر مثل: البطالة والتّعليم والصّحة وغيرها من الاحتياجات، وقد تولّى الدكتور عبد الكريم الإرياني رئاسة اللّجنة العُليا للتّعداد العامّ للسّكان، وتحت قيادته قام الجهاز المركزي للتّخطيط بتنفيذ تلك المهمّة وفق المعايير والمواصفات الدوليّة وبدعمٍ من منظّمات الأمم المتّحدة وعددٍ من الخبراء الدوليّين.

ومثل ذلك التعداد قاعدة بيانات ومعلومات هامة وأساسية لإعداد الخطة الخمسية الأولى ١٩٧٦-١٩٨٠ م، وأسس أيضاً لإجراء التعدادات السكانية اللاحقة كل عشر سنوات، كما هو العرف الجاري في معظم دول العالم المتقدمة والنامية على حد سواء.

ويحسب للدكتور الإرياني موقفه الوطني والمهني في أثناء الإعداد لأول تعداد عام للسكان والمساكن والمنشآت بعد الوحدة المباركة، إذ كان مقررًا أن يجري في نهاية عام ١٩٩٤ م، ولكن أدت المباحثات السياسية بين الأطراف السياسية إلى التأثير السلبي على عملية الإعداد والتّحضير للتعداد، إلا أن إدراك المرحوم لأهمية توافر معلومات إحصائية عن سكان اليمن قاطبة وضرورة توافر قاعدة بيانات سليمة تكون أساسًا للخطط الوطنية المستقبلية جعله يضع تنفيذ التعداد ضمن الأولويات الملحة بعد الانتهاء من حرب ١٩٩٤ م، وتم بالفعل تنفيذ أول تعداد للسكان في اليمن الموحد، وكانت بياناته ومعلوماته الإحصائية الرافد الأساسي لإعداد الخطة الخمسية الأولى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية للجمهورية اليمنية خلال الحقبة ١٩٩٦-٢٠٠٠ م.

ثالثًا: تعزيز وتطوير العلاقات الاقتصادية والتنموية مع المؤسسات الدولية والإقليمية والدول المانحة.

مثل الجهاز المركزي للتخطيط المؤسسة الرسمية المعنية بحشد الموارد الخارجية لتمويل البرنامج الاستثماري العام ضمن الخطط التنموية المعتمدة، ومع بداية تأسيس الجهاز بدأت العلاقات مع المؤسسات الدولية مثل البنك الدولي

وصندوق النقد الدولي وكذلك المؤسسات الإقليمية بالإضافة إلى الدول المانحة، وكان للدكتور الإرياني الدور الفاعل في نسج خيوط هذه العلاقة المميّزة مع الأطراف الدوليّة والإقليمية بهدف ضمان موارد مستدامة لتمويل المشاريع التّنمويّة، واستطاع الجهاز أن يضع سياسة واضحة ومحدّدة في الحُصول على القُروض والمساعدات تتسم بعددٍ من الأسس أهمّها:

تعظيم الاستفادة من القُروض الميسّرة التي تقدمها المؤسسات الدوليّة والإقليمية أو بعض الدول المانحة.

البحث عن مصادر الدّعم المقدّم كمساعداتٍ أو منحٍ من قبل الجهات المانحة ومن دون شروطٍ سابقة.

الابتعاد عن القروض التجاريّة التي قد تعود بالمخاطر على الاقتصاد الوطني وعلى الأجيال القادمة.

وقد أسهمت هذه السّياسة في إبعاد البلاد عن الانزلاق في براثن تراكم الديون الخارجيّة، إذ تصنّف نسبتها إلى الناتج المحلي في الحدود الآمنة وأنها قابلةٌ للاستدامة، كما تشير تقارير دوليّة عدّة.

www.arabiafelixacademy.com

الأُدباء والکُتاب والصُّحفیّون والسّاسة

www.arabiafelixacademy.com

www.arabiafelixacademy.com

غياب نجم السياسة الدكتور عبد الكريم الإرياني

الكاتب والمفكر والصحفي عبد الباري طاهر

عبد الكريم الإرياني واحدٌ من أهمّ مثقفي الحياة السياسيّة العربيّة ومفكرٍ بها، كوكبٌ من الكواكب السيّارة العربيّة، بل أحد شمسها الأكثر توهّجاً وحضوراً يزيد على نصف قرن؛ فهو ابن مدرسة القضاء... أسرةٌ تمتدّ جذورها وعُروقها في التربة اليمينيّة سواءً في المنحى الفقهيّ الزيديّ الشافعيّ أم علم كلامها الأشعريّ المعتزليّ.

للأسرة حسَبٌ ونَسَبٌ في زَبيد، ولها جذورٌ في الفقه الزيديّ وعلم الكلام المعتزليّ، وعبد الكريم درس في سنٍّ مبكرةٍ هذا الإرث المعرفيّ في البيئة اليمينيّة، ورحل باكراً مع شقيقه المتعدّد المواهب الشاعر والأديب واللُّغويّ الأثريّ والمؤرّخ مُطهّر عليّ الإريانيّ، مدّ الله في عمره.

رَحَلَ الصَّنوان معاً صَوْبَ عَدَنَ في منتصف القرن الماضي، ومنها إلى مصر- ليلتحق بالعلم والتعليم الحديث، المحرومة منه المتوكّليّة اليمينيّة. انغمس عبد الكريم في النشاط السياسيّ والنقابيّ، وكان أوّل طالبٍ ينتمي لحركة القوميين العرب، بينما كان محسن العيّنيّ أوّل طالبٍ ينتمي لحزب البعث العربيّ الاشتراكيّ في القاهرة، وفي حين عكّف مُطهّر على دراسة التاريخ والآثار وخطّ المُسند لدى أستاذه فيض الله الهمدانيّ الأستاذ في أكثر من جامعةٍ في (الهند) و(ألمانيا) ومصر-، الذي كان يجيد كثيراً من اللّغات الحيّة والقديمة، أمّا صِنوهُ عبد الكريم المثقّف العضويّ فقد جمع بين الدّراسة والعمل السياسيّ والنقابيّ.

يشير الدكتور أحمد القصير -عالم الاجتماع المصري والباحث اليساري- في كتابه (التحديث في اليمن والتداخل بين الدولة والقبلية: ٨٤): "إلا أنه في منتصف عام ١٩٥٦م عمل الطلاب -يعني اليمنيين طبعاً- على بلورة تجربتهم وتصوراتهم حول قضايا المجتمع اليمني في ضوء التطورات العربية من جانب، وفي ضوء التجارب السابقة لحركة الأحرار اليمنيين والاتحاد اليمني ورابطة أبناء الجنوب من جانب آخر، وفي إطار تلك العملية انعقد في منتصف شهر يوليو ١٩٥٦ اجتماع تمهيدى لعدد من الطلاب اليمنيين في منزل محمد جبّاري بالدُّقي، وكَلَّفَ الحاضرون لجنة ضمت كلاً من: أبو بكر السَّقَّاف، وعبد الكريم الإرياني، ومحمد عبد الوهاب جبّاري، بالعمل على تنظيم عقد اجتماع عام للطلاب اليمنيين بالقاهرة لمناقشة الأوضاع السياسية في كلٍّ من الشمال والجنوب؛ كان السَّقَّاف ينتمي إلى اليسار (الماركسي-)، بينما كان الإرياني -آنذاك- ينتمي إلى حركة القوميين العرب، لكن سرعان ما انفصل عنهم".

واصل عبد الكريم مشواره، فعمل ودرس في (أمريكا) بعد مصر. لتحضير رسالته للدكتوراه، ورغم التخصص النادر في علم الهندسة الوراثية إلا أنه بقي على تواصل دائم ومستمر مع الحياة الفكرية والتطورات السياسية.

عمل الدكتور لمدة في هيئة تطوير تهامة؛ مجال تخصصه الزراعة، ثم عُيِّنَ لمدة قصيرة في وزارة التربية والتعليم، فُسِّتَ عليه حملات قاسية من قبل الإسلام السياسي الحريص على تحزيب التعليم و(أدلجة) المناهج والسيطرة الكلية على التعليم لصالح المناهج السلفية الآتية من العربية السعودية (الجامعة الإسلامية)، وإلغاء الجوانب الرياضية والعلمية وإضعافها لصالح المعتقدات السلفية، وتجريم

التربية الوطنية والفنية وتحریمهما، وحَظَر النشاط الإبداعیّ فی الفنّ أو التمثیل والمساواة.

عمل فی أكثر من موقع فی الجهاز المركزيّ للتّخطيط، ثمّ فی التربية والتّعلیم، وصندوق التّنمية الكويتیّ، وفی الخارجیّة وریاسة الوزراء أكثر من مرّة وعلى مدى نحو نصف قرن. كان حضوره الدّائم فاعلاً ومؤثراً؛ فهو أحد قادة الرّأي والسیاسة، البارع فی السیاسة الیمنیّة والعربیّة والعالمیّة.

إنّهُ قامّةٌ كبیرةٌ من قامات العصر، لا یُضارِع عُمقَ معرفته وذکائه إلّا شدّةُ بساطته وتواضعه، محبٌّ للمعرفة، عاشقٌ للاطّلاع، یتبّع بعُمقٍ وذکاءٍ مجریات الأحداث فی وطنه العربیّ والعالم، لم یقطع صلته بروافد المعرفة والثّقافة، یدهشك بسعة اطّلاعه ونباهته وذکاء تعلیقاته وسرعة البداة.

وأظنّ أنّ إقصاء صالحٍ لرجالٍ من أمثال الفقید الإزیانیّ، وحسن مکیّ، والعطّار، والفقید الكبیر عبد العزیز عبد الغنی، وحسین الحبشیّ، والانحياز الکلّیّ للقبیلة والعشيرة سبّب من أسباب سُقوط حکم صالح. لا شک أنّ السّلطة کلّ السّلطة برُموزها ونهجها وسیاساتها كانت قد شاخت ووصلت إلى طریقٍ مسدود، وأصبح سقوطها لازماً إلّا أنّ إبعاد رموزٍ کالإزیانیّ والعطّار ومکیّ قد عجل بالسّقوط الآتی حتّما.

الدّکتور عبد الکریم عالمٌ موسوعيّ، متعدّد المواهب، شدید العناية والاهتمام بالحیاة الفکریّة، وعنايته الفائقة بالمعرفة والعلم والتّاریخ هی ما أثرى تفکیره السیاسیّ، وعَمّق رؤیته لکلّ جدید فی الحیاة.

في آخر لقاءٍ معه قبل مغادرة الوطن قال لي: لقد تقاسمتُ أمراض الشَّيخوخة مع مُطَهَّرٍ؛ فقد ضعف بصري وضعف سمعه. فهم الإريانيّ السَّياسة كثمرة ناضجة للثقافة والمعرفة وكانت تعليقاته ذات دلالاتٍ عميقة وقويّة؛ غمزه بعضهم في صحيفة الثَّوري حين كنت رئيسًا لتحريرها، شعرت بالخجل من الإساءة إليه بتلك الطَّريقة، كنت أعرف صدق المودّة بينه وبين العزيز على محسن حميد، تواعدنا على زيارة الدّكتور والاعتذار، وعندما بدأ العزيز على محسن لمفاتحته في الأمر قال له: لا تكمل فأنا أعرف أنّ عبد الباري لا علاقة له بذلك. وكان صادقًا. لا نزال نتذكّر تعليقه على محاولة قتل الشَّهيد الحيّ حسن مكّي، واسترضائه بذبح ثور (الهَجَر) في العُرف القبليّ، قال: "دُبِحت الدّولة يوم دُبِح الثَّور".

تعرّض لحملةٍ شعواء من إعلام صالح؛ فكان رده: "إنّما مكافأة نهاية الخدمة". إشكاليّة العلاقة بين الحكم والمثقف في اليمن وفي الإسلام لا بدّ أن تُدرس لا من الزّاوية التي وقف عندها جلال الدّين السيوطي في كتابه (تحريم الاتّصال بالسلّاطين) بعد أن نكّل به المهاليك، وردّ الشُّوكانيّ عليه بـ(رَفَع الأساطين في جواز الاتّصال بالسلّاطين)، أو كتاب (وُعَاظ السّلاطين) للورديّ، وإنّما مواصلة البحث في تجاربنا الموضوعيّة وعلاقة الأحزاب الحديثة ورموزها في مصر. وسورية والعراق واليمن والمغرب العربيّ والسّودان، وهي تجارب فاجعة حقًا وضحاياها كثر.

بادر العزيزان السّفيران على محسن حميد ومروان نعمان بتبني تأسيس جمعيّة أصدقاء الإريانيّ، وهي تحيّة طيّبة ولَفْتة وفاءٍ لعالمٍ وأديبٍ ومثقفٍ قدّم كثيرًا لأُمّته وشعبه؛ فرحم الله عالم اليمن ومفكّر السَّياسة فيها.

عبد الكريم الإرياني.. تحبه أو تكرهه

خير الله خير الله

بالنسبة إلى الدكتور عبد الكريم الإرياني الذي شغل ابتداءً من سبعينيات القرن الماضي مناصب عُليا في اليمن بما في ذلك موقع رئيس الوزراء، لم تكن هناك مواقف محايدة من الرجل.

لم يكن الإرياني يؤمن سوى بالوضوح والكلام المباشر؛ لذلك كان الانقسام حوله بين معجبٍ محبٍّ وكارهٍ له في العمق.

لم يوجد شخصٌ لا رأي له بعبد الكريم الإرياني الذي ينتمي إلى عائلةٍ شافعيةٍ من القضاة في محافظة إبٍّ؛ وهي من المحافظات اليمنية الخضراء التي تكسوها الغابات.

توفي الدكتور عبد الكريم كما يسمّيه أصدقاؤه قبل أيامٍ في مستشفى في مدينة (فرانكفورت) الألمانية. خانه قلبه الذي ضعف كثيراً في الأشهر القليلة الماضية نتيجة الجهود المضنية التي بذلها من أجل الخروج من الأزمة اليمنية.

كان على سفرٍ دائمٍ على الرغم من تجاوزه الثمانين من العمر، كان يحاول - ويحاول رافضاً - ألا يتسلّل إليه اليأس في وقتٍ تعرّض فيه لكل أنواع الاضطهاد من الحوثيين الذين عبثوا بمنزله في صنعاء، كما سعوا إلى إذلاله في إحدى المرات في المطار عندما أصرّوا على تفتيش حقيبته بُعيد خروجه من مطار العاصمة، لم

يكن الإرياني مجرد مهندس زراعي وحامل دكتوراه في (البيولوجيا) من جامعة أميركية هي (ييل).

كان الأهم من ذلك كله ذلك السياسي اليمني اللامع الذي يصعب أن يأخذ أحد مكانه، لم يترك فراغاً في اليمن في وقتٍ يحتاج فيه البلد إلى رجالات كبار فحسب، بل ترك فراغاً عربياً أيضاً؛ هذا الفراغ ليس عائداً إلى الأفكار ذات الطابع الليبرالي الذي كان يحملها بمقدار ما أنه عائداً إلى أن قليلين جداً كانوا يتمتعون بتلك الثقافة العربية والإسلامية التي كان عقله يختزنها.

قليلون يعرفون بالإسلام كما يعرف كذلك بالمسيحية واليهودية. قليلون كانوا في الوقت ذاته يمتلكون تلك القدرة على الدخول في حوارات عميقة بلغة إنكليزية واضحة وصحيحة مع كبار المسؤولين الأميركيين والأوروبيين. أما في ما يخص المسؤولين العرب فهناك من كان مغرماً بجلسة مع الدكتور الإرياني، وهناك من لا يريد أن يسمع اسمه بأي شكل كان اسمه كفيلاً بإثارة حساسيات بالغة لدى هذا المسؤول العربي أو ذاك.

يمكن وصف الدكتور عبدالكريم بأنه لعب دوراً رئيساً في جعل اليمن يتحول إلى دولة ذات ثروة زراعية؛ استخدم صلاحياته في السبعينيات من أجل وضع قيود على استيراد الفواكه والخضار فحفز يمينيين كثيراً على الاستثمار في الزراعة، وصار البلد قادراً على سد حاجاته الداخلية في البداية ثم انتقل إلى تصدير بعض إنتاجه، من الزراعة انتقل إلى النجاح في الخارجية.

معظم الدبلوماسيين اليمنيين المرموقين يعتبرون الدكتور عبدالكريم مثلهم

الأعلى؛ كان لديه فكرٌ إستراتيجيٌّ وفهمٌ للتوازنات الإقليمية والدولية، كان خير رفيقٍ للرئيس على عبدالله صالح طوال سنواتٍ قبل أن يفترقا إثر التغيرات التي طرأت بشكلٍ تدريجيٍّ على تصرفات الرئيس السابق الذي شعر في مرحلةٍ معينة - خصوصاً منذ العام ١٩٩٤م - بأنه " لم يعد في حاجةٍ إلى مستشارين ".

قاد الإرياني الدبلوماسية اليمنية خلال حرب الانفصال صيف العام ١٩٩٤م. كان رئيس الوزراء بالوكالة وقتذاك الدكتور محمد سعيد العطار الذي لعب في حينه دوراً محورياً في تلميع صورة اليمن. كانت معرفة الإرياني في طريقة عمل السياسة الأميركية كافيةً لتفادي وقوع اليمن في أفخاخ كثيرة، وبعد توقف الحرب لعب دوراً رئيساً في المواجهة الدبلوماسية مع (إريتريا) التي احتلت جزيرة حُنيش في العام ١٩٩٥م، وكانت ترغب في جرّ اليمن إلى حربٍ خاسرةٍ سلفاً، لجأ اليمن إلى التحكيم الدولي واستعاد حقوقه. الأهم من ذلك أن الدكتور عبدالكريم كان من بين دعاة اللجوء إلى الدبلوماسية في وقتٍ كان هناك مزايدون من نوع الشيخ عبد المجيد الزنداني يطالبون بدخول حربٍ وتطويع مقاتلين من أجل استعادة حُنيش. استعاد اليمن حُنيش من دون إراقة نقطة دم.

ما فعله عبد الكريم الإرياني لليمن واليمنيين لا يقدر بثمن، كان لسانه لاذعاً وقد سمحت له ثقافته التي لم يكن يمتلك مثيلاً لها سوى قليلين جداً بالاستعانة بالتاريخ الإسلامي في هجاء خصومه - على سبيل المثال وليس الحصر - أذكر اتّصاله في العام ١٩٩٤م - في عزّ حرب الانفصال التي خاضها الحزب الاشتراكي اليمني الذي كان يحكم الجنوب قبل الوحدة - اتّصل وقتذاك لينشر تصريحاً يصف فيه قادة الحزب الاشتراكي بأنهم: "يمتلكون باطنية القرامطة ودموية الخوارج".

هناك خطأ دائمٌ ربط بين كلِّ تصرّفات عبد الكريم الإرياني؛ هذا الخطأ هو خطأ الدفاع عن (الشرعية) ومؤسسات الدولة في اليمن، كان بين مجموعة كبيرة من رجالات الدولة أحاطوا بعليّ عبدالله صالح لفترة طويلة وساعدوه في اتخاذ قرارات تتسم بالحكمة وذلك في زمنٍ كان مجلس الرئيس اليمني يجمع الإرياني وعبد العزيز عبدالغني ويحيى المتوكّل ومحمد سعيد العطار ومشايخ كباراً من طينة الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رحمهم الله جميعاً.

كان تيار الإخوان المسلمين يثير دائماً مخاوف لدى الإرياني؛ كان يعتبر أن الإخوان يسعون إلى السيطرة على (التجمع اليمني للإصلاح) الحزب الكبير الذي كان يتزعمه عبد الله الأحمر، كان يخشى جرّ زعيم قبيلة حاشد إلى مواقف الإخوان، كان بعيد النظر؛ لم تمض أسابيع على وفاة الشيخ عبدالله، حتّى بدا واضحاً أن الإصلاح صار تنظيمًا إخوانيًا ولا شيء غير ذلك.

بقي عبد الكريم الإرياني على علاقة مع عليّ عبدالله صالح على الرغم من الفتور الذي ساد بينهما، استعان الرئيس السابق به في المفاوضات مع الحوثيين بعد الحرب الأولى في العام ٢٠٠٤م، كانت الشكوى الدائمة للإرياني أن الرئيس اليمني لا يستقرّ على رأيٍ واحدٍ طويلاً؛ توصّل إلى اتّفاقات عدّة مع الحوثيين برعاية قطريّة؛ ولكن في اللحظة الأخيرة كان عليّ عبدالله صالح يغيّر رأيه ويطلب منه عدم توقيع الاتفاق الذي تمّ التوصل إليه، توصّل كذلك في ٢٠١٠م إلى اتّفاقٍ مع أحزاب (اللقاء المشترك) - التي كانت تشكّل المعارضة - في شأن الانتخابات واللوائح الانتخابيّة، كان يمكن للاتّفاق أن ينزع فتيل الأزمة التي انفجرت في ٢٠١١م بتحريضٍ من الإخوان المسلمين، لكنّ عليّ عبدالله صالح

طلب منه مرّة أخرى في اللحظة الأخيرة عدم التّوقيع.

في الثالث من يونيو ٢٠١١م تعرّض الرّئيس السّابق لمحاولة اغتيال في مسجد دار الرّئاسة (مسجد النّهدين)، لم يكن الإريانيّ حاضراً، كان مقاطعاً للرّئيس؛ ولكن عندما علم بما حدث توجّه إلى المستشفى الذي كان يعالج فيه عليّ عبد الله صالح تمهيداً لنقله إلى الرّياض. قال لي: "أمسكت يده المضمّدة، ولمّا تعرّف إليّ كانت لديه كلمات قليلة": "تنظيم القاعدة اخترق الحرس الرّئاسيّ".

افترق الإريانيّ عن عليّ عبد الله صالح لسبب واحدٍ عائداً إلى أنّه يؤمن (بالشرعيّة) وما بقي من مؤسّسات الدّولة، صار مستشاراً للرّئيس الانتقاليّ، غادر صنعاء بعد هجومٍ شنه على الحوثيّين الذين كان يعتبرهم منذ العام ٢٠٠٤م "أشدّ خطراً على اليمن من الانفصاليّين". لم يوفرهم قبل مغادرته العاصمة نهائياً، قال فيهم: "أعرف هذه الفئة السّياسيّة أو الحركة الحوثيّة أو أنصار الله. إنهم يمثّلون حركةً سياسيّةً غير مدنيّة تسعى إلى تحقيق أهدافها بالطّرق والوسائل العسكريّة، بالنّسبة إليّ تلك الأهداف غير معلنةٍ أو غير معلومةٍ ويبدو أنّها غير محدّدة ... ما نراه اليوم في كلّ مؤسّسة وفي كلّ وزارةٍ هو تصرّفاتٌ لقوّةٍ سياسيّةٍ طابعها عسكريٌّ ولا يحكمها القانون ... يؤسفني أن أكون قاسياً، لكنّ الكذب محرّم".

رفض عبد الكريم الإريانيّ أن يكذب على اليمنيين يوماً ما -ليرحل مطمئناً غير نادمٍ سوى على أنّه لم يشاهد آخر مسرحيّةٍ تُعرض في (نيويورك) أو (لندن)، كان سياسيّاً يمينيّاً وعربيّاً من نوعٍ مختلفٍ ومن طينةٍ أخرى تحبّ ثقافة الحياة، كان يستمتع بمجلس القات في صنعاء حيث كانت نقطة ضعفه الوحيدة مراعاة أفراد

أسرته أكثر من اللّزوم أحياناً ولا ينسى الكلام في الفنّ والأدب والسياسة، وآخر
مطعمٍ دخله في إحدى مدن الولايات المتّحدة أو في هذه المدينة الأوروبيّة أو تلك
أو في بيروت التي كان يكنّ لها ودّاً خاصّاً؛ بل خاصّاً جدّاً.

www.arabiafelixacademy.com

في وداع حكيم

معن بشور

رحل الصديق الكبير المرحوم عبد الكريم الإرياني؛ ابن العائلة اليمينية التي ارتبط اسمها بالعلم والقضاء والثورة مثلما ارتبط اسم الراحل الكبير بالدماء واللباقة والحكمة، كان الراحل مُحاورًا من الطراز الرفيع، إذا خالفك الرأي خالفك باحترامٍ لرأيك، وإذا وافقك الرأي وافقك باحترامٍ لنفسه.

لم نكن نزور صنعاء إلا وكنا نحرص على زيارته؛ نستمدّ من معينه زادًا، ومن خبرته علمًا، ومن حصافته رؤى، كان قلقًا جدًّا على اليمن حين رأيناه للمرة الأخيرة في صنعاء قبل عامٍ ونيفٍ رحمه الله، كان يمينًا مميّزًا وموضع احترام كثيرين داخل اليمن وخارجه.

وحسب الله يَمَن الحكمة والأصالة والعُروبة والكرامة والمنعة في وجه البُغاة والطّغاة والمعتدين.

جهد الخازن صحفي وكاتب فلسطيني

صُدمتُ بخبر وفاة الوطني اليمني البارز عبد الكريم الإرياني الذي عرفته من خلال مؤتمرات في بلادنا والخارج، وكان دائماً نموذج التّعقل والاعتدال والحكمة.

لو كان السّياسيّون في اليمن مثله لَمَا رأينا حرباً أو تنازَعاً على السّلطة، يضحى بالمواطن اليمني لإرضاء طموحاتٍ شخصيّة أو خارجيّة.

إسماعيل الناشف

كاتبٌ فلسطينيٌّ

في البداية أنا لستُ كاتبًا كي أعطي شهادةً لقدرات الكتاب العرب، ولكنني -على الأقل- قارئًا ومستمعًا، وفي بعض الأحيان اضطرّ للكتابة فيما أراه نافعًا أو ضروريًا؛ وخاصة في المواضيع التي أجدها غائبةً عن اهتمام أصحاب الأقلام، ولكنني أجد نفسي- في بعض الأحيان مبهورًا من تفوق بعض المتحدثين أو الكتاب عندما يكونوا في قِمَمِ البلاغة والتأثير، ومن بين الذين أحببت حديثهم كثيرًا وزيرُ خارجية اليمن السابق، وربما رئيس وزارة لفترةٍ معينةٍ هناك؛ الدكتور عبد الكريم الإرياني، وهذا الرجل اليوم في الثمانين من عمره، حاوره بعض الإذاعيين يومًا -وأظنه من إذاعة لندن- بسؤالٍ عن تصريحٍ لمسؤولٍ آخر، فردّ الإرياني بقوله: هذا ما يُسمّى في اللغة بتجاهل العارف، أعجبني الردّ، ووجدت في الرجل مُعلّمًا للمستمعين في دروس اللغة وآدابها، وأظنّ بأنّ مآثر الإرياني في اللغة بوصفه دبلوماسيًا عربيًا مثقفًا تستحقّ الاهتمام وربما البحث للتعلّم من قبل الإعلاميين المستجدين، وطلاب الصحافة والإعلام في الجامعات العربيّة.

الغالي على قلوبنا جميعًا

الدكتور منير عربش

لقد فقد اليمن - الغالي على قلوبنا جميعًا - آخر حُكَّائه ومنظريه السياسيين
والغيّورين عليه وعلى تاريخه العريق؛ صديقي الحميم الأستاذ الدكتور عبد
الكريم الإرياني رئيس وزراء اليمن السابق، رحمه الله وأدخله فسيح جنّاته.
تعازيّ الحارة لأهل اليمن ولعائلة الإريانيّ وأولاده وأحفاده ولصديقنا
الحميم العالم الكبير مُطَهَّر عليّ الإريانيّ، أطال الله عمره.

اليمنيّ العالميّ

فارع المسلمي

رَحِمَ اللهُ الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ الذي غادرنا بالأمس إلى خلودٍ أعظم بجوار ربّه عن عمر تجاوز الثّمانين عامًا؛ كان منها نحو خمسة عقودٍ استثنائيةٍ من العمل لأشهر سياسيٍّ عرفه اليمن الحديث والعالم أيضًا، وأبرز رجل دولةٍ يمنيٍّ مَلَأَ مناصبها المتعدّدة منذ منتصف سبعينيات القرن الماضي.

آخر مرّة رأيته، كنتُ أحاول قبلها التّواصل معه لدعوته إلى مؤتمر (كارنيغي)، وكانت سبقتني إليه الزّميلة والصّديقة سماء الهمدانيّ فاستجاب لدعوتنا بوصفنا شبابًا على الفور؛ إذ كان الإريانيّ السّياسيّ اليمنيّ الوحيد الذي يجعلك وأنت شابٌّ تشعر بـ(الحظوة) و (الإيثار) لا (الاستئثار)، وهو سلوكٌ يملكه فقط أصحاب الأساس المتين والأفق الإنسانيّ الممتدّ، أولئك هم الذين يرون في وجود غيرهم فرصة تنوّع وقوّة لا خطر.

بإمكان أيّ أحدٍ أن يقول عن عبد الكريم الإريانيّ ما يشاء، إلّا أنّه لا أحد يمكنه أن ينكر خياره الأوحده على الدّوام في تقوية جناح الدّولة وليس أيّ جناحٍ آخر، وفي ٢٠١١م كان الوحيد بين الذين عملوا مع صالح، وآمن فعلاً بيّمن ما بعد عليّ عبد الله صالح، وبدأ العمل من أجله، بتقديره هو الذي قد يختلف معه المرء أو يتفق. على عكس جميع بقيّة رموز الدّولة الذين ظلّوا إمّا يعملون مع

صالح (بارت تايم) أو يعملون لاستبداله بأنفسهم.

وكأي شخصٍ عظيمٍ بإمكان المرء أن يحشد موسوعةً من المآخذ أو المحامد تجاه الإرياني، وذلك أمرٌ طبيعيٌّ تجاه رجلٍ ظلّ -حتمًا- بوابة العالم إلى اليمن وبوابة اليمن السياسيّة إلى العالم في لحظاتٍ أوشكت فيه اليمن على الاختفاء من الخارطة. حاولتُ كلّ القوى والأطراف الداخليّة والخارجيّة وفي فتراتٍ مختلفةٍ تدميره لحساباتها المباشرة إذ مثل وجوده تهديدًا لها، مع أنّ وجوده كان لصالح اليمن الأكبر ولصالح الدولة اليمنيّة على الأرجح، لقد مثل الدّكتور الإريانيّ أكبر موسوعةٍ يمنيّةٍ عالميّةٍ حول اليمن تمثي على قدمين في داخل اليمن وخارجه، ومع ذلك فلم تُفقدْهُ علاقتهُ الدّوليّة الواسعة علاقاته بالواقع الماثل تحت قدميه؛ وبنفس القدر الذي ظلّ جناحاه يخلقان حول العالم كانت أقدامه على الأرض والأرض اليمنيّة تحديداً وعلى طوال الوقت.

بعد عودتي من رحلةٍ علاجيّةٍ في بيروت ديسمبر ٢٠١٤م ذهبْتُ والدّبلوماسيّة جميلة رجاء لزيارته وشكره على اهتمامه وقلقه.

وأذكّر أن ساعةً من الحديث معه ذهب أغلبها في استرساله عن نقشٍ حميريٍّ عمره آلاف السنين ترجمه شقيقه مُطَهَّر.

كان الدّكتور يريد إعادة نشر ترجمة هذا النقش المهمّ ردًا على أولئك الطّائرين الذين يقولون: إنّهُ لا وجود ليمنٍ واحدٍ في التّاريخ.

كان الشّخص النّمودج الذي تصل إليه بمشكلةٍ وتوترٍ فيستمع إليك بكلّ هدوءٍ قبل أن يسأل: تعرف الأغنية الفلانيّة؟ أو القصّة تلك؟ بينما يشعر كلّ زواره

بأنهم أهمّ زوّارٍ لديه، ولا يكلّ ذهنه ولا قلبه.

بعد عودتي من (أمريكا) بعد أحداث (الدرونز) زرتة برفقة الدكتور إسماعيل الجند، فقال ضاحكا: هل تعرف قصّة العثمانيين ووصاب وبيت إسحاق؟ فأجبت -كالعادة- بالنفي. فاسترسل قائلا: "حينما جاء العثمانيون لاحتلال اليمن في المرّة الثانية، وصلوا جبل عصر. على حدود صنعاء فأرسل إسحاق (والي صنعاء) ابنه للتفاوض معهم، وحينما عاد سأله الأب عن الاتفاق، فرد: اتّفقنا أن يدخلوا صنعاء بسلام وبيقوا لنا (حيّ على خير العمل) في الأذان! فأجابه الأب: "قل للعثمانيين يقولوا لأصحاب وصاب يسلموا حقّ بيت إسحاق، ويأخذوا حتّى "حيّ على الصلاة"! لنضحك سوياً بينما هو يرى بعدسته المكبرة الخريطة ويتحدّث في كلّ شيء: التاريخ والجغرافيا والقضاء والاقتصاد، ليس بشكلٍ عابرٍ ولكن بعمق المتخصّص ونفّس الخبير في كلّ مرة وكلّ مجال.

إن كنت من الجيل الجديد الذي للتوّ عرف الإريانيّ، فقد لزم عليك في السّنوات الأخيرة أن تذكّره باسمك حينما تسلّم عليه؛ كونه بدأ يفقد بصره ولم تعد عيناه -المزدحمتان جدا- قادرتين إلّا تعرّف على الوجوه والأشكال التي اعتادتها لعقود. ومع ذلك، لم يمنعه ذلك عن متابعة كلّ شيءٍ بتفاصيله وبعدسته المكبرة الداخليّة والخارجيّة.

قاد عمليّة التّمية بداية تكوين الدّولة اليمنيّة التي لم تكتمل ملاحمها بعد، ثمّ قاد عمليّة التّعليم وزيراً للتّربية ورئيساً للجامعة الوحيدة في شماليّ اليمن منتصف السبعينيّات، وترأس الحكومة الوحيدة التي تركت بصمات رؤيتها للمستقبل

اليمني مطلع الثمانينيات، حين أجرى تعديلات في السياسات الزراعية وعمليات الاستيراد، نتج عنها الاكتفاء الذاتي من الخضروات وأغلب الفواكه مع فائض للتصدير في أول سياسة إصلاحية ذات أثر مباشر.

لم يغادر المشهد اليمني كصانع قرار يقف في الظل حتى عند عدم ممارسة أية مهام رسمية، بحكم قدراته وخبرته ومناصبه أيضا في فترات مختلفة. كانت الرياض ترى فيه خصما غير عادي لعقود وكذلك حلفاؤها في الداخل، وأيضا المعسكر المناهض لها وحلفاؤها في الداخل، ومع ذلك عادوا إليه جميعا سرا وجهرا - مؤخرا عنصر توازن وحيد يمكن له تقريب وجهات نظر الخصوم والأصدقاء.

ورغم أنه لم يمل إلى صف أي منهم كطرف، لكنه اقترب وابتعد بالقدر الذي يبقيه قادرا على التعامل مع الجميع كشوكة ميزان لا غنى عنها، كأبي رجل كبير يتصرف بمعطيات الكبار.

رحم الله الإرياني، سيمتلك كثيرون الشجاعة والرجولة للحديث عنه كما يحلو لهم بعد وفاته، لكنه كان السياسي اليمني الوحيد الذي لم يُنادِ يوما للحرب ولم يمجدها، وكان يعمل ضدها سرا وعلنا بنفس القدر، داخل اليمن وخارجه؛ ذلك لأنه كان صانع قرار ومنظرا لفكرة ومركز توازن وصاحب حكمة وبصيرة، مارس السياسة فنا وعلمًا، وليس رغبة ونزوة كما هي عند آخرين.

ومن الواضح أن عمه القاضي عبد الرحمن الإرياني ألهمه كثيرا من مبادئها، قبل أن يخوض غمارها مجربا، حين كتب عمه للشيخ الأحمر وتحالفه الذي أقصى.

القاضي من الحكم ١٩٧٤م بأنّ السّياسة: "... مرونة ومرونة ومرونة".

غادر الإريانيّ الحياة، وهو يمتلك من الخبرة والأخلاق والنشاط ما لا يمتلكه جميع من مارسوا السّياسة في اليمن. مات بعد أن أوصى بدفنه في صنعاء التي لن يصل إليها على قدميه هذه المرّة، التي ستحمّله للمرّة الأولى بعد أن حملها طويلاً.

الرّحمة لجسده، وخالص العزاء لأسرته الكريمة وأبنائه حازم وإخوانه وكافة أشقائه وأسرته الأوسع في عموم اليمن والعالم.

عبد الكريم الإريانيّ

يظلّ مرشدًا ورائدًا

فهمي هويدي

قبل خمسةٍ وثلاثين عامًا حين كنتُ أعمل بمجلة العربيّ الكويتيّة أثار انتباهي في بعض لقاءات المثقّفين الوافدين رجلٌ ضئيلُ الجسم وخفيفُ الظلّ وواسعُ المعرفة، يتحدّث بتواضعٍ شديدٍ في الأدب والشعر والسياسة والعلوم والتّاريخ، وحين استفسرت عنه قيل لي: إنّ اسمه عبد الكريم الإريانيّ وأنه ضمن الخبراء العاملين في صندوق التنمية الكويتيّ. تعارفنا وتقاربنا منذ ذلك الحين خصوصًا عندما تبادلنا ذكريات الدّراسة في مصر، وحدّثته عن بعثة الأربعين يمنيًا الذين أوفدهم الإمام يحيى للدّراسة في بيروت، ثمّ نقلهم خلفه الإمام أحمد إلى القاهرة احتجاجًا على لبنان لاستقبالها الفضيل الورتلاني الجزائريّ الجنسيّة الرأس المدبّر لحركة ١٩٤٨ الانقلابيّة. ارتبطتُ بصداقاتٍ وثيقةٍ مع أفراد البعثة حين التحقوا بمدرسة حلوان الثّانويّة التي كنت بين طلابها وهم الذين اعتبروا -لاحقًا- روادًا في التّحديث والتّنوير باليمن، وكان منهم: محسن العينيّ، ومحمد أنعم غالب، وعبد الله الكرشميّ، وحسن مكّي، ومحمد سعيد العطار، وعبد الله جزيلان، وغيرهم، أغلبهم تولّوا مناصب رفيعةً في السّلطة والجيش في السّنوات اللاحقة، وفهمت أنّ الدّكتور الإريانيّ لم يكن بين تلك البعثة، ولكنّه قدم إلى مصر في طورٍ لاحقٍ؛ ولذلك لم نلتق في تلك المرحلة المبكّرة.

تفرّقت بنا السبيل بعد لقاء الكويت إلّا أنّ خطوط الاتّصال بيننا ظلّت مفتوحة، ولم أستغرب صعود نجمه وتحوّله إلى أحد صنّاع السياسة، وأحد حكماء اليمن؛ لبقائه طوال الوقت نشطاً في قلب المشهد السّياسي؛ لكنّه كان عصياً على التّصنيف ضمن معسكرات المتصارعين؛ إذ عمل مع الجميع، لكنّه ظلّ محتفظاً باستقلاله ورافضاً لأن يكون جزءاً منهم، كأنّها اختار لنفسه أن يظلّ رائداً وليس تابعاً؛ لذلك فإنّه خلال رحلته ظلّ مترفعاً فوق الصّراعات والحسابات الخاصّة ومهموماً بهمّ واحدٍ محوّرُهُ إنقاذ اليمن الّذي لم يتوقّف عن الحلم به، والعمل -في نفس الوقت- من أجل تحقيق هذا الحلم المشروع، وحين دخل اليمن النّفق المظلم في السّنوات الأخيرة واضطرّ إلى مغادرة صنعاء، فإنّه اختار أن يستقرّ في القاهرة، ورفض الإقامة في أيّ عاصمةٍ لها علاقةٌ بالصّراع، ومع ذلك فإنّه ظلّ طوال الوقت يتحرّك في مختلف العواصم مدافعاً عن حلمه في كلّ محفل.

ورغم تقدّم سنّه ووطأة مرضه وضعف بصره وفكرة الاعتزال الّتي راودته فإنّه لم يصادف أباً يقربه من الحلم إلّا وطرقه، ولا مسعىً للإنقاذ إلّا كان طرفاً فيه، كأنّها أراد ألاّ يضيّع لحظةً واحدةً من عمره بعيداً عن ذلك الحلم، صحيحٌ أنّه مات مقهوراً أو محزوناً لكنّه رحل مرتاح الضمير ليبقى رغم مماته مرشداً ورائداً ونموذجاً يعلم الأجيال دروساً في الصّفاء والنّقاء وحبّ الوطن.

عبد الكريم الإرياني

رَجُلُ التَّارِيخِ وَأَسْطُورَةُ السِّيَاسَةِ وَالْأَدَبِ

أنور العنسيّ

مَنْ أَعْرَقَ بُيُوتَ الْعِلْمِ وَالتَّارِيخِ وَالسِّيَاسَةِ وَالْأَدَبِ، خَرَجَ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنِ عَلِيٍّ الْإِرْيَانِيُّ إِلَى الْحَيَاةِ وَاحِدًا مِنْ أَهَمِّ رُمُوزِ هَذَا الْبَيْتِ، وَأَكْثَرُهَا تَأْثِيرًا فِي تَارِيخِ الْبِلَادِ وَحَيَاةِ الْأُسْرَةِ نَفْسَهَا، يَتَجَاوَزُ تَقْرِيبًا مَا تَرَكَ عَمَّهُ الرَّاحِلُ الْكَبِيرُ الْقَاضِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ يَحْيَى الْإِرْيَانِيُّ رَئِيسَ الْمَجْلِسِ الْجُمْهُورِيِّ (١٩٦٧-١٩٧٤).

فِي مَخِيلَتِي ارْتَسَمَتْ صُورَةٌ مُبَكَّرَةٌ لِلدَّكْتُورِ الْإِرْيَانِيِّ وَاحِدًا مِنْ رَوَادِ التَّحْدِيثِ فِي الْيَمَنِ، رَأَيْتُهُ لَأَوَّلَ مَرَّةٍ وَأَنَا فَتَى صَغِيرٌ عِنْدَمَا مَرَّ بِمَنْزِلِ مُحَافِظِ ذِمَارِ الْعَامِ ١٩٧٦ لِإِلْقَاءِ التَّحِيَّةِ عَلَى رَئِيسِ الْوُزَرَاءِ الْأَسْبَقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَبْدِ الْغَنِيِّ الَّذِي كَانَ يَوْمَهَا يَقُومُ بَزِيَارَةِ لِلْمُحَافَظَةِ. وَبِمَرُورِ السَّنَوَاتِ وَجَدْتُ نَفْسِي قَرِيبًا مِنَ الرَّجُلِ بِحُكْمِ عَمَلِي الْإِعْلَامِيِّ إِذْ جُمِعَتْنَا أَحْدَاثٌ كَثِيرَةٌ وَأَسْفَارٌ مُتَعَدِّدَةٌ حَوْلَ الْعَالَمِ.

تَكَشَّفَ لِي الْإِرْيَانِيُّ عَقْلًا سِيَاسِيًّا هَادِنًا، شَدِيدَ الْاِقْتِصَادِ فِي عَوَاطِفِهِ وَتَفَاعُلَاتِهِ، غَيْرِ (طُوبَاوِي) أَوْ مِثَالِيٍّ عَلَى الْإِطْلَاقِ رَغْمَ خَلْفِيَّتِهِ السِّيَاسِيَّةِ عَضْوًا قَدِيمًا فِي حَرَكَةِ الْقَوْمِيِّينَ الْعَرَبِ فِرْعَ الْيَمَنِ، كَانَ فِي الْأَسَاسِ كَائِنًا سِيَاسِيًّا بِامْتِيَازٍ.

ذلك إذا هو ما تبين لي وأنا أتأمل سنواتٍ طويلةً (براجماتية) العلاقة التي ربطته بالرئيس السابق عليّ عبد الله صالح الذي وجد فيه ضالته المنشودة معتقداً أن بإمكانه تحويله من رجلٍ حاملٍ أو مشاركٍ في حمل مشروع دولةٍ إلى محض موظفٍ كبيرٍ في نظامه.

بمهاره فائقة أدرك الإريانيّ مكانن الحُكُل في شخصية صالح فأخذ ينفذ منها لاحتوائه وتوجيه تفكيره ببراعةٍ نادرة ، كما وعى صالحُ من جانبه أن ما ينقص نظامه العسكريّ القبليّ الأسريّ هو واجهةٌ أو أكثر ذات خلفية علمية وسياسية واجتماعية كالإريانيّ، وخاصة بعد حرب ١٩٩٤ ضدّ الجنوب، وإخفاق صالح في ترويض رئيس الحكومة الأسبق المرحوم فرج بن غانم الذي طرح عليه نفس المطالب البديهة التي طرحها نائبه عليّ سالم البيض وأهمها ترشيد وتقنين استخدام المال العام، وهي المطالب التي تسببت في فراق الرجلين.

أطلق صالحُ يدَ حليفه الاستراتيجيّ للتصرف بأريحية تامّة في كلّ ما لا يعارض مصالحه ومصالحه هو بوصفه رئيساً للدولة، وعلى سبيل المثال لا الحصر. فقد اعتبر كثيرون ربّما بقصر. نظر أن وزارة الخارجية التي شغلها الإريانيّ لحقّب عدّة تحوّلت إلى شبه إقطاعية خاصة بالإريانيّ، ولقد تسبّب ذلك في كثيرٍ من الإساءة والأذى لبعض أقاربه وأنسابه الذين تقلّدوا مناصب سياسية وديبلوماسية وإدارية عالياً ممّن كانوا على قدرٍ جيّدٍ من الخبرة والتأهيل العلمي، ويخالون أن من حقّهم أن يكونوا في المواقع الوظيفية التي يستحقونها من دون أن يحسب ذلك على أنّه بسبب علاقة القرابة أو النسب مع الإريانيّ، وقد أكّد لي دبلوماسيٌّ عريقٌ: أن الإريانيّ لم يعين إريانيّاً واحداً لا يملك مؤهلاً ولا يستوفي

شروط الالتحاق بالخارجية، ولقد كان يواجه نقدًا لتهاميه مع ما يريده، وربما بسبب ما نسب إليه ذات يوم من أنه متمسك بموقعه في السلطة لكي يحافظ على مصالح الأسرة التي كان يخاف عليها من صالح.

وكما عرفتُ الرجلين عن قرب -صالحًا والإرياني- فلم يكن الأخيرُ وهو صاحب الخيال السياسيّ الواسع يقرّر لصالح ما ينبغي عليه انتهاجه من قراراتٍ أو سياسات، لكنّه كان يُحسن وضع صالحٍ في مناخٍ من الإيحاءات والتلميحات الذكيّة التي تشكّل بنات أفكار صالح، ويستلهم منها من ثمّ مبادراته وقراراته.

ولم يكن الإريانيّ ليدي أيّ رأيٍ قاطعٍ في مسألةٍ أو شأنٍ ما إن لم يكن متيقنًا تمام اليقين من أن ذلك هو ما يريد صالحُ سماعه، فقد كان كما قال أحد معارضيهِ: "واحدًا ممن يقولون لصالح ما يُحبّ وليس ما يُجبّ"! أتذكرُ في هذا السياق أنّني حدّثته ذات صباحٍ ونحن في مدينة سان فرنسيסקو بولاية كاليفورنيا الأمريكية أنّني قدّمت إيجازًا حول موضوع الوحدة اليمنية لعددٍ من الصحفيّين الأمريكيّين؛ كانوا حضروا لتناول الإفطار مع الرئيس صالحٍ وطرح بعض الأسئلة عليه، وقلت له: إنّني أفضل أن يُعطى الوقت كلّهُ لهم بوصفهم ضيوفًا لطرح تساؤلاتهم على الرئيس، وقد أثنى الإريانيّ على ذلك وأيّد مقترحي، وبعد أن غادر هؤلاء الصحفيّون المكان امتدح الرئيسُ صالحُ أسئلتهم واطّلاّعهم الجيّد على ترتيبات إعلان قيام الوحدة.

لقد ترك الإريانيّ بصماته واضحةً على عددٍ من أخطر القرارات السياسيّة في عهد صالح، فقد كان معه في خوض المعركة الديبلوماسية خلال حرب صالحٍ

على الجنوب وتهميش الحزب الاشتراكي، وقاد الإريانيّ فريق أزمة من شباب وزارة الخارجية لإدارة أزمة استعادة جُزُر حُنَيْش بعد احتلالها من قبل إريتريا في ديسمبر ١٩٩٥ من خلال التّحكيم الدّولي، وهنا سخرّ ذخيره التاريخيّة اليمينيّة أحسن تسخير، بما في ذلك الاستفادة من الإرشيف العُثماني.

تبنى الإريانيّ إستراتيجية واقعيّة وخلافيّة في الوقت نفسه للإصلاحات الهيكلية مع كلّ من البنك الدّوليّ وصندوق النّقد الدّولي؛ اقتضت رفع الدّعم عن قائمة من السّلع والمواد الغذائيّة الأساسيّة والمحروقات، ومع أنّ الإريانيّ كان قد طالب كلّ من لديه حلٌّ آخرٌ لإنقاذ اقتصاد البلاد من الانهيار أن يتقدّم به، ومع هذا لم يتقدّم أحدٌ بديل، وقد تعرّض لحملة تشويه إعلاميّة شرسة في بعض الصّحف المحسوبة على صهر صالح وزير الإعلام السّابق عبد الرّحمن الأكوع، وبلغت تلك الحملة ذروتها عندما دفعت أجهزة الرّئيس صالح نفسها بمئات الجنود وآلاف المدنيّين للسّير في تظاهراتٍ عارمة للمطالبة بإقالة الإريانيّ، في ما جرى تسويغه بأنّه محاولة للتّخفيف من شروط وضغوط البنك وصندوق النّقد الدّولي عليه، لكنّ الأمر كان يعكس خوفاً من تحقيق الاستراتيجية الاقتصاديّة للإريانيّ أيّ نجاحٍ سياسيٍّ في الدّاخل، كما أنّ المئات من جنود الجيش المواليين للجنرال عليّ محسن - حليف حزب الإصلاح الإسلامي - شاركوا في تلك التّظاهرات - أيضاً - للغرض نفسه.

أتذكّر أنّني سألت الدّكتور الإريانيّ في إحدى سفريّاتنا عمّ تعنيه له السّلطة؟ فأجابني: إنّ السّلطة أمرٌّ واقع في كلّ زمانٍ ومكان، ويستحيل لأيّ مجتمعٍ إدارة نفسه من دون سلطة، وأنه يرى أنّ العمل من داخل السّلطة لترشيد سياساتها هو

في الأغلب أكثر فائدةً من معارضتها والعمل من خارجها.

وفي إحدى المرات دعاني الإرياني لمرافقته لزيارة جامع العامرية في رَداع جنوب شرق صنعاء، حيث كان يشرف على إعادة ترميمه بنفس المواصفات التي ذكرتها كتب التاريخ، ولقد اكتشفت ولعًا شديدًا لدى الرجل للاعتناء بكثير من المعالم والآثار التاريخية، بل وإلمامًا كبيرًا بتاريخ اليمن منذ ما قبل الإسلام وما بعده وبتاريخ كلِّ الدَّول التي نشأت في اليمن بعد انهيار الدَّولتين: الأموية والعباسية. وتجلَّى لدي ذلك أكثر عندما رأيته يتهجَّى بعض النقوش الأثرية في مارب وصرواح، كما لو أنَّها واحدةٌ من مخطوطاته القديمة.

كنت بوصفي صحفيًا شديد الإعجاب باللغة السياسية للإرياني، وبطريقة تفكيره العلمي، ومنطقه الرياضي غير المعقَّد، ولكم كانت إجاباته على أسئلتي في بعض الحوارات التي أجريتها معه دقيقةً وممتعةً في آنٍ واحد، وتنمُّ على منهجٍ واضحٍ في التفكير والعمل، وكنت أجدي أقرب إلى منهجه ذلك، وأتذكَّر اليوم بعضًا من رسائله الإلكترونية التي كتبها إلي باللغة الإنجليزية، إذ كنت أقوم بالردِّ عليها بالإنجليزية أيضًا.

كان الإرياني يمتلك ذاكرةً خصبَةً ومدهشة، وكان شخصُهُ يعكس مزيجًا رائعًا من ثقافةٍ عربيةٍ تبخر في علُومها وآدابها وآثارها، وتعليمٍ غربيٍّ جيّد، وثقافةٍ إنسانيةٍ رفيعة. رَحِمَ الله الدكتور عبد الكريم الإرياني^(١).

(١) تنبيه: هذه السَّطور جزءٌ من دراسة عن الفقيد، وهي جزءٌ من كتاب لي قيَّد الطَّبع عن بُيُوت السياسة في اليمن، قد تكون وافيةً أكثر.

الحمدُ لله عشنا وشفنا

صادق هزبر

لم يكن الدكتور المرحوم عبد الكريم الإرياني مهندساً هُوِيَّة اليمن السياسيَّة وعميد الدبلوماسية اليمنيَّة منذ مطلع الستينيَّات من القرن الماضي فحسب؛ بل ومهندساً هُوِيَّة اليمن وخارطته الحضاريَّة والتاريخيَّة، وحين يطاولنا الفضول للكتابة عن الدكتور عبد الكريم الإرياني، فإننا نلتمس العذر -سلفاً من روحه الحيَّة المتقدِّمة بيننا، وفكره المستنير الذي يضيء دروبنا جميعاً، وفلسفته المصحوبة بسرعة البديهة- أن نكتب عن مفكِّرٍ يرتقي إلى درجة المصلح الاجتماعيِّ، وعلمٍ كبيرٍ في السياسة، وهامةٍ وطنيَّةٍ يمنيَّةٍ لا يشقُّ لها غبار، كان بسيطاً كبساطة قاع الحقل، وتليداً كالعاصمة ظفار، وكنزاً حميراً ثميناً، تتعدَّد صفائهُ ومناقبه كتعدَّد جنيهاً تُبَّع اليمانيِّ، وذو كِلاع الحميريِّ، نذر حياته للإسهام في تنمية اليمن، وخاض خُطوب الدَّهر في أروقة حزب الوسطيَّة والاعتدال -المؤتمر الشعبيِّ العامِّ- وبلورة فكرة تأسيس الدولة المدنيَّة، التي ظلَّ يكافح من أجل مدنيَّتها وسط جدار القبيلة والقبليَّة، وشبح القوى النافذة، والحركات الدينيَّة المتطرِّفة، رحل الفقيد عن وطنٍ مُثخِنٍ بالجراح، وأشلاءٍ ممزَّقةٍ متناحرةٍ في صراعٍ عبثيٍّ على السُّلطة، رحل والبلد في أمْس الحاجة إلى حكمته وعقليَّته، ووسطيَّته وتمدُّنه.

وحين اختاره المولى عزَّ وجلَّ إلى رحابه حمل بين جنابته جرح اليمن النَّازف، يشكو إلى الرَّبِّ الغفور أبناء البلدة الطَّيِّبة، مستدعيّاً إلى جنان المولى عزَّ وجلَّ أمَّ

يزن وشريكة حياته (فوزية محمد عبد الله الإرياني)، التي أزرت بالافراح والأفراح فرحلت عن الدنيا بعد وفاته بشهر فقط ٢٠١٥/١٢/١١م لتتعانق روحاهما الطاهرتان في الجنة، كما تعانقت في الدنيا.

وجميعنا يعرف أن الكتابة عن الدكتور عبد الكريم الإرياني لا تسعها مئات المؤلفات، لأن الرجل أسهم بشكل فاعل إلى جانب الرؤساء السابقين لليمن بدءاً من القاضي عبد الرحمن الإرياني مروراً بالرئيس الشهيد إبراهيم الحمدي، ومن ثم عمل لأكثر من ٣٣ عاماً مع الرئيس اليمني السابق عليّ عبد الله صالح، وظلّ مستشاراً سياسياً إلى جانب الرئيس عبد ربه منصور هادي، موجّهاً وناصحاً، فلا يكاد يذكر منجزٌ تنمويٌّ أو مشروعٌ كبيرٌ إلا ويذكر للفقيه الإرياني إسهاماته، وحين نعرّج على آخر زيارة للجامع الكبير بصنعاء ودار المخطوطات في العام ٢٠١٢م، كنّا بانتظاره بصحبة الدكتور مقبل التّام الأحدي وكيل وزارة الثقافة لقطاع المخطوطات ودور الكتب، والقاضي الجليل وذكرة اليمن الوثائقية علي أحمد أبو الرجال، والقاضي أحمد الرقيحي وكلّ المحبّين لصنعاء التاريخ، ورئيس منظمة (اليونسكو) السابق الدكتور منير بوشناق جزائري الجنسية والخبير العالمي في مجال التراث ومن عشاق صنعاء، سمعته يقول للقاضي أبو الرجال: " الحمد لله عشنا وشفنا " .

كانت زيارة الفقيه مملوءةً بالابتهاج لمنجز ترميم الرواق الشرقي للجامع الكبير بصنعاء، وللمشروع الثاني، وهو مشروع حفظ المخطوطات وصيانتها وترميمها بدار المخطوطات برئاسة الدكتور مقبل التّام الأحدي، وكان الدكتور عبد الكريم الإرياني مصرّاً على إطلاق الحملة الدّولية الثانية لإنقاذ مدينة صنعاء

التاريخية، وحمايتها على غرار حملته التي أطلقها مطلع الثمانينيات، وأكد للخبير الدولي الدكتور منير بوشناق قائلاً: سأتي إليكم لإطلاق الحملة. تلك شواهد حيّة للرجل في سبيل الحفاظ على تراث اليمن، وهويته الحضارية والتاريخية، وحين سألته عن وضع آثار اليمن من تهريب وتغريب؟ وكيف يمكن للدولة مواجهة ذلك؟ فأجابني: " كل من يعثون بتراث اليمن ينبغي مواجهتهم بـ " شبط وربط " وأخيراً سلامٌ على روحك الطاهرة، سلامٌ عليك حياً وميتاً، وعزاؤنا للوطن ولأبنائه وأسرته ومحبيه.

رائد الزراعة في اليمن

لقد اهتمت الحكومة اليمنية برئاسة الدكتور عبد الكريم الإرياني إبان تولية رئاستها في العام ١٩٨٣ م بالجوانب الزراعية، ابتداءً من قراره الشهير بمنع استيراد الفواكه، مروراً باهتمامه الكبير بالمحاصيل، وبناء السدود، ومكافحة التصحر، والتشجير، وبذكرنا للتشجير ففي العام ١٩٨٣ م اهتمت حكومة الدكتور الإرياني بالشجرة، واعتُبر شهر مارس من كل عام عيداً سنوياً للشجرة، وكان للراحل الدكتور الإرياني الفضل في الاهتمام بالتشجير لأجل مقاومة التصحر في مارب وتهمame، وتحفيز الجمعيات التعاونية في دعم الإنتاج الزراعي.

إسهاماته في الحفاظ على هوية اليمن الحضارية

وفي إطار حرص الدكتور عبد الكريم الإرياني، وحرص الدولة اليمنية، واهتمام الرجل بالآثار والمخطوطات، باعتبارها تمثل وجهاً حضارياً وتراثياً وتاريخياً لليمن، فقد كان الدكتور عبد الكريم الإرياني أول من رفع الستار عن التمثالين: (ذمار علي) و (ابنه) في تاريخ ١٩٨٣/٤/٧ م؛ وهذا دليل على اهتمام

الحكومة اليمنية بالآثار. ومن أقواله الشهيرة آنذاك: "إن الحكومة اليمنية تدرك كامل الإدراك، بل توظف التراث في خدمة مسيرة البناء والتنمية والتطوير والنهضة". ويقول القاضي المرحوم إسماعيل الأكوع رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف السابق: إنه تم العثور على هذين التمثالين من قبل أهالي (غيهان)، وبعض الأهالي المجاورين لـ (النخلة الحمراء) عام ١٩٥٣م أيام الإمام يحيى حميد الدين، الذي كلف ابنه الإمام أحمد - الذي كان ولياً للعهد - بالذهاب إلى (غيهان) و(النخلة الحمراء)، للقيام بالحفريات والتنقيب، وفي أثناء الحفر تهشم التمثالان، وأمر بنقلهما إلى صنعاء، وأفرد لهما مكاناً بدار الضيافة، وبقي هذان التمثالان على حالهما حتى إنشاء الهيئة العامة للآثار والمتاحف في العام ١٩٦٦م، وتم ترميمهما من قبل (ألمانيا)؛ حيث حظيت باهتمام عالم الآثار (الألماني) (رين بون) "الذي سبق له زيارة اليمن، وسعى لترميم (ذمار علي)" ويسرد القاضي المرحوم الأكوع: أنه تم نقل التمثالين إلى (ألمانيا) بناءً على اتفاقية مبرمة، وبعد أكثر من عامين حين كنت في إيطاليا لتوقيع اتفاقية بين اليمن (وإيطاليا) - وإذا بالدكتور عبد الكريم الإرياني - رئيس الوزراء يلزمني إلى جانب الأستاذ محسن العيني بالذهاب إلى (ألمانيا) لمعرفة مصير ترميم التمثالين في معهد (مينز)، وأكد أن التمثالين سيرجعان إلى اليمن في أواخر العام ١٩٨٣م.

دوره في حماية هوية اليمن

كان للدكتور عبد الكريم الإرياني فضلٌ كبيرٌ في حفظ المخطوطات باليمن وصيانتها وفهرستها، وتم تأهيل عددٍ من كوادر الهيئة منذ تولية رئاسة الحكومة وبعدها حتى الأشهر الأخيرة من عمره، وتحديدًا في شهر ٩ عام ٢٠١٣م حين زار الجامع الكبير، واطّلع على استكمال عمليات ترميم الرواق الشرقي للجامع

والحفريات الأثرية فيه، وزار دار المخطوطات بعد أن لقي ضالته في تعيين العالم اللغوي الدكتور مقبل التّام الأحمديّ وكيلاً لوزارة الثقافة لقطاع المخطوطات ودور الكتب، الذي صنع ثقةً كبيرةً في رَفْد دار المخطوطات بصنعاء بخزائن المخطوطات من إهداءات الأسر اليمنية، بل أضحت المكتبات الخاصة تشدّ رحالها إلى دار المخطوطات، وعلى رأسها مكتبة قضاة آل الورد الثلاثي الأرحبيّ، ومخطوطات آل الإريانيّ، التي سلّمها الدكتور عبد الكريم الإريانيّ لدار المخطوطات بنفسه وبصحبه الدكتور مقبل التّام الأحمديّ، فضلاً عن أنّ الدكتور عبد الكريم الإريانيّ كان له الفضل في تدشين حملات الحفاظ على صنعاء القديمة، ومراحل ترميم الجامع الكبير، ومدرسة العامرية وجامعها برداع وغيرها من مدن اليمن التاريخية.

وكان للدكتور الإريانيّ الإسهام الكبير في جلب تمويل عددٍ من المشاريع التنموية في اليمن، وهنا نذكر الطّرق في اليمن، وأبرزها طريق (صنعاء- مارب) التي اختصرت المسافة من ثلاثة أيّامٍ إلى ثلاث ساعات، ومشروع سدّ مارب؛ وذلك بتمويلٍ من المرحوم الشّيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وافتتح الدكتور الإريانيّ طريق (صنعاء- مارب) في العام ١٩٨٣م

محو الأميّة

ولم يقتصر دور الدكتور الإريانيّ على تلك الجوانب، بل كان له إسهامٌ كبيرٌ في محو الأميّة؛ حيث افتتح المؤتمر الأوّل للحملة الوطنية الشّاملة لمحو الأميّة في اليمن عام ١٩٨٣م.

وداعاً أيها العظيم

جمال بدر محمد العواضي

في الحقيقة حتى الآن يظلّ قلبي حائرًا ماذا يقول وماذا يكتب حول شخصيّة
وطنيّة عظيمة مثل الدكتور عبد الكريم الإرياني؛ في الحقيقة لا أدري لماذا لم
أستطع البكاء برغم حزني الشديد على موت معلّمي وأستاذي وقُدوتي؛ هذا
المفكر الوفيّ الذي وافاه الأجل وهو بعيدٌ عن معشوقته اليمن، وإنّني متأكّدٌ تمامًا
أنّه قضى نحبّه كمَدًّا عليها.

والله يا دكتور عبد الكريم لو عرفوك كما عرفْتُك، وعملوا معك وتعلّموا
منك كما تعلّمتُ وعملتُ، لعرفوا كم كنت تعشق اليمن وتسمو وتحلّق عاليًا في
سمائها حتى ترى المنظر أكثر اتّساعًا وأكثر جمالا.

في الحقيقة أدفع نفسي دفعًا للبكاء عليك، لكن أشعر بقوَّتكَ ورؤيتكَ "اليمن
سيكون أفضل... ذلك آخر ما سمعته منك في آخر لقاء .

كم اتهموني معك بالعلمانيّة والتبعية... الآن يشرفني بل ويملؤني فخرًا أن
أكون أحد علمانيّك وأتباعك، وكلّ ما اتهمك به الحاقدون والحاسدون
والفاسدون؛ لأنّك لم تستغلّ علاقاتك الواسعة بالأمريكان والأوروبيين الذين
احترموك وسيحترمونك كثيرًا، لأنّك لم تطلب اللّجوء والدّعم مثلما فعل الجبناء
أمثالنا بعيدين عن رائحة وعشق وخيال وواقع اليمن .

قيل عنك: "إنك كنت قارئاً للتاريخ"، ولكنني أقول اليوم: إنك كنت إحدى محطات هذا التاريخ؛ لم تكذب على أحدٍ أو تجامل أو تنافق، معظم من يهاجمونك سمعوا عنك من آخرين أكاذيب مغرضة تهدف للنيل من قامةٍ مثلك، لكنهم في الأخير اتفقوا على عظمة فكرك وثقافتك وعلمك وإبداعك .

عرفتك وأنت رئيس وزراء، لم أكن من قريتك ولا بلادك، وحظيت بدعمك ورعايتك اللذين أثارا حسد الحساد وحقد الحاقدين، وكان فخراً ومكسباً لي، كنتَ ولا زلت أستاذي وقدوتي، أقول هذا وأنت في عالمٍ آخر؛ لكن لأنتني عرفتك وعملت معك، لا أستطيع أن أكتب ما عرفته عنك عن قرب.

كنتَ لنا رمزاً للعلم والمتعلمين والمجتهدين، ومناهضاً لغيرهم من الأفاكين في حزبك المؤتمر أو ممن امتلأ بهم هذا الوطن المنكوب .

دكتور عبد الكريم، أنت مدرستي وقدوتي ومعلمي العظيم، صدقني؛ لم أستطع أن أذرف الدموع إلا الآن؛ بعد أن استوعبت تماماً أنك غادرتنا إلى عالمٍ آخر لن تعود منه .

سئلتني أيها الأستاذ العظيم، واعلموا أن الإرياني كان وطناً لأمثالنا من الضعفاء من الجنوب والشمال، كان زعيماً حقيقياً.

وداعاً أيها العملاق ... وداعاً ... وداعاً ... وداعاً.

الدكتور عبد الكريم بن عليّ الإريانيّ

عالم الوراثة النباتيّة

عليّ عبد الله البحر

تخرّج الدكتور عبد الكريم الإريانيّ في جامعة (ييل Yale) الأمريكيّة الشهيرة وهو عالمٌ في الخواص الوراثيّة للنباتات، عالمٌ على مستوى العالم، يفخر به اليمن والأمم والشعوب النامية. وعلم الوراثة النباتيّة علمٌ عظيمٌ، وهو أسبق وأوسع من علم وراثة الإنسان التي كتب عنها العالم البريطانيّ الشهير (Mandel ماندل). إنّ علم الوراثة النباتيّة وقوانينه هو اللّغة التي كتب الله بها الحياة في هذا الكون.

لا نستطيع أن نجتمع صفات هذا العالم الجليل والإنسان العظيم في صفحاتٍ وجيزةٍ أو في كتاب، إنّنا نقف حائرين أمام هذه القامة اليمنيّة العظيمة الشاخّة، وهذا السّياسيّ الوطنيّ العالميّ المحنّك الرّائع.

وكأيّ معدن كريم ونفيس كان الدكتور رَحِمَهُ اللهُ نادرَ الوجود، يتقاسمه ويتنازعه العمل العلميّ النظريّ الرّفيع، والعمل السّياسيّ الإداري المبدع والخلاق.

ما يزال اسمُ الدكتور عبد الكريم الإريانيّ ضمن أسماء العلماء البارزين في سجّلات جامعة (ييل Yale) الأمريكيّة وفي سجّلات البنك الدّولي والأمم المتّحدة ودوائر ومنظّمات العالم التّنمويّة وبنوكها.

هيئة تطوير تهامة والمكتب الفني للتخطيط

بعد أن نال درجة الدكتوراه من الجامعة الأمريكية الشهيرة لم يتأخر كثيراً، بل عاد إلى اليمن ليسهم بعلمه وخبرته في تطوير وطنه اليمن، وأول عملٍ زاوله بعد عودته هو ترؤس هيئة تطوير تهامة، وهي: هيئة تعمل على تطوير الزراعة النباتية والحيوانية في تهامة، وبناء السدود والتحكم بالمياه وتطوير نباتات قادرة على البقاء والتماء على كميات قليلة من المياه، وقادرة على مقاومة الأمراض النباتية والآفات الزراعية. وكانت نتائج التجارب والبحوث الزراعية الناجحة تُنقل لتعمم في باقي مناطق اليمن المرتفعة والمتوسطة.

الجهاز المركزي للتخطيط والإحصاء

إن الإنجازات التي قام بها الدكتور عبد الكريم الإرياني - التي أُشير إليها - معالم بارزة على الطريق؛ لقد كان رائد الإنماء والتطوير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الحديث في اليمن، ولا يمكننا أن نضع حداً فاصلاً للإسهامات الرائعة والمبدعة للدكتور عبد الكريم رحمته الله؛ بين ما هو محلي ويمني، وبين ما هو عالمي إنساني وأُممي.

كان التسامح والمودة صفتين رائعتين وبارزتين في الرجل، وكان قادراً على الاحتفاظ بمساحة واسعة من المحبة للآخرين، وكانت هذه الميزة تفرض عليه - في أحيان كثيرة - أن لا يكون (أيدلوجياً) متشدداً متشبهاً بقناعات أو أفكار معينة جامدة، بل كان أقرب إلى التفكير العلمي الرائع المتأني العاقل والمجرب.

ومن هذا المنطلق كان كثير التواصل مع الشباب من مختلف المشارب

والاتجاهات الفكرية، ولم يكن لينكر على أحدٍ منهم قناعاته، وكان على تواصلٍ مع الفئات الاجتماعية المختلفة، ومع الفئات العمرية المختلفة داخل اليمن وخارجها.

بعد عملنا مع مجموعة من الشباب الخريجين من الجامعات في الجهاز المركزي للتخطيط والإحصاء في الأيام الأولى من تكوين (التخطيط والتنمية) بقيادة الدكتور عبد الكريم الإرياني كانت تلك الأيام هي إيداناً ببدء رحلة اليمن العظيمة في دروب التنمية والتطور الاقتصادي والاجتماعي الشامل.

كان الدكتور عبد الكريم رحمته الله صاحب قضية كبرى، وكنا نستوحي من قناعاته ومبادئه العظيمة واجباتنا الوظيفية وإخلاصنا المتفاني في خدمة اليمن ورفع مستواه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ولم نحتاج - في أي وقتٍ من الأوقات - إلى تفعيل أدوات العلاقات الوظيفية على أحدٍ لتأدية واجبه؛ مثلهم في ذلك مثل الرواد الأوائل في الدعوة.

حكومة سبتمبر ١٩٨٠م

في سبتمبر ١٩٨٠م تولى الدكتور عبد الكريم الإرياني الحكومة في اليمن في ظروفٍ صعبةٍ على إثر مواجهاتٍ بين الشمال والجنوب في ذلك الحين، وعمل بحكمةٍ، وبالتعاون مع رئيس الجمهورية - في ذلك الحين الزعيم علي عبد الله صالح - ومع القيادات الوطنية اليمنية تمكّن من قيادة السفينة اليمنية والوطنية إلى برّ الأمان.

وفي تشكيلة تلك الحكومة تم استحداث وزارة للنفط لأول مرة، وكلفت أنا

بمسؤولية حقيبة النفط والثروات المعدنية في حكومة الدكتور الإرياني رحمته الله،
وتحت رعايته تم توقيع اتفاقية البحث والتنقيب عن النفط والغاز في حقول مارب
مع الشركة الأمريكية (هنت) عام ١٩٨٠. وكُلِّت تلك الأعمال بالنجاح؛ حيث
أُعلن اكتشاف النفط والغاز بكميات تجارية لأول مرة في تاريخ اليمن في يوليو
١٩٨٤ في حقل مارب العملاق.

الدكتور عبد الكريم الإرياني رحمته الله هو من سخر السحب الاقتصادية العالمية
أن تسكب أمطارها على اليمن، وأن تؤتي أكلها وثمرها مشاريع خير وعطاء
لليمن واليمنيين.

لقد تقلد الدكتور عبد الكريم الإرياني رحمته الله كثيراً من المناصب السياسية
والوزارية رفيعة المستوى؛ فقد كان -على سبيل المثال- وزيراً للخارجية ووزيراً
للترية والتعليم ووزيراً للتخطيط والتنمية ووزيراً للزراعة.

لقد شارك مشاركة فعالة في تكوين المؤتمر الشعبي العام؛ الحزب السياسي
الرائد والحاكم في اليمن، وعمل أميناً عاماً للمؤتمر الشعبي العام، وأسهم بفعالية في
قيادته خلال الانتخابات النيابية والرئاسية والمحلية، وأسهم في إحراز الأغلبية
لأعضاء المؤتمر الشعبي العام في كل تلك الانتخابات بقيادة متميزة وحكيمة ورائعة
قادت إلى إحراز كل تلك النجاحات؛ وهذا السرد لإنجازاته قليل من كثير.

وخلال تلك المحطات من العمل الوظيفي العظيم والرائع كان اعتزازه كبيراً
باليمن واليمنيين، بالماضي البعيد وبالحاضر والمستقبل الواعد والمتطور، كان
راسخ الثقة في قدرة اليمن واليمنيين على تجاوز كل الصعوبات التاريخية

والحاضرة التي قد تعوق التطور الاجتماعي والحضاري لليمن، وأن العلم والعمل الجاد والمتواصل كفيل بأن يكسر حلقات التخلف، وأن يرقى باليمن أرضاً وإنساناً إلى مصاف البلدان الراقية والمتطورة والحديثة.

وكان كالجواهري الرائع، يعرف بسهولة معادن الشباب ومعادن الرجال وقدراتهم العلميّة؛ فيعمل على مساعدتهم في المشاركة في تحمّل المسؤولية وتمكينهم من الوصول إلى مراكز قياديّة عليا في مؤسسات الدولة وفي الأعمال الخاصّة والمهنية؛ من خلال مسؤوليته رئيساً للوزراء، وقربه من مراكز اتخاذ القرار السياسي والإداري، وقدرته على التأثير في صنع القرار.

لقد كان الدكتور عبد الكريم الإرياني رحمته الله جسراً للتواصل الحضاري والسياسي والثقافي بين اليمن والشعوب الأوروبيّة والغربيّة والأمم المتحضرة؛ من خلال تقديمه لليمن عنصراً نشطاً وفعالاً وبنّاءاً في التعاون الدولي والتجارة الدوليّة وخدمة السلم والرخاء في العالم. هكذا كان اليمن تاريخياً وسيبقى كذلك مستقبلاً، كانت تلك ثقافته وقناعاته ومواقفه السياسيّة.

الزيارة الأخيرة

لقد وفقني الله لزيارته في منزله في (حدّة) ومعني الولد غسان بن علي البحر، وكان الوقت الثانية عشرة والنصف صباحاً، وبحضور الشاب الرائع يزّن بن عبد الكريم الإرياني كان الدكتور عبد الكريم يُبدي قلقاً هو قلق الحكماء والعلماء على اليمن ومستقبلها، ويتمنّى أن تتجاوز اليمن الأزمات الأخيرة والمحن، وأن تصل وأهلها إلى برّ الأمان.

لقد اختار الله الدكتور عبد الكريم الإرياني إلى جواره، وبوفاته فقد العالم عالماً جليلاً، وسياسياً بارعاً ومحنّكاً، وفقد العرب واليمن ابناً صادقاً ورائعاً من أبنائهم قلماً يجود الزمن بمثله، وفقدت أنا أخاً وصديقاً عزيزاً برحيله.

وما دامت البيت والربوع واليمن عامرةً بأبنائها، فليتقدّم كلٌّ من يَزَن ودُودان وحازمٍ إلى معترك الحياة العامّة مع جيلهم من الشّباب داخل اليمن وخارجها ليكملوا رسالة الحياة الرّائعة والمتجدّدة، وليتمّوا الفصل الذي بدّاه الرّواد الأوائل والمؤسّسون العظماء من الآباء والأجداد.

مجلة العربي الكويتية

عندما كان مقيماً في الكويت كتبت مجموعةً من المقالات العلميّة الرّائعة في مجلة العربي العلميّة العربيّة الأولى، وكانت بعض تلك المقالات سياسيّة اجتماعيّة اقتصاديّة وبعضها علميّة بحثيّة تتعلّق بعلوم النبات والخواصّ الوراثيّة للنبات التي يمكن تطويرها بما يخدم الإنسان ويُنمّي ويُطوّر عطائها الإنتاجي للإنسان؛ وهو تخصصه الأوّل في الوراثة النباتيّة، وأصبحت تلك المقالات مراجع علميّة لطلّاب الجامعات والدّراسات العُليا، وعندما كان يكتب تلك النّظريات فكأنّه يُطلّ على الأرض من كوكبٍ آخرٍ أعلى ويتحدّث إليها بلغةٍ أرقى من لغتها.

التّمنية البشريّة

شارك الدكتور عبد الكريم الإرياني بإسهاماته العلميّة الرّائعة في الدّراسات الاستراتيجية التي كان يجريها صندوق النّقد العربيّ وصناديق التّمنية العربيّة بالتعاون مع المنظّمات الدّوليّة والتّنمويّة حول التّمنية البشريّة في الوطن العربيّ؛

التي صدرت بصفة دورية في العقود السنوية الماضية، وكانت مساهمات ومداخلات الدكتور عبد الكريم متميزة ورائعة وخاصة.

تهنئة الرئيس الأمريكي

شغل الرئيس الأمريكي (بيل كلينتون) الرئاسة بين عامي (١٩٩٣-٢٠٠٠) لفترتين رئاسيتين عن الحزب الديمقراطي، وعندما عُيّن الدكتور عبد الكريم الإرياني رئيساً للوزراء وزيراً للخارجية بعث الرئيس الأمريكي برفيقة هنا فيها الدكتور عبد الكريم الإرياني على منصبه الجديد، وهنا اليمن والرئيس اليمني وبارك لهم التوفيق بتعيين الدكتور الإرياني، وقال: "إنه الرجل الكفاء والمقتدر والمناسب". ونشرت التهنئة في كل وسائل الإعلام الأمريكية والعالمية والقنوات الفضائية ومنها قناة (CNN) كما كرّرت التهنئة السيدة (مادلين أولبرايت) وزيرة الخارجية الأمريكية في ذلك الوقت.

صندوق التنمية الكويتي

عندما ترك العمل في وزارة الزراعة عام ١٩٧٦م طلبه (صندوق التنمية الكويتي) وعينه رئيساً لـ (وحدة تنمية دول جنوب شرق آسيا) وكنت في ذلك الوقت وكيلاً للجهاز المركزي للتخطيط، فزرت في مكتبه في (الصندوق الكويتي للتنمية) وكان يُعدّ يومها للقيام بزيارة على رأس فريق اقتصادي لجمهورية فيتنام للقيام بمشاريع تنموية يُموّلها الصندوق في ذلك البلد البعيد المجاهد والحديث الاستقلال، وكان مسروراً ومتطعاً لتلك المهمة.

ستظلّ ذكراك حاضرة

أشهر وأذكى سياسيٍّ في تاريخ اليمن الحديث

محمد عبد الله الفسيّل

من يكتب أو يتحدث عن شخصيّة الإرياني لا بدّ أن يشير إلى أسرته التي ينتمي إليها؛ فهي أسرة من أكرم وأشهر الأسر اليمنية التي توارثت العلم وتوارثها العلم جيلاً بعد جيل، وكثيرٌ من رجالها ونسائها علماء دينٍ وفقهاءٍ شريعة، ولكن أكثرهم - في نفس الوقت - أدباء وشعراء مبدعون، إضافةً إلى ثقافةٍ واسعةٍ في الأدب والشعر والتاريخ، ومن المقولات المشهورة: "إنّ علامة بلوغ الإريانيّ نظّمه لقصائد الشعر".

ولكنّ الدكتور عبد الكريم الإريانيّ أراد بذكائه أن يُضيف إلى الأسرة الإريانيّة دكتوراً في العلوم الزراعيّة، ويحلم بأن يُحدث ثورةً تُطوّر الزراعة في اليمن بعيدةً عن ثورات الوطنيين والسياسيين. وتخصّص الدكتور الإريانيّ في علوم الزراعة يدُلّ على رغبته في التفرّغ للعلم بعيداً عن السياسة، وفي علوم الزراعة بالذات؛ لأنّ أكثرية الشعب اليمني يشتغلون بالزراعة.

وأنا لا أكتب الآن ترجمةً للفقيد الإريانيّ ولا أكتب مرثية، ولكنني أحاول الوقوف أمام أحداثٍ صغيرةٍ وكبيرةٍ كان لها آثارٌ في مسيرة حياته الحافلة.

(عُكْفَة) الإمام يحيى يصدمون طفولته البريئة

كان ذلك في أوائل شهر نوفمبر ١٩٤٤ وعمر الفقيد حينذاك نحو عشر- سنواتٍ عندما اقتحم (عُكْفَة) الإمام يحيى حُصْن إريان وراحهم يَجْرُونَ عَمَّهُ - عَميد العائلة - عبد الرحمن الإرياني إلى حيث لا يدري وسط وَلَوَلَة النساء وبكائها وصدمة الرّجال. وتساءل الطّفل المصدوم لماذا؟ وإلى أين؟ ولعلّه توصّل إلى أنّ معارضة الإمام؛ أيّ معارضة السّلطة تؤدّي إلى النّكبات، ومن هنا جاء ميوله العلميّ بعيداً عن السّياسة في بداية شبابه.

مراحل الدّراسة أبعدته عن السّياسة

وأنا لا أدري متى وكيف انتقل للدّراسة في مصر، وكلّنا كنّا نحلم أن ندرس في مصر- ونردّد الأغنية (يا مصر- يا أمّ الدنيا). وربّما انتقل إلى الدّراسة في مصر- ولديه إلمامٌ جيّدٌ بالكتابة والقراءة، وإلمامٌ بعلوم الدّين وقواعد اللّغة العربيّة، وإلمامٌ بالشّعور والأدب والتّاريخ، ولكن كلّ ذلك لا يؤهّله للالتحاق بأيّ جامعة، وكان عليه أن يبدأ الدّراسة الأساسيّة من جديد ليحصل على الشّهادة الثّانويّة الّتي تجعله مقبولاّ للدّراسة في الجامعات، وقد حصل عليها عام ١٩٥٨م، ثمّ انتقل إلى أمريكا ليحصل على درجة البكالوريوس في الزّراعة من جامعة تكساس، ثمّ على الماجستير من جامعة جورجيا، ثمّ على الدّكتوراه من جامعة (ييل) عام ١٩٦٨م؛ وهذا يعني أنّ مراحل دراسته قد أبعدته عن المشاركة في أيّ نشاطٍ سياسيٍّ أو وطنيٍّ قبل ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢م وبعدها بسنواتٍ، وربّما هذا ما خطّط له الفقيد رَحِمَهُ اللهُ.

عُيّن الدّكتور الإرياني وزيرَ دولةٍ لشؤون التّنمية في آخر وزارةٍ شكّلها عَمَّهُ القاضي عبد الرحمن الإرياني برئاسة الدّكتور حسن مكّي، وكنت أنا حينذاك

سفيراً لليمن في جمهورية ألمانيا الديمقراطية، وقد كانت صلاته بعمه الرئيس قوية، كما حرص في هذا الوقت - على الأقل - على مدّ جسره من التواصل مع السفير الأمريكي في اليمن حينذاك قبل أن يُعيّن في منصب حكوميّ.

مرحلة جديدة في حياة الفقيه

لم تستمرّ آخر حكومة شكّلها عمه الرئيس إلا أقلّ من أربعة أشهر شغل فيها الفقيه وزير دولة؛ فقد استقال الرئيس الإريانيّ في انقلاب أبيض وذلك في ١٣/٦/١٩٧٤ دبرته مراكز قوى سياسيّة وقبليّة وعسكريّة وخارجيّة، وسافر الرئيس الإريانيّ إلى سورية مكرّماً بوداع رسميٍّ على رأسه الرئيس الجديد المقدم إبراهيم الحمدي، ولا أظنّ أنّ نهاية عهد الرئيس الإريانيّ فاجأت ابن أخيه الدكتور الفقيه؛ لأنّه كان يراقب إرهابات الانقلاب؛ ولذلك حاول سدّ الفراغ وتلافي ما قد يحدث من تحجيم لدور الأسرة الإريانيّة في وظائف الدولة، فقوى علاقاته الوديّة مع الرئيس الجديد، وأصبح في وزارة الرئيس الحمديّ الأولى برئاسة الأستاذ محسن العيّنيّ وزيراً للتنمية.

وفي ٢٦/١/١٩٧٥ شكّل الرئيس الحمديّ وزارةً جديدةً برئاسة الشهيد عبد العزيز عبد الغني صالح، شغل الدكتور الإريانيّ فيها منصب وزير التنمية ورئيس الجهاز المركزيّ للتخطيط قبل أن يتحوّل إلى وزارة.

وفي عام ٣٠/١٢/١٩٧٦ تولّى الدكتور الإريانيّ - في تعديل وزارّي - منصب وزير التربية والتعليم ورئيس جامعة صنعاء. وهكذا بقي الدكتور الإريانيّ بشخصيّته الذكيّة الديناميّة جزءاً مهماً في السّلطة من موقع الموظّف

الكفاء لا موقع السّياسيّ المشارك.

عشرة خريطة اليمن تبعد الفقد إلى الكويت

وعندما كان الدّكتور الإريانيّ وزيراً للتّربية والتّعليم انتشر خبرٌ اقتنع كثيرون بصحّته وأنا منهم، يقول هذا الخبر: إنّ الوزير الإريانيّ - بحكم منصبه - اطلع على الكتاب المدرسيّ في التّاريخ ووجد فيه خريطة اليمن بحدودٍ سياسيّةٍ مع السّعوديّة تجعل اتّفاقية الطّائف المبرمة بين الإمام يحيى والملك عبد العزيز آل سعود في عام ١٩٣٤ نهائيّة.

وقد اعترض الوزير الإريانيّ على ذلك باعتبار أنّ اتّفاقية الطّائف مؤقتةٌ لا نهائيّة، وأمر باستبدال خريطة اليمن السياسيّة بخريطة اليمن الطبيعيّة، ولعلّ الرّئيس الحمديّ هو الذي أوعز بذلك؛ لأنّ علاقته مع السّعوديّة كانت متوتّرةً إلى حدٍّ بعيد.

ويقول الخبر: إنّ السّعوديّة عندما بلغها ذلك قد قامت قيامتها ولم تقعد، وطالبت بعزل الوزير الإريانيّ وإلغاء الكتاب المدرسيّ الذي فيه خريطة اليمن الطبيعيّة؛ وكان لها ذلك.

وسرعان ما تطوّرت الأحداث؛ فاغتيل الرّئيس الحمديّ وخلفه المقدم أحمد حسين الغشميّ الذي شكّل حكومةً برئاسة المرحوم عبد العزيز عبد الغني صالح، استبعد فيها الدّكتور الإريانيّ، وتولّى الاستاذ محمد الخادم الوجيه وزارة التّربية والتّعليم.

وتحرّكت الأحداث من جديد؛ فتمّ اغتيال الرّئيس الغشميّ بحقيبةٍ قادمةٍ من

عدن في ٢٤/٦/١٩٧٨، ونُصّب المقدم عليّ عبد الله صالح رئيساً جديداً لليمن الذي أقرّ بقاء حكومة الغشمي ثم أصدر قرارات بتعديلها منها قراراً صادراً في ٢١/٣/١٩٧٩ عيّن فيه الدكتور الإرياني وزيراً للزراعة، وخلال هذه المدة كان نفوذ السعودية في اليمن طاعياً بلا حدود وغاضباً على الدكتور الفقيه الذي رتب الانتقال إلى الكويت وبقي فيها شهوراً حتى تمكنت حكومة الكويت من إقناع السعودية بأن التعاون مع الدكتور الإرياني مفيد أكثر من أي شخص آخر، واقتنعت السعودية ربّما بإيعاز من أمريكا، وقد نسّقت الكويت هذا مع الرئيس علي عبد الله صالح.

من العثرة إلى القمة

عندما تمّ إيصال الرئيس علي عبد الله صالح إلى قمة الدولة كانت السعودية قد دفعت بكل ثقلها لإيصاله، وكان الأستاذ عبد الله الأصنج والأستاذ محمد باسندوة والأستاذ عبد العزيز عبد الغني ممّن ساعدوا على تنصيبه، ولم يكن الدكتور الإرياني مشاركاً في ذلك، وكان الرئيس صالح كأبي رئيس عربيّ يريد أن يكون حاكماً شمولياً، ولكن لم يكن لديه خبرة بالحكم؛ ولذلك اعتمد على الثلاثة الذين شاركوا في تنصيبه، وقد اعتمد عليهم مدّة من الزمن حتى تعرّف شخصيّات يمنيّة كثيرة كنت أنا أحدهم، وكان الأستاذ عبد العزيز عبد الغني هو الوحيد الذي يعرف كيف يتعامل ويتعاون مع الحكم الشمولي؛ لأنّ الأستاذ الأصنج له صلات خارجيّة أوجدت لديه طموحات سياسيّة لا تلائم الحكم الشمولي، وكان الأستاذ باسندوة ممّن ينصحون الرئيس بضرورة مشاركة الشخصيّات والقوى الأخرى في اتخاذ القرارات، ولهذا وذاك بدأ الرئيس صالح

يُبعد مَنْ حوله مَن لا يجيد التعامل مع رغباته في الحكم الشَّموليَّ.

ثم أقيمت عَثرة الدُّكتور الإِريانيِّ وعاد من الكويت عبر السَّعودية إلى اليمن وصدر قرارٌ جمهوريٌّ كلَّفه بتشكيل حكومةٍ جديدةٍ برئاسته وذلك في يوم ١٥/١٠/١٩٨٠ واستمرَّت إلى ١١/١١/١٩٨٣. وقد زرتَه في الأسبوع الأوَّل لتشكيل الحكومة وتحدَّثنا كثيرًا في مواضيع عدَّة وقلت له في الأخير: "أتمنَّى لو أنَّك من موقعك هذا تخلِّف بصمةً إريانيَّةً في تاريخ اليمن بتحويل الحكم الشَّموليِّ إلى حكم ديمقراطيٍّ"، وقد ردَّ عليَّ ردًّا جعل الآراء فيما بيننا متناقضةً رغم احترام كلِّ منا للآخر.

وأنا أعتقد أنَّ الرِّئيس علي عبد الله صالح محظوظٌ؛ فقد وجد له مستشارًا ومُعِينًا من موقع الموظَّف المنفَّذ لا موقع السِّياسيِّ المشارك، وقد التقى الذِّكاء الفطريَّ الخارق للرِّئيس صالح الَّذي بذكاء الدُّكتور المدعوم بالعلم والثَّقافة والتَّجارب والعلاقات الواسعة، واستمرَّ لقاء الذِّكَّاءين حتَّى الآن، وخلال ثلاثة وثلاثين عامًا اشتهر فيها الدُّكتور الإِريانيُّ كأذكي وأشهر دبلوماسيٍّ يمنيٍّ على المستوى المحليِّ والدَّوليِّ.

رحم الله الفقيد الدُّكتور عبد الكريم بن علي بن يحيى الإِريانيَّ

وأدخله فسيح جنَّاته.

في أربعينية الراحل الإرياني

شهادات لمن لا يعرف عن فقيدٍ كان وطنه همّه الأوّل

د. إسماعيل ناصر الجند

إنّ الموروث الهائل من الفقر والجهل والعزلة التي فرضها النظام الإمامي على اليمن قبل ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م جعل بعض الأحرار الذين استشعروا مسؤوليتهم تجاه وطنهم، يدعمون التعليم من أجل الإسهام الفاعل في بناء اليمن الجمهوري؛ يمن ما بعد الكهنوت، وقد كان ضمن أولئك الأعلام الذين تحمّلوا هذه المسؤولية وبشكلٍ مميّز فقيد اليمن وحكيمها الدكتور عبد الكريم الإرياني الذي يميّز دوره الريادي الكبير بأنّه كان عالم (تكنوقراط) وسياسياً محنّكاً يحمل قيم السياسيّ الوطني وأخلاقه، الملتزم بمبادئه، وقبل كلّ هذا كان يميناً أصيلاً لم يتوقّف يوماً عن العطاء، مهما كانت الظروف السياسيّة والأمنيّة في البلد والمنطقة، ومهما تغيّرت المواقع القياديّة التي تبوّأها؛ لأنّ هذا الرجل حقّاً كان يؤمن أنّه وُجد من أجل خدمة وطنٍ ينتمي إليه ويتنفّسه، وإنّ كان هذا الوطن مبتلى بكارثة الجهل الذي تحكّم به وبحكمه، يضاف إلى ذلك صعوبة التّركيب القبليّ وتعقيداته، وصعوبة القائم الاجتماعيّ في الجزء الشماليّ منه، وما عاشه ويعيشه من احتراباتٍ وصراعاتٍ داخليةٍ وإقليميةٍ ودوليةٍ أثّرت فيه سلباً.

ونحن نحیی أربعينية تأبين فقيدنا الراحل الدكتور عبد الكريم رحمته الله نوّد

التأكيد أن سيرته كانت حافلةً بالعطاء الوطني الاستثنائي، إذ سخر معارفه العلمية الواسعة وعلاقاته المحلية والإقليمية والدولية المتنوعة لعمل شيء لهذا البلد والنهوض به من وسط زكام الفساد والتخلف الذي خيم عليه، ورغم ما يتمتع به من مكانة علمية ومشغل والتزامات لا حصر لها؛ فلم يكن بعيداً عن الناس أو متعالياً على أحدٍ منهم، بل ظلّ صديقاً وقريباً من الجميع، بغض النظر عن المناطق التي ينحدر منها الآخرون أو انتماؤهم السياسية والقبلية ومكاناتهم وصفاتهم الاجتماعية، ولعلّ كثيرين من الأصدقاء والإخوة الكتاب قد تناولوا كثيراً من هذه الصفات الرائعة التي ميّزته من غيره، على مستوى العلاقات الشخصية والهّم الوطني العام الذي كان يحمله، وفي هذه الأخيرة يكفيه أنه ظلّ يعمل لليمن من دون توقّف، سواء كان مسؤولاً رسمياً وتنفيذياً في أجهزة الدولة أم خارج نطاق المسؤولية التنفيذية المباشرة، والأمانة اليوم تستدعي منا إنصافه وكتابة شهادتنا عنه للتاريخ وللأجيال التي نعتقد أنها ستنهل من سير أعلام وصفاتهم وأخلاقهم، خدموا أوطانهم بحبّ ووفاءٍ وقدموا النماذج الراقية كالدكتور عبد الكريم الإرياني.

من خلال معرفتي وصداقتي بفقيدينا أؤكد أنه ظلّ دومًا يتابع باهتمام كبير كل المشاريع الخدمية التي تعود بالنفع والفائدة على الناس، ونظرًا لذلك الاهتمام الذي كان يوليه لهذا الجانب فقد حققت معظم المشاريع التي تبناها أهدافها، فإذا ما كان -مثلاً- القرار الوطني الاستراتيجي الذي اتخذ في أول حكومة له مطلع الثمانينيات، والمتضمّن منع استيراد الفواكه، الذي كان من أهم نتائجه أن المحاصيل الزراعية المحلية غطّت نسبة كبيرة من احتياجات السوق، وكذلك فإنّ

الحكومة الأخيرة له - وهو الأمر الذي لا يعرفه بعضهم قد اتخذت - أيضًا - قرارًا وطنيًا واستراتيجيًا تمثل بتشجيع صناعة الإسمنت محليًا، بعد أن كانت اليمن قبل هذا القرار تستورد أكثر من ٥٠٪ من احتياجاتها من مادة الإسمنت.

ولقناعة الراحل العزيز بأهمية هذا التوجه فقد استمرّ بمتابعة تنفيذ مشاريع مصانع الإسمنت، حتى بعد تركه للعمل رئيسًا للحكومة، وبسبب هذه السياسة والقرارات الوطنية الاستراتيجية استطاعت اليمن أن تصل بالفعل إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي، رغم الزيادة في طلب السوق للمادة، بل حصل بعد ذلك تصدير محدود للإسمنت.

وقد شهدت الحقبة الأخيرة من رئاسته للحكومة انطلاقة كبيرة في تبني مشاريع البحث العلمي وتطوير البنية التحتية المطلوبة، مثل مؤتمر العلوم السنوي الذي كان يُعدّ محاولةً جادةً بناها الدكتور مصطفى بهران برعاية ودعم كبيرين من الدكتور عبد الكريم رحمته الذي دعم بالفعل إنشاء مركز للاستشعار عن بعد، ضمن مجمع للمؤسسات البحثية الفنية والعلمية بمقر وكالة التنمية سابقًا، ومياه الرّيف والكهرباء، وحصل هذا بعد أن تسلّم رسالةً من العالم العربي الأستاذ الدكتور فاروق الباز الذي طلب منه دعم الحكومة لمشاريع البنية التحتية العلمية باليمن، معلناً استعداداه للإسهام الكامل في هذه المشاريع ومنها مركز الاستشعار عن بعد الذي طرحه الباز في محاضراته الافتتاحية العامة لمؤتمر العلوم السنوي بفندق (سوفتيل) بتعزّ ولأسف الشديد - بعد تغيير حكومة الإرياني - تعذر تنفيذ مشروع مجمع المؤسسات والهيئات البحثية، الذي كان الفقيه عبد الكريم الإرياني قد وضع له حجر الأساس في الموقع الذي وافق عليه، وقد قلت ذات مرّة إنّ لو

ساعدنا الحظ واستمر رئيسًا للحكومة لمدة أطول، فإن عددًا كبيرًا من مشاريع التنمية كانت ستتحقق، ولمن يسأل كيف ولماذا؟ فالإجابة من هي: إنه رجل صاحب قرارٍ وصاحب رؤيةٍ يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمصلحة اليمن، يقبل الحجة والمنطق عند مناقشة القضايا والمواضيع والمقترحات.

وفي هذا السياق أذكر على سبيل المثال، أنه اقتنع بفكرة جعل سقطرى محافظة، خاصةً بعد أن وجدتُ خرائطَ دوليّةٍ تضعها خارج السيادة اليمنية.

كما اقتنع بأهميّة تنفيذ توصيات دراسة البنك الدوليّ حول مشكلة المياه باليمن من خلال نقل العواصم الإداريّة للمحافظات من السلسلة الجبلية إلى المناطق الساحليّة؛ وفي هذه النقطة عمل الفقيه -جاهدًا- على أن تكون زبيد- التي تميّز بتاريخٍ علميٍّ بوصفها مركز إشعاع حضاريٍّ مشرق- عاصمةً لمحافظةٍ جديدةٍ تشمل عددًا من مديريّات السلسلة الجبلية الغربية، وهنا نستطيع القول بكلّ شفافيّة إنّ نظرتَه لهذه المواضيع وغيرها كانت متقدّمةً وفتيةً ووطنيةً بامتياز.

كثيرةٌ هي الصّفات التي تميّز بها فقيه الوطن الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ رَحِمَهُ اللهُ وبالإضافة إلى ما سبق من إشارةٍ لنزْرِ يسيرٍ منها، فقد كان أيضًا لا يستسلم لليأس والإحباط، فإذا ما فشل أو عُرِقل مشروعٌ ما يقوم مباشرةً بدعم غيره، وهذه من وجهة نظري تأتي انطلاقًا من كونه يؤمن أنّ خدمة الأوطان تحتاج لصبرٍ عظيمٍ وأفقٍ واسع، هذا من جهة، ومن جهةٍ ثانيةٍ فلا يمانه العميق بأنّه يخدم شعبه وهذا الشعب يحتاج لكلّ شيءٍ ولكلّ جهدٍ مخلص.

ومن مميّزات الفقيه التي تستحقّ أن تُقال وتُدوّن للأجيال هي أنّه كان دائمًا

يعمل ويواجه التحديات برؤية العالم وحكمته، من دون أي اعتبار للمصلحة الشخصية أو الآنية، وهذا هو جوهر ما جعله حراً متحرراً من أي مخاوف أو تهمة، مقتنعاً بأفكاره وآرائه التي تستند إلى ركائز علمية ووطنية بحتة.

وفي الحقيقة يصعب الحديث عن قامة بحجم الفقيه الراحل الدكتور عبد الكريم الإرياني ومكانته ودوره الذي ترك فراغاً كبيراً لن يملأه غيره على المدى المنظور، ومن هذا الأساس أجزم أن اليمن لم تخسره سياسياً محترفاً فحسب وإنما خسرت عالماً وفيلسوفاً وزعيماً حقيقياً، ظل يخدم وطنه في كل مراحل حياته، رغم كل الظروف ورغم كبر سنّه.

وقبل أن أختتم حديثي في هذه العجالة عن فقيدنا الغالي يبقى من المهم أيضاً الإشارة إلى عددٍ من القيم التي كان يحملها، ومنها أنه كان يبحث عن الحلول الممكنة لأي مشكلة يواجهها أو تُعرض عليه من دون منٍّ أو شعورٍ بالعجز والإهمال، كما كان من أشدّ مناصري الحق ورافضي الظلم والهمجية.

ومن مميّزاته ومواقفه التي لا تُنسى هي مناصرته وتبنيه لكثيرٍ من الكوادر الفنية والعلمية التي أسهمت في خدمة اليمن؛ إذ يعدّ الشخص الأول في تبنيها ودعمها والدفاع عنها في كل المناسبات ولا سيما أن مُصيبة الوساطة ومراكز النفوذ والقبيلة كانت تحاول على الدوام احتكار الوظيفة من دون أي اعتبار للمصلحة الوطنية، وفي هذه النقطة هناك حقيقة وهي أن كثيراً من الكوادر والكفاءات تعرّضت للمضايقات والإقصاءات، وقد كنت للأسف واحداً من أولئك الذين عانوا كثيراً من الممارسات الكيدية من قبل بعض المحسوبين على

أجهزة الدولة والمتكئين عليها، إلا أن المرحوم عبد الكريم الإرياني دائماً كان يقف في وجهها وبكل قوّة مدفوعاً بمبادئه الثابتة بضرورة حماية الكوادر ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ولا أنكر أنني -وربما كثير من أمثالي - مدينٌ له بحياتي.

وختاماً أعتقد أن شهادة كهذه لن توفي فقيدنا الكبير حقّه ويحتاج إلى مجلّداتٍ؛ ولكنني أحبّ أن أختتم حديثي هذا بإشارةٍ مهمّةٍ تحمل دلالاتٍ كثيرةً وهي أن مواقفهُ الوطنيّة المتجرّدة والصّادقة غالباً ما جعلت أصحاب المصالح الشّخصيّة والحزبيّة والقبليّة وقوى الفساد تناصبه العداء وتشوّه سيرته العطرة وتاريخه الحافل ومواقفه الأصيلة، وسنذكر هنا على سبيل المثال الحملة التي تعرّض لها نهاية حكومته الأخيرة والتي أطلق عليها: (مكافأة نهاية الخدمة) لكنّها بلا شكلٍ اصطدمت بإرثٍ كبيرٍ وخالدٍ من الإيجابيّات والمنجزات والقيم التي تركها الفقيد رَحِمَهُ اللهُ.

الدكتور الإرياني في رحاب الله

عليّ أحمد أبو الرجال

رئيس المركز الوطني للوثائق

يعجز المرء في هذه العُجالة أن يفِي الأخ الأستاذ الدكتور عبد الكريم الإرياني حقّه، رحمة الله تغشاه، بحكم علاقتي به على مدى أكثر من أربعين عامًا في أثناء عملي في كلّ من وزارة الأشغال ومحافظتي صنعاء والحديدة ثمّ مكتب رئاسة الجمهوريّة وأخيرًا في المركز الوطني للوثائق.

والحقّ أنّ الفقيه رحمه الله اُتسم بشجاعة إداريّة نادرة وقدرة فائقة على تذليل الصّعب، وإدارة بارعة للمفاوضات في مختلف الجوانب، وكذا معالجة كلّ ما كان يواجه المشاريع التي يجري تنفيذها؛ ومنها مشاريع الطرق والمطارات وغيرها منذ كان رئيسًا للجهاز المركزي للتخطيط، فوزيرًا للتنمية حتّى رئاسة مجلس الوزراء.

وكان الدكتور رحمه الله يمتاز بحنكة التصرف، وسرعة البتّ في القضايا بشكلٍ مثيرٍ للإعجاب، وأذكر أنّنا خلال حقبة العمل بوزارة الأشغال واجهنا مشاكل طارئة تتطلّب توجيهات عاجلة، فكنت اضطرّ للاتّصال الهاتفيّ به في أوقاتٍ مختلفة، وإذا به يوجّه فورًا بتذليل أيّ صعب، ويزيد تأكيدًا عليها صباح اليوم التالي بالتوجيه الكتابي؛ بناءً أو عطفًا على المكاملة: "يتم تنفيذ ..."; أي ما وافق عليه بالهاتف. وكثيرًا ما اضطررتُ إلى الاتصال به ليلاً بتأثير ما يفاجئ الخبراء الأجانب لدى إعداد بعض المشاريع وتحضيرها، وكان يجيبني بصدرٍ رحب،

وبياشر الاتصالات والمتابعة بكامل طاقته؛ لإضفاء صورةٍ جيّدةٍ عن البلد وعن تفاني رجال الدولة في بنائه وتطويره. وكانت تلك نقطةً مضيئةً في سيرته، وميزةً خاصّة ساعدت في إدارة العلاقات مع الدّول المانحة وتكوينها.

وإذ تعود بداية معرفتي به في أثناء عمله مديرًا مشاركًا لمشروع زبيد الذي تعيّن فيه عام ١٩٦٨م، فقد تعرّزت المعرفة والصّلات بيننا من خلال جهوده التّقنيّة المبذولة؛ رئيسًا للجهاز المركزيّ للتّخطيط عام ١٩٧٢م، لتسريع تنفيذ المشاريع التي قدّمتها حكومة ألمانيا الاتّحادية بعد عودة العلاقات عام ١٩٦٩م، ومنها: طريق صنعاء-تعز، المفرق-تعز، مطار صنعاء الدّولي.

ومما يُذكر له ﷺ إسهامه في إجراء أوّل تعداد سكانيّ عام ١٩٧٣-١٩٧٤م، ثمّ الجهود التي بذلها في تنفيذ: طريق صنعاء-صعدة، وطريق صنعاء-حجة.

وعندما تمّ اقتراح إنشاء المركز الوطنيّ للوثائق وهو نائبٌ لرئيس الوزراء ووزيرٌ للخارجيّة، شجّعنا بكلّ ما أوتي من جُهد، وحين صار رئيسًا لمجلس الوزراء عام ١٩٩٨م ثمّ مستشارًا سياسيًا، ظلّ يتابع نشاط المركز أوّلًا بأوّل، ويُسدي نصائح قيّمة تحضّ على مواصلة العمل، ولولا جهوده ومساهمته ما استطاع المركز الوطنيّ للوثائق التّهوّض بعمله، وقد قال لي بالحرف: "اعمل كما عهدتك وأنا مسؤول عن تذليل أيّ صعاب قد تواجهكم، المهمّ إخراج المركز إلى حيّز الوجود". وفي السياق ذاته وخلال حفلٍ تكريميٍّ في ديسمبر ٢٠١٣م، من قبل المؤسسة التي كان يرأسها، خاطب المسؤولين قائلاً: إنني أناشد الحكومة بالعمل الجادّ على تخصيص اللازم للمبنى من الدّول المانحة من الأصدقاء؛ لإقامة مبنى للمركز حفاظًا على التراث الوطني.

وكلّما جمعتنا اللقاءات في منزله حيث كان ينتظم مقيلاً أسبوعي كل جمعة، ارتاده كثير من أعلام التاريخ والأدب والسياسة، حتّى في غيرها من المقاليل، كان حاضراً بما له من سعة اطلاع ناتجة عن قراءاته الدائمة؛ باعتباره قارئاً من الطراز الأوّل، والشّيء الملفت أنّه ظلّ رغم متاعبه الصحيّة متابعاً لكلّ كتاب جديد بمختلف اللّغات الحيّة.

تمتّع رحمته بصلاية وقدرة على مواجهة المشاكل، وعدم التراجع عن أيّ من قراراته في مجال عمله، بل والدّفاع عنها محاولاً إقناع من يريد بما قرّره وفقاً لرؤيته ومنهجه.

وإذا كنت قد عملت مع رجال الدّولة خلال ستين سنة، فيمكنني التأكيد على أنّ الدكتور عبد الكريم الإرياني من قلة قليلة من رجال الدّولة اليمنيّة الذين عملت معهم وعزّ من يمثّلهم نشاطاً وقوّة وصدقاً وحكمةً وعزماً. رحمهُ الله وجزاهُ عن الوطن خيراً.

الشيخ علوي أحمد العواضي

الإخوة أولاد الدكتور عبد الكريم الإرياني وإخوانه وأسرته وآل الإرياني
ومحبّيه كافّة المحترمين

تلقيت نبأ وفاة السّياسي المخضرم الجسور الدكتور عبد الكريم الإرياني، بعد حياة نضاليّة كبيرة في بناء اليمن، تاركاً بصماته السّياسيّة والتّنمويّة، وكان رجل المراحل الصّعبة، عرّفه الجميع صاحب خُلُقٍ رفيع، سَخَّرَ حياته لخدمة الوطن. إنّ رحيله يمثّل خسارة كبيرة للوطن، وسيترك فراغاً كبيراً.

التّعازي والمواساة لنا ولأسرته ولأبناء الشعب اليمنيّ، داعين الله تعالى أن يتغمّده بواسع رحمته، ويدخله فسيح جنّاته، وأن يُلهمنا وشعبنا وأُسرة آل الإرياني الصّبر والسّلوان، إنّنا لله وإنا إليه راجعون.

إبراهيم العشماوي

تعدّ وصيّته بأن يُدفن في صنعاء رغم خصومته للمسيطرين عليها -حاليًا- مؤشراً مهماً ورسالةً إلى كلّ اليمينيين بأنّه ليس هناك أعلى من الوطن، وأملاً في أن تُفصح دُموعهم المتناثرة في وداعه عن رسالةٍ إلى المتقاتلين بأن يكفّوا عن سفك الدماء.

كان الإيرانيّ من أبرز رجالات النظام السّياسيّ والحزب الحاكم حتّى عام ٢٠٠١م، الذي ترك فيه آخر منصبٍ حكوميّ تنفيذيّ رئيساً للحكومة، وانتقل بعده إلى منصب المستشار السّياسيّ للرئيس، غير أنّه بقي أميناً عامّاً للمؤتمر الشّعبيّ حتّى عام ٢٠٠٥م، ثمّ النّائب الثّاني لرئيس الحزب.

وسواءً اعترف عليّ صالح أم أنكر فإنّ فضل الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ عليه في مدّة حُكمه واضحاً للعيان وظاهراً على مدى الأيام، فقد رسم له ملامح العلاقات الخارجيّة كافّة، ولاسيّما وقت الحرب العراقيّة الإيرانيّة التي دعم فيها (صدام حسين) ولم يخسر- إيران. ويعود الفضل للإريانيّ في توجيه سياسة اليمن المعتدلة إزاء التكتلات الإقليميّة والدّوليّة كافّة، فمع أنّه لعب دوراً في انضمام اليمن إلى مجلس التّعاون العربيّ عام ١٩٨٩م، الذي كان يضمّ مصر- والأردنّ والعراق واليمن، إلّا أنّه كان الفارس الرئيس في معالجة قضيّة الحدود مع السّعوديّة، التي بدأت عام ١٩٩٥م وتوجت باتّفاق عام ٢٠٠٠م، وترسيمها.

واستفاد صالح من تحفّظ الإريانيّ في سياسته تجاه دول الخليج، حتّى إنّّه كان يطرح في بعض الأوقات أنّه بعثيّ الهوى، كما أدار ملفّ استعادة جزيرة حُنيش

التي استولت عليها (إريتريا) عام ١٩٩٨ م بحنكة ومهارة من خلال التحكيم الدولي، ولا ينسى اليمينيون جهود الإرياني في أثناء أحداث ١١ سبتمبر في (أمريكا) واحتوائه للغضب (الأمريكي) الذي أوشك على توجيه ضربة عسكرية لليمن وتصنيفها دولة راعية للإرهاب.

كان الإرياني لسان صالح الفصيح ومبرمج أفكاره وتواصله مع العالم، وأدار باقتدار الملفات الشائكة في العلاقات الدولية كافة، كما جعل من التوازن والاعتدال منهجاً ثابتاً استطاعت اليمن بموجبه أن تستفيد من المعسكرين الشرقي والغربي دعماً اقتصادياً وعسكرياً، وظل الإرياني على إخلاصه لصالح حتى تبين له عقب انتفاضة الشباب عام ٢٠١١ م أن الرجل لا يستطيع البعد عن السلطة، وأنه ما يزال سبباً رئيساً في حياكة المؤامرات وإرباك النظام السياسي وخلط الأوراق متماهياً في شق صفوف الجيش والأمن، فرفض الإرياني ممارسات صالح لإضعاف الرئيس الشرعي، لكن تحالف صالح مع الحوثيين وإصراره على هدم المعبد فوق كل الرؤوس جعل الإرياني يعلن صراحة تحديه له وغضبه عليه، وترك اليمن صامتاً لفترة ثم انضم إلى شرعية الرئيس عبده ربه منصور هادي مستشاراً سياسياً له في الرياض.

وفي ظل مشهد اليمن القاتم هل يمكن أن يؤثر غياب الرجل في مراجعات سياسية تفضي إلى تقارب بين الأطراف المتحاربة احتراماً لتاريخ الرجل وحرصه على تضميد الجراح، أو أن شهوة الدم التي كان يحاول الإرياني تزويضها ستنتقل بلا ضابطٍ لتطيح بكل آمال التسوية السياسية؟ هذا ما ستجيب الأيام القادمة عنه.

وألقى عصا الترحال جهبذ السياسة

حسن الحجاجي

ونحن نودّع اليوم واحداً من جهابذة السياسة، ليس بالمنطقة العربية فقط، بل وفي العالم، تعجز الكلمات التي تعيق مخارجها العبرات أن تفني الدكتور عبد الكريم بن عليّ الإرياني حقّه؛ باعتبار أن الخوض في مناقب الفقيه يحتاج إلى وقتٍ وصحائف كبيرة لتدوينها؛ وذلك لما له من صولاتٍ في ميدان السياسة يصعب اختزالها في مقالٍ واحد.

الدكتور ومنذ أن استدعاه رئيس الجمهورية السابق (الزعيم علي عبد الله صالح) من الكويت؛ حيث كان يعمل في الصندوق الكويتي للتنمية في مطلع ثمانينيات القرن الماضي سخر الدكتور الإرياني كل طاقاته وإمكاناته المعرفية والعلمية لخدمة وطنه وشعبه، ولم يدخر جهداً إلا ووهبه في كل المواقع والمناصب التي تقلدها وعمل بإخلاص وكفاءة واقتدار، حتى أصبح مهندس ملف السياسة اليمنية بشهادة الجميع؛ بمن فيهم خصومه.

وكيف لنا أن ننسى أنه صاحب قرار منع استيراد الفواكه في منتصف الثمانينيات، حيث جادت الأرض اليمنية بعد مرور بضعة سنين من القرار بخيراتها من كل أنواع الفواكه.

وكيف لنا أن ننسى -أيضاً- نجاح الدبلوماسية اليمنية التي كان فارسها في

استعادة أرخبيل جزيرة حُنَيْش من إرتيريا سلمياً بالتّحكيم الدّوليّ، وتستحضرني
الذاكرة مقولةً للدكتور الإريانيّ - رحمة الله تَغْشاهُ - في مجلسه بحضور أحد
أصدقائي؛ إذ قال إنّ أحدث خريطةٍ قدّمتها لمجلس الأمن - من جملة خرائط تُثبت
ملكيّة اليمن للأرخبيل - عمرها أربع مئة عام. كذلك لن ينسى اليمنيّون ذلك
النّجاح والانتصار الكبير للسياسة اليمنية في مجلس الأمن الدّولي في حرب
١٩٩٤م، عندما أحبط الدكتور الإريانيّ تَبَنّي المجلس لقرارٍ يدعم دُعاة انفصال
الجنوب، وجميعنا تتبع -آنذاك- كيف استطاع الإريانيّ عبد الكريم تحييد موقف
آل سعود الذين كانوا الدّاعم الرّئيسيّ - لمشروع الانفصال؛ وذلك عندما أشار
لسعود الفيصل بيده مخاطباً مجلس الأمن بالقول: **الفصل بأيّ صفه يحضر. الجلسة**
وهو طرفٌ بالتّزاع من خلال الدّعم للانفصال؟ وعلى إثر كلامه أعضاء المجلس،
طردوا الفيصل خارج قاعة الجلسة الّتي كانت مخصّصةً لمناقشة الحرب باليمن،
وانتصرت الوحدة بقيادة الرّعيم علي عبد الله صالح وبجهود الدكتور الإريانيّ.

ومن الضّرورة بمكان التّأكيد هنا على أن الإريانيّ عبد الكريم كان طوال
حياته يحمل همّ الوطن والشّعب، لم يكن قروياً أو جهوياً، بل كان صاحب
مشروعٍ مدنيٍّ وحضاريٍّ، عمل بكلّ جهد مع رفاقه في منظومة الحكم، ومع كلّ
الحكومات المتعاقبة على كلّ ما مِنْ شأنه تقدّم وازدهار الوطن، رغم كلّ
المحبطات الّتي واجهته في مشوار حياته الحافل بالعطاء والنّضال، إلّا أنّه كان
يتجاوزها بالحكمة والبصيرة النّافذة الّتي عهدناه؛ بأفقه السّياسيّ الواسع، وصدره
الّذي كان يتسع لكلّ من كان يختلف معهم، قبل الذين يتّفقون معه.

رحمك الله دكتور عبد الكريم، يا قاضي السياسة وحكيمها، ألقىت عصا

التَّرحال قبل أن ترى المشروع الحضاريّ هو السَّائد في وطنك، أَلقيت عَصَا
التَّرحال والفوضى بسُيوف العدوان تدمّر الوطن وتقطع أوصاله.

نسأل الله العليّ القدير أن يتَغَمَّدَ فقيد الوطن والأُمَّة بواسع رحمته، وأن يُلْهِمَ
أَهْلَهُ وذَوِيهِ الصَّبْرَ والسَّلْوانَ، وأن يحفظ اليمنَ، ويرفع عن الوطن القَتْلَ والدَّمَارَ.

www.arabiafelixacademy.com

الإريانيّ عاش أصيلاً ومات عزيزاً

خالد عوبليّ

رئيس منظمة الفكر الاستراتيجيّ

فقدت اليمن أحد أهم الرموز في تاريخ السياسة اليمنية المعاصرة، وهو هامةٌ من هامات الحكمة والعقل في أصعب مراحل المتغيّرات السياسيّة اليمنية والإقليميّة؛ إنّهُ المرحوم - بإذن الله تعالى - الدّكتور عبد الكريم عليّ يحيى الإريانيّ، رحل بتواضعه وبحكمتِهِ وبعطائِهِ.

ولد الدّكتور السّياسيّ والمفكر الحكيم عبد الكريم عليّ يحيى الإريانيّ في ٢٠ فبراير ١٩٣٥ في حصن إريان بمحافظة إبّ لعائلةٍ اشتهت القضاء؛ وهو ابن أخ الرئيس الثّاني للجمهورية العربيّة اليمنية القاضي عبد الرحمن الإريانيّ.

حصل على الشّهادة الثّانويّة عام ١٩٥٨ م من مصر، ثمّ أكمل دراسته الجامعيّة في الولايات المتّحدة فحصل على درجة (البكالوريوس) في الزراعة من جامعة (تكساس) ثمّ حصل على (الماجستير) من جامعة (جورجيا) والدّكتوراه من جامعة (ييل) بـ(كونتيكت) عام ١٩٦٨ م، وتزوّج عام ١٩٦٩ م.

رحل وعقلُهُ يفكر بالأوضاع في اليمن، رجلٌ من الرّمن الجميل مواقفه عظيمةٌ بعظمة أخلاقه وتربيته ومُرونته. لقد كان الدّكتور أحد أهمّ أعمدة السياسة اليمنية داخليّاً وخارجيّاً. لم يكن الدّكتور ملكاً لأسرته بقدر ما كان ملكاً لليمن.

لن تَنْسَى اليمَن ابْتِسامَتَكَ ونَظَرَتَكَ الثَّاقِبَةَ، وَحُسْنَ ظَنِّكَ بِالآخَرِينَ،
وَتَفَاعُلِكَ فِي جَمِيعِ الْقَضَايَا الْمَصِيرِيَّةِ فِي الْيَمَن وَالْمَنْطَقَةِ.

احترَمَهُ الصَّغِيرُ وتعلَّم منه الكبير. عاش أصيلاً ومات عزيزاً، رحمة الله
تَغْشَاكَ دكتورنا ومعلِّمنا، أستاذ فنون وآداب السِّياسة اليمَنِيَّة الدكتور عبد الكريم
الإرياني، نودِّعك وقلوبنا وعقولنا تبكيك.

www.arabiafelixacademy.com

وداعاً عملاق السياسة

رجاء حمود الإرياني

وَدَّعَتِ اليمَنُ بدموعٍ باكيةٍ وَقُلُوبٍ داميةٍ الدكتور عبد الكريم علي الإرياني،
أحد أهم السياسيين العرب في العقود الأخيرة، ذلك الرجل المعروف بأنه كان
حَصِيفًا حَكِيمًا مَرِنًا مُتَزَنًا نَقِيًّا، ذكَاؤُهُ بلا حدود، وأخلاقه كسماء الله صافية.

وبرحيله فقدت اليمَنُ أحدَ مفكرِّها وحُكَمَائِها ومثَقِّفيها العمالقة، وأحد أهم
قاداتها الوطنيين البارزين -طوال العقود الماضية حتى اليوم- المفكر والرجل
الوطني العملاق، والمثقف الهامة... والتنويري العظيم... والحكيم الزعيم
الخالد في ذاكرة اليمَن... والسياسي العربي الداهية، والمحنك الذي لا يجارى أبداً
... ولا يبارى سياسياً على المستوى العربي والعالمي... والشجاع الهمام الذي لا
يهاب أحداً... ولا يخاف في قول الحق وإبراز الحقيقة، ولم يتردد يوماً في إبداء
الرأي الصائب السديد حول أي قضية من قضايا وطنه اليمني الحبيب، أو في أي
قضية من قضايا أمته العربية عامة.

وهو الأستاذ المثقف النادر الفريد الذي سجّل كثيراً من المواقف الوطنية
والتاريخية العظيمة والشجاعة التي لا تُنسى أبداً، ولقد خسر الوطن برحيله هامة
وطنية حقيقية غير مزيّفة، شهد لها جميع الفرقاء في الساحة الوطنية. وحضوره
مؤتمر الرياض يبيّن حقيقة موقفه؛ بأنه ليس مع عدوان آل سعود، وفي الوقت

نفسه يرفض ما يجري داخل الوطن.

رَحَلَ فجأةً في وقتٍ نحن نحتاجه كما نحتاج الغذاء والدواء، لقد نال منه المرض في وقت كان يحتاج الوطن إليه كثيرًا في هذه المحنة الكبيرة، ولم يترك له مرضه فرصةً ليروض المتهورين ومن تركوا وطنهم يعيش بين الدمار والقتل، وليس لهم أيُّ همٍّ سوى جَنِي المكاسب والألقاب.

لقد تنحّى عن السياسة عند إدراكه أوّل الأمر أن البلاد دخلت مرحلة اللانظام والدولة واللاقانون ... ثمّ عاد من الخارج ليمارس السياسة محاولاً إعادة النظام والدولة والقانون ... وعند إدراكه أنّ وطنه يتعرّض لمؤامرة إقليمية ودولية. وعندما خرجت الأهداف عن مسارها من خلال مشاهد القتل والتدمير تنحّى مرّةً أخرى، وبصمّت مؤلم جعله يأوي إلى فراش المرض حتّى ارتقت روحه الطيبة الطاهرة الصادقة إلى بارئها وخالقها في السماء، ليكون بإذن الله بين النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً ... وداعاً أيّها الحكيم القائد، والتنويري الرائد ... إلى جنان الخلد يا حكيم اليمن.

من واجب اليمنيين توديع الإرياني في صنعاء بما يليق بمكانته

سامي غالب

من واجب اليمنيين توديع الإرياني في صنعاء بما يليق بمكانته، تَرَجَّل بعيدًا عن أمتارِهِ الخمسة في يَمَنِ كان من أَلَمَعِ سياسيِّهِ وأبرز مُهَنْدِسِيهِ.

رَحِمَ اللهُ الدَّكْتُور عبد الكريم الإرياني أحد أهم السياسيين اليمنيين منذ نصف قرن. لعب أدوارًا بارزة في السياسة والإدارة منذ مطلع السبعينيات.

أسهم بعد الوحدة - خاصة بعد حرب ١٩٩٤م - في تصميم النظام السياسي القائم على الحزب الغالب أو الحزب المسيطر. برعايته جرت عملية تحويل التنظيم السياسي لنظام الرئيس صالح في اليمن الشمالي - حيث المؤتمر الشعبي هو البديل السياسي للتعددية الحزبية والمعادل السياسي للحزب الاشتراكي في اليمن الجنوبي - إلى حزب مسيطر من خلال أغلبية كاسحة في انتخابات ١٩٩٧م، ثم أغلبية ساحقة في ٢٠٠٣م، فأغلبية مميّنة في انتخابات ٢٠٠٦م المحلية.

الإرياني تابع حضوره السياسي الطّاغي في ٢٠١١م عندما قامت ثورة شعبية ضدّ الرئيس صالح، إذ لاح وكأنّه يتفهّم دواعيها ومطالب شبابها. وقد اقترب - لاحقًا - من الرئيس الجديد هادي محاولاً إدارة انتقالية أخرى في الحزب المسيطر تُتيح خروجًا مشرّفًا آخرًا لصالح من رئاسة التنظيم الذي أسسه في مطلع

الثمانينيات وصار حزباً حاكماً في مطلع التسعينيات، فحزب الحاكم حتى ٢٠١١م، فحزب نصف حاكم بعد ٢٠١١م، ثم انتهى به المطاف إلى حزبٍ متنازِعٍ عليه بين الحاكم السابق في صنعاء والحاكم الراهن المقيم في الرياض.

الإرياني هو أحد العناصر الأساسية للدارسين والباحثين والصحفيين اليمنيين والعرب والأجانب لفهم اليمن، عنصرٌ عالي القيمة لكلٍ راغبٍ في قراءة متعمّقة للحالة اليمنية المعقّدة، فهو فاعل في السياسة والإدارة والحرب والحوار لا غنى لأيّ دارسٍ أو باحثٍ عن تتبّع سلوكه السياسي ومواقفه وأدواره منذ نصف قرنٍ. وهو -أيضاً- قطبٌ جاذبٌ لكلٍ أولئك الذين يقتربون من اليمن أو يدرسونهُ أو يؤثرون في قراره؛ يسمعون منه ويستمزجون رأيه ويستهدون بتقديراته وأحكامه، من هذه الزاوية يمكن فهم بقاءه في موقع التأثير والتفوذ السياسي منذ مطلع السبعينيات على رغم تعاقب الرؤساء والانقلابات والحروب، وعلى الرغم من التحوّلات الكبرى في اليمن التي دفعت بكثيرين من مجاليله إلى الظلّ، وأحياناً إلى دار البقاء.

الإرياني ليس مُحض سياسيٍ يمنيٍّ داهية، فهو الوريث النجيب لأسرةٍ يمنيةٍ عريقةٍ من فئة القضاة كانت حاضرةً في المجال السياسي والثقافي اليمني منذ قرون، وهو أحد أقارب الرئيس اليمني السابق القاضي عبد الرحمن الإرياني (١٩٦٧- ١٩٧٤م) أحد أبرز رجال السياسة والثقافة في اليمن في القرن العشرين، وهو شقيق الشاعر والأديب اليمني الكبير مطهر الإرياني أحد أهم من شكّلوا وجدان اليمنيين منذ مطلع الستينيات بأشعاره وبُحْوثه وقصائده الغنائية الوطنية التي صارت علاماتٍ في سجلّ الإبداع اليمني وملحمة الوطنية اليمنية.

الإرياني هو السياسي اليمني الأكثر إثارة للجدل في العقود الأخيرة، فهو - ولا جدال - ذو توجهاتٍ وطنيةٍ صريحة، وفي بعض اللحظات تبدى وطنياً متعصباً، بل قحطانياً متحيزاً، كما هو الحال بالنسبة لكثيرين من أسرته، وكثيرين من فئة القضاة في اليمن. إلى خلفيته الأسرية التقليدية لاح قومياً عربياً في غالب الأحيان، ومن المعلوم أنه التحق بحركة القوميين العرب في النصف الثاني من عقد الخمسينيات عندما كان للقومية العربية بطلها في القاهرة، وجماهيرها العريضة في العالم العربي، وأحزابها وحركاتها السرية الفتية في المشرق العربي والخليج والجزيرة، لكن الإرياني - الذي تحصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد الزراعي - نهاية الستينيات - من الولايات المتحدة الأميركية - صار - لاحقاً - قومياً معتدلاً عند القوميين، بل قومياً (متأمركاً) عند المتطرفين والسلفيين منهم، قدر ما بدا وطنياً يمينياً متعصباً في عدسة السعودية التي صارت الفاعل الأول في اليمن الشمالي في مطلع السبعينيات، وهو - أيضاً - لاح ليبرالياً بغضاً في عيون رفاقه الحركيين، وأصدقائه اليساريين.

كل هذه الأبعاد والتحويلات وزوايا النظر المتعددة والمتباينة جعلت من الإرياني رجلاً إشكالياً بامتياز، هو موضع النقمة قدر ما هو محل الرجاء، هو رجلٌ من الماضي، لكنه من موقعه في القمة يصوغ المستقبل. وبعد ٢٠١١م لم يغادر الإرياني السياسة كما توقع كثيرون، وكما أمل هو، إذ أن الأزمة في الرئاسة الجديدة - التي لا ترأس حزب الرئيس السابق - أبقت عليه مطلوباً في عالم السياسة، بل إنه صار قناة الوصل بين الرئيس الجديد وسلفه، وبين الرئيس وحزب الرئيس قبل أن ينحاز كلياً إلى الرئيس هادي، ويحضر مؤتمر الرياض بعد

انقلاب الحوثيين على الشرعية التوافقية وانتقال الرئيس الجديد إلى السعودية
بالموازاة مع انتقال الرئيس السابق إلى صعدة بالسياسة وبال حرب.

لم يتفرغ الإرياني - وهو مثقف عميق وصاحب دراية واسعة باليمن
وبالتاريخ والتراث - للكتابة من أسف، وكل من جالس هذا اليمني الاستثنائي
يعرف أي مثقف كان، بمعزل عن حكمه في أي سياسي هو الإرياني كما أي
سياسي أمضى - أغلب عمره قريباً من السلطة، أو فاعلاً رئيساً فيها، يميل إلى
التلميح في نقاشاته، لكنه لا يمانع من التصريح إذا اطمأن إلى جلسائه، وهو -
مثقفاً معتدداً بنفسه، يدرك قيمته وأهميته - ينحو إلى التّشّيف في الكلام في اللقاءات
المفتوحة تاركاً لأهل الخفة المنصّات و(المكرفونات)، كان الأقصر - قامةً بين
أولئك الذين تصدّروا المشهد السياسي في اليمن في العقود الأخيرة، لكنه كان
أعلاهم قيمةً وأشدّهم أهميةً وألمعهم حضوراً؛ كان الأقصر - إذ بالكاد يتعدّى
التر والنصف متر، لكنه أطولهم عمراً في السياسة كما في الحياة، وأطولهم جذوراً
في السياسة كما في الحكم. ويحضرني - للتو - وصفٌ للأستاذ طلال سلمان محرّر
جريدة السفير البيروتية يكشف شخصية الإرياني؛ إذ قال: - وأنا هنا لا أنقل تعبيره
حرفياً - "إنّ من يلتقيه يخال أنّ هذا الرجل يبلغ من الطول متراً ونصف المتر فوق
الأرض وخمسة أمتار تحتها".

والآن في هذا المساء الصنعاوي الحزين فإنّه ما عاد حاضراً على أرض السياسة
في اليمن، فقد توفاه الله قبل ساعاتٍ في أرضٍ تبعد آلاف الأميال عن مسقط
رأسه، وصار من واجب اليمنيين أن يودعوا هذا الرجل بما يليق، وأن يجدوا سبيلاً
لنقل جثمانه إلى اليمن التي وهبها عمره. صار من الواجب أن يترفع اليمنيون على

جراحهم وأحقادهم ورغباتهم وعصبوياتهم، وأن يجعلوا من غياب أبرز
سياسيهم فرصةً لاختبار صلاحية ما بقي من إنسانيتهم بعد ثمانية شهور من
القتل والتّخريب والتّدمير والتّجريف، وأن تتضافر جهودهم كيما يتاح للدكتور
الإريانيّ القصير العميق اللّاح المتقشّف المناور المتجذّر الالتحاقُ بأمتاره الخمسة
الأخرى في بقعة ما؛ تحت هذه الأرض التي أحبّها ووهبّها من فكره ودهائه
وعلمه كثيرًا.

الدكتور الإرياني نجمٌ غاب من سماء اليمن

شائف عليّ الحسينيّ

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿١٥٦﴾ صدق الله العظيم.

رَحَلَ عن دنيانا الدكتور عبد الكريم الإريانيّ، غادر حياة الدّنيا الفانية إلى حياةٍ أخرى في ظُروفٍ قاسيةٍ ومأساويةٍ يمرّ به اليمن، ولعلّ هذا الرّحيل المستعجل في هذا الوقت يوحي بأنّ أحد أسبابه هو حال البلاد التي وصلت إليه من دمارٍ وخرابٍ فأسكتت ذلك القلب الطّاهر النّقيّ الذي حمل في جنباته حبّ اليمن أرضًا وإنسانًا.

ظلّ -رحمه الله- طوال الأزمة وفي أثناء اشتعال الحرب يئنّ ويتوجّع لما آلت إليه الأمور، في بلدٍ أخلص له وعمل طوال حياته من أجل عزّته ورفعته لا يدّخر جهدًا إلّا وبذله، قدّم علمه وخبرته وسهر الليالي من أجل أن يرى بلدًا يفتخر به أبنائُهُ، ويتباهون به بين شعوب العالم وطنًا عزيزًا متطورًا شامخًا؛ ولكن للأسف فإنّ معاول الجهل والتّخلف الهدّامة كانت أكبر من تلك الأعمال الجليلة والدّؤوبة التي قام بها على مدى أكثر من أربعين عامًا.

اليوم يودّع اليمن الفقيد الكبير رجل الحكمة والعلم بقلوبٍ حزينةٍ لم يفقده أهله وأصدقاؤه بل فقدوه الوطن في وقتٍ هو في أمسّ الحاجة إليه، وأصبحت السّاحة -بعده- مفتوحةً أمام أولئك الذين فرّغت عقولهم من كلّ خيرٍ وعبّئت

بالشر. والآثام وكل أنواع التخريب، ليعبثوا بوطننا الغالي وليقضوا على كل أملٍ
لأبنائه.

عبد الكريم الإريانيّ ذلك العظيم الذي سعى بكل إخلاصٍ وتفانٍ حتّى آخر
لحظةٍ من حياته لإخراج اليمن من مستنقع الفتنة والحرب أو أقلّ شيءٍ كما كان
يقول رحمه الله: "نحافظ على ما تبقى في هذا البلد من معالم الدولة حتّى لا ينزلق
اليمن إلى أتون التشظّي والتقسيم".

حاول تجنب الوطن الكارثة ولكنّ الإعصار الأهوج كان أكثر قوّةً واتّساعاً
وتدميراً ممّا لا يقدر فردٌ على مواجهته. نحنُ حزينون على فراق ذلك الرّمز الوطنيّ الكبير
رجل الدولة وعميد السياسة، لقد انطفأ نوره في وقتٍ كنّا نعدّه الأمل الذي يضيء لنا
الدروب للخروج من النّفق المظلم الذي أدخلنا إليه الجهل والعصبيّة.

لقد عانى في السّنوات الأخيرة ما لم يُعانيه أحدٌ من المضايقات والإساءات
التي كانت تصدر من أشخاصٍ مُلئت قلوبهم بالحقّد أمام كلّ نجاحٍ يحقّقه
الرّجل؛ إذ يحسبونه لشخصه ولا يحسبونه نجاحاً للوطن سواءً كان ذلك وهو في
الخدمة مخلصاً أو خارجها، ولكنّه ذلك الكبير الذي لا يُعير تلك الأصوات
سمعاً؛ لأنّ الحكمة عنده: "دعهم يتكلّمون كيفما يريدون فنحن ماضون لخدمة
بلدنا بكلّ ما نستطيع فعله".

ومن كان أقدر من عبد الكريم الإريانيّ في مواجهة الملّمات وفي الليالي
المظلمات على معرفة معالم الطّريق الذي يقود إلى مسالك النّور وإلى أبواب الخير
والسّعادة والطمأنينة، وحين خرج من الوظيفة العامّة اختاروا بعده طريق الظلام،

وكمنوا في مواقع الشرّ. وغابات التّوحش ومكامن الكراهية؛ لأنّهم لا يملكون في عقولهم ما يضيء ولا ما ينفع النّاس غير الدّسائس والمؤامرات والفتن.

سكت قلبه الطّاهر بعد أن تجرّع الآلام كأسّا بعد آخر فلم يتمكّن ذلك القلب الرّحيم من التّحمّل فسكت وهو مُثخنٌ بالجراح، ولكننا نؤمن أنّ هذه مشيئة الله الّذي اختار له هذا الطّريق الّذي سيسلكه كلّ حيٍّ في هذه الدّنيا، فسبحان الله العظيم على ما شاء وقدر، ولكن يبقى الفرق أنّ هذا الرّجل الحكيم ترك وراءه مآثر خالدة سيكتبها التّاريخ بأحرفٍ من نورٍ سيتعرّف عليها أبناء اليمن جيلاً بعد جيل، بينما هناك من رحّل -أو أنّه سيرحل- وقد خلف وراءه المساوئ والآثام وهنا يكون الفرق بين من مات وغادر الحياة وله هذه المكانة الرّفيعة في الدّنيا وفي الآخرة وبين آخرين ليسوا مثله.

نحن -والله- لفي حزنٍ شديد، فالّذين عرفوا الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ عن قربٍ ولمسوا مسلكه، عرفوا فيه الوطنيّة الخالصة والصّدق وغبارة العلم، وأكثر من ذلك فقد عرفوا حجم الخسارة الفادحة الّتي أصيب بها الوطن في هذه الظّروف الحرجة بالذّات؛ لأنّ آمالهم كانت تبحث في وطنٍ جريحٍ عن صوت العقل والحكمة.

كان وطنياً لا أحد يزايد على وطنيته فهو لا يعرف العنصريّة ولا المناطقيّة ولا التّعصّب القبليّ، يتساوى كلّ اليمنيين لديه؛ فما كان يهّمه في معرفته لأيّ فردٍ سوى أن يكون ذلك الفرد صالحاً في مسلكه، عاملاً ومخلصاً في خدمة وطنه، كما امتدّت يده إلى كثيرٍ من الكفاءات الوطنيّة المغمورة، الّتي هُمّشت فرفعها إلى المستوى

الَّذِي يَلِيْق بِهَا خَاصَّةً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَكُن لَدَيْهِمْ قَبِيلَةٌ تَسَانِدُهُمْ وَلَا مَرَاكِزَ قُوَى تَدْعُهُمْ فَكَانَ هُوَ الدَّاعِمُ وَالسَّنْدُ. لَا يَسْأَلُ عَنْ فُلَانٍ إِنْ كَانَ مِنَ الشَّامِ أَوْ الْجَنُوبِ مِنَ الشَّرْقِ أَوْ الْغَرْبِ، وَإِنَّمَا يَسْأَلُ فَقَطْ، مَا مَوْهَلُهُ؟ وَمَا هِيَ قَدْرَاتُهُ؟ وَمَاذَا فِي عَقْلِهِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الَّتِي يَخْدُمُ بِهَا الْوَطْنَ؟

إِنَّ كُلَّ تَارِيخِهِ فَخْرٌ وَاعْتِرَازٌ، وَهَلْ يَنْسَى لَهُ الْيَمِينِيُّونَ الْفَضْلَ فِي تَحْرِيرِ جُزُرِ أَرْخَبِيلِ حُنَيْشٍ، حِينَمَا شَكَّلَ فَرِيقًا مِنْ أَبْرَزِ الْكَفَاءَاتِ الْوَطَنِيَّةِ لِيَدِيرُوا مَلَفًا قَانُونِيًّا سِيَاسِيًّا أَمَامَ الْمَحَاكِمِ الدَّوْلِيَّةِ أَدَّى إِلَى ذَلِكَ النَّصْرَ الْعَظِيمَ. وَإِعَادَةُ الْجَزْرِ الْيَمِينِيَّةِ مِنْ دُونِ أَنْ تَسْفِكَ قَطْرَةً دَمٍ وَاحِدَةً، وَنَحْنُ هُنَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْتَعْرِضَ مَا قَامَ بِهِ الدَّكْتُورُ عَبْدُ الْكَرِيمِ الْإِزْبَانِي فِي شَتَّى الْمَجَالَاتِ فَهِيَ كَثِيرَةٌ وَمَتَعَدِّدَةٌ سِوَاءٍ فِي الْحِفَازِ عَلَى وَحْدَةِ ٢٢ مَآيُو ١٩٩٠ مَ أَمْ مَا قَدَّمَهُ فِي مَجَالِ التَّنْمِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالثَّقَافَةِ وَالْحِفَازِ عَلَى التَّرَاثِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَعْمَالِ الْوَطَنِيَّةِ الْكَبِيرَةِ.

وَإِنْ نَسِيتَ شَيْئًا فَلَنْ أُنْسَى مَا سَمِعْتَهُ مِنْهُ مَرَّةً عِنْدَمَا زَرْتُهُ فِي صَبَاحِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْمَوْافِقِ ٣ يُونِيُو ٢٠١١ مَ فِي مَنْزِلِهِ قَبْلَ حَادِثَةِ جَامِعِ الرِّيَاسَةِ؛ فَقَدْ سَأَلْتُهُ بِالْقَوْلِ: لِمَاذَا يَا دَكْتُورُ لَمْ تَذْهَبْ إِلَى مِيدَانِ السَّبْعِينَ لِلْمَشَارَكَةِ فِي التَّظَاهِرَاتِ الَّتِي يَقُودُهَا أَرْكَانُ الدَّوْلَةِ وَالْحَزْبِ؟ فَأَجَابَنِي بِعِبَارَةٍ مُوجِزَةٍ وَدَالَةٍ: "نَحْنُ دَوْلَةٌ وَلَسْنَا مُعَارِضَةٌ، الدَّوْلَةُ تَحُلُّ الْمَشَاكِلَ، وَالْمُعَارِضَةُ تَعْبِّرُ عَنْ رَأْيِهَا بِالتَّظَاهَرِ".

مَنْ كَانَ يَسْمَعُ مِثْلَ هَذَا الصَّوْتِ الْمَسْئُولِ، وَهُوَ الصَّوْتُ الَّذِي كَانَ يُفْتَرَضُ أَنْ يَسْمَعَ وَيَنْصَتَ لَهُ الْجَمِيعُ؛ وَلَكِنْ لَا أَتُهُمْ لَا يَعْرِفُونَ كَيْفَ تُدَارِ الْأَزْمَاتُ فَقَدْ سَارُوا عَلَى ذَلِكَ الدَّرَبِ الشَّائِكِ؛ أَمَّا هُوَ فَصَاحِبُ فِكْرٍ وَسِيَاسَةٍ، وَهُمْ جُهَلَاءُ لَا

يعرفون سوى البندقية، وقد شهد له الجميع بكفاءته عندما تبوأ المراكز الحكومية؛ إذ كان رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية وفي كل تلك المواقع تجلّت فيها قدراته على مستوى الدّاخل والخارج، وكان ظهوره في المحافل الدّولية يشرف اليمن واليمنيين ويكبرون به أمام الآخرين.

إنّ حزني عليه كبيرٌ وعميق، فكلّما تذكّرت مواقفه زاد حزني، فقد زرتَه -في منزله- بعد يوم ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م فوجدته مهموماً مغموماً حزيناً، ورغم متاعبه الصّحية إلّا أنّه كان يفكّر بهذا الوطن ويردّد: "إنّ ما حصل لليمن هي كارثةٌ بكلّ معنى الكلمة، وإنّه لم يبقَ لليمن سوى شرعية الرئيس والبرلمان إذا فقدناهما ذهب اليمن إلى المجهول". ولكن نتمنى ألاّ يذهب إلى ذلك المجهول كما قال.

وأقول في هذا المقام الحزين: أيّها العظيم سيذكرك القوم في كلّ وقتٍ وحين، ومجدك قد بدأ اليوم قبل الغد، وأنت سليل أسرةٍ اكتنزت في خزائنها النّضال من أجل اليمن بدلاً عن الثّروة والمال، وما أنت إلّا أحد فرسانها ومثال لأولئك الذين سبقوك في التّضحية والفداء، سيكتب مجدك التاريخ وسيكون مفخرةً للأجيال القادمة من أبناء اليمن، فما زالوا يتذكّرون حكيم اليمن القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس الجمهورية الأسبق بفخرٍ واعتزاز؛ يتذكّرون حكمته عندما جاء إليه الصّقور من ضبّاط القوّات المسلّحة والأمن ليُثْنُوهُ عن تقديم استقالته في عام ١٩٧٢م التي أزمع على تقديمها لأنّه لم يعد قادراً على السّير بمشروع بناء الدّولة إلى الأمام، فقد اعترضت طريقه جحافل التّخلّف والجهل قائلين له: نحن يا رئيس الجمهورية جنّا إليك طائعين وجاهزين للتّنفيد أمرك عند الإشارة. فقال

لهم تلك المقولة الخالدة التي تُردّد اليوم على أفواه جميع اليمنيين: "لن أكون مسؤولاً عن قطرة دمّ تسفك في اليمن حتّى لو كان ذلك دمّ طائر دجاج". فألجم الحاضرين وأقنعهم أنّ ذلك ليس طريقه وليس لديه تشبّث بالسلطة أو السّعي إليها، فعادوا إلى مواقعهم مُكبرين للرجل هذا الموقف التاريخي، إذ جنب اليمن الفتن والحروب وغادر الرّئاسة وخرج من البلاد بعد أن أعطى زمام أمورها إلى أيادٍ أمينة تحفظ الجمهوريّة والوحدة الوطنيّة والسّيادة، هذا هو تراثك الخالد أيها الراحل العزيز الدّكتور عبد الكريم الإرياني.

وإن نسيّت فلن أنسى أبداً أنّه من مدّد يد العون لكلّ من ليس له قبيلةٌ تحميه ولا مراكز قوَى تساعد في واقع همّش فيه العشرات من الكوادر الوطنيّة المؤهلة، أفضاله شملت كثيرين، وهناك كثير من المواقف الإنسانيّة التي تنمّ عن سمو أخلاقه وما يحمله من قيمٍ إنسانيّة عالية.

وبرغم مسؤوليّاته فإنّه لا يُنسى له تلك المواقف الإنسانيّة، كتقديم الواجب في عزاء شخصٍ مات، أو صديقٍ يحتاج إلى المساعدة، وهل هناك نُبلٌ وأخلاقٌ أكثر ممّا قام به يوم توفّي والدتي -رحمها الله- وقد كنتُ خارج صنعاء في قريتي أوارى جثمانها الطّاهر التّراب، وظلّ يحاول الاتّصال بي حتّى أبلغني تعازيه؛ ولم يكن هذا وحسب بل أجبر نفسه على حضور العزاء بعد عودتي إلى صنعاء على الرّغم من متاعبه الصّحيّة.

هل عمل أحدٌ مثله من أولئك الذين أخلصنا في خدمتهم في وظائفنا؟ لا لن يفعلوا؛ لأنّه يدرك المعاني الإنسانيّة -كونه صاحب فكرٍ وثقافةٍ وأخلاقٍ عالية- وغيره يفتقدونها، لذلك فهم موسومون بالغرور والعنجهيّة، وسؤالهم الأوّل في

كل مناسبة لأي فرد، من أي قبيلة يكون؟ وعلى من هو محسوب من الناس؟ تلك كانت معايير التعامل لديهم .

وأخيراً لست أنسى ذلك الزمن الذي أوجع فيه قلبي فخرجت مغموماً بعده، عندما زرناء ذات يوم أنا والأخ العزيز عبد الملك المعلمي إلى منزله في صنعاء في ٢٠١٥م، وقد ضعف نظره عندها سألتني: هل أكملت كتابك عن الجزائر؟ ثم نظر نحوي وقال لنا: إن نظري قد ضعف وصرت أشاهد الشخص الواحد بظله، وحينها التفت إلي وقال: أنت الآن أشاهدك بشكل سليم، وقد ترك ذلك في نفسي أثراً كبيراً واعتبرتها رسالة ودّ ومحبة.

رحل عنا في زمن الفجائع وزمن التراجع وزمن الردّة والتّردّي الذي تشهده الأمّة، فالله هو من يختار لعباده الصّالحين أن يكونوا إلى جواره في الوقت المناسب حتّى لا يشاركوا في الصّمت على هذا العار والذلّ الذي ألحق بالبلد أكبر الأضرار.

ورحل كيسنجر اليمَن

عارف أبو حاتم

في نهاية الخمسينيات غادر اليمن لدراسة الثانوية بمصر- ليعود مع نهاية الستينيات حاملاً الدكتوراه في البيولوجيا الزراعية من الولايات المتحدة، ومنذ اللحظة الأولى عمل مخلصاً في تخصصه؛ فقد عمل في مشروع تطوير زبيد الزراعي على الساحل الغربي لليمن.

وبقي يتدرج في المواقع القيادية للدولة حتى تولى رئاسة الحكومة في منتصف الثمانينيات، وفي تلك الحقبة كانت العلامة الفارقة لحكومة الدكتور عبد الكريم الإرياني أنها أقرت منع استيراد الفواكه وزراعتها محلياً؛ فثار غضب الشارع اليمني، وسخط على القرار، وشيئاً فشيئاً ذهب اليمني إلى المزارع؛ ومرت السنين وأكل اليمنيون التفاح والبرتقال من مزارعهم.

وذات صباح كان الإرياني إلى جانب الرئيس صالح وعدد من المسؤولين وشيوخ القبائل في دار الرئاسة وقدم لهم فواكه يمنية فقال أحد المشايخ: "رضي الله عنك يا دكتور هذا بفضل قرارك الحكيم" وبسماحته المعهودة ردّ الإرياني: "الحمد لله الذي أحياني إلى زمن أسمع فيه من شتمني بالأمس يترضى عني اليوم".

كان الإرياني هو عقل صالح الحكيم منذ بداية صعود الأخير للسلطة، ومما يذكره الإرياني أنه كان يكتب لصالح خطابه، ويجب عن الأسئلة الصحفية

المقدّمة لصالح، ويُسلّمها الأخير للصحفيين مكتوبةً بخطّ اليد.

قادر الزباني الدبلوماسيّة اليمنيّة خلال عقدي الثمانينيّات والتّسعينات، وكانت أفضل حالاً ممّا هي عليه الآن، ورأس الحكومة ثلاث مرّات، ومنذ العام ١٩٩٧م أصبح الأمين العامّ للحزب الحاكم، ومثّل فيه صوت العقل والحكمة، وظلّ متمسّكاً بليبراليّته منفتحاً على الجميع، واللافت في سيرته أنّه ظلّ في صدارة صنّاع القرار اليمنيّ لأكثر من ثلث قرنٍ من دون أن يصطدم بأحد منهم.

كان رجل القرارات الصّعبة والشّجاعة، كقرار منع استيراد الفواكه، وقرار الإصلاحات الاقتصاديّة وتحرير أسعار المشتقّات النّفطيّة، ومرّة سمعته في أحد المؤتمرات الاقتصاديّة يجيب عن سؤالٍ متعلّقٍ باشتداد المظاهرات الاحتجاجيّة ضدّ حكومته بالقول: "لن تتوقّف الإصلاحات الاقتصاديّة لو تخرج آخر مظاهر من غرفة نومي..." ذلك أنّ دعم المشتقّات أثّر كثيراً من مهرّبي الوقود إلى القرن الأفريقي.

وحيث جاءت ثورة التّغيير في ٢٠١١م كان الزبانيّ هو مهندس خروج صالح من الحكم، وكثيراً ما اشتكى منه صالح بأنّه لعب دوراً في إقناع صانع القرار الغربيّ بضرورة رحيل صالح، خاصّةً بعد محاضرته في جامعة مدريد منتصف ٢٠١١م. ولم تكن تلك لحظة مناسبة لإزاحة صالح، فقد سبقها اتّفاق في نهاية العام ٢٠١٠م مع قادة أحزاب المعارضة اليمنيّة على الذّهاب نحو انتخاباتٍ رياسيّة وبرلمانيّة وفّق نقاط اتّفاقٍ ليس بينها التّמיד لصالح المنتهية ولايته الأخيرة؛ فغضب صالح ومزّق الاتّفاق في وجه الزبانيّ وتحدّث معه بلغة مهينة، وكانت تلك أوّل محطّات الافتراق بين الرّجلين.

ومنذ خُروج صالحٍ من الحكم حتّى اللحظة التي رَحَلَ فيها الإِريانيّ كان الأخير هو الوحيد من رجالات المؤتمر الذي وقف في وجه صالحٍ وقارعهُ وعمل على عزله من قيادة المؤتمر، ورحل وهو يعدّ لاجتماعٍ موسّع للجنة الدائمة المركزيّة للمؤتمر لانتخاب قيادةٍ جديدة.

رحل الإِريانيّ وقد هندس خطوات إخراج صالحٍ من الحكم ووقف إلى جانب هادي محاولاً شدّ أزر من لا أزر له. وحين اقتنع أنّه يقف إلى جانب أسدٍ له قلبٌ فأر أطلق مقولته الشهيرة: "لو كانت الشرعيّة عصاً مكسورةً في غرفةٍ لوقفت إلى جانبها".

في منتصف سبتمبر الماضي اتّصل بي الدّكتور رشاد العلميّ أحد أهمّ رجالات صالح المنشقين عنه، وطلب الجلوس معي، وخلال اللقاء الممتدّ لساعةٍ ونصفٍ قال: بأنّ الدّكتور الإِريانيّ انزعج من مقالٍ المنشور في هذه الصّحيفة المطالب بحلّ حزب المؤتمر وتجريم الحركة الحوثيّة في آن؛ لأنّ كليهما بات يمثّل خطراً حقيقياً على مستقبل البلاد، فالأوّل تحوّل من حزب إلى ميليشيا مسلّحة، والأخيرة حركةٌ دينيّةٌ إرهابيّةٌ لا تفرق بشيءٍ عن داعش العراق.

وبحسب العلميّ فإنّ الدّكتور الإِريانيّ درس كلّ الاحتمالات ووجد أنّ حلّ المؤتمر سينثر فوضى اجتماعيّةً وستكون الحركة الحوثيّة هي المستفيد الأوّل من حلّه. وانشقاق قادة المؤتمر وتشكيل حزبٍ جديدٍ لن يمتكّنهم من احتواء قواعد وأعضاء المؤتمر في كلّ مكان، ولا حلّ غير اجتماعٍ أكبر عددٍ من أعضاء اللّجنة الدائمة للمؤتمر-اللّجنة المركزيّة- في عدن أو القاهرة أو الرياض، واتّخاذ قرارٍ

بَعَزْل صالح، وانتخاب قيادة جديدة للمؤتمر، فهذا من وجهة نظر الدكتور
الإرياني أقل الاحتمالات كلفةً، وأفضلها في بقاء تماسك المؤتمر.

عرفت الدكتور عبد الكريم بن عليّ الإرياني قبل اثني عشر عاماً ... حَصيفاً،
حكيمًا، مَرِنًا، مُتَزَنًا، نقيًّا، ذكاؤه بلا حدود، وأخلاقه كسماء الله صافية.

كنت أتتبع مقابلاته وكتاباته عن البدايات، منذ اللحظة التي قال: إنها الأولى
التي يرى فيها مدينةً وشاحنةً تعبر الطريق في مدينة القاعدة؛ حين كان هو وشقيقه
مُطَهَّرَ طفلين ذاهبين إلى عدن لبَيْع البُنِّ، والانطلاق بقيمته إلى القاهرة للدراسة.

رَحَلَ كسينجر اليمن، ابن سُلالة العِلْم والقضاء، رَحَلَ من لا يُساوم في
المبادئ. ويكفي الدكتور الإرياني أنه رَحَلَ وقد خَلَدَ عددًا من المواقف الوطنية
العظيمة التي لا تخطئها العين ولا يغفل التاريخ.

في رحيل القُطب اليمانيّ الدكتور الإريانيّ

لطفني نعمان

بعد عُمرٍ من اقتحام أهمِّ محاور حوار اليمينيّين وحياتهم، استراح (المُحاور) الدكتور عبد الكريم عليّ الإريانيّ، دولة رئيس الوزراء ووزير الخارجية والمستشار السياسيّ لرؤساء الجمهوريّة اليمنية.

كان يقول مُتندِّراً: "إنّه مولودٌ عام اتّفاق الطائف بين اليمن والسعودية، ١٩٣٤م" وها هو يرحل عام ٢٠١٥م، والعلاقات بين اليمن والسعودية قد "طاف عليها طائفٌ" وعواصف!

نشأ في بيئةٍ زراعيّةٍ خصبة وسط اليمن، بتأثيرها ثمّ بوحى دراسته العلميّة بالولايات المتّحدة، أخصبت أفكاره وعطاءاته في كلّ جهات اليمن.

الدكتور عبد الكريم الإريانيّ ابن أسرة يمنيّة شادت لها مجداً عريقاً. صار (ربّ الأسرة) وزادها مجداً على مجد. كما زادها حضوراً استثنائياً فوق حضورها التاريخيّ.

عاش قُطباً لا يتجاوزه عهدٌ أو أحد، منذ عام ١٩٦٨م. فبقي وسط حلبة السياسة على مدى خمسة عقود، وظلّ ظلّاً لمن استند إليه، إلى أن غادر الدُّنيا وما غادر التّاريخ، امتزج بتقاليد البلد واحتياجات تحديثه فوازن بينهما؛ لذلك صادم كثيرين واختلف معه كثيرون، اعتزّ بالتراث الوطنيّ وكلّ ذي صلة به، مطلعاً على

مستجدات اللحظة ثقافًة وسياسًة وتقانةً، أدرك روح العصر- فتعاطى آلياته المتاحة (منظًمات المجتمع المدني)، وشكّل بحضوره جسراً واصلاً بين الماضي والمستقبل.

من عام ١٩٧٢م أدار محاور التخطيط، والتربية والتعليم، والحكومة إذ تولّى رئاستها مرتين؛ في أثناء التشطير ١٩٨١-١٩٨٥م، وبعد التوحيد ١٩٩٨-٢٠٠١م وأخيراً الدبلوماسية ووحدة الشطرين، وترسيخ الوحدة اليمنية، كونه حارسً مجدٍ تاريخيً، فقد اعتزّ بسيادة بلاده واستقلالها وصان خصوصيات اليمنيين التاريخية، وجعلها نقطة التقاء واتفاقٍ حتّى مع الأنداد

في أثناء مباحثات الحدود اليمنية مع الجوار، وكذا الوحدة اليمنية، اتكأ على الوعي والحق التاريخي، من دون إغلاقٍ لأبواب التفاهم، ليُجلي تفهّم الطرف المقابل وتعقله.

بمقاومته نزعات الانغلاق والتبعية، بدا وجهًا من وجوه (الذاتية اليمنية)، إذ وسّع قنوات التواصل المفتوح القائم بين اليمن وكُبريات الدول العظمى على أساس المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة، معبرًا عن "صوت اليمن" عبر مختلف المنابر.

تطاولت عليه جهاتٌ وأطرافٌ جمّة، صفحاتٌ وصُحف، كثيرًا ما لاذ بالصّمت القاتل لكلّ متطاولٍ إن لم يخرسها بردٌ موجز. مثلما واجه بروح "التنوير" ظلمات "التكفير". اختلف نهجه الشجّاع والجريء عن بعض الساسة اليمنيين، لكنّه بقوة وثقةٍ يحرص حال "الحوار" على جمع كلّ الساسة اليمنيين.

مضى. "في طريق الحوار" غير آبه بانتقاد طالاه ما دام يحقق ما يفعله عن قناعة واعية بما يخدم مصلحة الوطن والتنظيم السياسي والنظام العام، وإحياء التجربة الديمقراطية. التي "نعاهها" مبكراً عام ٢٠١٠م بقوله: "إذا لم تجر الانتخابات البرلمانية عام ٢٠١١م ففي حياتي لن أرى انتخابات ديمقراطية في اليمن ...". لم يرها أحد بعد!

وفي سبيل "وفاق" خلاق غير خناق، سخر قلمه لصياغة مسودات معظم اتفاقيات الحوار الوطني قبل ٢٠١١م وبعدها، والتسوية السياسية ووثائق السلم والشرابة بين ساسة برعوا في "مشاكسات الحوار"، و"إخفاق الوفاق" و"تشويه التسوية".

القطب اليماني د. عبد الكريم الإرياني، رجل دولة اهتم لهيبة الدولة ومؤسساتها، مهما هزلت، فتفادى بمشورات صائبة استمرار هزالتها، قوي على مواجهة المصائب مهما عظمت، وتلافى باجتهادات "إسعافية" استمرار تفاقمها.

على مدى حياته خاصمه من خاصمه، واحتاجه من احتاجه، واستعان به من استعان، تخلّى عنه وتنكّر له من تخلّى عنه وتنكّر له، وأساء إليه من أساء إليه، إنّما "حلى الرجوع إليه" احتراماً لقدراته وتاريخه ومواقفه البرجماتية المثيرة للجدل حتّى مماته، ليوجب تقديم العزاء في رحيله لمن اختلفوا معه، قبل أصدقائه المتفقين معه، والباكين عليه.

الدكتور

لؤي الإرياني

في اليمن ... عندما يُتحدّث عن (الفندم) أو (الشيخ) فإنّ الأغلبية تحاول تخمين عمّن يدور الحديث ... ولكن عندما يُتحدّث عن (الدكتور) فإنّ الجميع يعلم أنّ الحديث عن الدكتور عبد الكريم الإريانيّ.

مثلي مثل كثيرٍ من شباب اليمن مثل الدكتور عبد الكريم الإريانيّ لنا رمزا للذكاء والثقافة والوطنية، تبهرنا مواقفه وقدراته وردوده المفحمة في المفاوضات والاجتماعات، ولكنني بوصفي شاباً يمينياً، كان أكثر ما يلفت انتباهي ويبهرنني هو مجموعة الصفات الشخصية والقيم والمثل التي أظنّ أنّها تشكّل رسالة الدكتور لكلّ اليمنيين.

قدرته العجيبة على عدم اليأس أو الإحباط، وعدم فقدان الأمل في أحلك المواقف وأصعبها، فعندما ينغلق أمامه طريقٌ كان ببساطةٍ يستدير ويسير في طريق آخر، وإن لم يجد حاول شقّه بنفسه، من دون أن يتخلّى عن الأمل والحكمة. في أوقاتٍ معيّنة لم يكن هناك متفائلٌ واحدٌ في كلّ اليمن إلّا الدكتور، ومن البديهي أنّ مجموعةً من المتشائمين يستحيل أن يوجدوا حلاً.

نشاطه وحركته المستمرة حتّى في سنوات عمره المتقدّمة؛ كان يخرج الشباب من حوله بنشاطه وقدرته النادرة على القيام بأشياء عدّة في وقتٍ واحدٍ من دون

أن يخطئ أو يتشتت تركيزه.

حُبُّه الفريد لليمن ولكل ما هو يمَنِيّ، إمامه بكل ما يخصّ اليمن؛ فكان يَمَنَّا
يمشي على قدمين، وفي بلدان العالم التي زارها كان يُنظر لليمن من خلاله .

أثار حيرة الجميع في مواقفه غير مدركين أنه ليس كالأخرين مع هذا الطرف
أو ذاك، بل مع اليَمَن ولا أحد غير اليَمَن؛ وفي زمن الفتنة يكون هذا هو أصعب
المواقف وأشجعها.

الأخلاق والتّواضع والثّقافة، وحُبّ التّعلم لكلّ جديد، وعدم التّوقف عن
الاطّلاع، معاملته للجميع بلُطفٍ شديد، حرصه على أن يشعر الشّباب من حوله
باحترامه وتقديره، ترفّعه عن الإساءات إلى درجة كانت تخرج المسيئين أنفسهم،
وإيمانه الكبير بالتّاريخ وبأنّه سيوضّح كلّ شيء.

كلّ هذه الصّفات العبقريّة التي يجمع عليها كلّ من عرفه تمتزج كألوانٍ رائعةٍ
لترسم لوحةً جميلةً للدّكتور عبد الكريم الإريانيّ ... لوحةً لشخصٍ تنفّس عشقاً
وإخلاصاً وحُبّاً لليمن؛ فسكنته وسكنها.

تلك الصّفات الجميلة تشكّل لي -ولكثيرين- مثلاً عالياً جديراً بالإنسان أن
يحاول بكلّ طاقته الوصول إليها ... أو على الأقلّ المحاولة.

رَجَمَ اللهُ الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ.

الإرياني... الرحيل المومع

محمء أحمء النقيب

يا للفاجمة رَحَل مهندس السّياسة و الدّبلوماسية اليمنيّة قبل الأوان .
يا لهول مفارقة الوطن لذلك الرّجل الكبير .
الكبير بعقله وفكره وفهمه .
الكبير بفكره وتفكيره ... بإدراكه العميق للمجريات والمآلات ... الكبير
بنضالاته وجهوده وعقله الرّاجح وفهمه النّاضج الدّقيق .
إنها -والله- خسارة وفاجمة أن يرّحل عنا الدّكتور عبد الكريم الإرياني ،
وعن هذا الوطن والجميع في أمّس الحاجة إليه و إلى أمثاله .
فالدّكتور الإريانيّ أحد كبار هذا الوطن الذين سيسجّل التاريخ عنهم
الحضور والأثر ، وستظلّ تتعاقب ذكراهم الأجيال .
فالوطن اليوم بأمرّ الحاجة لحضورك أيّها الرّاحل الكبير ، ولحضور نظراتك
الصّائبة وبصيرتك السّديدة ، وحكمتك النّابعة عن فهم عميق وخبرة وتمرّس ؛
تمرّس في الشّؤون السّياسيّة والدّبلوماسية وإدارة شؤون الحُكم والعمل الحزبيّ دام
لعقود من الزّمن .

ومع فاجعتنا برحيل الدّكتور الإريانيّ فإنّنا ومع ذلك مطالبون بالوقوف

بجدية أمام قضية ذات أهمية قصوى كون الحاجة إليها جيلاً بعد جيلٍ يسترشدون بتراكم الخبرة ويستفيدون منها.

إن تراكم الخبرات في المجالات المختلفة، التي يقع في مقدمتها تراكم الخبرة في المجال السياسي والدبلوماسي.

فالتراكم يحفظ الخبرات من الذُّبُول والتَّلاشي، ويسهم بشكلٍ فعالٍ في الاستفادة الأجيال منها جيلاً بعد جيل.

فتراكم الخبرات والتجارب مهم جداً، فهو يسهم بشكلٍ كبيرٍ في اختصار المسافات الموصلة نحو الأهداف المستقبلية، ويقلل كذلك من حَجْم الهُذُر الناجم عن السَّيْرِ في الطُّرُق المسدودة.

وللجهود التي تبذل في سبيل تحقيق الآمال والتطلُّعات المَرْجُوة.

والتراكم أيضاً يحافظ على الذاكرة الجمعية للشَّعب للاستفادة منها في المراحل المتعاقبة.

فبيصّر السَّائرين ويجعل الطَّريق سالكةً أمامهم والوعرة أقلَّ لبُلُوغ الغايات المَرْجُوة وتحقيق الأهداف بكلفةٍ منخفضة.

رحمك الله يا مهندس السياسة والدبلوماسية اليمنية، فقد غُبت في لحظةٍ تاريخيةٍ حسَّاسة غاية في الارتباك والتداخل.

فكم نحن اليوم بحاجةٍ إليك، ومع كلِّ هذا الألم على رحيلك إلا أنَّك ستظلُّ حاضراً، رغم غيابك وستبقى مكانتك وأمثالك حاضرةً في ذاكرة الزَّمان عصيةً على التَّجاهل والنَّسيان.

محمد سعيد الشَّرْعِيّ

صحفي وكاتب

نبأ وصلنا كالصّاعقة، قرأته وهولُ الفاجعة يخرس لساني، وما أقسى رحيل سياسيٍّ يمنيٍّ بهذا الحجم، نبأً فاجعٌ لي في عام المواجه و الفواجه؛ وفاة عبد الكريم الإريانيّ بعد صراعٍ مريرٍ مع المرض، كان داهيةً في العمل السّياسي وإدارة الدّولة، ويعدّ أحد أبرز السّاسة اليمينيين في العقود الماضية. يحظى الإريانيّ بثقةٍ مختلف القوى السّياسيّة في البلد، ولديه نفوذٌ واسعٌ داخل حزب المؤتمر، ولطالما ظلّ نقطة توازنٍ في سنوات الصّراع السّياسي بين اللّقاء المشترك والمؤتمر.

وعندما خرجنا بثورةٍ سلميّةٍ ربيع ٢٠١١م ضدّ زعيم حزبه كان لديه موقفٌ مشرّفٌ ومنحازٌ لثورة التّغيير رغم ما أخذه على وأد مشروع ثورة ١١ فبراير من قبل العصاة، كنّا نلتقي الإريانيّ خلال الثّورة وبعدها، وفي أثناء الحوار في مرحلة الوفاق، تحدّث إلينا بدهاءٍ سياسيٍّ محنّكٍ حول القضايا كافّة.

بعد سقوط عمّران واجتياح العاصمة صنعاء رفض الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ أن يدنّس تاريخه بمساندة الانقلاب، وشكّل مع قياداتٍ مؤتمريّةٍ أخرى جناحاً سياسياً منحازاً للدّولة ممثّلةً بالرّئيس عبد ربّه منصور هادي، وجد الرّئيس السّابق نفسه في مأزقٍ كبيرٍ بسبب وقوف الإريانيّ مع شرعيّة الدّولة، ولهذا شنت وسائل إعلامه حملةً شتائمٍ بحقّ الرّجل، مؤكّدة شعور الانقلاب بخسارة سياسيٍّ موثوقٍ لدى كثيرٍ من دوائر صناعة القرار في الدّول الغربيّة.

برحيل الدكتور عبد الكريم الإرياني خسرت اليمن قيادياً فذاً، وعنواناً
للعمل السياسي في بلدنا المنكوبة منذ سنواتٍ طويلةٍ بعصاةٍ من القتلة
واللصوص والمفسدين.

وداعاً أيها السياسيّ الفذّ...

وداعاً أيها المعلم الفاضل...

وداعاً أيها اليمنيّ الكبير في زمن الأقرام.

وداعاً دكتور اليمن.

قدر المناضل في قدر أهله

الدكتور محمد عبد الله السعيد

مات عبد الكريم الإرياني لوَهَنَ اليمن، مات لأنَّ الحياة في الحرب خيانةٌ عندما تحمل همَّ الوطن، مات الإرياني لتحميا اليمن.

سيرة الدكتور عبد الكريم الإرياني هي جزءٌ من تراث اليمن السياسيّ، الإرياني هو من أهمّ السياسيين اليمنيين في التاريخ المعاصر ومن صانعي دولة اليمن بعد تحقيق الثورة ضدَّ عهد الإمامة، التي حرمت اليمن من المدارس و الكوادر المتعلّمة.

وهب الإرياني حياته العمليّة كلّها من أجل النضال -في مقدّمة كوادر اليمن- المدنيّ علي مدار عهود التشطير، والوحدة والتّغيير.

عبد الكريم الإرياني لم يعرف همًّا أكبر من همّ بلده، لا تستغرب من تسارع جميع النُّخب في اليمن لكسب واجب العزاء فيه؛ فالإرياني لا يُضاهيه أحد، عندما كان اليمن يترنّح في حرب ما بعد الثورة، كان الشَّابُّ الإرياني من يتفوّق بدكتوراه من أفضل جامعات العالم (ييل) في الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

كان يعدّ العدّة لعهد البناء، هو من أوّل من كان رئيسًا لمشروعٍ زراعيٍّ أو هيئة تخطيطٍ أو جامعة، الإرياني كان هديّة القدر ليَمَن ما بعد التّحرر على مدار أربعين عامًا في بناء اليمن المعاصر، لم يكن الإرياني يدافع عن صالحٍ أو يوالي هاديًا.

لا تُختزل تركة حكيم اليمن بكلمة في سطر أو وجهة نظر، الإرياني هو وزير الدولة في التنمية، في التربية، في الخارجية، في التخطيط، هو رئيس وزرائها، هو صوت اليمن في الخارج الأكثر نُضجًا وفاعلية، الإرياني كان في كل مكان، وكان له كل مكان. كأنه كان يبحث دومًا عما لم يجده الآخرون، حلم يمن المستقبل أكبر من رجل دولة، كبرت أجيال من اليمنيين على حكايات عبد الكريم الإرياني، الرجل الذي كان في فكر كل حكومة رمزًا للشورى ومستشارًا للحكم الرشيد.

أسطورات الإرياني تعددت فهو العقل الأعظم، يجيد لغات عدة، مهندس كل مؤسسات الدولة وغير هذا أكثر، الحقيقة أننا لا نعرف غير أنه كان واجهة الدولة المتواضع، الأكثر تأهيلًا والمتأمل دومًا.

لم يكن الإرياني بطبيعته سياسيًا؛ كان يفهم السياسة بلا شك وبلا مناظر، كان في حزبه يلعب دورًا كبيرًا، لكنه كان قياديًا في حزب الوطن ومؤمنًا بـ(أيدولوجية) التنمية أولاً ولا يوجد عنده بعد ذلك ثانٍ، هكذا عرفه اليمن والعالم؛ هو الرجل الذي كان يردد دائمًا: "إنّ الوطن يجب أن يجدد نفسه" يموت الابن ويبقى الوطن، يموت الإرياني ليخلد حلمه المتجدد.

الإرياني كان أكبر من رجل دولة، الرجل الصغير الظاهر كان الأعظم إيمانًا بدولة المؤسسات وفكر التقدم. عندما سُئل الإرياني عن دوافع التغيير في العالم العربي؟ تحدّث بحنكة المعاصر لأحداث الأمّة العربيّة عن ثلاثيّة الفشل: "سوء الحكم، سوء التدبير، سوء المعاملة". لم يحكم الإرياني فكان حكيماً عند الحاكم. لم يسيء الإرياني بقصد فلم يحتاج يوماً للدفاع.

رسالة الإريانيّ لليمن

إرث الإريانيّ في عُنق أبنائه في كلّ الوطن، بساطة رسالته لا تخفي الحمل الصّعب لليمنيّين، الإريانيّ نموذجٌ للإخلاص في العمل السّياسي وفي البناء يصعب تكراره، قصّة نضاله حتّى آخر أيّامه لم ترو بعد؛ لكنّ رسالته اتّضحت، الأدوار قد تتغيّر ولكنّ الرّسالة تتكرّس، فكّر الإنسان يتجدّد ولكنّ الوجهة ثابتةٌ نحو المستقبل.

حلم الإريانيّ هو اليمن الجديد، كان يردّد بلا هوانٍ -على مدار السنوات الماضية-: إنّ اليمن يملك قدره أكثر من أيّ زمنٍ مضى. الإريانيّ آمن بأنّ المدنيّة والحداثة هما جزءٌ من تراث اليمنيّين الذي تُغيّبه صراعات السياسة أحياناً، ليس في العسكريّة أو الطائفية أو القبليّة ولا في التعصب هدفٌ سام. ففي عُقول الشّعوب لا تستدام إلاّ التّمية.

الماضي عند الإريانيّ ليس إلاّ درساً تاريخياً مثمراً، فقد آمن بالتّغيير عند كلّ طريقٍ مسدود. لم يخفه شبح الحرب، بل كانت آخر أمنياته حواراً وطنياً آمن به وسعى فيه، حلم الإريانيّ هو يمن السّلم المتجدّد في التّمية والمدنيّة.

مات الإريانيّ لنعيش ونروي أسطوره عن أحلام المستقبل، في تاريخ بلدٍ يشغف برموز الماضي. شعبٌ يبحثُ بالُم عن رموزٍ تتعالى على الحاضر الصّعب.

الإرياني... دهاءٌ سياسيٌّ وحنكة

محمود شرف الدين

الدكتور عبد الكريم الإرياني فارسٌ لا يُشَقُّ له غبار في مجال السياسة والاقتصاد والثقافة، ذو رأيٍ سديدٍ وهو محاورٌ بارعٌ وخطيبٌ مفعوٌّ ومتحدثٌ حصيفٌ، لغته فصيحةٌ تكاد تخلو من أية زلّة نحويّة، لعب دورًا كبيرًا في نصف قرنٍ مضى من تاريخ اليمن الحديث، سعى من خلاله إلى تحقيق شيءٍ من النهوض الاقتصادي والسياسي رغم كثيرٍ من المعوقات التي كان أبرزها التوجّه نحو النظام العائليّ المستبدّ، تقلّد الإرياني كثيرًا من المناصب والمواقع القياديّة في الدولة خلال أربعين عامًا وما من منصبٍ إلّا وأداره بكفاءةٍ مشهودة.

عُرِفَ بدهائه السياسيّ وبكفاءته العلميّة والعملية، التي لا يختلف عليها اثنان، وله الفضل في نجاحاتٍ اقتصاديّة عدّة بقراراته الاقتصادية الشجاعة التي اتخذها خلال ترؤّسه لكثيرٍ من الحكومات اليمنية وأبرزها قرار منع استيراد الفواكه من الخارج الذي رفع معدّل الإنتاج الزراعيّ اليمنيّ؛ وبرغم ما واجه ذلك القرار من نقمةٍ إلّا أنّه كان قرارًا شجاعًا في اتّجاه تنمية الاعتماد على الذات ليحوّل السوق اليمنيّ من مستهلكٍ لمنتجات الآخرين إلى منتجٍ بل مصدرٍ لها.

الدكتور عبد الكريم الإرياني دبلوماسيٌّ محنّكٌ ومحاورٌ بارعٌ حظي باحترام الجميع بما فيهم من يختلفون معه في كثيرٍ من القضايا، لقد كنتُ متابعًا بل مشاركًا

في جهود الحوار بين المؤتمر الشعبي العام سلطةً وبين أحزاب المعارضة طوال أربع سنواتٍ سبقت الثورة الشبابية في ١١ فبراير ٢٠١١م، إذ كان الدكتور الإرياني ممثل المؤتمر الشعبي العام - قد توصل مع أحزاب المعارضة إلى كثيرٍ من الصيغ والحلول المقبولة من الطرفين؛ لكنّها كانت تواجه بالرفض من قبل صالح الرئيس السابق وكانت النتيجة ما حدث ويحدث منذ إخفاق الحوار حتّى اليوم الذي يغادرنا فيه هذا الرجل المشهود له بالحكمة.

كان الفقيه صاحب الدّهاء السّياسي، وهو من تولّى إدارة الدّولة خلال العقد الأوّل من حكم صالح الذي لم يكن حينها يجيد التّطويع بجمليّة مفيدة، وكان الجميع في الدّاخل والخارج يعولّون على حكمة الدكتور الإرياني ودهائه، بل إنّ الدّول المانحة كانت تشترط تولّيه رئاسة الحكومة مقابل تقديم المعونات لهما تعرفه من كفاءته العلميّة والعملية.

نشأ الدكتور الإرياني في أسرةٍ معظمها من القضاة والأدباء والمثقّفين لم يُعرف بتعصّبه أو انحيازهِ للطائفيّة أو المذهبيّة أو المناطقيّة، وهو الوحيد الذي لم تشمله محاولات الاغتيال التي كان ينفّذها نظام صالح ضدّ عددٍ من رفاقه أمثال: يحيى المتوكّل، ومجاهد أبو شوارب، ومحمّد خميس، وعبد العزيز عبد الغني، مع أنّه كان الأقرب للرئيس السابق صالح، لكنّي أظنّ أنّ حاجة صالح له كانت ماسّة فقد كان مضطّرّاً للإبقاء عليه، لكنّ هذا التّقارب انتهى؛ إذ تخلّى الإرياني عنه في الأخير رافضاً أن يضع يده بيد من قرّر تدمير اليمن وتمزيقه، رحمه الله وأسكنه فسيح جنّاته.

عبد الكريم الإرياني... فقيه السياسة اليمنية

ياسين التميمي

الثامن من نوفمبر تشرين الثاني ٢٠١٥م ليس طبعياً بالنسبة لليمن، ففي هذا اليوم ودّع الحياة سياسيٌ يمنيٌّ من الوزن الثقيل، هو الدكتور عبد الكريم الإرياني، في مرحلةٍ عصيبةٍ للغاية وفي منعطفٍ خطير.

برحيل الدكتور الإرياني تكون البلاد خسرت أحد الأعمدة الأساسية التي كان النظام الانتقالي ينهض عليها، ويستمدّ مصداقيته من وجوده وانحيازه لفريق الدولة والشرعية.

أبصر- الدكتور الإرياني النور في ١٣ أكتوبر ١٩٣٤م في حصن إريان في محافظة إب، وهي منطقةٌ وسط بين اليمن الشافعية والزيدية، وينتمي إلى عائلةٍ اشتغلت بالقضاء وامتنت السياسة وأنجبت رئيساً حكيماً قاد اليمن في فترة حرجة، هو القاضي والمناضل الكبير وأحد آباء الجمهورية اليمنية، عبد الرحمن الإرياني رحمه الله، وهو شقيق والد الدكتور عبد الكريم الإرياني.

تلقى الإرياني تعليمه الأولي في الكتاب وعلى كبار العلماء من بيت الإرياني وحفظ القرآن، ودرس الثانوية العامة في مصر. عام ١٩٥٨، ثم انتقل إلى الولايات المتحدة حيث حصل على شهادة (البكالوريوس) في مجال الزراعة من جامعة (تكساس)، و(الماجستير) من جامعة (جورجيا) والدكتوراه من جامعة (ييل)

بـ(كونيتيكت) عام ١٩٦٨ م، ليكون أحد أوائل اليمينيين الذين حصلوا على شهادة الدكتوراه، وأوّل من حمل هذه الشهادة من جامعة أمريكية.

استحقّ الراحل لقب السّياسي المخضرم كونه عاش حقباً سياسية مختلفة، كان في معظمها مؤثراً وحاضراً في قلب المشهد السّياسي، فقد كان وزيراً ورئيساً للوزراء، وقائداً حزبياً ومستشاراً ومفكّراً سياسياً مؤثراً في الوسط الفكري والسّياسي.

بدأ حياته العملية مهنيّاً في مجال الهندسة الزراعيّة، وعُدّ حينها أوّل (تكنوقراط) يتميّز بمعرفة أكاديميّة في تخصّصه؛ ولهذا عمل بمشاريع تطويريّة زراعيّة مهمّة في بداية العهد الجمهوري في تهامة وغيرها، قبل أن يُعيّن في سبعينيّات القرن الماضي رئيساً لهيئة التّخطيط المركزيّة، ثمّ وزيراً للتّربية والتعليم ورئيساً لجامعة صنعاء.

انتقل الراحل للعمل في فضاء عربيّ أوسع من خلال التحاقه بالصندوق الكويتيّ للتّربية، الذي عمل فيه عدّة سنوات، عاد بعدها لرأس الحكومة عام ١٩٨٠ حتّى ١٩٨٣ م وانشغل بعدها بمنصب رئيس المجلس الأعلى لإعادة إعمار المناطق التي دمرها زلزال عام ١٩٨٢ م ثمّ نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجيّة، ونائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للتّخطيط.

وفي السّنوات الأخيرة من حياته المهنيّة انصرف أكثر للعمل الحزبيّ، من خلال دوره البارز في تأسيس حزب المؤتمر السّعبيّ العامّ وقيادته إذ شغل فيه منصب الأمين العامّ، والنائب الأوّل لرئيس المؤتمر، وأظهر خلال عمله في المؤتمر

جانبًا من مهاراته السياسيّة ومكره السياسيّ أيضًا.

تحمّل الدّكتور الإريانيّ وزر إصلاحاتٍ اعتمدتها حكومته في أوائل الثّمانينيات وقضت بتشجيع الزراعة الوطنيّة، من خلال منع استيراد الخضروات والفواكه من الخارج، كان قرارًا حكيماً وشجاعاً؛ لكنّ الرّئيس السّابق صالحاً عمل على إفساد مخرجات هذا القرار، بل ووجّه نقمة المتضرّرين من هذا القرار نحو الإريانيّ شخصيّاً، مع أنّ قراراً كهذا أفاد الماليّة العامّة، وخفّف العبء عليها نتيجة الاستيراد.

تميّز الإريانيّ بأسلوبٍ فريدٍ في التّفكير وتأثّر كثيراً بروافد المعرفة التي صُبّت في مجرى العقل والتّفكير لدى الرّجل، فقد نشأ نشأةً أُصوليّةً في بيت علمٍ وفقهٍ سنّيٍّ في الأساس، لكنّ بيت الإريانيّ -أيضاً- كان متّصلاً بالحقل الفقهيّ الزيّديّ، إلى حدّ أنّ جدّ الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ تولّى منصباً قضائياً رفيعاً في المملكة المتوكّليّة.

كان لحفظه للقرآن وللمئات القصائد من عيون الشّعريّ القديم والحديث أثره في إنضاج ثقافته، في حين أسهم إتقانه للغة الإنجليزيّة واتّصاله بالمحتوى الثّقافيّ العالميّ لهذه اللغة في جعل ثقافته موسوعيّةً متّسقةً وناضجةً، ومعها تشكّلت شخصيّته المنفتحة، التي جعلت منه شخصيّةً (ليبراليّة)، تمارس السياسة بمهارةٍ في بيئةٍ سياسيّةٍ محافظة.

كان الرّاحل الإريانيّ يبدو قريباً من الرّئيس صالح، وأسهم في بناء المجد الشّخصيّ. والسّياسيّ للأخير، ومع ذلك كانت هناك مسافةٌ نفسيّةٌ كبيرةٌ بينه وبين

صالح، فقد كان الإريانيّ يعي - كما يعي بعض زملائه المخضرمين في السياسة - أن الأقدار قد وضعتهم تحت عباءة سياسيّ غير نزيه، كان أكثر ما يحرص على تحجيم السياسيّين الكبار من حوله حتى لا يظهر إلّا هو منفردًا.

وفي سياق تسخيرهِ التناقضات، وفي ضرب تماسك المحيطين به، كان صالحٌ يحرص دائماً على تعريف الرّاحلين، الدّكتور الإريانيّ، والأستاذ عبد العزيز عبد الغني بأنّهما علمانيّان، خاصّةً عندما يريد أن يتحرّر من ضغوطهما التي كانت غالباً ما تتّجه نحو إحداث إصلاحاتٍ سياسيّة، وذلك ليضمن تأييداً لسياسته وتسويغاً لنكوصه عن التزمّات قطعّيّة بشأن الإصلاحات السياسيّة التي كان يتعيّن إنجازها بعد عام ١٩٩٤.

رحل الدّكتور الإريانيّ بعد أن أظهر موقفاً وطنياً مشرفاً بانحيازه للمشروع الوطنيّ وفضحه لمخطّط تدمير الدّولة وتقويض مشروعاتها، الذي تورّط فيه صالحٌ وحليفه اللّدود الحوثيّ، وكشف بهذا الموقف عن الشّخصيّة الحقيقيّة لصالحٍ باعتباره أشدّ السياسيّين اليمينيّين خطراً على الوطن وعلى وحدة الشّعب اليمنيّ وأمنه واستقراره.

الدّاهية الذي لم يقدره شعبه حقّ قدره

عبد السّلام محمّد المخلافيّ

إن الكتابة عن الدكتور الإرياني، هي ولا شك، أمر يتهيبه المرء، لهيبة من يكتب عنه، فقد بلغ الدكتور في مكانته مبلغاً قل أن يصل إليه من يشتغل بالسياسة في بلداننا العربية بل ويكاد الدكتور يتجاوز النخبة السياسية في الوطن العربي بتحصيل معارف جمّة في علوم مختلفة.

أما وقد قصر بي العمر عن معرفة عظيم من عظماء هذا العصر، فإني سأورد هنا معلومات استقيتها من بحث دؤوب عن الدكتور الإرياني من خلال مصادر مختلفة، ولست هنا في وارد الحديث عن أدواره السياسية أو الإدارية في اليمن أو خارجها، لكنه تستهويني شخصية الدكتور الإرياني المفكر والفيلسوف والمثقف الموسوعي.

اشتهر الدكتور الإرياني، بحدة ذكائه، وسرعة بديهته، وغزارة معارفه، لدرجة يعتقد فيها صاحب التخصص الأكاديمي - خاصة في العلوم الإنسانية - أنه يتحدّث إلى أستاذ متمكن في تخصصه، ومرد ذلك إلى قدرات معرفية فذة ونمط تفكير غير اعتيادي تمتع به الدكتور.

وعلى غير عادة السياسيين العرب - إلا قلة منهم - كان الدكتور الإرياني ملماً بتاريخ العالم مستوعباً لتفاصيله في المنطقة العربية ومفككاً له في الجغرافيا اليمنية

في عصرها القديم والحديث معيدًا قراءته كما لم يفعل ذلك غيره.

وباستثناء مجموعة من المشتغلين بالسياسة والشأن العام في عالمنا العربي كان الدكتور الإرياني أكثرهم دراية باللغة العربية وأدواتها، حفاظة لشعر العرب، ولو أن مسابقة أقيمت لاختيار أكثر الناس حفظًا للشعر العربي لحصل الدكتور الإرياني على المرتبة الأولى بجدارة.

ومما يدل على تبحره في العربية، إجادته لها أفضل من كثير من المتخصصين فيها، وما نجده كذلك في ثنايا أحاديثه من أشعار وأمثال العرب، أو ما يجري على لسانه مجرى المثل، وهذا ينم عن قريحة صافية مع رسوخ قدم في هذا العلم، ولو تأمل المشتغلون بالعربية إرثه المتناثر لأفادوا منه في تطويع العربية للمتلقين.

في مرحلة مبكرة من عمر فتى، يتتمي لأسرة يمنية عريقة كآل الإرياني - اشتهر أهلها بالقضاء والعلوم الدينية - كان عبد الكريم الإرياني يتلقى المعارف الدينية بنهم شديد يعكس رغبته الشديدة في تحصيل العلوم والمعارف على اختلاف مشاربها ومواردها، ولم يدخر جهدًا عالم دين يماني التقى به مرارًا أن يؤكد على أن الدكتور الإرياني كان مدرّكًا بشكل كبير لتفاصيل القراءات السبع للقرآن الكريم، ولديه تبحر في العلوم الدينية يؤهله للحديث فيها من باب الاجتهاد بكل براعة واقتدار.

على غير عادة السياسيين اليمنيين والمختصين بالتاريخ كان الدكتور الإرياني ملماً إلى حد التشبع بتفاصيل التاريخ اليمني، قديماً، وحديثاً، صداقاته وطيدة مع المشتغلين به داخل اليمن وخارجها، الذين كانوا يعتبرونه إلى حد كبير مختصاً

شغلته السياسة عن الكتابة فيه، ولم لا وقد تأتى له شريك معرفي كأخيه الأستاذ مطهر الذي يعد أحد أهم اليمنيين الذين استوعبوا التاريخ اليمني وخدموه خدمة جليلة.

كان الدكتور حاضراً في محافل إنتاج المعرفة وتداولها على مستوى العالم فحضر. محاوراً في السياسة بنفس القدر الذي حضر. فيه محاوراً ومحاضراً ومستمعاً في، حوارات الأديان، والحضارات، فمعارفه في الكتب المقدسة السماوية هي عينها المعرفة الموسوعية العميقة لكتب وأحوال الديانات والحضارات المختلفة حول العالم.

إن ذائقة الفيلسوف، وعمق المفكر الحيادي، هما أبرز سمتين تمتع بهما الدكتور الإرياني على امتداد مسيرته المعرفية الفريدة.

كانت اليمن الدولة الحضارية، والتجربة الإنسانية المتميزة، والثقل الاجتماعي المتقل عبر عصور التاريخ المختلفة، حاضرة في وعي هذا اليمني الموسوعي، يتحدث عنها حديث العارف، وبلغة العالم المتمكن، من على منابر المؤسسات العلمية الدولية والفعاليات العالمية، عن اليهودية في اليمن تحدث الإرياني بعمق حديثه عن المسيحية فيها، وعن الإسلام في اليمن والعالم، وكان الدكتور الإرياني واحداً من أولئك الذين استوعبوا إلى حد كبير المسألة الإسلامية على امتداد تاريخها.

قيل إن الإرياني بلغت معرفته حداً، تعسر - معه على البعض استيعابها وتفسيرها، فقد كان شغوقاً باقتناء الكتب، حريصاً على مطالعتها ما استطاع،

فمكتبته عامرة بعناوين قل أن تجدها إلا بصعوبة، علم الدكتور الإيراني نفسه كيف يقرأ ويستوعب عصارة المفكرين والمختصين، فقال أحدهم: إذا ذلك الدكتور على كتاب في فن من الفنون فاعلم أنك ستطالع كتاباً فيه عصارة معرفه لا يأتي بها إلا العباقرة، تغنيك عن قراءة عشرات الكتب في هذا الفن.

في اليمن كان الإيراني واحداً من المشتغلين بالعمل الإداري لمؤسسات الدولة منذ مرحلة مبكرة من عمر الدولة اليمنية الحديثة، وعلى امتداد مسيرته المهنية في السياسة والإدارة، خاض صراعاً مريراً في محاولة توطيد مفهوم الدولة ومؤسساتها في ظل ممانعة دينية وقبلية واستبدادية، ومع قلة المدة التي تولى فيها مناصب سياسية ومحدودية الصلاحيات التي منحت له في ظل أجواء سياسية سيئة جداً، إلا أن المنجزات والآثار التي تركها الدكتور الإيراني تشكل في مجملها دوراً مهماً ومحورياً في طريق بناء المؤسسات في الدولة اليمنية الحديثة.

ولا أعرف أحداً من السياسيين اليمنيين في عصرنا الحديث ستكون الأجيال القادمة في اليمن مدينةً له كالدكتور الإيراني، فما أنجزه الدكتور سيتكشف تبعاً من خلال الدراسات المحايدة التي ستعمل على إيصال رسالته الإدارية والسياسية والفكرية بعيداً عن المزايدات والقراءات المتسعة والمتجنية.

في اليمن عرف الدكتور الإيراني بأنه رأس الإمبريالية ومنظرها، وزعيم عملاء الموساد، والعضو البارز في المحفل الماسوني، وكبير العلمانيين، وغيرها من الشائعات التي روجت لها أطراف رأت فيه حجر عثرة أما مشاريعها الصغيرة، ومع ذلك كله كان الدكتور الإيراني أقوى الجميع، فمع كل هذه التهم، كان

الدكتور يقضي التزاماته، ويمارس حياته، بعيداً عن الحراسة الشخصية التي اعتاد اليمنيون رؤيتها لمسؤول بحجم الإرياني، باستثناء سائقه الشخصي. -الذي يرافقه من عقود- لم يعرف الإرياني إلا في فترة متأخرة من حياته مع تقدمه في السن مرافقة حارس شخصي. له، وهنا نستثني بالطبع تلك الأوقات التي كان الدكتور فيها رئيساً للوزراء وتقتضي. (البروتوكولات) الرسمية أن يتنقل رئيس الوزراء في موكب رسمي، ورغم أن الدكتور كان شديد الحساسية لهذا الموكب إلا أن إخلاصه لقيم مؤسسات الدولة كان أقوى من رغبته في التنقل كما اعتاد.

ومع كل الكيانات الفعالة التي أنشأها أو ساهم في إنشائها في اليمن وخارجها حول العالم فإن المؤتمرات العلمية التي أقامتها مؤسسة البحث العلمي اليمنية التي ترأسها، تعد وبحق نقطة تحول في مسار البحث العلمي في الجزيرة العربية، ولو أن المختصين كتبوا عن دور هذه المؤتمرات في تنشيط حركة البحث العلمي في اليمن والجزيرة العربية لأسهبوا في ذلك وأظهروا دوراً محورياً لهذا العمل العظيم.

ولا يفوتني هنا أن أنوه إلى القوة العجيبة التي تمتع بها الدكتور في جميع مواقفه، وصرامة نظامه في إدارة شؤون حياته المختلفة، وبحسب للدكتور الإرياني أن إلمامه المعرفي وتحصيله العلمي الراقى ساهم إلى حد كبير في حماية العقول والكفاءات العلمية، التي لن تجد ترحيباً في اليمن، في ظل نظام مهما حاول أن يتفهم الإطار العلمي فإنه سيظل في موقف العاجز، ففاقد الشيء لا يعطيه، ولذلك فقد كان مجلس هذا الرجل عامراً بعقول عربية يحفها باهتمام بالغ.

كان الدكتور الإرياني كثير الحديث عن الموت وانتظاره، مستعداً له مرحباً به، وأجزم أنه لم يفاجئه الموت بقدر ما فاجأ غيره من المحسوبين على التيار الديني، فقد كان الرجل قوياً من الداخل واثقاً من سلامة نهجه في الحياة.

ولا شك أن الإرياني بوفاته يفتح الباب على مصراعيه أمام الباحثين لتناول مسيرته وفق ادوات البحث العلمي التي لطالما اتخذها نهجاً في حياته الطويلة.

ولا أقول في الدكتور الإرياني، إلا أنه سيظل ملهماً لكثيرين على امتداد هذه الأرض التي عرفها شرقاً وغرباً جنوباً وشمالاً معرفة الفيلسوف والمفكر والسياسي، فرحة الله -الذي عرفه في كل حضارات العالم هي من تغشاه- ورحمة الله الذي عرفناه في حضارتنا وديننا الإسلام هي من نسأله تعالى أن تغشاه.

www.arabiafelixacademy.com

المراثي الشُّعْريّة
مرتبّةٌ بحسب القوافي

www.arabiafelixacademy.com

بلادي أعزّيك

أوس مُطَهَّر عليّ الإزيانيّ

بلادي أعزّيك فَقَدْ عَظُمَ الأَمْرُ
وما ماتَ في عَبْدِ الكَرِيمِ بِمَوْتِهِ
فَمَا غَابَ مَنْ غَابَتْ مَعَايِبُ خُلُقِهِ
يَحُلُّ مُلِمَّاتِ الأُمُورِ بِحِكْمَةٍ
ولا يَضَعُ الصَّمْصَمَ في مَوْضِعِ النَّدَى
يَسُودُ بِفِكْرِ لا انْتِسَابًا وَنِسْبَةً
خَطِيبٌ بَلِيغٌ لا يُجَارَى مِقْوَةً
أَتَانِي نَذِيرُ السُّوءِ والشُّومِ هَزَنِي
مِنَ العَيْنِ سَالَ الدَّمْعُ وانْقَبَضَ الحِشَا
بَكَتَكَ (بَنُو سَيْفٍ) وَأَجْهَشَ (حِصْنُهَا)
وَتَدْرِي ذُرَى (إِزْيَانَ) أَنَّكَ شَمْسُهَا
وفي صَفْحَةِ الثُّوَارِ سَطُرٌ قَرَأْتُهُ
ولَكِنْ بَلَيْنَا بَعْدَ ذَاكَ بِزُمرَةٍ
أَعَادَتْ لَنَا عَصَرَ الإِمَامِ بِقُبْحِهِ
وَزَيَّنَتْ المَأسَاةَ للنَّاسِ وَاعْتَلَّتْ
فَصَبْرًا جَمِيلًا يَا بِلَادِي لَكَ الأَجْرُ
سِوَى جَسَدِ الرُّوحِ لَيْسَ لَهَا عُمْرُ
ولا ماتَ مَنْ ما ماتَ مِنْ بَعْدِهِ الذِّكْرُ
يَكُونُ لَهَا يُسْرًا إِذَا شَابَهَا عُسْرُ
وَيَجْنَحُ لِلسَّلَمِ إِذَا غَيَّرَهُ كَرْوَا
ولا سَيِّدًا إِلَّا يُسَيِّدُهُ الفِكْرُ
صَمُوتٌ كَتُومٌ لا يُدَاعِ لَهُ سِرُّ
وَزَعَزَعَنِي لولا التَّجَلُّدُ والصَّبْرُ
وفي القَلْبِ زَادَ الحُزْنُ واشتَعَلَ الجَمْرُ
بَكَتَكَ (يَرِيمُ) وَ(المَخَادِرُ) وَ(القَفَرُ)
فَإِنْ عَسَعَسَ اللَّيْلُ فَأَنْتَ لَهَا البَدْرُ
«لِيَوْمٍ مِنَ الدَّهْرِ» يُمَجِّدُهُ الدَّهْرُ
أَعَادَتْ عَلَيْنَا مَا مَضَى وَامْحَى السَّطْرُ
وَعُدَّتْهُ التَّجْوِيعُ وَالظُّلْمُ والقَهْرُ
مَنَابِرَ للتَّوَجُّهِ واستَشَرَفَ العُهرُ

تُرِيدُ عِقَابَ الشَّعْبِ وَالْحَقْدَ نَهْجُهَا
وَأَنْصَحُ -وَالدِّينُ النَّصِيحَةُ- سَيِّدًا
تَطَهَّرَ مِنَ الْمَاضِي لِيَقْبَلَكَ الْوَرَى
وَكُونُوا يَمَانِيْنَ قَلْبًا وَقَالِبًا
إِذَا قُلْتُ بَيْنَا فِي رِثَائِكَ هَدَّةُ
وُخِضْتُ بِحُورِ الشَّعْرِ هَادِئَةً وَلَمْ
وَكَمْ قُلْتُ شِعْرًا فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
هَرَبْتُ إِلَى الشَّرِّ الْجَمِيلِ وَقُلْتُ مَا
فَمَا أَرَزْتَنِي فِي الْكِتَابَةِ أَخْرَفُ
كَبَبْتُ وَلَمْ أَذْرِكْ لِهَوْلِ فَجِيعَتِي
فَاعْلَنْتُ مِنْ بَعْدِ النَّزَالِ هَزِيمَتِي
وَقَفْتُ كَمَا قَالَ الْمُطَهَّرُ حَارِسًا
وَمُحْتَرِمًا لِلنَّصْرِ أَوْدَعَتْ قُبْلَةً
و(تَالْفَةِ) فِي (الْحَيْدِ) (كَتَبْتُ) صَفْعَةً
و(قَافِلَةً) رَافَقَتْ (وَاللَّيْلُ عَابِسُ)
فَقُلْتُ لَهَا: مَهْمَا تَطَاوَلَ لَيْلُنَا
فَتَمَّ فِي سَلَامٍ إِنَّمَا النَّصْرُ قَادِمٌ
يُحَرِّكُهَا فِي مَا تُدَبِّرُهُ النَّارُ
تَمَسَّكَ بِالْمَاضِي وَهَلْ مَا مَضَى فَخْرُ؟!
وَمَنْ تَابَ مِنْ ذَنْبٍ يُسَاحِجُهُ الْبَرُّ
فَكُلُّ يَمَانِيٍّ -إِذَا مَا انْتَمَى- حُرُّ
تَجَاوَزَكَ الْأَوْصَافَ وَانْهَدَمَ الشَّطْرُ
أَكُنْ جَاهِلًا بِالْعَوْمِ فَاضْطَرَبَ الْبَحْرُ
وَلَكِنَّ فِي مَرثَاكَ يَنْهَزُمُ الشَّعْرُ
يُقَيِّدُهُ شِعْرٌ يُحَرِّرُهُ الشَّرُّ
وَلَا جُهْلٌ جَزَى وَلَا فِكْرَةٌ يَكُرُّ
دَمٌ ذَلِكَ الْمَسْكُوبُ فِي الطَّرْسِ أَمْ حَبْرُ
وَأَنْتَ أَنْقَى مَنْ تَلَحَّهَ قَبْرُ
لَأَمَالِ شَعْبٍ حَيْثُ مَا عَشَعَشَ النَّسْرُ
حَنُونًا صَمِيمًا الصَّخْرِ سُرَّ بِهَا الصَّخْرُ
أَظَلَّتْكَ حَرَّ الشَّمْسِ إِنْ نَاصَفَ الظُّهْرُ
فَأَوْصَلَتْهَا وَاللَّيْلُ لَا زَالَ وَالشَّرُّ
فَمَا مِنْ ظَلَامٍ لَا يُبِيدُهُ الْعَجْرُ
وَلِنْ سَلَامًا حَلَّ فِي أَرْضِنَا نَصْرُ

بَكَتَكَ جِبَالُ الْقَفْرِ

محمّد ناصر السّعيديّ

تَمَوْتُ بَنُو الدُّنْيَا وَتَبَقَى قُبُورُهَا
وَأَنْتَ إِذَا مَا مِتَّ ذِكْرُكَ لَمْ يَزَلْ
بَكَى يَمَنُ الْإِيْمَانِ حُزْنَاً وَحَسْرَةً
بَكَكَ الْهُوَى فِي (إِبِّ) وَالزَّرْعُ أَخْضَرَ
بَكَتَكَ جِبَالُ الْقَفْرِ وَهِيَ عَصِيَّةٌ
بَكَكَ لَدَى (رَبِّانٍ) دَارٌ وَ(حَسْوَةٌ)
وَحِصْنٌ مَنِيعٌ أَسْلَمَ النَّجْدَ حُزْنُهُ
بَكَتَكَ سِلَاحُ الْبُنِّ حَمَاءٌ تَرْتَوِي
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا نَاحَ نَائِحٌ
أَمَا كُنْتَ يَوْمًا ذَلِكَ الْفَارِسَ الَّذِي
إِذَا جَارَتْ الْأَيَّامُ كُنْتَ حَكِيمَهَا
سَلِيلُ الْعُلَى أُوتِيتَ عِلْمًا وَحِكْمَةً
إِذَا قِيلَ: مَنْ؟ رَدَّ الْفَضَاءُ مُفَاخِرًا:
بِلَادِي وَهَذَا الْأَلَمْعِيُّ وَقَدْ مَضَى
وَمَا مَاتَ مَنْ يَحْيَا بِوُجْدَانِ أُمَّةٍ

وَيَمْضِي إِلَى رَبِّ السَّمَاءِ مَصِيرُهَا
إِلَى سَاعَةٍ فِي الْغَيْبِ يُنْفَخُ صُورُهَا
عَلَيْكَ بَكَتَ نَجْرَانُهَا وَعَسِيرُهَا
وَفِي وَادِي الْجَنَاتِ فَاحَ عَبِيرُهَا
عَلَى الْحُزْنِ نَاحَتْ دُورُهَا وَطُيُورُهَا
بَكَتَكَ (بَنُو سَيْفٍ) قَرَاهَا وَ(سُورُهَا)
تَهْدِيهِدُهُ (إِزْيَانُ) إِذْ غَابَ نُورُهَا
مِنَ الضُّوءِ وَالرَّيْحَانِ يَجْرِي غَدِيرُهَا
وَمَا دَامَتْ الدُّنْيَا وَدَارَتْ شُهُورُهَا
تَرَوْضُ لَهُ يِنَّ الرِّيحَ ظُهُورُهَا
وَإِنْ جَارَتْ الْعُشَّاقُ أَنْتَ أَمِيرُهَا
بِرُؤُوسِكَ الْمَثَلَى تُقَامُ كُسُورُهَا
بِلَادِي وَذَا (عَبْدُ الْكَرِيمِ) ضَمِيرُهَا
تُشِيعُهُ أَشْجَارُهَا وَصُخُورُهَا
وَهَلْ تُشْعِلُ الظُّلُمَاتِ إِلَّا بُدُورُهَا؟

أَعْمَاهُ

أوس مُطَهَّرَ عَلِيٍّ الْإِزْبَانِيَّ

أَعْمَاهُ قَدْ أَدْمَى الْفُؤَادَ رَحِيلُ
وَأَيَّاتُ شِعْرِي عَاجِزَاتٌ وَلَمْ أَكُنْ
وَتُبْدِي الْمَعَانِي فِي وُصُوفِكَ عَجْزَهَا
أَلَا حِقُّهَا بَيْنَ الْحُرُوفِ أَصِيدُهَا
بَكْنِكَ جُمُوعُ النَّاسِ حُزْنًا وَحُرْقَةً
بَكْنِكَ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ وَأَهْلُهَا
بَكْنِكَ سَمَاوَاتٌ وَأَرْضٌ فَشَلْشَلَتْ
رَبَّتَكَ وَمَا وَقَّتَكَ عُرْبٌ وَأَعْجَمٌ
وَشَمْسُ الضُّحَى خَلْفَ الْغُيُومِ تَحْجَبَتْ
عَرَفْتَكَ نَجْمًا لَا يَغِيبُ يَمَانِيَا
وَمِثْلَكَ دَوْمًا لِلْمُرِيدِينَ مِنْهَجٌ
وَفَاءٌ وَإِخْلَاصٌ وَحُبٌّ لِمَوْطِنٍ
وَدُوٌّ مَوْقِفٍ عِنْدَ الشَّدَائِدِ ثَابِتٌ
إِذَا قُلْتُ فِيكَ الشَّعْرَ لَمْ أُوفِ حَقَّكُمْ
أَعْمَاهُ شَلَّ الْأَصْغَرَيْنِ رَحِيلُكُمْ

فَقَلْبِي مُصَابٌ وَالذُّمُوعُ تَسِيلُ
بَلِيدًا وَلَكِنَّ الْمَصَابَ جَلِيلُ
كَأَنَّ قَرِيضِي حَلَّ فِيهِ خُمُولُ
وَفِي صَنِيدِهَا لِي عَسْكَرٌ وَخُيُولُ
فَفِي كُلِّ دَارٍ مَأْتَمٌ وَعَوِيلُ
وَأَجَرْتُ ذُمُوعَ الْحَزَنِ فِيهَا سُهُولُ
وَسَأَلْتُ مِنَ الدَّمْعِ الْغَزِيرِ سُيُولُ
شَبَابٌ وَشَيْبٌ صَبِيَّةٌ وَكُهُولُ
وَنَجْمُ السَّمَاءِ مِنْ أَنْ يَطْلُ خَجُولُ
فَكَيْفَ يُوَارَى فِي التُّرَابِ سُهِيلُ
وَنِيرَاسُ نُورٍ لِلظَّلَامِ يُزِيلُ
بَذَلْتُ لَهُ رُوحًا وَقُلْتُ: قَلِيلُ
إِذَا الرِّيحُ مَالَتْ لَا تَرَاهُ يَمِيلُ
بِشِعْرِ وَلَوْ قَالَ الْقَصِيدَ جَمِيلُ
وَلَيْسَ رَحِيلًا لِلشُّمُوسِ أَفُولُ

فَمَا مَاتَ مَنْ أَرْسَى السَّلَامَ وَلَمْ يَكُنْ
رَسُولَ سَلَامٍ جَادَ بِالرُّوحِ كِي يَرَى
حَلِيمٌ حَكِيمٌ رَأْيُهُ الْفَصْلُ دَائِمًا
نَدِيمٌ إِذَا جَالَسَتْهُ لَا تَمْلُهُ
زَعِيمٌ وَلَمْ يَزْعُمِ زَعَامَةً قَوْمِهِ
تُقَاسُ بِهِ الْأَفْعَالُ، مَنْ كَانَ ضِدَّهُ
إِذَا قَالَ قَوْلًا لَا يَرَى غَيْرَ حُبِّهِ
فَإِنْ يَخْشَى قَوْلَ الْحَقِّ جُهَالُ قَوْمِهِ
قَوْلٌ - كَمَا قَالَ السَّمَوِيُّ فِي الْوَفَا
سَنَمُضِي عَلَى الدَّرْبِ الَّذِي كُنْتَ سَائِرًا
وَلَنْ تَنْطَفِي نَارٌ وَضَعْتَ لِيَهْتَدِي
وَلَا بُدَّ أَنْ نَمُضِيَ لِأَخِيرِ دَرْبِنَا
فَإِنْ عَثَرْتُ خَيْلٌ لَنَا فِي سَبِيلِهِ

مُسَعَّرٌ حَرْبٍ وَالْدمَاءُ تَسِيلُ
سَلَامًا وَأَثَارَ الدِّمَارِ تَرُوءُ
عَظِيمٌ كَرِيمٌ فِي الذُّنُوبِ بَخِيلُ
كَلِيمٌ يَفِيضُ الْعِلْمُ مِمَّا يَقُولُ
قَوِيمٌ عَنِ الْأَخْلَاقِ لَيْسَ يَحُولُ
وَضَلَّ سَبِيلًا خَائِنٌ وَعَمِيلُ
لِمَوْطِنِهِ وَالصَّادِقُونَ قَلِيلُ
يُخْضُ فِيهِ لَا يَشِينُهُ عَنْهُ عَدُوُّ
كَأَنِّي بِهِ يَغْنِيهِ قَصْدًا - فَعُولُ
عَلَيْهِ بَجْدٌ وَالطَّرِيقُ طَوِيلُ
بِهَا النَّاسُ مِنْهُمْ مُقَدِّمٌ وَكَلِيلُ
فَلَيْسَ لَنَا عَمَّا رَسَمْتَ بَدِيلُ
فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا النُّضَالُ سَبِيلُ

قَدْ صَحَّ نَقْصُ الْأَرْضِ

د. جميلة هادي الرَّجَوِيّ

أَبْكَيْكَ يَا وَطَنِي وَأَزْنِي مَنْ رَحَلَ
أَزْنِي حَكِيمًا قَدْ تَوَارَى وَانْطَوَى
قَدْ صَحَّ نَقْصُ الْأَرْضِ مِنْ أَطْرَافِهَا
أَشْقَاهُ أَنْ أَلْقَى الزَّمَانَ بِحُلْمِهِ
فَمَضَى إِلَى الرَّحْمَنِ يَشْكُو غُيْبَهُ
قَدْ كَانَ بَدْرًا يُسْتَضَاءُ بِنُورِهِ
رَضِعَ الْعُلُومَ وَشَبَّ فِي أَكْنَافِ مَنْ
لَمْ يَخْتِمِ الْعُمُرَ الْمَدِيدَ بِسَقْطَةِ
عَبْدِ الْكَرِيمِ حُرُوفُ إِسْمٍ طَابَتْ
آثَارُهُ تَرَوِي مَائِرَ أُسْرَةٍ
قَدْ طَيَّبَ الْأَفَاقَ عِطْرُ عُلُومِهِمْ
عَلَّمْتَنَا عِشْقَ الْحَيَاةِ بِعِفَّةٍ
سَتَظِلُّ نَجْمًا سَاطِعًا فِي لَيْلَةٍ
خَلَدَ فَمِثْلُكَ لَا يُغَادِرُ مَخْفَلًا
بِالْعِلْمِ تَبْنِي لِلْبِلَادِ مَنَارَةً
فَكِلَاكُمَا جُرْحٌ بِقَلْبِي مَا انْدَمَلْ
تَحْتَ الثَّرَى فِي غَفْلَةٍ وَعَلَى عَجَلْ
لَمَّا بِيَاطِهَا الْمُسِيرُ قَدْ نَزَلَ
فِي وَحْلِ أَرْيَابِ الْجَهَالَةِ وَالْعِلَلْ
مُتَرَجِّلًا وَمُفَارِقًا عَهْدَ الدَّجَلْ
وَيُرُومُهُ الْحَيْرَانُ أَعْيَتْهُ الْحَيْلْ
أَفْنَى الْحَيَاةِ مُنَاضِلًا حَتَّى الْأَجَلْ
مَا زَاغَ قَطُّ وَلَيْسَ يُغْرِيه الْعَزَلْ
أَفْعَالُهُ فَهَوَ الْكَرِيمُ وَإِنْ رَحَلَ
إِرْيَانُ مَوْطِنُهَا وَمَوْقَعُهَا رُحَلَ
وَتَطَلَّعُوا لِلْمَجْدِ مِنْ أَرْقَى السُّبُلْ
وَسَمَوْتَ عَنْ كُلِّ النَّقَائِصِ وَالزَّلَلْ
يَشْتَاقُكَ الْقَلْبُ الْمَعْنَى وَالْمَثَلْ
سَتَظِلُّ نِيرَاسَ الْمَحَبَّةِ وَالْمَثَلْ
تَجَاوَزُ الْعَثَرَاتِ نَأْبَى أَنْ نُذَلْ

أَرِثِيكَ يَا عَمِّي الْكَرِيمَ

أوس مُطَهَّرَ عَلِيٍّ الْإِزْيَانِيَّ

يَنِي وَيَنِيكَ مَوْقِفٌ وَخِصَامٌ سَأْنَالُ مِنْكَ الثَّأْرَ يَا أَيَّامُ
تَرْمِينِ قَلْبِي بِالسَّهَامِ جَهَالَةً فَتَكَسَّرَتْ فَوْقَ السَّهَامِ سِهَامُ
مَا عَادَ فِي قَلْبِي لِسَهْمِكَ مَوْضِعٌ كَثُرَ الْأَنِينُ وَزَادَتْ الْأَلَامُ
جُرْحُ السَّلَاحِ لَهُ شِفَاءٌ إِنَّمَا كَيْفَ الشِّفَاءُ إِذَا السَّلَاحُ حِمَامُ؟
وَالْمَوْتُ رَاحَةً كُلِّ مَرَّةٍ إِنَّمَا مَوْتُ الْأَحِيَّةِ قَاصِمٌ هَدَامُ
أَرِثِيكَ يَا عَمِّي الْكَرِيمَ وَلَيْسَ لِي إِلَّا الدُّعَاءُ وَمَا عَلَيَّ مَلَامُ
أَبِيكَ مَا طَلَعَتْ ذُكَاؤُ فِي السَّمَاءِ أَوْ مَا هَمَّتْ فَوْقَ الدِّيَارِ غَمَامُ
مَا زَفَزَقَ الْعُصْفُورُ أَوْ مَا غَرَّدَتْ فَجَرًا عَلَى الْغُصْنِ الرَّطِيبِ حَمَامُ
وَالْحَتْمُ أَذْعُو اللَّهَ مَغْفِرَةً لَكُمْ وَعَلَى الرَّسُولِ وَلِلصَّحَابِ سَلَامُ

وَدَّعَكَ الْمَجْدُ وَأَحْزَانِي

د. آمنة يوسف

لم تَرْحَلْ عَنَّا، يَا عَلَمُ فَالشَّعْبُ يُحِبُّ الإِزْيَانِي
 لم تَغْفُ عَنْ حِكْمَةِ يَمَنِ كُنْتَ بِهَا نِعَمَ الْمُتَّهَانِي
 يَا رَجُلًا بِالْعِلْمِ تَعَالَى بِالْوَعْيِ عَلَى كُلِّ يَيَانِ
 يَا بَطْلًا فِي الرَّأْيِ تَجَلَّى كَسْهَلٍ فِي كُلِّ مَكَانِ
 يَا وَعْدًا صَدَقَهُ الْقَاصِي وَتَأَمَّلْ فِيهِ غَدُ الدَّانِي
 يَا أَجْمَلَ مِنْ كُلِّ ضَمِيرٍ أَهْدَى الإِخْلَاصَ لِإِيْمَانِي
 مَا كُنْتَ سِيَاسِيًّا وَكَفَى بَلْ كُنْتَ الشَّمْسَ بِمِيزَانِي
 مَا كُنْتَ عَدُوًّا لِلْقَادِمِ بَلْ قَدْ اسْتَوْعَبْتَ زَمَانِي
 جَاهَدْتَ لَكِي تَبَقَى الْيَمَنُ وَعَرَضْتَ الْحَلَّ لِأَوْطَانِي
 فَعَدَوْتَ كَمَا الشَّيْخُ الشَّافِي وَشَمَخْتَ بِأَرْضِ الرُّهْبَانِي
 مَا مِتَّ بَلِ الْمَوْتُ تَحْدِي تَ وَكُلَّ جُمُوعِ الشُّجْعَانِي
 مَا أَنْتَ سِوَى الْأَعْظَمِ مِمَّنْ رَعَمُوا أَنَّ الْعِشْقَ يِيَانِي
 فَاْمَكْتُ فِي كَفِّ التَّارِيخِ وَتَأَلَّقْ، يَا خَيْرَ كِيَانِي
 وَامْضِ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ وَدَّعَكَ الْمَجْدُ وَأَحْزَانِي

رَحَلَ الْكَرِيمُ

أبو المجد الوصابي

يا حُزْنُ أَرْهَقْتَ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا
إِنْ جَفَّ جُزْخٌ فِي بِلَادِي لَيْلَةً
يا هَوْلَ فَاجِعَةٍ كَرِهْتُ مَجِيئَهَا
رَحَلَ الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ مُودَّعًا
وَكَاثَهُ وَطَنٌ يَمُوتُ وَيَسْتَهِي
لَمْ أَهْيَا الرُّكْنُ الْوَيْثُ تَرَكْنَا
يا مَنْ حَرَضْتَ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
أَخْلَصْتَ لِلْوَطَنِ الْحَبِيبِ وَصِيَّتَهُ
لَمْ نَسْ أَنْكَ قَدْ بَدَلْتَ لِأَجَلِهِ
وَاللَّهِ إِنَّ رَجِيلَ مِثْلِكَ هَزَّةٌ
فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ تَغِيبَ مُكْرَمًا
يا أَيُّهَا اللَّحْدُ الصَّغِيرُ وَصِيَّتِي
يا رَبِّ أَوْسِعْ مُدْخَلًا تَرَكْتُ بِهِ
كُفَّ الْأَذَى عَنْهَا فَقَدْ أَعْيَانِي
بَدَأَ الصَّبَاحُ يَزُفُ جُزْخًا ثَانِي
وَقَعْتُ عَلَى فَضَاعَتِ أَحْزَانِي
بَلَدَ الْكِرَامِ وَمَوْطِنَ الْإِيْمَانِ
وَيَغِيبُ عَنْ عَيْنِي خِلَالَ ثَوَانِي
وَالْعَاصِفَاتُ بِقِمَّةِ الْهَيْجَانِ
وَبَذَلْتَ عُمْرَكَ كُلَّهُ بِيْتَانِي
وَدَفَعْتَ عَنْهُ كَيْدَ كُلِّ جَبَانِ
عُمْرًا تُشِيدُهُ فَكُنْتَ الْبَانِي
وَحَسَارَةً لِلْعَالَمِ الْإِنْسَانِي
وَنَظْلٌ وَالْوَطَنُ الْجَرِيخُ نُعَانِي
كُنْ لِلْفَقِيدِ كَرُوضَةً وَجِنَانِي
رُوحُ الْعَظِيمِ فَقِيدِنَا الْإِرْيَانِي

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِئُهُ

د. يوسف محمّد عبد الله^(١)

قَدْ مِتَّ فِي رَحْمَةِ الْأَحْدَاثِ مُغْتَرِبًا وَغَابَ عَنْ مَوْتِكَ الْخِلَانُ وَالْوَطَنُ
وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ فِي بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ تَضِيقُ عَنْ جِرْمِكَ الْأَجْدَاثُ وَالْدَّمَنُ
أَمَّا الدِّيَارُ فَقَدْ نَاءَتْ مِسَاحَتُهَا وَلَمْ تَسْعَكَ رِيَاضُ كُلِّهَا فَتَنُ
وَعَارَ فِي قَبْرِكَ التَّارِيخُ مُنْكَسِرًا وَخَيْمَ الْحُزْنِ فِيهِ وَانْطَوَى الزَّمَنُ
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِئُهُ قَدْ حَلَّ فِيهِ عَزِيزٌ كُلُّهُ حَسَنُ
سَقَى الْحَيَا ثُرْبَةً نَامَ الْكَرِيمُ بِهَا نَجْمٌ هَوَى فَهَوَتْ مِنْ بَعْدِهِ الْيَمَنُ

(١) كتب الدكتور يوسف -حمّاه الله- قبل الأبيات: «كان اللقاء الأخير على بحرٍ مَرْمَرَةٍ بدعوةٍ كريمةٍ منه، وكان معنا العالم الأريب حسين بن عبدالله العمريّ، وحينها قلتُ في اللقاء محيياً ثلاثة أبياتٍ مِنَ الشَّعْرِ على غير العادة، فدمعتُ عَيْنَاهُ، وقال: شكراً، يا يوسف. وفي الفندق أسمعني من جهازه الحديث أغنية (السَّنا لاح) بصوت الحارثيّ - ولم أكن أدري أنّ ذلك كان هو العشاء الأخير - وكانت الأغنية تحمل الأمل المشرق لديه. لا أتذكر الآن الثلاثة الأبيات التي نظمتها حينذاك، ولعلّ الدكتور العمريّ تذكّرها. وعندما سمعتُ النّبأ الفاجع فاضت دُمُوعِي، وكانت هذه الأبيات المكملّة لتلك: قد مِتَّ ...».

أنا يا صديقي يا أبي

حمود خالد الصوفي

أنا مَنْ أُعْزِّي سَيِّدِي قُلْ لِي

وما جَدُّوِي كَلَامِي ...!!!

لُغَتِي شُواظٌ مِنْ أَسَى

حَرْفِي اشْتِعَالٌ مِنْ حُطَامِي ...

مَجْتَاخُنِي أَهْوَالٌ بُعْدَكَ مِثْلُ أَمْوَاجِ الدُّجَى

وَالضَّوْءُ يَهْرُبُ مِنْ أَمَامِي

فِي قَلْبِي الدَّامِي

صَدَى نُقْمِ الْحَزِينِ

وَأَنَّهُ السَّهْلُ التَّهَامِي ...

وَبُكَاءُ صَنْعَاءِ الْحَزِينَةِ صَاعِقُ الْآهَاتِ دَامِي ...

فَبِمَنْ أُعْزِّي سَيِّدِي

وَأَنَا الَّذِي انْتَرَعَ الرَّدَى

بِرَحِيلِكَ الْقَاسِي أَبِي...
وَلَحَطَّمْتُ سُفْنِي عَلَى شَطِّ الْجِرَاحِ
وَأَعْرِفْتُ مُزْنَ الدُّمُوعِ قَوَارِي...
فَبِمَنْ أَعَزِّي

وَاللُّغَاتُ بِخَاطِرِي
وَجَعًا عَلَيْكَ وَحَسْرَةً
وَيَضِجُ فِي مَعْنَى السُّؤَالِ
تَغْرِي...
وَيَلْفَنِي الْحُزْنُ الْمُسَافِرُ فِي دَمِي
وَتَبِيهُ فِي بَيْدِ الضَّيَاعِ مَوَاكِبِي...

أَنَا يَا صَدِيقِي يَا أَبِي
أَنَا بَعْدَ مَا انْطَفَأَ الصَّبَاحُ بِنَاطِرِيكَ
مُكَبَّلٌ بِسَلْسِلِ الْمَأْسَةِ
وَالدَّهْرِ الْعَبِيِّ...
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْفَتِيُّ

وَيَا دَلِيلَ الدَّرَبِ فِي السَّفَرِ الطَّوِيلِ
تَرَادَفْتُ فِي الْأَفْقِ أَمْوَاجُ الدُّجَى
وَتَرَنَحْتُ أَحْلَامُنَا مَهْزُومَةً
وَهَوَى إِلَى قَاعِ الْهَوَانِ تَوَثُّبِي...

وَالصُّبْحُ حَتَّى الصُّبْحِ بَعْدَكَ مُعْرِضٌ
وَالشَّمْسُ حَتَّى الشَّمْسِ عَابِسَةُ الرُّؤْيِ
وَالْأَرْضُ كُلُّ الْأَرْضِ تَبْكِي
مِثْلَمَا أَبْكِي أَسَى وَمَوَاجِعًا
وَتَكَادُ مِنْ فَرَطِ الْأَيْنِ تَمِيدُ بِي

سَيَعُودُ؟

تَسْأَلُنِي الرَّبِّي اللَّهْفَى وَتَرْجُونِي الْوَهَادَ ...
سَيَعُودُ سِرْبًا أَخْضَرَ اللَّفْتَاتِ
مِنْ خَلْفِ الْبِعَادِ ...
سَيَشِبُّ مِنْ تَحْتِ الثَّرَى وَهَجًا خُرَافِيَّ
الْعِنَادُ ...

سَيَجِيءُ أَفْقًا مِنْ رُؤْيٍ تَحْدُو مَوَاكِبَنَا
إِلَى الْفَجْرِ الْمُرَادِ ...
سَنَرَاهُ حُلْمًا مُعْشَبَ الضَّحَكَاتِ
فِي مُقَلِّ الْبِلَادِ ...
هُوَ لَمْ يَمُتْ لَكِنَّهُ مِنْ فَرَطٍ أَوْ جَاعِ الْبِلَادِ
ثَوَى قَلِيلًا وَاسْتَرَا ح

وَاسْتَوْدَعَ الْأَحْلَامَ وَالذِّكْرَى بِقَلْبِي
وَانْشَى يَمْحُو عَنْ الْأَيَّامِ آثَارَ الْجِرَاحِ ...
هُوَ لَمْ يَمُتْ يَا أَمَّنَا الشَّكْلَى وَلَكِنَّ الْحَيَاةَ ثَقِيلَةً

فَرَمَى حَبَائِلَهَا وَرَاح ...
خَلْفَ التَّلَالِ يُعِيدُ تَرْتِيبَ الْحِكَايَةِ مَرَّةً أُخْرَى
وَيَنْحِتُهَا كَنَقْشِ حَمِيرٍ الْبَوَّاحِ
فِي شَجْوِ الرِّيحِ ...
أَيَمُوتُ؟ لَا لَا لَا لَا يَمُوتُ ...
هُوَ الَّذِي نَسَجَ الضُّحَى بِيَدَيْهِ
وَاحْتَضَنَ الصَّبَاحَ؟ ...
...

لَا لَمْ يَمُتْ عَبْدُ الْكَرِيمِ ...
هُوَ فِي شَرَايِنِ التُّرَابِ مَلَا حِمِّ سَبِيئَةٍ
وَدَمَّ عُرُوبِيٍّ حَمِيمٍ ...
هُوَ فِي ذُرَى صَنْعَاءَ يَنْزِعُ عَنْ خَوَاصِرِهَا
سِهَامَ الْإِفْكِ وَالْحَقْدِ اللَّئِيمِ ...
أَوْ مَا تَرَى؟ يَتَتَابُهُ وَجَعُ الْبِلَادِ فَيَزْتَمِي
فِي كُلِّ دَرْبٍ بِلَسْمًا وَصَمَائِدًا
وَهُوَ الْيَمَانِيُّ الْحَكِيمُ ...
هُوَ لَمْ يَغِبْ رَغَمَ الرَّدَى
أَرَأَيْتُمْ جَبَلًا تَهَاوَى

أَوْ تَصَدَّعَ مِنْ هُبُوبِ الرِّيحِ مَرَّةً؟ ...
أَوْ أَنَّ سَيْلًا قَدْ تَوَقَّفَ فِي الطَّرِيقِ بِفِعْلِ صَخْرَةٍ؟ ...
أَرَوِي لَنَا التَّارِيخُ عَنْ بَحْرِ تَحَصَّنَ
مِنْ أَعَاصِيرِ شَدِيدَاتِ بَجَرَّةٍ؟ ...
أَيَمُوتُ مَنْ أَعْطَى الْخُلُودَ خُلُودَهُ
أَوْ يَنْطَفِي مَنْ تَسْتَنِيرُ بِضَوْءِ بَهْجَتِهِ الْمَجَرَّةُ؟ ...
هُوَ لَمْ يَزَلْ حَيًّا كَمَوْطِنِهِ ... فَلَا وَطَنُ يَمُوتُ ...
هُوَ فِي مَدَى الْأَرْوَاحِ مَوَالٍ تُغْنِيهِ
الْحَوَارِي وَالْبُيُوت ...
وَهُوَ اضْطِخَابِ الْحُلُمِ وَالْأَشْجَانِ
فِي شَفَةِ السُّكُوت ...
سَيَعُودُ مِثْلَ الْغَيْمِ يَسْكُبُ ظِلَّهُ مَاءً
عَلَى ظَمَأِ الْحُقُولِ الذَّاوِيَاتِ
لِيَرْتَوِي مِنْهُ الْبَرَارِي وَالْحُبُوت ...
هُوَ هَلْهُنَا فِي كُلِّ قَلْبٍ جَذْوَةٌ
قَمَرٌ يَشْبُ ضِيَاؤُهُ التَّارِيخَ

فِي وَجْهِ الْخُفُوتِ ...

يَا سِيرَةَ التَّارِيخِ قُولِي مَا اسْمُهُ؟

مَاذَا؟ وَقَدْ ضَاقتْ بِمَعْنَاهُ

الْأَسَامِي والنُّعُوتِ.

أَبَدًا سَتَبْقَى أَنْتَ مَوْطِنُنَا الْجَلِيلَ ...

أَبَدًا سَتَبْقَى مَهْرُنَا الْحَانِي

وَالْغَيْثَ الْجَزِيلَ ...

لَا تَبْتَسُ فُهْنَا مَوَاكِيبُكَ الْجَرِيئَةَ

تَقْتَفِيكَ وَلَنْ تَحِيدَ وَلَنْ تَمِيلَ ...

سَتَعِيشُ فِينَا خَالِدَ الذِّكْرِ

تُتَوَجَّحُ الْبَيَادِرُ وَالْحُقُولُ ...

فهرس المحتويات

المقدمة	٥
الأستاذ مطهر بن عليّ الإريانيّ	١٠
الدكتور مقبل التّام عامر الأحديّ	١٣
ترجمة الدكتور (١٩٣٤-٢٠١٥م)	١٩
الدكتور رَجُلٌ بحَجْم دولة	٢١
الدكتور أدواره وإنجازاته... قصص نجاح مستمرة	٤٥
الدكتور والتنمية الزراعيّة	٤٦
الدكتور مرحلة عبور اليمن إلى عصر التخطيط والتنمية الشّاملة	٤٧
الدكتور والتّربية والتّعليم	٥٠
الدكتور رئيسًا للحكومة	٥١
الدكتور واهتمامه بالتّراث اليمنيّ	٥٣
الدكتور ومفاوضات الوحدة	٥٦
الدكتور أوّل وزيرٍ لخارجيّة دولة الوحدة	٥٦
الدكتور نائبًا لرئيس الوزراء وزيرًا للخارجية	٥٨
الدكتور مجددًا رئيسًا للحكومة	٦٠
الدكتور وقضيّة جُزُر أرخبيل حُنيش	٦٢
الدكتور وتأسيس حزب المؤتمر الشعبيّ العام	٦٤

٦٧	الدكتور ومؤتمر الحوار الوطني الشامل
٧١	الدكتور على المستوى الدولي
٧٧	التعازي والكتابات والمقالات
٧٩	مؤسسات الدولة
٨١	رئاسة الجمهورية، الرئيس عبد ربّه منصور هادي
٨٤	رئيس الوزراء خالد محفوظ بحاح
٨٦	رئيس مجلس الشورى عبد الرحمن محمد علي عثمان
٨٧	رؤساء الدول
٨٧	رئيس الجمهورية عبد ربّه منصور هادي
٩١	رئيس الجمهورية السابق عليّ عبد الله صالح
٩٦	الرئيس عليّ ناصر محمد
٩٩	جيمي كارتر
١٠١	رؤساء حكومات
١٠٣	الصّادق المهديّ، رئيس وزراء السودان السابق
١٠٥	حسن مكّي، صندوق مفتوح ومغلق معاً
١٠٦	محسن العينيّ، علّم من أعلام اليمن
١٠٧	الأحزاب السياسيّة والمنظّمات المحليّة والدوليّة
١٠٩	بيان صادر عن المؤتمر الشعبيّ العامّ
١١٢	بيان صادر عن الهيئة العليا للتّجمّع اليمنيّ الإصلاح
١١٤	بيان صادر عن الأمانة العامّة للحزب الاشتراكي اليمنيّ

- بيان صادر عن التنظيم الحدودي الشعبي الناصري ١١٦
- رئيس حزب التضامن الوطني، الشيخ حسين عبد الأحمر ١١٨
- نادي مدريد، المدافع الحرية ١٢٠
- مركز الدراسات العربية الحديثة ينعى وفاة عناية السيد عبد الكريم الإرياني ١٢٢
- مؤسسة القيادة العالمية ف. و. ديريك (رئيس مجلس الإدارة) ١٢٤
- المعهد الديمقراطي الوطني ينعى وفاة داعية الديمقراطية اليمنية الدكتور عبد الكريم .. ١٢٥
- وزير الشؤون الخارجية الألمانية ١٢٧
- الجمعية البريطانية اليمنية ١٢٩
- نعي صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية ١٣١
- بسام أبو شريف، عضو المجلس الوطني الفلسطيني المستشار السابق لياسر عرفات ... ١٣٥
- نعي الداعي الفاطمي، سلطان طائفة البهرة ١٣٦
- تكتل أكاديميين وأكاديميات ١٣٧
- النقابة العامة للمهن التعليمية والتربوية ١٣٨
- الأمانة العامة لاتحاد المعلمين العرب ١٣٩
- قيادات المؤتمر الشعبي العام ١٤١
- رئيس المؤتمر الشعبي العام، علي عبد الله صالح ١٤٣
- نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام، صادق أمين أبو راس ١٥٥
- النائب الأول لرئيس المؤتمر الشعبي العام، د. أحمد عبید بن دغر ١٥٨
- الأمين العام المساعد للمؤتمر الشعبي العام، الشيخ سلطان البركاني ١٦٢
- الشيخ محمد بن ناجي الشايف ١٦٥

١٦٧	 الشَّيخ حسين حازب
١٦٨	 الأستاذ محمَّد حسين العيدروس
١٧١	 مستشارو رئيس الجمهورية
١٧٣	 الدَّكتور رشاد محمَّد العليمي
١٧٦	 الدَّكتور عبد العزيز المقالح
١٦٧	 الشَّيخ عبد العزيز المفلحي
١٨١	 أعضاء مجلس الشَّورى
١٨٣	 الدَّكتور حسين العمري
١٩١	 عبد الحميد سيف الحدي
١٩٧	 يحيى حسين العرشي
٢٠٢	 عبد الملك عبد الرَّحم الإرياني
٢٠٧	 الأكاديميون
٢٠٩	 الدَّكتور عبد العزيز صالح بن حبتور
٢١٤	 الدَّكتور حميد العواضي
٢٢٠	 الدَّكتور سيّد مصطفى سالم
٢٢٣	 الدَّكتور عبد المؤمن شجاع الدين
٢٢٧	 الدَّكتور عبد الله معمر الحكيمي
٢٣٠	 عبد السَّلام محمَّد الإرياني
٢٣٦	 الدَّكتور عبد العزيز الكُميم
٢٣٩	 السُّقراء

٢٤١	عبد الله بن يحيى الإرياني
٢٤٣	سفير تركيا باليمن، فضلي تشورمان
٢٤٥	السفير صلاح علي أحمد العنسي
٢٥٣	السفير شرف الصايدي
٢٥٤	السفير عبد الله المنتصر
٢٥٦	السفير يحيى علي الإرياني
٢٦٠	السفير أحمد الباشا
٢٦٤	السفير أحمد حسن بن حسن
٢٧٢	السفير محمد شكري
٢٨١	السفير علي محسن حميد
٢٨٧	السفير مروان عبد الله عبد الوهاب نعمان
٢٩٤	السفير مصطفى أحمد نعمان
٢٩٨	السفير أحمد عوض بن مبارك
٣٠١	السفير عبد الولي الشميري
٣٠٣	وزراء سابقون
٣٠٥	الدكتور عبد الملك سليمان المعلمي
٣١٢	الدكتور مصطفى بهران
٣٢٠	الدكتور مطهر السعيد
٣٢٣	الأستاذ خالد الرويشان
٣٢٤	الأستاذة أمة العليم السوسة

٣٢٦	الدكتور محمد المخلاقي
٣٢٧	اللواء مطهر رشاد المصري
٣٢٨	عبد الملك المخلاقي
٣٢٩	الدكتور مطهر العباسي
٣٣٥	الأدباء والكتاب والصحفيون والساسة
٣٣٧	الأستاذ عبد الباري طاهر
٣٤١	خير الله خير الله
٣٤٧	معن بشور
٣٤٨	جهاد الخازن
٣٤٩	إسماعيل الناشف
٣٥٠	الدكتور منير عربش
٣٥١	فارح المسلمي
٣٥٦	فهمي هويدي
٣٥٨	أنور العنسي
٣٦٣	صادق هزبر
٣٦٨	جمال بدر محمد العواضي
٣٧٠	علي عبد الله البحر
٣٧٧	محمد عبد الله الفسيل
٣٨٣	الدكتور إسماعيل ناصر الجند
٣٨٩	علي أحمد أبو الرجال

٣٩٢	الشيخ علوي أحمد العواضيّ
٣٩٣	إبراهيم عشاوي
٣٩٥	حسن الحجاجي
٣٩٨	خالد عوبليّ
٤٠٠	رجاء حمود الإريانيّ
٤٠٢	سامي غالب
٤٠٧	شائف عليّ الحسينيّ
٤١٤	عارف أبو حاتم
٤١٨	لطفی نعمان
٤٢١	لؤيّ الإريانيّ
٤٢٣	محمد أحمد النقيب
٤٢٥	محمد سعيد الشرعبيّ
٤٢٧	الدكتور محمد عبد الله السعيديّ
٤٣٠	محمود شرف الدين
٤٣٢	ياسين التميميّ
٤٣٦	عبد السلام محمد عبده المخلافيّ
٤٤٣	المراثي الشعريّة مرتبة بحسب القوافي
٤٤٥	الشاعر أوس مطهر عليّ الإريانيّ
٤٤٧	الشاعر محمد ناصر السعيديّ
٤٤٨	الشاعر أوس مطهر عليّ الإريانيّ

٤٥٠	 الشاعرة الدكتورة جميلة هادي الرَّجَوِيّ
٤٥١	 الشاعر أوس مطهر عليّ الإريانيّ
٤٥٢	 الشاعرة الدكتورة آمنه يوسف
٤٥٣	 الشاعر أبو المجد الوصابيّ
٤٥٤	 الشاعر الدكتور يوسف محمّد عبد الله
٤٥٥	 الشاعر الأستاذ حمود خالد الصوّفيّ
٤٦١	 فهرس المحتويات

www.arabiafelixacademy.com

من أقواله

أوجه كلمة إلى دول الخليج
وأقول إن مصيرنا واحد، وليس
بالضرورة أن تكون - أي اليمن -

عضواً كامل العضوية في مجلس
التعاون الخليجي؛ فالمصير غير
العضوية، العضوية لها زمنها،
أما المصير فهو اليوم، وهو غداً،
وهو بعد غد، وهو من اليوم وإلى
أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إننا أحوج ما نكون اليوم إلى
إشاعة ثقافة السلام القائمة
على الحوار لمواجهة ظواهر
الإرهاب والعنف والغلو
والتكفير؛ وكلها مصدرها
الجهل بالآخر، والادعاء
بامتلاك الحقيقة والقول
ببطلان ما يملكه الآخر.

إن الوحدة ليست هي التحدي،
بل إدارتها هو التحدي، والرهان
على بقائها واستمراريتها.

إن التفكير الجمعي والوعي
المجتمعي الذي ورثه اليمنيون
منذ آلاف السنين من تاريخهم
يتميز بإرثين رئيسيين هما: إرث
الدولة الذي يمتد لأكثر من
ثلاثة آلاف عام، وإرث الحوار
وفقاً لقواعد يلجأ إليها الناس
لفضّ منازعاتهم.

اليوم ذبحت الدولة